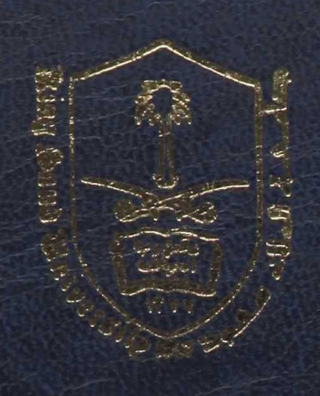


المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الثقافة الاسلامية
شعبة التفسير والحديث
الدراسات العليا

الرؤى والأحلام في هدي السنة النبوية

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في تخصص التفسير والحديث
في قسم الثقافة الاسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود

إعداد

محمد بن عبد العزيز الجمعان

إشراف

الدكتور عبد الله بن مرحول السوالمة

العام الدراسي ١٩ / ١٤٢٠هـ

الرؤى والأحلام

في هدي السنة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

شعبة التفسير والحديث

الدراسات العليا

الرؤى والأحلام

في هدي السنة النبوية

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في تخصص التفسير والحديث

في قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود

إعداد

محمد بن عبد العزيز الجمعان

إشراف

الدكتور عبدالله بن مرحول السوالمة

العام الدراسي ١٩ / ١٤٣٠هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [1]، ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [2]، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً﴾ [3].

أما بعد:

فلا يخفى على كل مشتغلٍ بالعلوم الشرعية ما للسنة المشرفة من مكانةٍ في الإسلام، فلقد اهتم بها العلماء على مر القرون اهتماماً بالغاً من حيث دراسة الأسانيد، والرجال، وتمييز الصحيح من الضعيف، والاعتناء بالأحكام المستنبطة من

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

متونـها؛ فبلغت ما بلغت من المكانة، الأمر الذي ميّز بـها الإسلام عن بقية الشرائع السابقة ، فحفظت في الصدور، ودونت في السطور، وهذا مصداق حفظ الله لهـذا الدين إلى قيام الساعة.

ومن هنا جاء حرصي على إعداد رسالة الماجستير في السـنة النبويـة. خدمـة لها، وحرصاً على دراستها، وفهمها، فاخترت موضوع: (الرؤى والأحلام في هدي السنة النبوية).

التعريف بالموضوع، وبيان أهميته:

جاءت نصوص كثيرة في الكتاب والسـنة تتحـدث عـن الـرؤى والأحـلام، بعضها في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة، وأنها جزء من النبـوة، وأنـها مـن مبشـرات النبوة، وبعضها في ذكر رؤى الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، وبعضـها في رؤيـة الله ﷻ في المنام، ورؤية النبي ﷺ في المنام، وأن رؤيته حق، وأن الشيطان لا يتمثل به، وبعضها في بيان أقسام الرؤى، وأنواعها، وآدابها، وتعبيرها، ونحو ذلك.

وهذه النصوص من الكثرة بمكـان، ممـا يـدل علـى اهتمـام الإسـلام بالرؤيـا اهتماماً بالغاً لا يخفى على ذي لب، ومن هنا اهتم العلماء عامة، والمحدثون خاصـة بهذا الموضوع، وكان اهتمام المحدثين أبرز، وأظهر، نظراً لكثرة الأحاديث الـواردة في هذا الموضوع، فعلى نطاق الكتب الستة نجد أنها أفردت كتباً، أو أبواباً مستقلة لهذا الموضوع، وذلك على النحو التالي:

١- صحيح البخاري: أفرد البخاري كتاباً مستقلاً لهـذا الموضـوع، وهـو

(كتاب التعبير)، وقد اشتمل هذا الكتاب على ثمانية وأربعين باباً، فيها تسعة وتسعون حديثاً[1].

٢- صحيح مسلم: اشتمل صحيح مسلم على كتاب مستقل لهذا الموضوع، وهو (كتاب الرؤيا)، وقد اشتمل على أربعة أبواب، فيها أربعون حديثاً.

٣- سنن الترمذي: أفرد الترمذي كتاباً مستقلاً لهذا الموضوع، وهو (كتاب الرؤيا)، وقد اشتمل على عشرة أبواب، فيها خمسة وعشرون حديثاً.

٤- سنن أبي داود: أفرد أبو داود باباً خاصاً، هو (باب في الرؤيا) ضمن كتاب الأدب، ، وقد اشتمل تسعة أحاديث.

٥- سنن النسائي: ليس في سنن النسائي الصغرى كتاب أو باب خاص بالرؤيا، ولكن أفرد النسائي في السنن الكبرى باباً مستقلاً لهذا الموضوع، وهو (كتاب التعبير)، ، وقد اشتمل على ثلاثة وعشرين باباً، فيها ثمانية وثلاثون حديثاً.

٦- سنن ابن ماجه: أفرد ابن ماجه كتاباً مستقلاً لهذا الموضوع، وهو (كتاب تعبير الرؤيا)،وقد اشتمل على عشرة أبواب، فيها أربعة وثلاثون حديثاً.

كما أن المصنفات الآخرى المرتبة على الأبواب قد اشتملت على كتب أو

---

(١) انظر: فتح الباري: ٤٦٧/١، وهذا العدد، والأعداد التالية في الكتب الستة بالمكرر.

أبواب للرؤيا، ففي الموطأ: (كتاب الرؤيا)، وفي سنن الدارمي: (كتاب الرؤيا)، وفي صحيح ابن حبان: (كتاب الرؤيا)، وفي مستدرك الحاكم: (كتاب تعبير الرؤيا)، وغير هذه الكتب.

كما أن الكتب الآخرى التي لم ترتب على الأبواب، كالمسانيد، والمعاجم قد احتوت على جملة وافرة من أحاديث الرؤيا، فمسند أحمد على سبيل المثال قد احتوى على قريب من ٢٢٠ حديثاً.

وهذا العدد الكبير من الأحاديث بحاجة إلى دراسة حديثية خاصة، تجمع شمل هذه الأحاديث المتفرقة، وتفردها بالدراسة، فترتب هذه الأحاديث على حسب معانيها، ويُبيَّن صحيحها من سقيمها، ويعتنى بمتونها، وما تحتويه من أحكام، ومعان، وهدي، وإرشاد.

كما أن موضوع الرؤى قد احتل مساحة لا بأس بها من حياة الناس، فمنهم منكر لحقيقتها، غير معتد بها، ومنهم غالٍ في أمرها قد رفع من منزلتها، وجعلها مصدر يستقي منها أحكاماً شرعية، ويرتب عليها وقائع يومية، ومنهم من سيطر على تفكيره كل ما يراه في منامه من حق، أو باطل، فتكاثرت عليه الهموم، وغرق في بحر من الاضطربات النفسية، ومنهم من إذا رأى أي رؤيا، أضغاثاً كانت، أو خالصة هب إلى تفسيرها، وبحث عن معبر لها، حتى أصبح هذا الأمر شغله الشاغل، كما أن كثيراً من الناس قد نصب نفسه معبراً يفسر الأحلام، ويبين معانيها، ويحكم بما تأول إليه، وهو ممن لا علم له بذلك، ولا دراية، وراج سوقه في ظل الطلب الكبير من قبل الباحثين عن معبري الأحلام، وفي ظل هذا الواقع تخبط أناس في حياتهم، وكثرت المخالفات الشرعية في هذا الباب، ومصدر ذلك الجهل بما جاء في السنة النبوية من بيان لحقيقة الرؤيا، وتوجيه للتعامل معها، وتقعيد

لطرق تعبيرها، ومن هنا كان لزاماً على من آتاه الله معرفة بالسنة النبوية أن يبين للناس النصوص الواردة في هذا الباب، وأحكامها، ومعانيها، وفوائدها، ولما كنت طالباً للعلم الشرعي، مقبلاً على السنة النبوية أحببت أن أساهم بخدمة السنة النبوية من هذا الجانب، بجمع الأحاديث الواردة في هذا الباب، وتبويبها، ودراسة متونها، وبيان أحكامها، وفوائدها، وبيان درجتها من الصحة، والضعف مستعيناً بالله ﷻ ثم بأقوال أهل العلم في هذا الباب.

أهداف الموضوع :

لهذا الموضوع عدة أهداف، من أهمها:

١. جمع أحاديث الرؤى والأحلام المتفرقة في كتب السنة المطبوعة في مكان واحد؛ لتقريبها إلى الناس، وبيان ما تحمله من معان، وأحكام.
٢. بيان حقيقة وأحكام الرؤى والأحلام وفق الضوابط الشرعية.
٣. بيان مكانة الرؤى في الإسلام ، وهل هي من مصادر التشريع؟
٤. توضيح الآداب التي ينبغي التحلي بها عند الرؤى والأحلام.
٥. توضيح الضوابط الشرعية في تعبير الرؤى.
٦. بيان إمكانية رؤية الله ﷻ في المنام.
٧. بيان إمكانية رؤية النبي ﷺ في المنام، وأن الشيطان لا يتمثل به، وتوضيح شيء من أحكام ذلك.
٨. بيان رؤى النبي ﷺ وما تحمله من معان، وأحكام.
٩. بيان رؤى أصحاب النبي ﷺ، في زمنه، وما تحمله من معان، وأحكام.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دعتني لاختيار هذا الموضوع، من أهمها:

١. محبتي لخدمة السنة النبوية، وبيانها للناس، وإظهار بعض الأحكام التي أظن أن الناس ابتعدوا عنها، ومحاولة ربطهم بالسنة النبوية.

٢. عظم شأن الرؤيا في الشريعة الإسلامية، وعلو منزلتها، وجهل كثير من الناس بذلك.

٣. لما كانت الرؤى والأحلام ملتصقةً بحياة الناس بشكلٍ يومي، وكان الناس فيها على طرفي نقيضٍ؛ فمن منكرٍ لحقيقتها إلى غالٍ فيها، ومعتبرها مصدراً من مصادر التشريع كبعض الفرق الصوفية؛ كان لابد من بيان القول الصحيح في ذلك؛ حتى يعود الناس إلى الحق الوسط بين ذينك الطرفين.

٤. ما يقع فيه كثير من الناس في مخالفة آداب الرؤيا، وعدم معرفتهم لآداب الرؤيا الحسنة، والرؤيا السيئة، مما يستلزم التنبيه عليه.

٥. ما يقع فيه كثير ممن يتصدى لتعبير الرؤيا، وتفسيرها من مخالفة للهدي النبوي في ذلك، مما يستدعي إبراز الضوابط والشروط الخاصة بالتعبير.

٦. كثرة الرؤى التي رآها النبي ﷺ، ورآها الصحابة في زمنه، والتي تحمل أحكاماً ودلالات شرعية، ومعان وفوائد جليلة، ومع ذلك ربما يغفل عنها بعض طلبة العلم، فضلاً عن عامة الناس.

٧. عدم وقوفي على دراسة حديثية متخصصة في هذا الباب تبرز الجوانب التي أهدف إلى إبرازها في هذا البحث.

منهج الدراسة:

سأسير في دراستي لهذا الموضوع على منهجين:

١- المنهج الاستقرائي، وذلك في جانب جمع الأحاديث من مصادرها الأصلية المطبوعة، واستقراء كلام العلماء في بيان هذه الأحاديث.

٢- المنهج التحليلي، وذلك في جانب الدراسة لتلك الأحاديث التي تم جمعها.

إجراءات الدراسة:

تتلخص طريقتي في هذا البحث على النحو التالي:

١. سأقوم بجمع الأحاديث الواردة في الرؤى والأحلام، ثم تبويبها، وتقسيمها على فصول، ومباحث بحسب ما تحمله من معان وأحكام.

٢. أُورد في كل مبحث الحديث، أو الأحاديث المراد دراستها، وأذكر ألفاظ الروايات المختلفة؛ لاسيما إذا كان اللفظ يحمل معنى آخر، ثم أقوم بذكر أقوال أهل العلم في معنى الحديث، وما يستنبط منه من فوائد، وأحكام.

٣. عند تعدد الأقوال في مسألة من المسائل فإني أقوم بذكر كل قول على حدة مع ذكر القائلين به، وأدلتهم ـ ما وجدت إلى ذلك سبيلاً ـ، ثم أقوم بدراسة وتحليل تلك الأقوال، ثم الموازنة والجمع، أو الترجيح بين هذه الأقوال.

٤. أعزو الأحاديث إلى مصادرها، فإذا كان في الصحيحين أو في أحدهما، فإني أقتصر على تخريجه منهما، ما لم يكن عند غيرهما زيادات على ما عندهما.

٥. وإن لم يكن موجوداً فيهما اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأخرى.

٦. أقوم بعزو الحديث إلى مصادره الأصلية المطبوعة، التي خرجته بالإسناد، ما لم يكن في المصدر نقص، كما في معجم الطبراني الكبير، أو لم يكتمل طبعه كمسند البزار، فمثل هذه المصادر قد يُعزى الحديث إليها، ولا أجده فيها، فأبين من عزاه إليها، وما قاله في إسناده، إن وجد له في ذلك قول، أو أن يعزى الحديث إلى مصدر مطبوع، ولا أجده فيه بعد مزيد بحث، فإني أبين ذلك، ولا أسارع إلى توهيم من عزى الحديث إلى ذلك المصدر؛ لاحتمال نقصان المصدر الموجود بين يدينا، أو اختلاف النسخ، وتعدد الروايات لبعض الكتب، ونحو ذلك.

٧. في العزو إلى أحد الكتب التسعة فإني أُحيل في الهامش إلى الكتاب والباب، ورقم الحديث، وفي الإحالة إلى غيرها أذكر الجزء والصفحة، وقد أذكر رقم الحديث أيضاً.

٨. إذا كان الحديث في الصحيحين فإني لا أتكلم على درجته لاتفاق العلماء على صحة أحاديثهما، وأما إذا كان الحديث في غير الصحيحين فإني أبين درجته من حيث الصحة والضعف، مستعيناً بأقوال أهل العلم بذلك، فإن لم أجد لهم قولاً اجتهدت في الحكم على الحديث، فإن كان إسناد الحديث صحيح بلا إشكال في اتصال سنده، وعدالة رجاله، اكتفيت ببيان أن الإسناد صحيح، وأما إذا كان الحديث صحيح إلا أن في إسناده بعض الإشكال من انقطاع، أو كلام في بعض رجاله، أو نحو ذلك فإني أفصل القول في بيان ذلك، وأبين ما توصلت إليه من خلال دراستي لإسناد الحديث، وكذا إذا كان الحديث ضعيفاً فإني أبين سبب ضعفه، وأستعين في كل ذلك بما ذكره أهل العلم من الكلام على الرجال، والأسانيد، ونحوها.

٩. أعزو الآيات إلى أماكنها في القرآن الكريم، مبيناً اسم السور، ورقم الآية.

١٠. أستعين بالمعاجم اللغوية، وكتب غريب الحديث في تفسير الألفاظ الغريبة وعند الإحالة إلي المعاجم اللغوية في الهامش فإني أعزو إلى الجذر اللغوي.

١١. أُترجم في الهامش للأعلام الذين أذكرهم، باستثناء مشاهير الصحابة، وأصحاب الكتب المسندة من الصحاح، والسنن ونحوهما.

١٢. إذا كان هناك إشكالات على بعض الأحاديث، فإني أوردها ، ثم أذكر إجابات أهل العلم عنها.

١٣. عند الإحالة في الهامش، أقوم بذكر المصدر باسمه الذي سماه به المؤلف، ما لم يشتهر باسم آخر فإني أذكره بما اشتهر به كصحيح البخاري، أو سنن الترمذي، ونحو ذلك.

١٤. أنقل كلام أهل العلم من مؤلفاتهم مباشرة، ما لم يتعذر علي ذلك؛ لعدم وجود المصدر المنقول منه، أو عدم استطاعتي الوقف على كلام العالم؛ لكثرة مؤلفاته، وعدم تحديد المصدر المنقول منه.

١٥. وعندما أنقل نصاً عن أحد أهل العلم فإني أضعه بين أقواس صغيرة كهذة: « »، وإذا كان النقل في الحاشية وضعته بين أقواس كهذه: " "، وإذا اختصرت شيئاً من النص بينت ذلك، ووضعت مكان الكلام المختصر ثلاث نقط...، وإذا أضفت للنص شيئاً من الكلام؛ لقصد الإيضاح، وضعت ما أضيفه بين قوسين مربعين [ ]، وإذا تصرفت بالنص - وهو قليل - بينت ذلك، ثم أقوم في العزو إلى الكتاب المنقول من النص في الحاشية بذكر اسمه، وموضع النقل.

١٦. عندما أستفيد من بعض المصادر، أو المراجع بعض المعلومات، أو يكون في

بعضها زيادة بيان لما ذكرته، فإني أذكر أسماء تلك الكتب في الحاشية، وأصدرها بقولي: انظر.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وبابين، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وفيها التعريف بالموضوع، وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، ومنهج البحث فيه، وخطة البحث.

الباب الأول : حقيقة الرؤيا وآدابها وتعبيرها، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : حقيقة الرؤى والأحلام ومنزلتها، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرؤى والأحلام وبيان حقيقتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الرؤى والأحلام في اللغة.

المطلب الثاني: بيان حقيقة الرؤى والأحلام في الاصطلاح.

المبحث الثاني : الفرق بين الرؤيا والحلم.

المبحث الثالث : منزلة الرؤيا في الإسلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الرؤيا في الإسلام .

المطلب الثاني: هل تعتبر الرؤيا من مصادر التشريع في الإسلام ؟

الفصل الثاني : أنواع الرؤيا و آدابها، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الثاني: الرؤيا من مبشرات النبوة.

الفصل الثاني: النبي ﷺ والرؤيا، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: رؤية الله ﷻ في المنام، وفيه تمهيد، ومطلبان:

تمهيد: في رؤية الله ﷻ يقظة في الدنيا، وفي الآخرة.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ ربه ﷻ في المنام.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في رؤية الله ﷻ في المنام.

المبحث الثاني: رؤية النبي ﷺ في المنام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ في المنام.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في رؤية النبي ﷺ في المنام.

المبحث الثالث: رؤى النبي ﷺ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرؤى التي رآها النبي ﷺ وعبَّرها.

المطلب الثاني: الرؤى التي رآها النبي ﷺ وعبَّرها بعض الملائكة أو الصحابة.

المطلب الثالث: الرؤى التي رآها النبي ﷺ ولم يعبِّرها هو ولا غيره.

المبحث الرابع: رؤى الصحابة رضي الله عنهم في زمن النبي ﷺ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرؤى التي رآها الصحابة رضي الله عنهم وعبَّرها النبي ﷺ.

المطلب الثاني: الرؤى التي رآها الصحابة رضي الله عنهم وعبَّرها بعضهم بحضرة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: الرؤى التي رآها الصحابة رضي الله عنهم ولم يعبِّرها النبي

ﷺ، ولا أحد من أصحابه ﷺ.

الخاتمة : وفيها بيان أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

الفهارس : وفيها خمسة فهارس:

١ - فهرس الآيات.

٢ - فهرس الأحاديث.

٣ - فهرس الأعلام.

٤ - فهرس المصادر والمراجع.

٥ - فهرس الموضوعات.

علماً بأن الخطة الأولية للبحث قد تم إجراء تعديل يسير عليها في هذه الخطة، وقد تمثل ذلك بإضافة مبحث كيفية تعبير الرؤيا، ومبحث رؤية الله ﷻ في المنام، وتقسيم مبحث ضوابط وشروط تعبير الرؤيا وتفسيرها، بأن أفردت هذا المبحث لشروط تعبير الرؤيا، وأما ضوابط تعبير الرؤيا فجعلته مطلباً مستقلاً ضمن مبحث كيفية تعبير الرؤيا، وقد اقتضى البحث أيضاً ضم بعض المباحث إلى بعضها، فقمت بضم مبحث السؤال عن الرؤيا، مع مبحث معنى تعبير الرؤيا ومشروعيته، وأفردت فيه مطلباً لمشروعية تعبير الرؤيا، والسؤال عنها؛ لأن سؤال النبي ﷺ عن الرؤيا إنما يكون لتعبيرها، كما بينته هناك، وهذا داخل في مشروعية تعبير الرؤيا، وضممت مبحث على من تقص الرؤيا؟ إلى مبحث آداب الرؤيا؛ لكون ذلك داخل في آداب الرؤيا، كما ضممت مبحث الرؤيا لأول عابر، ووقوع الرؤيا عند تعبيرها، ووقوع الرؤيا على ما تعبر به، في مبحث واحد وهو مبحث

هل تقع الرؤيا على ما تعبر به؟ لترابط هذه المسائل ببعضها.

الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث :

لقد واجهتني في هذا البحث عدة صعوبات، كان من أهمها:

١. كثرة الأحاديث الواردة في هذا الباب، وتفرقها في كتب السنة المختلفة، مما استغرق وقتاً كبيراً في جمعها، ودراستها، وبيان درجتها من حيث القبول والرد، وقد بذلت في هذا الجانب جهداً كبيراً لا يعلمه إلا الله.

٢. دقة موضوع البحث، وتداخل مباحثه، مع سعة الموضوع، وتفرق مسائله بين عدة علوم، فقد بُحث هذا الموضوع في أكثر من علم، فقد تطرق إليه علماء العقائد، وعلماء التفسير، وعلماء الحديث، وعلماء أصول الفقه، مما يتطلب وقتاً، وجهداً كبيرين لتتبع كلام أهل العلم على مسائل هذا الموضوع، ويحتاج إلى تنقيب عميق في بطون كتب أهل العلم، وبحث دقيق عن كلامهم في ذلك، وهذا يحتاج إلى صبر، وطول نفس، وسبر دقيق لبعض كتب أهل العلم، وقد كنت أقضي أياماً في القراءة والبحث عن بعض المسائل، ثم بعد ذلك قد أجد بغيتي ، وقد أجد شيئاً لا يروي غليلاً، ولا يشفي عليلاً.

وفي ختام هذه المقدمة لا يفوتني أن أتقدم ـ بعد شكر الله تعالى ـ بالشكر الجزيل لفضيلة أستاذي الدكتور عبدالله بن مرحول السوالمة ـ حفظه الله تعالى ـ، الذي بذل لي وقته، وأولاني اهتمامه، وأفادني بملحوظاته، وتوجيهاته السديدة، فكان ذلك كله عوناً لي ـ بعد عون الله تعالى ـ على إنجاز هذا البحث.

كما أن الشكر موصول لهذه الجامعة العريقة ـ جامعة الملك سعود ـ، ولكلية التربية، وقسم الثقافة الإسلامية، ولجميع أساتذتي في شعبة التفسير، والحديث،

الذين أفدت منهم خلال دراستى، وللجميع منى الدعاء بالخير، وإجزال المثوبة.

وبعد: فهذا جهد المقل تعبت فيه أياماً، وليالي عدة، أسال الله أن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، ومن الشيطان، وحسبي أني اجتهدت طالباً الحق، والصواب، ورحم الله من نظر فيه فاغتفر قليل الزلل في كثير الصواب .

محمد بن عبد العزيز الجمعان ،،

الباب الأول

حقيقة الرؤيا وآدابها وتعبيرها

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حقيقة الرؤى والأحلام .

الفصل الثاني : أنواع و آداب الرؤيا .

الفصل الثالث : تعبير الرؤيا .

الفصل الأول

حقيقة الرؤى والأحلام

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرؤى والأحلام.

المبحث الثاني: الفرق بين الرؤيا والحلم.

المبحث الثالث: حقيقة الرؤيا.

المبحث الرابع: منـزلة الرؤيا في الإسلام.

المبحث الأول

تعريف الرؤى والأحلام وبيان حقيقتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الرؤى والأحلام في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الرؤى والأحلام وبيان حقيقتها في الاصطلاح.

المطلب الأول
تعريف الرؤى والأحلام في اللغة

أولاً: تعريف الرؤى في اللغة:

الرُّؤى في اللغة: جمع منون على وزن هُدىً، ورُعىً، والمفرد منه رُؤيا بلا تنوين، على وزن فُعْلى[1]، والألف فيها للتأنيث ولذلك لم تنصرف[2]، والرؤيا مصدر رأى[3] يرى رؤيا، ورؤية، إذ أن الرؤية هي : النظر بالعين أو القلب[4].

والرؤيا هي: ما يراه النائم في نومه[5].

قال الراغب الأصفهاني[6]: « الرؤيا: ما يُرى في المنام، وهو فُعلى، وقد

---

(١) انظر: القاموس المحيط، مادة (رأى): ٢/١٦٨٧، تاج العروس، مادة (رأى): ١٠/١٤٠.

(٢) انظر: المصباح المنير: ٩٤، فتح القدير: ٣/٥.

(٣) انظر: فتح القدير: ٣/٥.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (رأى): ١٤/٢٩١، القاموس المحيط، مادة (رأى): ٢/١٦٨٦.

(٥) انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص:٣٧٥، لسان العرب،مادتي (حلم،رأى): ١٢/١٤٥،١٤/٢٩٧.

(٦) هو حسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، الملقب بالراغب، كان من أذكياء المتكلمين، له عدة تصانيف، منها: مفردات ألفاظ القرآن، جامع التفسير، توفي في أوائل المائة الخامسة، وقيل: قبلها. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/١٢٠، بغية الوعاة:٢/٢٩٧، طبقات المفسرين للداودي:٢/٣٢٩.

يخفف فيه الهمز فيقال بالواو »[1].

وقال ابن منظور[2]: « الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء »[3].

وقال ابن منظور أيضاً: « الرؤيا: ما رأيته في منامك...ورأيت عنك رؤى حسنة: حلمتها، وأرْأى الرجل: إذا كثرت رُؤاهُ، بوزن رُعاهُ، وهي أحلامه، جمع الرُّؤيا. ورأى في منامه رؤيا، على فُعْلى بلا تنوين، وجمع الرُّؤيا: رُؤىً بالتنوين، مثل رُعىً »[4].

وقال الفيروز آبادي[5]: « الرؤيا: ما رأيته في منامك، ج رؤى، كهدى »[6].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٣٧٥.

(٢) هو محمد بن مكرم بن علي بن منظور، ولد سنة ٦٣٠هـ بمصر، وقيل بطرابلس الغرب، وهو من كبار علماء اللغة والنحو، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، له عدة مؤلفات، منها: لسان العرب، اختصار كتاب الحيوان للجاحظ، توفي بمصر سنة ٧١١هـ. انظر: الدرر الكامنة: ٢٦٢/٤، الأعلام: ١٠٨/٧

(٣) لسان العرب، (مادة: حلم): ١٤٥/١٢.

(٤) لسان العرب، (مادة: رأى): ٢٩٧/١٤ باختصار.

(٥) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي، ولد بكارزين من أعمال شيراز، سنة ٧٢٩هـ، وهو من أئمة اللغة، والأدب، والحديث، والتفسير، سكن زبيد، وولي قضاءها، وله عدة تصانيف، منها: القاموس المحيط، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، توفي سنة ٨١٧هـ، في زبيد. انظر: البدر الطالع: ٢٨٠/٢، الأعلام: ١٤٦/٧.

(٦) القاموس المحيط، مادة (رأى): ١٦٨٧/٢.

وقال الزبيدي(١): « الرؤيا: بالضم مهموزاً، وقد يخفف: ما رأيته في منامك »(٢).

وقال الجوهري(٣): « رأى في منامه رؤيا، على فُعْلى، بلا تنوين، وجمع الرُؤْيا رُؤًى بالتنوين، مثال رُعًى »(٤).

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، الملقب بمرتضى، أصله من العراق، ومولد بالهند سنة ١١٤٥هـ، كان من كبار علماء اللغة، والحديث، له تصانيف كثيرة في اللغة والحديث، والوعظ، وغيرها، منها: تاج العروس في شرح القاموس، إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين، توفي بالطاعون في مصر سنة ١٢٠٥هـ. انظر: إيضاح المكنون: ١/١٣٥، الأعلام: ٧/٧٠.

(٢) تاج العروس، مادة (رأى): ١٠/١٣٩.

(٣) هو إسماعيل بن حماد التركي الأُتراري الجوهري، أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، كان يحب الأسفار والتغرب، فرحل إلى كثير من البلدان، واستقر به المقام في نيسابور، له كتاب الصحاح، ومقدة في النحو، مات بنيسابور، سنة ٣٩٣هـ، وقيل: في حدود سنة ٤٠٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/٨٠، بغية الوعاة: ١/٤٤٦.

(٤) الصحاح، مادة (رأى): ٦/٢٣٤٩.

ثانياً : تعريف الأحلام في اللغة :

الأحلام في اللغة: جمع حلم بضم الحاء، وسكون اللام، وبضمهما، وهو اسم لما يراه النائم في منامه.

قال الجوهري: « الحلم بالضم: ما يراه النائم، تقول منه: حَلَمَ بالفتح، واحْتَلَمَ، وتقول: حَلَمْتُ بكذا، وحَلَمْتُهُ أيضاً »[1].

وقال الفيروز آبادي: « الحلم ـ بالضم، وبضمتين ـ:الرؤيا، ج أحلام. حلم في نومه، واحتلم، وتحلم، وانحلم، وتحلم الحلم: استعمله. وحلم به، وعنه: رأى له رؤيا، أو رآه في النوم. والحُلْمُ بالضم: والاحتلام: الجماع في النوم. »[2].

وقال ابن منظور: « الحُلْم و الحُلُم: الرؤيا، والجمع أحْلام.

يقال: حَلَم يَحْلُمُ إذا رأى في المنام...وحَلَمَ به وحَلَمَ عنه وتَحَلَّمَ عنه: رأى له رؤيا أو رآه في النوم...وتكلف حلماً: لم يره. يقال: حَلَم بالفتح، إذا رأى، وتَحَلَّم إذا ادعى الرؤيا كاذباً...والحُلُمُ: الاحتلام أيضاً، ويجمع على الأحلام، وفي الحديث: (**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[3] »[4].

---

(١) الصحاح، مادة (حلم): ٥/١٩٠٣.

(٢) القاموس المحيط، مادة (حلم): ٢/١٤٤٥.

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب التعبير، باب الحلم من الشيطان فإذا حلم فليبصق عن يساره وليستعذ بالله عز وجل، رقم: (٧٠٠٥)، ومسلم في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦١)(١)، وجاء الحديث بلفظ: (الرؤيا الصالحة...) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، رقم: (٦٩٨٦)، ومسلم في أول

(٤) لسان العرب، مادة (حلم): ١٢/١٤٥.

قال ابن الجوزي[1]: « الأحلام: جمع حلم، وهو ما يراه الإنسان في نومه مما يصح، ومما يبطل »[2].

كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦١)(٣)، وجاء في رواية للبخاري: (الصادقة)، أخرجها في كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، رقم: (٦٩٨٤).

(١) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمدبن الجوزي الحنبلي، يمتد نسبه إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي، ولد سنة ٥٠٩ أو ٥١٠هـ، عالم بكثير من الفنون، واشتهر بالوعظ، وكان رأساً بالتذكير والإرشاد يحضر مجلسه الملوك والوزوراء، والعلماء، وعشرات الآلف من العامة، صنف في كثير من العلوم، حتى بلغت مؤلفاته ٢٥٠مولفاً، من أشهرها: زاد المسير في علم التفسير، الموضوعات، توفي ببغداد سنة ٥٩٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/٣٦٥، البداية والنهاية: ١٣/٨٤.

(٢) زاد المسير: ٤/٢٣٠.

المطلب الثاني
تعريف الرؤى والأحلام وحقيقتها في الاصطلاح

من أكثر المسائل التي اهتم لها الناس مسألة الرؤى والأحلام، وحقيقتها، وكيفية وقوعها؛ لكونها من الظواهر المألوفة، التي تقع لكل الناس بلا استثناء، ومن هنا تعددت الآراء في تعريفها بحسب مصطلحات كل قوم، وتكاثرت الأقوال في بيان حقيقتها لاختلاف مشارب القوم، وبَعُدَ كثيرٌ من هذه الأقوال والآراء عن جادة الصواب؛ لسلوكهم غير طريق الحق، ولتطلع القوم إلى معرفة ما غيب عنهم حقيقته، من دون نظر في الكتاب والسنة، حتى اجترأ على الخوض في هذا العباب مسلم القوم وكافرهم، صالحهم وفاسقهم، فخاضوا بحراً عميقاً بدون أخذٍ بالأسباب، وولجوا كهفاً مظلماً بدون حملٍ لمشاعل هدىً تضيء لهم الظلام.

وقد اضطرب القوم في هذا المقام اضطراباً كبيراً، حتى اختلط الحق بالباطل، ولم يَعُد الكثير يميز بين الزيف والصواب، حتى قال ابن القيم[1]: « هذا

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، المشهور بابن قيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١هـ، في قرية زُرَع، من قرى حوران قرب دمشق، تلقى العلم عن كثير من المشائخ، ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦سنة، وألف في كثير من العلوم، وجاوزت مصنفاته المائة، ومنها: زاد المعاد في هدي خير العباد، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، توفي في ١٣ رجب سنة٧٥١هـ. انظر: -

موضع قد اضطرب فيه الناس »[1].

وقال أبو العباس القرطبي[2]: « وقد اُختلف في كيفية الرؤيا قديماً وحديثاً، فقال غير المتشرِّعين أقوالاً كثيرة مختلفة، وصاروا فيها إلى مذاهب مضطربة، قد عَرِيَت عن البرهان فأشبهت الهذيان »[3].

وسبب هذا الاضطراب الكبير، والتخليط العظيم يعود ـ في اعتقادي ـ لأمرين:

الأول: أن الرؤيا متعلقة بالغيب الذي لا يدرك بالعقل المجرد، فمتى اعتمد الإنسان على مجرد عقله في الوصول إلى الحقائق الغيبية لم يهتد للصواب، وتاه في بحار الضلال.

الثاني: إعراض كثير من خاض في لُجَجِ[4] هذه المسألة عن الدلائل الصريحة، من الكتاب والسنة الصحيحة.

البداية والنهاية: ١٤/٢٧٠، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/٤٤٧، البدر الطالع: ٢/١٤٣.

(١) الروح: ٤٥.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي، ولد بقرطبة سنة ٥٧٨هـ، وهو فقيه مالكي من رجال الحديث، ألف عدد من الكتب، منها: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، مختصر البخاري،توفي سنة٦٥٦هـ. انظر: البداية والنهاية: ١٣/٢٤٧، الأعلام: ١/١٨٦.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٦/٦.

(٤) اللجج جمع لُجَّة، ويراد بها الأمر الصعب من كل شيء، وقد أطلقت في اللغة على عدة أمور منها: المكان الحزن من الجبل، وعلى عمق الماء، وعلى الماء الكثير الذي لا يُرى طرفاه، ومنه قوله تعالى: ﴿ **أو كظلمات في بحر لجي** ﴾ [النور:٤١]. انظر مادة (لجج) في: لسان العرب: ٢/٣٥٤، والقاموس المحيط: ١/٣١٤.

قال المازري[1]: « كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة؛ لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل، ولا يقوم عليها برهان، وهم لا يصدقون بالسمع، فاضطربت لذلك مقالاتهم »[2].

وقال أبو العباس القرطبي: « وسبب ذلك التخليط العظيم: الإعراض عما جاءت به الأنبياء من الطريق المستقيم »[3].

وسأستعرض فيما يلي أهم تلك الأقوال التي وقفت عليها[4]، مبتدأً بقول أهل الحق والصواب:

(١) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي، كان أحد الأذكياء، والأئمة المتبحرين، وكان بصيراً بعلم الحديث، والأصول. وغيرهما، له عدة تصانيف، منها: المعلم بفوائد مسلم، إيضاح المحصول في الأصول، توفي سنة ٥٣٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠٤/٢٠، الأعلام: ٢٧٧/٦.

(٢) المعلم بفوائد مسلم: ١١٥/٣.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٦/٦.

(٤) وقد أعرضت عن ذكر كثير من الأقوال، خشية الإطالة، واكتفاءً بأهمها ـ في نظري ـ، ولتشابه كثير من الأقوال، وتداخلها، ومن أراد التوسع في هذا الباب، والوقوف على تفاصيل ما قيل فيه فلينظر: مقالات الإسلاميين: ١٢٠/٢، الروح: ٤٤-٤٥، المعلم بفوائد مسلم: ١١٥/٣-١١٦، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٦/٦-٧، الجامع لأحكام القرآن: ٨٤/٩، الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٩/٥-٢٠، الأصول والفروع: ٢٤٣/١-٢٤٥، فتح الباري: ٣٩٦/١٢-٣٩٨، وغيرها.

الأقوال الواردة في حقيقة الرؤى والأحلام:

القول الأول :

قول أهل السنة والجماعة، وهو: أن الرؤى والأحلام أمثال مضروبة، يضربها الله ﷻ للنائم؛ ليستدل بما ضُرب به من المثل على نظيره، ويعبر منه إلى شبهه[1]، وقد يكون منها ما يخيل به الشيطان، ليحزن به الإنسان، أو أحاديث نفس لا معنى لها، قال ابن القيم: « الرؤيا أمثال مضروبة، يضربها الملك[2] الذي وكله الله بالرؤيا؛ ليستدل الرائي بما ضرب به من المثل على نظيره، ويعبر منه إلى شبهه؛ ولهذا سمي تأويلها تعبيراً »[3].

وقال ابن العربي[4]: « وأنها - أي حقيقة الرؤيا - إدراكات يخلقها الله في قلب العبد على يدي الملك، أو الشيطان؛ إما بأمثالها، وإما أمثالاً بكناها، وإما تخليطاً، ونظير ذلك في اليقظة الخواطر، فإنها تأتي على نسق في قصد، وتأتي

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٧/٦، إعلام الموقعين عن رب العالمين: ١/١٤٩، الروح: ٤٥.

(٢) سيأتي الحديث عن ملك الرؤيا، ص: ١٥٩.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ١/١٤٩.

(٤) هو أبو بكر محمد بن بن عبد الله بن محمد ابن العربي الأندلسي المالكي، كان فصيحاً بليغاً خطيباً، عالماً بالأحكام، والحديث، وصنف الكثير، ومن مصنفاته: عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، أحكام القرآن، توفي في فاس، سنة ٥٤٣هـ، وقيل: ٥٤٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠/١٩٧، البداية والنهاية: ١٢/٢٨٥.

مسترسلة غير محصلة، فإذا خلق الله من ذلك في المنام على يدي الملك كان وحياً منظوماً، وبرهاناً مفهوماً »[١].

فالرؤيا عند أهل السنة[٢] على ثلاثة أقسام[٣]:

القسم الأول: الرؤيا الصادقة، وهي التي تكون من الله.

القسم الثاني: الرؤيا المكروهة وهي التي تكون من الشيطان.

القسم الثالث: حديث النفس.

ويدل على هذا أحاديث عدة منها :

الحديث الأول: حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثلاثةٌ:**

١- فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ،

٢- وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ،

٣- وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ)[٤].

---

(١) عارضة الأحوذي: ١٢٣/٩. وفي الأصل: إمتثالا بدل أمثالا ، وفسق بدل: نسق، والتصحيح من المراجع التي نقلت عن ابن العربي كفتح الباري: ٣٦٩/١٢، وعمدة القاري: ١٢٦/٢٤.

(٢) وعند بعض المعتزلة أيضاً، انظر: مقالات الإسلاميين: ١٢٠/٢-١٢١.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٦١٢/١٠، ٢٧٨/١٢، ٤٥٨/٢٧، الروح: ٤٤، الاعتصام: ٣٣٣/١.

(٤) أخرجه: مسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٣).

وفي رواية: (**الرُّؤْيَا ثلاثٌ:**

١- فَرُؤْيَا حَقٌّ،

٢- وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ،

٣- وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ) [(١)].

الحديث الثاني: حديث عوف بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**إنَّ الرُّؤْيَا ثلاثٌ:**

١- مِنْهَا أهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ،

٢- وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ،

٣- وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ) [(٢)].

وقد دل الكتاب على بعض هذه الأقسام، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ**

---

(١) أخرجه: الترمذي: كتاب الرؤيا: باب تأويل الرؤيا ما يستحب منها، وما يكره، رقم: (٢٢٨٠)، وقال: "حديث حسن صحيح".

(٢) أخرجه ابن ماجه: كتاب تعبير الرؤيا: باب الرؤيا ثلاث، رقم: (٣٩٠٧)، وابن أبي شيبة في المصنف: ١٨١/٦، رقم: (٣٠٥٠٧)، والبزار في مسنده (البحر الزخار) ببعضه: ١٧٧/٧، رقم: (٢٧٤٣)، ولفظه: (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)، وأخرجه تاماً أيضاً ابن حبان في كتاب الرؤيا: ٤٠٧/١٣، رقم: (٦٠٤٢)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢١٥/٣) : "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده، عن المعلى بن منصور، عن يحيى بن حمزة بإسناده ومتنه، هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وأصله في صحيح البخاري، وغيره من حديث أنس بن مالك، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة"، وحسن ابن حجر إسناده في فتح الباري: ٤٢٥/١٢ .

يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ** ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ** ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ **بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ** ﴾[4].

وأما كيفية حدوث الرؤيا، فلا يعلمه إلا الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأنه من الغيب الذي لا يدركه البشر إلا بوحي، ولم يرد فيه وحي، ولا هو مما يدرك بالعقل ليجتهد الإنسان في معرفته، قال أبو العباس القرطبي: " حقيقة الرؤيا إنما هي من إدراكات النفس، وقد غيب عنا علم حقيقتها، وإذا لم يعلم ذلك لعدم الطريق الموصل إليه، كان أحرى وأولى ألا نعلم ما غيب عنا من إدراكاتها، بل نقول: إنا لا نعلم حقيقة كثير مما انكشفت لنا جملته من إدراكاتها، كحس السمع، والعين، والأذن، وغير ذلك، فإنا نعلم منها أموراً جُمليّةً، لا تفصيليَّةً، وأوصافاً لازمةً، أو عرضيةً، لا حقيقيةً، وسبيل العاقل ألا يطمع في معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي، ولا حسي، ولا مركب منهما، إلا أن يخبر بذلك صادق، وهو الذي دل الدليل القطعي على صدقه، وهو الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ فإنهم دلت

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٤.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٥.

على صدقهم دلائل المعجزات »[1].

القول الثاني:

قول السوفسطائية[2]، وجمهور المتكلمين من المعتزلة، وبعض الأشاعرة[3]، وهو أن الرؤى خيالات وخواطر باطلة، لا حقيقة لها[4].

قال أبو الحسن الأشعري[5]: « قالت السوفسطائية: سبيل ما يراه النائم في نومه كسبيل ما يراه اليقظان في يقظته، وكل ذلك على الخيلولة والحسبان »[6].

وقال ابن العربي: « وقد قيل: إن الرؤيا لا حقيقة لها، وهم القدرية، تعساً

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٦/٦-٧ .

(٢) السوفسطائية هم مبطلوا الحقائق، وهم ثلاثة أصناف: منهم من نفى الحقائق جملة وتفصيلاً، ومنهم من شك فيها، ومنهم من قال: هي حق عند من اعتقد أنها حق، وباطل عند من اعتقد أنها باطل، انظر: الفصل في الملل والنحل: ٨/١

(٣) للأشاعرة في الرؤى ثلاثة أو أربعة أقوال انظر: الفروق: ٢٤٣/٤.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين: ١٢٠/٢-١٢١، الفصل في الملل والنحل: ٨/١، والمواقف في علم الكلام: ١٥٥، وعارضة الأحوذي: ١٣٠/٩، الفروق: ٢٤٣/٤، روح المعاني: ١٨٢/١٢.

(٥) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، يمتد نسبة ـ فيما قيل ـ إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ولد سنة ٢٧٠هـ، وكان معتزلياً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر، وأظهر فضائحهم، وله تصانيف كثيرة، منها: الإبانة عن أصول الديانة. مواقف الإسلاميين واختلاف المصلين، توفي في سنة ٣٢٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٨٥/١٥، البداية والنهاية: ٢١٢/١١.

(٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: ١٢٠/٢.

هم »[1].

وقال عبد الرحمن بن أحمد الإيجي[2]: « وأما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين؛

أما عند المعتزلة: فلفقد شرائط الإدراك من المقابلة، وانبعاث الشعاع، وتوسط الهواء، والبنية المخصوصة.

وأما عند الأصحاب[3] - إذ لم يشترطوا شيئاً من ذلك - فلأنه خلاف العادة، والنوم ضد للإدراك »[4].

وقال محمود الآلوسي[5]: « والمنقول عن المتكلمين أنها - أي الرؤيا -

---

(١) عارضة الأحوذي: ٩/١٣٠.

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي، نسبة إلى إيج من نواحي شيراز بفارس، كان عالماً بالأصول، والمعاني، والعربية، ألف عدة كتب في بيان العقيدة الأشعرية منها: العقائد العضدية، والمواقف في علم الكلام، الذي نال اهتماماً بالغاً من علماء الأشاعرة، فاختصر،وشرح بعدة شروح، ووضعت له عدة حواشي، وله تلاميذ نبلاء من أشهرهم: السعد التفتازي، وشمس الدين الكرماني، مات سنة ٧٥٦هـ، وقيل قبلها. انظر: البدر الطالع: ١/٣٢٦، كشف الظنون: ٢/١٨٩١، الأعلام: ٣/٢٩٥.

(٣) وهم الأشاعرة؛ لأن الإيجي أشعري العقيدة. .

(٤) المواقف في علم الكلام، ص: ١٥٥.

(٥) هو أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، ولد في بغداد سنة ١٢١٧هـ، وبرع في التفسير، والحديث، والأدب، كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً، تقلد الإفتاء في بلده، وله مؤلفات، منها: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية، توفي في بغداد سنة ١٢٧٠هـ. انظر: الأعلام: ٧/١٧٦، معجم المؤلفين: ١٢/١٧٥.

خيالات باطلة، وهو من الغرابة بمكان بعد شهادة الكتاب والسنة بصحتها، ووجه ذلك بعض المحققين بأن مرادهم أن كون ما يتخيله النائم إدراكاً بالبصر رؤية، وكون ما يتخيله إدراكاً بالسمع سمعاً باطل، فلا ينافي حقية ذلك بمعنى كونه أمارة لبعض الأشياء، كذلك الشيء نفسه، أو ما يضاهيه، ويحاكيه »(١).

وهذا القول كما ذكر محمود الآلوسي قول غريب جداً، إذ كيف يكون ما دل الكتاب والسنة على صدقه، وحقيقته، كيف يكون ذلك خيال باطل، لا حقيقة له، بل الباطل هو هذا القول المتضمن إنكار دلالة الكتاب والسنة، إذ دل الكتاب، والسنة على صحة الرؤيا، وصدقها، وأنها ليست بخيالات باطلة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً** ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ** ﴾(٣).

ومن السنة أحاديث عدة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثلاثةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ**)(٤).

وحديث عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إنَّ الرُّؤْيَا ثلاثٌ: مِنْهَا**

---

(١) روح المعاني: ١٢/١٨٢.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

(٣) سورة الفتح، الآية:٢٧.

(٤) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في صحيح مسلم.

أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ) [١].

القول الثالث:

قول بعض الأطباء، وهو أن الرؤى تكون نتيجة الأخلاط، فمن غلب عليه شيء منها، كانت رؤاه على وفق ما غلب عليه [٢]، قال المازري: « فمن ينتمي إلى الطب ينسب جميع الرؤيا إلى الأخلاط، ويستدل بالمنامات على الخِلط الغالب، ويقول: من غلب عليه البلغم رأى السباحة في الماء، أو ما يشبهه؛ لمناسبة الماء في طبيعته طبيعة البلغم، ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران، والصعود في الجو، وشِبهه؛ لمناسبة النار في الطبيعة طبيعة الصفراء، ولأن خفتها، واتقادها يخيل إليه الطيران في الجو، والصعود في العلو، وهكذا يصنعون في بقية الأخلاط » [٣].

ثم قال المازري في الرد علي هذا القول: « وهذا مذهب وإن جوزه العقل، وأمكن عندنا أن يجري الباري - جلت قدرته - العادة بأن يخلق مثلما قالوه عند غلبة هذه الأخلاط فإنه لم يقم عليه دليل، ولا اطَّردت به عادة، والقطع في موضع التجويز غلط، وجهالة.

هذا لو نسبوا ذلك إلى الأخلاط على جهة الاعتياد، وأما إن أضافوا الفعل

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣٥، وهو حديث صحيح.

(٢) انظر: فتح الباري: ٣٦٩/١٢، إرشاد الساري: ١١٩/١٠.

(٣) المعلم بفوائد مسلم: ١١٥/٣.

إليها فإنا نقطع بخطأهم، ولا نجوز ما قالوه، إذ لا فاعل إلا الله سبحانه »[١].

وقال ابن العربي: « وقد نادينا على كل باب، وصرخنا على الوهاد، والأنقاب بأنه لا تأثير للأخلاط، ولا فعل »[٢].

القول الرابع:

قول بعض الفلاسفة، وهو أن صور ما يجري في الأرض هي في العالم العلوي كالنقوش، فما حاذى بعض النقوش منها انتقش فيها[٣]، قال المازري: « ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل في هذا، وكأنه يرى أن صور ما يجري في الأرض هي في العالم العلوي كالمنقوش، وكأنه يدور بدوران الأرض[٤]، فما حاذى بعض النقوش[٥] منه انتقش فيها، وهذا أوضح فساداً من الأول[٦]، مع كونه تحكماً بما لم يقم عليه برهان »[٧].

---

(١) المعلم بفوائد مسلم: ٣/١١٥-١١٦.

(٢) عارضة الأحوذي: ٩/١٢٧.

(٣) انظر: فتح الباري: ١٢/٣٦٩.

(٤) في المطبوع: (الأكر)، وما أثبته هو الصواب، وهو موجود في أحد النسخ الخطية كما أشار إليه محقق الكتاب.

(٥) في المطبوع: (النفوس)، وما أثبته هو الصواب، وهو موجود في أحد النسخ الخطية كما أشار إليه محقق الكتاب، وهو كذلك في فتح الباري: ١٢/٣٦٩ نقلاً عن المازري في المعلم.

(٦) وهو قول من ينسب الرؤيا إلى الأخلاط.

(٧) المعلم بفوائد مسلم: ٣/١١٦.

ثم قال مبيناً وجه فساد هذا القول: « والانتقاش من صفات الأجسام، وكثير ما يجري في العالم الأعراض، والأعراض لا تَنتقش، ولا يُنتقش فيها »[1].

القول الخامس:

قال أبو الحسن الأشعري: « قال صالح قبة[2]، ومن قال بقوله: الرؤيا حق، وما يراه النائم في نومه صحيح، كما أن ما يراه اليقظان في يقظته صحيح، فإذا رأى الإنسان في المنام كأنه بإفريقية، وهو ببغداد، فقد اخترعه الله سبحانه بإفريقية في ذلك الوقت »[3].

وهذا قول ظاهر البطلان، وغلو عظيم، وهو حماقة كما قال ابن العربي: « وهذا حماق »[4]، إذ أن الواقع يُكذب هذا المقال، قبل تكذيب الشرع والعقل له، إذ أننا نشاهد النائم في مكانه، حين يشاهد نفسه بإفريقية، فكيف يكون فيها، ومن أجمل الردود على هذا القول قول ابن حزم[5]: « وهذا القول في غاية

---

(١) المعلم بفوائد مسلم: ٣/١١٦.

(٢) هو صالح بن محمد بن قبة، من كبار أئمة القدرية، والمعتزلة، وله أتباع ينتمون إليه، وهم إحدى فرق المعتزلة المتعددة، توفي في سنة ٢٤٦هـ.انظر: فرق وطبقات المعتزلة، ص: ٢٨١، الفرق بين الفرق، ص: ١٣١.

(٣) مقالات الإسلاميين:٢/١٢٠، وانظر: عارضة الأحوذي: ٩/١٣٠، الفصل في الملل والأهواء والنحل:٥/١٩.

(٤) عارضة الأحوذي: ٩/١٣٠.

(٥) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ولد سنة٣٨٤هـ، فقيه مجتهد، وهو إمام المذهب الظاهري في زمانه، له مؤلفات كثيرة، منها: الفصل في الملل والأهوا والنحل، المحلى، توفي

الفساد؛ لأن العيان والعقل يضطران إلى كذب هذا القول، وبطلانه؛

أما العيان فلأننا نشاهد حينئذٍ هذا النائم عندنا، وهو يرى نفسه في ذلك الوقت بالصين.

وأما العقل فهو معرفتنا بما يرى الحالم من المحالات، من كونه مقطوع الرأس حياً، وما أشبه ذلك، وقد صح عن رسول الله ﷺ أن رجلاً قص عليه رؤيا، فقال: (**لا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ**)[1] »[2].

سنة ٤٥٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/١٨٤، البداية والنهاية: ١٢/١١٣.

(١) أخرجه: مسلم في: كتاب الرؤيا، باب: لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام، رقم: (٢٢٦٨)(١٤).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٥/١٩.

المبحث الثاني

الفرق بين الرؤيا والحلم

المبحث الثاني

الفرق بين الرؤيا والحلم

من خلال ما سبق من تعريف الرؤى والأحلام في اللغة يتضح أن الرؤى والأحلام في اللغة اسمان مترادفان لمسمى واحد، وهو ما يراه النائم في نومه، فلا فرق بين اللفظين في اللغة، فكل ما يراه النائم في منامه يسمى رؤيا وحلم، سواء كان خيراً أو شراً.

إلا أن الشارع فرق بين اللفظين، فجعل الرؤيا اسم لما يُرى في المنام من الخير، والحلم اسم لما يُرى في المنام من الشر، إذ أنه جعل الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، كما جاء في حديث أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[1].

قال ابن الجوزي: « اعلم أن الرؤيا والحلم واحد، غير أن صاحب الشرع خص الخير باسم الرؤيا، والشر باسم الحلم »[2].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢٨، وهو في الصحيحين.

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي مادة (حلم): ١/٢٣٩.

قال ابن الأثير[1]: « الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير، والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر، والقبيح...ويستعمل كل واحد منهما مكان الآخر »[2].

وذكر الزبيدي أن اللفظين: « مترادفان، وعليه مشى أكثر أهل اللغة، وفرق بينهما الشارع، فخص الرؤيا بالخير، وخص الحلم بضده، ويؤيده حديث: (**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[3] »[4].

وإضافة الرؤيا في هذا الحديث لله إضافة تشريف، وإضافة الحلم للشيطان من إضافة الشيء المكروه إليه، وإن كان لا تصرف له فيها، قال المازري: « الجميع خلق الله سبحانه، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بحضرة الملك، أو بغير حضرة الشيطان، ويخلق ضدها مما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان، فتنسب إليه مجازاً، واتساعاً، وهذا المعنيُّ بقوله ﷺ: (**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[5]، لا على أن الشيطان يفعل شيئاً في غيره، وتكون

---

(١) هو أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري الشيباني، ولد سنة ٥٤٤هـ، برع في علم الحديث، وكان معظماً عند ملوك الموصل حيث يقيم، وألف عدة مصنفات، منها: جامع الأصول، النهاية في غريب الحديث والأثر، توفي في الموصل، سنة ٦٠٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/٤٨٨، البداية والنهاية: ١٣/٦٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (حلم): ١/٤٣٤، وانظر: لسان العرب: مادة (حلم): ١٢/١٤٥.

(٣) سبق تخريجه ص : ٢٨، وهو في الصحيحين.

(٤) تاج العروس، مادة (حلم): ٨/٣٥٥.

(٥) سبق تخريجه ص : ٢٨، وهو في الصحيحين.

الرؤيا اسم لما يُحبُّ، والحلم لما يُكره »[1].

قال النووي[2] بعد نقل كلام المازري السابق: « هذا كلام المازري، وقال غيره: أضاف الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف، بخلاف المكروهة، وإن كانتا جميعاً من خلق الله تعالى وتدبيره وبإرادته، ولا فعل للشيطان فيهما، لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويسر بها »[3].

وقال الكرماني[4] في معنى قوله ﷺ: (**مِنَ الشَّيْطَانِ**)، قال: « أي على طبعه، وإلا فالكل من الله ـ سبحانه وتعالى ـ »[5].

---

(١) المعلم: ٣/١١٦.

(٢) هو أبو زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي، ولد في نوى إحدى قرى حوران جنوبي دمشق، سنة ٦٣١هـ، من كبار علماء الحديث، ومن أئمة المذهب الشافعي، صنف كثير من الكتب التي هي من أهم مراجع العلم الشرعي، ومنها: المجموع شرح المهذب، شرح صحيح مسلم، توفي في نوى سنة ٦٧٦هـ، ولم يتجاوز الخامسة والأربعين. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٦٥، الأعلام: ٨/١٤٩.

(٣) شرح صحيح مسلم: ١٥/٢٥ .

(٤) هو شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني، ولد سنة ٧١٧هـ، وتصدى لنشر العلم في بغداد ثلاثين سنة، وألف عدة كتب منها: شرح صحيح البخاري، ضمائر القرآن، توفي سنة ٧٨٦هـ. انظر: الدرر الكامنة: ٤/٢٩٠، البدر الطالع: ٢/٢٩٢.

(٥) شرح البخاري للكرماني: ٢٤/ ١١٣.

قال ابن حجر[1]: « قال ابن الباقلاني[2]: يخلق الله الرؤيا الصالحة بحضرة الملك، ويخلق الرؤيا التي تقابلها بحضرة الشيطان، فمن ثم أضيفت إليه. وقيل: أضيفت إليه؛ لأنه الذي يخيل بها، ولا حقيقة لها في نفس الأمر. »[3].

وقال ابن حجر أيضاً: « ظاهر قوله: (**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[4]، أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها حلم، والتي تضاف للشيطان لا يقال لها رؤيا، وهو تصرف شرعي، وإلا فكل يسمى رؤيا، وقد جاء في حديث آخر: (**الرُّؤْيَا ثلاثٌ**)[5]، فأطلق على كلٍ رؤيا »[6].

وقال ابن حجر أيضاً: « وإضافة الحلم إلى الشيطان بمعنى أنها تناسب صفته من الكذب والتهويل، وغير ذلك، بخلاف الرؤيا الصادقة فأضيفت إلى الله إضافة

---

(١) هو أحمد بن علي بن محمد بن علي العسقلاني، المعروف بابن حجر، ولد في مصر، سنة ٧٧٣هـ، وبرع في علم الحديث، ومعرفة صحيحه من سقيمه، ومعرفة الرجال، والعلل حتى فاق أهل زمانه، وصنف كثيراً من الكتب التى دلت على علمه، وفهمه، وسعة اطلاعه، من أشهرها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تهذيب التهذيب، توفي في مصر، سنة ٨٥٢هـ. انظر: الضوء اللامع: ٣٦/٢، البدر الطالع: ٨٧/١.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن الباقلاني، ولد في البصرة، سنة ٣٣٨هـ، وهو من كبار علماء الكلام، ومن أئمة الأشاعرة، له عدة مؤلفات منها: أعجاز القرآن، التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة، توفي في بغداد سنة ٤٠٣هـ. انظر: تاريخ بغداد: ٣٧٩/٥، سير أعلام النبلاء: ١٩٠/١٧، الأعلام: ١٧٦/٦.

(٣) فتح الباري: ٣٨٧/١٢.

(٤) سبق تخريجه ص : ٢٨، وهو في الصحيحين.

(٥) سبق تخريجه ص : ٣٤، وهو في صحيح مسلم.

(٦) فتح الباري: ٣٨٦/١٢.

تشريف، وإن كان الكل بخلق الله وتقديره، كما أن الجميع عباد الله، ولو كانوا عصاة، كما قال تعالى: ﴿ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [(١)]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [(٢)] » [(٣)].

وقال محمود الآلوسي: « ويسمى الأول رؤيا، وتضاف إليه تعالى إضافة تشريف، والثاني: حلماً، وتضاف إلى الشيطان كما هو الشائع من إضافة الشيء المكروه إليه، وإن كان الكل منه تعالى، وعلى ذلك جاء قوله ﷺ: **(الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ)** [(٤)] » [(٥)].

ولعل السبب في التفريق بين الرؤيا الحسنة والرؤيا السيئة، وتسمية الأولى رؤيا، والثانية حلماً، وعدم تسميتهما باسم واحد، هو أن الله كره أن يسمى ما كان منه، وما كان من الشيطان باسم واحد، ففرق بينهما؛ لتمييز الخير عن الشر، والحق من الباطل، قال التوربشتي [(٦)]: « الحلم عند العرب مستعمل استعمال

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٢، وسورة الإسراء، الآية: ٦٥.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤١١.

(٤) سبق تخريجه ص : ٢٨، وهو في الصحيحين.

(٥) روح المعاني: ١٢/١٨١.

(٦) هو أبو عبد الله فضل الله بن حسن التوربشتي، فقيه حنفي، له مصنفات بالفارسية، والعربية، منها: مطلب الناسك في علم المناسك، والميسر في شرح مصابيح السنة للبغوي، وعن الأخير نقل ابن حجر في عدة مواضع من فتح الباري، منها: ٥/٣٢. انظر: كشف الظنون: ٢/١٧١٩، الأعلام: ٥/١٥٢.

الرؤيا، والتفريق بينهما إنما كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم يضعها حالم[1]، ولم يهتد إليها حكيم، بل سنها الشرع للفصل بين الحق والباطل، كأنه كره أن يسمى ما كان من الله، وما كان من الشيطان باسم واحد فجعل الرؤيا عبارة عما كان من الله، والحلم عما كان من الشيطان؛ لأن الكلمة لم تستعمل إلا فيما يخيل للحالم في منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له »[2].

---

(١) الكلمة غير واضحة في المطبوع، ولعلها ما أثبته.

(٢) إرشاد الساري: ١١٨/١٠، وانظر: روح المعاني: ٢٥١/١٢، ومحاسن التأويل: ٣٥٤٦/٩.

المبحث الثالث

منزلة الرؤيا في الإسلام

وفيه:

المطلب الأول: أهمية الرؤيا في الإسلام.

المطلب الثاني: هل تعتبر الرؤى من مصادر التشريع في الإسلام؟

المطلب الأول
أهمية الرؤيا في الإسلام

لقد اهتم الإسلام بالرؤيا اهتماماً واضحاً، لا يخفى على ذي لب، فعظم الإسلام أمر الرؤيا، وبين أحكامها، وأقسامه، ودلالاتها، وتحدث عن رؤى الأنبياء، وغيرهم، مما يدل أعظم دلالة على المنزلة العظيمة التي احتلتها الرؤى في الإسلام، ولا أدل على هذه المنزلة من ذكرها في الكتاب، والسنة، وفي مواطن متعددة، فأما الكتاب، فقد ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ الرؤيا في آيات عدة، منها:

١- قوله تعالى: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[١].

فجعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ للمؤمنين بشرى يستبشرون بها في الدنيا، وهي الرؤيا الصالحة كما جاء في حديث عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[٢] قَالَ: (**هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٤.

يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ تُرَى لَهُ) (١).

---

(١) أخرجه: الترمذي في: كتاب الرؤيا، باب قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، رقم: (٢٢٧٥)، وابن ماجه في: كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، رقم: (٣٨٩٨)، وأحمد، رقم: (٢٢١٧٩) و(٢٢١٨٠) و(٢٢٢٣٤) و(٢٢٢٦١) والدارمي في: كتاب الرؤيا، باب في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، رقم: (٢١٣٦)، والطيالسي: ص٧٩، رقم: (٥٨٣)، رقم: (٢٢٦٣)، والحاكم في المستدرك: ٣٩١/٤، وابن جرير في تفسيره من عدة طرق: ٥٧٧/٦-٥٨١، وابن أبي عاصم في السنة: ٢١٣/١، رقم: (٤٨٧)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن"، وقال الحاكم في المستدرك: "حديث صحيح على شر ط الشيخين، و لم يخرجاه"، وقال ابن حجر في فتح الباري (٣٩٢/١٢): "أخرجه الترمذي وابن ماجه، وصححه الحاكم من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت، ورواته ثقات، إلا أن أبا سلمه لم يسمعه من عبادة، وأخرجه الترمذي أيضاً من وجه آخر عن أبي سلمة قال: نبئت عن عبادة، وأخرجه أيضاً هو وأحمد وإسحاق وأبو يعلى من طريق عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن عبادة، وذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أن هذا الرجل ليس بمعروف " أهـ، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم منهم ابن خراش، والمزي، والذهبي، أن أبا سلمة لم يسمع شيئاً من عبادة، [انظر ترجمة أبي سلمة في تهذيب الكمال: ٣٧٠/٣٣، وتهذيب التهذيب:٣٦٩/٦، وترجمة عبادة في سير أعلام النبلاء: ٥/٢]، وجاء الحديث من طريق أخرى عند ابن جرير في تفسيره: (٥٧٨/٦)، فقد رواه عن أبي حميد الحمصي أحمد بن المغيرة، قال حدثني يحي بن سعيد، قال حدثنا عمر بن عمرو بن عبد الأحموسي، عن حميد بن عبد الله المزني، قال أتى رجل عبادة فسأله عن الآية، فذكر الحديث، وحميد المزني ذكره ابن حبان في الثقات: (١٤٩/٤)، وقال: "يروي عن...عبادة بن الصامت"، وذكره البخاري في التاريخ الكبير: (٣٥٤/٢)، رقم: (٢٧٢٩)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢٤٤/٣)، رقم: (٩٨٦) و لم يذكرا فيه جرحاً أو تعديلاً، وعدا من الرواة عنه عمر الأحموسي، والأحموسي من رجال الإمام أحمد، ذكره ابن حجر في تعجيل المنفعة: ص٣١٣، رقم: (٨٠٠)، ورمز له برمز أحمد: (أ)، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (١٢٨/٦): "سمعته ـ يعني أباه أبا حاتم ـ يقول: لا بأس به، صالح الحديث، هو

=

من ثقات الحمصيين"، وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات: (١٨٣/٧)، رقم: (٩٥٧٧)، ويحي بن سعيد هو العطار، ضعفه ابن معين كما في الجرح والتعديل: (١٥٢/٩)، رقم: (٦٢٨)، وذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء: (١٩٣/٧)، رقم: (٢٠٩٨)، وقال: "هو بيِّن الضعف"، وهو ممن روى عن الأحموسي، وروى عنه أبو حميد الحمصي، كما جاء في ترجمته في تهذيب الكمال: (٣٤٣/٣١)، رقم: (٦٨٣٥)، وأبو حميد الحمصي هو أحمد بن محمد بن المغيرة، وقيل: ابن سيار، وقيل: ابن سنان، العوهي الحمصي، كما جاء في تهذيب الكمال: (٤٧٢/١)، رقم: (٩٩)، وذكر المزي فيمن روى عنه: ابن أبي حاتم، وابن جرير الطبري، وقال ابن أبي حاتم في الجرح و التعديل: (٧٢/٢)، رقم: (١٣٥): "كتبت عنه وهو صدوق ثقة"، وقال الذهبي في الكاشف: (٢٠٢/١)، رقم: (٨٠): "وثقوه"، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: (ص٩٨)، رقم: (١٠١): "صدوق من الحادية عشرة مات سنة أربع وستين".

وجاء من طريق أخرى عند ابن أبي عاصم في السنة: ٢١٣/١، رقم: (٤٨٧) قال حدثنا الحوطي، ثنا إسماعيل بن عياش، ثنا صفوان بن عمرو، عن حميد بن عبد الرحمن أن رجلاً سأل عبادة، فذكره، وفيه زيادة: (**وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام**)، ورجاله ثقات، إلا ابن عياش فإنه صدوق في روايته عن أهل بلده الحمصيين، مخلط في غيرهم، كما في ترجمته في تقريب التهذيب: ص١٤٢، رقم: (٤٧٧)، وهذا الحديث من روايته عن صفوان بن عمر وهو حمصي من أهل بلده، وإسناد الحديث متصل إلا ما يخشى من الانقطاع بين حميد بن عبد الرحمن، وعبادة، فإن عبادة توفي سنة ٣٤هـ، وحميد توفي فيما قيل: سنة ٩٥هـ، وهو ابن ٧٣ سنة، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: ٣٠/٢، رقم: (١٨٢٩)، فيكون قد عاصر عبادة، وصحح ابن حجر في ترجمة حميد في تقريب التهذيب: ص٢٧٥، رقم: (١٥٦١)، أن حميد توفي سنة ١٠٥هـ، وقال في تهذيب التهذيب: (٣٠/٢): "وإن صح ذلك –أي أن وفاته سنة ١٠٥هـ–على تقدير صحة ما ذكر من سنه، فروايته عن عمر منقطة قطعاً، وكذا عن عثمان، وأبيه" وعليه تكون روايته عن عبادة منقطعة أيضاً؛ لأنه توفي قبل عثمان بسنة، والله أعلم، وقد شكك الألباني في تخريج كتاب السنة: (٢١٤/١) في كون الراوي عن عبادة هنا هو حميد بن عبدالرحمن، ومال إلى أنه حميد بن عبد الله، الذي جاء في الطريق السابق، وذكر من الأسباب أن صفوان لم يذكر من شيوخ ابن

=

عبدالرحمن، وإنما ذكر في شيوخ ابن عبد الله، وكذا روايات الحديث الأخرى عند غير ابن أبي عاصم جاءت عن ابن عبد الله، ثم حكم على ابن عبد الله بأنه من مستوري التابعين الذين تطمئن النفس إلى الاحتجاج برواياتهم، ومع ذلك قال: "لكن في النفس شيء من ثبوت الزيادة المذكورة" وعلل ذلك بعدم ورودها في الطرق الأخرى.

والذي يظهر لي-و الله أعلم- أن تشكيكه في الراوي عن عبادة قوي؛ لأني أيضاً لم أجد في جميع تراجم ابن عبد الرحمن التي وقفت عليها أنه يروي عن عبادة، وذكر من ترجم لابن عبد الله روايته عن عبادة، كما سبق .

إلا أن عدم قبوله للزيادة فيه نظر، لأنه توصل إلى أن ابن عبد الله ممن يحتج بروايته، كما أن ابن حبان ذكره في الثقات، والذي يظهر لي صحة هذه الزيادة، وقبولها، والله أعلم.

وله شاهد من حديث أبي الدرداء، أخرجه: الترمذي في: كتاب الرؤيا، باب قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، رقم: (٢٢٧٣)، وفي: كتاب تفسير القرآن، بابٌ ومن سورة يونس، رقم: (٣١٠٦)، وأحمد، رقم: (٢٦٩٦٤) و(٢٦٩٧٤) و(٢٦٩٧٨) و(٢٧٠٠٨)، والطيالسي: ص١٣١، رقم: (٩٧٦)، والحميدي في المسند: ١/١٩٣، رقم: (٣٩١)، والحاكم في المستدرك: ٤/٣٩١، وابن جرير في التفسير من عدة طرق: ٦/٥٧٧-٥٨٠، وفي جميع الطرق رجل مبهم بين أبي الدرداء، ومن دونه في السند، وهو إما عطاء، وذلك في أغلب الطرق، وإما ذكوان كما في طريق أحمد رقم: (٢٦٩٦٤)، إلا في روايتين:

١-رواية للحاكم فقد رواه عن علي بن عيسى الحيري، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، ثنا ابن أبي عمر، ثنا سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح السمان، عن عطاء بن يسار قال: سألت أبا الدرداء، و لم يذكر بينهما واسطة، وعطاء ثقة فاضل يروي عن أبي الدرداء، وعدد من الصحابة، توفي سنة ٩٤هـ، وقيل بعدها، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: (٤/١٣٩)، رقم: (٥٣٠١)، وأبو صالح السمان، هو ذكوان الزيات، ثقة قال فيه أحمد: ثقة ثقة، من أجل الناس، وأوثقهم، مات سنة ١٠١هـ، وممن يروي عنه عبد العزيز بن رفيع، كما جاء في ترجمته في تهذيب التهذيب: (٢/١٣٠)، رقم: (٢١٦٨)، وعبد العزيز بن رفيع هو أبو عبد الله الأسدي، ثقة، مات سنة ١٣٠هـ، ويقال بعدها، كما في تقريب التهذيب: (ص٦١٢)، رقم: (٤١٢٣)، وسفيان هو ابن

عيينة إمام مشهور، وابن أبي عمر هو محمد بن يحيى العدني، من رجال مسلم، وروى له البخاري تعليقاً، ولازم ابن عيينة ثمانية عشر سنة، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: (٥/٣٣١)، رقم: (٧٤٣٩)، ونقل ابن أبي حاتم في ترجمته في الجرح والتعديل: (٨/١٢٤)، رقم: (٥٥٩) عن أبيه أبي حاتم أنه قال: "كان رجلاً صالحاً، وكان به غفلة" مات سنة ٢٤٣هـ، وإبراهيم بن أبي طالب، هو أبو إسحاق النيسابوري، الإمام الحافظ شيخ نيسابور، ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ: (٢/٦٣٨)، وقال: "قال الحاكم: إمام عصره بنيسابور في معرفة الحديث، والرجال، جمع الشيوخ، والعلل، ودخل على أحمد بن حنبل، وذاكره وعلق عنه"، مات سنة ٢٩٥هـ، وأما علي ابن عيسى الحيري فلم أجد من ترجم له بعد بحث مضنٍ في كتب الرجال، والتراجم.

٢- رواية لابن جرير، فقد رواه من طريق الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم ابن بهدلة، عن أبي صالح، قال سمعت أبا الدرداء سئل عن ﴿ الذين آمنوا...الآية ﴾وذكر الحديث، وأبو صالح هو السمان ثقة يروي عن أبي الدرداء، وقد تقدم ذكره في رواية الحاكم السابقة، وعاصم هو ابن أبي النجود يروي عن أبي صالح السمان، وعنه حماد بن زيد، قال ابن معين: ثقة لا بأس به، وقال أبو حاتم: صالح، وقال أبو زرعة: ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقد تكلم فيه بعض المحدثين من جهة حفظه، فقال الدارقطني: في حفظه شيء، وقال العقيلي: لم يكن فيه إلا سوء الحفظ، وقد أخرج له الشيخان مقروناً بغيره، مات سنة ١٢٧هـ، وقيل ١٢٨هـ، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: (٣/٢٩) رقم: (٣٤٤١)، وحماد بن زيد هو الإمام الكبير المتفق على ضبطه، وإتقانه، وترجمته في تهذيب التهذيب: (٢/٩)، رقم: (١٧٦٦)، والحجاج بن المنهال هو أبو محمد السلمي روى عن الحمادين، اتفق الأئمة على توثيقه كما في تهذيب التهذيب: (١/٤٤٧)، رقم: (١٣٤٤)، فهذا إسناد حسن، والله أعلم.

وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة، أخرجه: ابن جرير في تفسيره: ٥٧٨/٦، قال: "حدثنا محمد ابن حاتم المؤدب، قال حدثنا عمار بن محمد، قال حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، وأبو صالح إن كان أبوصالح السمان، واسمه ذكوان الزيات، فإنه ثقة من أثبت الناس في أبي هريرة ﷺ، وممن روى عنه الأعمش، كما جاء في ترجمته في تهذيب التهذيب: (٢/١٣٠)، رقم: (٢١٦٨)، وأما إن كان أبو صالح هو مولى أم هانئ، واسمه باذام، أو

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي**

باذان، فقد روى عن أبي هريرة ﷺ، إلا أنه ضعيف مدلس، ضعفه كثير من المحدثين، ورماه بعضهم بالكذب كالأزدي، ولم يوثقه إلا العجلي، كما ذكر ابن حجر في ترجمته في تهذيب التهذيب: (٢٦٢/١)، رقم: (٧٧٠)، وفي سماع الأعمش منه كلام، فقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب: (٤٢٥/٢): عن ابن أبي حاتم عن أبيه أن الأعمش لم يسمع من أبي صالح مولى أم هانئ، (وقد رجعت إلى الجرح والتعديل ولم أجد فيه هذا الكلام لا في ترجمة أبي صالح، ولا في ترجمة الأعمش)، والأعمش هو سليمان بن مهران أحد الأئمة الأثبات إلا إنه كان يدلس كما جاء في ترجمته في تهذيب التهذيب: (٤٢٣/٢)، رقم: (٣٠٤٩)، وعمار بن محمد، هو أبو اليقظان الكوفي، قال ابن حجر في تقريب التهذيب: (ص٧٠٩)، رقم: (٤٨٦٦): "صدوق يخطئ، وكان عابداً"، إلا أن ابن حجر ذكر في ترجمته في تهذيب التهذيب: (٢٥٤/٤)، رقم: (٥٥٦١) أن ابن معين وثقة، وقال مرة: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: ليس به بأس يكتب حديثه، وقال ابن سعد: كان ثقة، ولم يتكلم فيه إلا الجوزجاني، وابن حبان، حيث قال الجوزجاني: عمار وسيف ليسا بالقويين، وقال ابن حبان: ممن فحش خطؤه، وكثر وهمه، فاستحق الترك، وقولهما ليسا بأولى من قول ابن معين، وأبي حاتم، فابن معين معاصر له، فقد توفي محمد سنة: ١٨٢هـ، وتوفي ابن معين سنة ٢٣٣هـ، وله بضع وسبعون سنة كما في تقريب التهذيب: (ص١٠٦٧)، رقم: (٧٧٠١)، وأبو حاتم ولد سنة: ١٩٥هـ، (انظر: تقدمة الجرح والتعديل: ص٣٦٦)، ومثل هذا لا ينزل حديثه عن درجة الحسن، والله أعلم، وروى محمد هذا عن الأعمش، وعنه محمد بن حاتم المؤدب، والأخير هو محمد بن حاتم بن سليمان الزمي المؤدب، قال ابن حجر في تقريب التهذيب: (ص٨٣٣)، رقم: (٥٨٢٩): "ثقة من العاشرة مات سنة ست وأربعين" أهـ.

وله أيضاً شاهد ثالث من حديث قيس بن سعد، أخرجه أيضاً: ابن جرير في تفسيره: ٥٨٠/٦.

وشاهد رابع من حديث عبد الله بن عمرو، وهو الآتي بعده، وبمجموع هذه الطرق يصح الحديث والله أعلم.

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[1] قَالَ: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يُبَشَّرُهَا الْمُؤْمِنُ هِيَ جُزْءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، فَمَنْ رَأى ذَلِكَ، فَلْيُخْبِرْ بِهَا، وَمَنْ رَأى سِوَى ذَلِكَ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيُحْزِنَهُ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً، وَلْيَسْكُتْ، وَلا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا**)[2].

٢- وقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ**

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٢) أخرجه: أحمد، رقم: (٧٠٠٤)، عن حسن بن موسى الأشيب حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو، وفيه ابن لهيعة، وقد اختلط بعد احتراق كتبه، وخرج له مسلم مقروناً ، وحديثه ضعيف إذا لم يتابع عليه، أو لم يكن من رواية من روى عنه قبل احتراق كتبه، كالعبادلة ابن المبارك، وابن وهب، وابن يزيد المقري، وغيرهم، والراوي عنه هنا هو حسن بن موسى، ولم يذكر فيمن روى عنه قبل احتراق كتبه، [انظر: تهذيب الكمال: ٤١٨/١٥، رقم: (٣٥١٣)، تهذيب التهذيب: ٢٤١/٣، رقم: (٤٠٣٢)، تذكرة الحفاظ: ٢٣٨/١، بذل الإحسان: ٣٣/١]، وقد توبع ابن لهيعة في هذا الحديث، تابعه عمرو بن الحارث كما عند ابن جرير في تفسيره: (٥٧٨/٦) ، وعمرو ثقة فقيه حافظ، كما في تهذيب التهذيب: (٣٢٦/٤)، وتقريب التهذيب: (ص:٧٣٢)، ودراج هو ابن سمعان أبو السمح، وهو صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف، كما في تقريب التهذيب: (ص: ٣١٠)، وليس هذا الحديث من روايته عنه، بل من روايته عن عبد الرحمن بن جبير، وبقية رجاله ثقات، فهو حديث حسن، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٧٥/٧) : "رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج، وحديثهما حسن، وفيهما ضعف، وبقية رجاله ثقات"، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند: (٤٧١/٦ح٧٠٤٤): "إسناده صحيح".

﴿تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[1].

قال ابن جرير[2]: « يقول تعالى ذكره: لقد صدق الله رسوله محمداً رؤياه التي أراها إياه أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين، لا يخافون أهل الشرك، مقصراً بعضهم رأسه، ومحلقاً بعضهم »[3].

وقال ابن كثير[4]: « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد رأى في المنام أنه دخل مكة، وطاف بالبيت، فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة، فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تتفسر هذا العام، فلما وقع ما وقع من قضية الصلح، ورجعوا عامهم ذلك على أن يعودوا من قابل وقع في نفس بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من ذلك شيء حتى سأل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في ذلك فقال له ـ فيما قال ـ : أفلم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت، ونطوف به؟ قال: (**بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ عَامَكَ هَذَا؟**) قال:

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ، إمام مجتهد، برع في الفقه، والحديث، والتفسير، واللغة، له عد مصنفات، من أشهرها: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تهذيب الآثار، توفي في بغداد سنة ٣١٠هـ. انظر: تاريخ بغداد: ١٦٢/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٦٧/١٤.

(٣) جامع البيان: ٣٦٨/١١.

(٤) هو عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، ولد بقرية من أعمال بصرى، سنة ٧٠١هـ، ثم انتقل إلى دمشق، فعرف بالعلم، والزهد، وبرع في علم الحديث، والتفسير، والتاريخ، له مصنفات سيارة، من أشهرها: البداية والنهاية، تفسير القرآن العظيم، توفي في دمشق، سنة ٧٧٤هـ. انظر: الدرر الكامنة: ٣٧٣/١، البدر الطالع: ١٣٥/١.

لا. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (**فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ**) وبهذا أجاب الصديق ﷺ أيضا حذو القذة بالقذة [1]، ولهذا قال تبارك وتعالى ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ** ﴾ [2] هذا لتحقيق الخبر، وتوكيده، وليس هذا من الاستثناء في شيء » [3].

وهذا ما كان في عمرة القضاء، في ذي القعدة، سنة سبع [4]، فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً، فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فنحر هديه، وحلق رأسه بالحديبية، وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل، ولا يحمل سلاحاً عليهم إلا سيوفاً، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا، فاعتمر من العام المقبل، فدخلها كما كان صالحهم فلما أقام بها ثلاثا أمروه أن يخرج، فخرج [5].

٣- وقال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ**

---

(١) أخرجه: البخاري في: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم: (٢٧٣٤)، من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٤/٣٠٧-٣٠٨.

(٤) انظر: البداية والنهاية: ٤/٢٥٨.

(٥) أخرجه: البخاري في كتاب الصلح، باب: الصلح مع المشركين، رقم: (٢٧٠١).

صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[1].

قال ابن عبد البر[2]: « لا خلاف بين العلماء أن رؤيا الأنبياء وحي، بدليل قوله ﷺ حاكياً عن إبراهيم، وابنه ـ صلوات الله عليهما ـ ﴿ **إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** ﴾[3] يعني ما أمرك الله به في منامك، وهذا واضح، والحمد لله كثيراً »[4].

قال أبو عبد الله القرطبي[5]: « قال مقاتل[6]: رأى ذلك إبراهيم عليه السلام

---

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٠٢-١٠٥.

(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، القرطبي، المالكي، ولد سنة ٣٦٨هـ، برع في علم الحديث، وأجاد في الكلام على فقه الحديث، وكثر طلابه، وصنف كتباً كثيرة، منها: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/١٥٣، البداية والنهاية: ١٢/١٢٧.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٤) الاستذكار: ٢٧/١٢٠، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٧/٥٣٢.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي الأندلسي، من كبار علماء المالكية، ومن أفاضل الزهاد والعباد، ألف في التفسير، والرقائق، والزهد، وغيرها، ومن مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي سنة ٦٧١هـ. انظر: الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، ص: ٣١٧، الأعلام: ٥/٣٢٢.

(٦) هو مقاتل بن سليمان بن بشير البجلي الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، نزيل مرو المفسر المعروف، صاحب كتاب التفسير، وقد أجمع المحدثون على تضعيفه، قال الخليلي: محله عند أهل التفسير محل كبير وهو واسع لكن الحفاظ ضعفوه في الرواية وهو قديم معمر، قال الخليلي: محله عند أهل التفسير محل كبير، وهو واسع، لكن الحفاظ ضعفوه في الرواية، وهو قديم معمر. انظر:

ثلاث ليال متتابعات. وقال محمد بن كعب [1]: كانت الرسل يأتيهم الوحي من الله تعالى أيقاظاً ورقودا؛ فإن الأنبياء لا تنام قلوبهم، وهذا ثابت في الخبر المرفوع، قال ﷺ: **(إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا، وَلا تَنَامُ قُلُوبُنَا)** [2]، وقال ابن عباس :

الجرح والتعديل: ٨/٣٥٤، رقم: (١٦٣٠)، ضعفاء العقيلي: ٤/٢٣٨، رقم: (١٨٣٣)، تهذيب الكمال: ٢٨/٤٣٤، رقم: (٦١٦١).

(١) هو محمد بن كعب القرظي، أبو حمزة، سكن الكوفة، ثم تحول الى المدينة، روى عن عائشة، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وعنه يزيد بن الهاد، وأبو معشر نجيح، وعبد الرحمن بن أبي الموالي، وهو ثقة حجة من رجال الشيخين، توفي سنة ١٠٨هـ، وقيل: سنة ١١٦هـ.انظر: الجرح والتعديل: ٦٧/٨، رقم: (٣٠٣)، تهذيب الكمال: ٢٦/٣٤٠، رقم: (٥٥٧٣).

(٢) أخرجه: ابن سعد في الطبقات الكبرى: ١/١٧١، عن الفضل بن دكين، قال أخبرنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن النبي ﷺ، مرسلاً، فهو ضعيف للإرسال، إلا أن له شواهد تقويه، منها:

١. ما أخرجه البخاري، في كتاب المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، رقم: (٣٥٧٠) عن أنس بن مالك أنه حدث عن ليلة أسري بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في مسجد الحرام فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، وقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك، فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه، والنبي ﷺ نائمة عيناه، ولا ينام قلبه، **وكذلك الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم،** فتولاه جبريل ثم عرج به إلى السماء.

٢. ما أخرجه أحمد، رقم: (٢٤٧٩)، و(٢٥١٠)، والطبراني في الكبير: ١٢/٤٥، رقم: (١٢٤٢٩)، عن ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي، واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا: ﴿الله على ما نقول وكيل﴾ قال: هاتوا، قالوا: أخبرنا عن علامة النبي، قال: **تنام عيناه ولا ينام قلبه**...الحديث، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٨/٢٤٢): "رواه أحمد والطبراني، ورجالهما ثقات".

" رؤيا الأنبياء وحي "[1]، واستدل بهذه الآية "[2].

وقال ابن كثير: " قال عبيد بن عمير[3]: رؤيا الأنبياء وحي، ثم تلا هذه

---

٣. ما أخرجه: البخاري، في كتاب الجمعة، باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره، رقم: (١١٤٧)، ومسلم، في كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة، رقم: (٧٣٨) عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال: " **يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**".

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤٣١/٢، والطبراني في الكبير: ٦/١٢، رقم: (١٢٣٠٢)، وابن أبي عاصم في السنة: ٢٠٢/١، رقم: (٤٦٣)، وابن جرير في تفسيره: ١٤٨/٧، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وفيه سماك بن حرب، اختلف فيه، فوثقه قوم، وضعفه آخرون، والصواب –والله أعلم– التفصيل، وأعدل الأقوال فيه ما نقله المزي في ترجمته في تهذيب الكمال عن يعقوب بن شيبة أنه قال: " روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وهو في غير عكرمة صالح، وليس من المتثبتين، ومن سمع منه قديماً مثل: شعبة، وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم"، ولذا قال ابن حجر في تقريب التهذيب، ص:٤١٥، رقم: (٢٦٣٩): "صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة، فكان ربما يلقن". وهذا الأثر من رواية سفيان عنه عن سعيد بن جبير، فأقل ما يقال فيه: إن إسناده حسن، والله أعلم، وانظر ترجمة سماك في تهذيب الكمال: ١١٥/١٢، رقم: (٢٥٧٩)، وتهذيب التهذيب: ٤٣٠/٢، رقم: (٣٠٦٨)، تقريب التهذيب، ص:٤١٥، رقم: (٢٦٣٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٦٨/١٥.

(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي،أبو عاصم المكي، قاص أهل مكة، قال مسلم بن الحجاج: ولد في زمان النبي ﷺ، روى عن عمر، وأُبيّ، وعائشة، وعنه ابنه عبد الله، وابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار، ثقة ثبت حديثه في الصحيحين، توفي سنة٦٨هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٤٠٩/٥، رقم: (١٨٩٦)، تهذيب الكمال: ٢٢٣/١٩، رقم: (٣٧٣٠)

الآية ﴿ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾[1]... وإنما أعلم ابنه بذلك؛ ليكون أهون عليه، وليختبر صبره، وجلده، وعزمه في صغره على طاعة الله - تعالى - وطاعة أبيه ﴿ قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾[2] أي امض لما أمرك الله من ذبحي ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾[3] أي سأصبر، وأحتسب ذلك عند الله - عز وجل - وصدق - صلوات الله، وسلامه عليه - فيما وعد؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً ﴾[4]....وقوله تعالى ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾[5] أي قد حصل المقصود من رؤياك بإضجاعك ولدك للذبح... ونودي إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - عند ذلك ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾[6] »[7].

٤- وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَابُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٢، وقول عبيد أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الوضوء، باب التخفيف في الوضوء، عقب الحديث رقم: (١٣٨).

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٤) سورة مريم، الآيتان: ٥٤-٥٥.

(٥) سورة الصافات، الآيتان: ١٠٤-١٠٥.

(٦) سورة الصافات، الآية: ١٠٥.

(٧) تفسير القرآن العظيم: ٤/٢٣-٢٤ باختصار.

عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[1].

وقال في ختام السورة : ﴿ **وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا** ﴾[2].

فقد رأى يوسف عليه السلام هذه الرؤيا في صغره، فقصها على أبيه يعقوب عليه السلام فعلم تأويلها، وهو: خضوع إخوته له، وعلوه عليهم، فخشي عليه منهم، فأمره بكتمانها عنهم، ثم وقع ما وقع مما قصه الله علينا في سورة يوسف عليه السلام، ثم وقع تأويل رؤياه بعد سنين كثيرة، قال بعض المفسرين: إنها أربعين سنة، وقيل: ثمانين، قال ابن كثير: « وقد تكلم المفسرون على تعبير هذا المنام أن الأحد عشر كوكباً عبارة عن إخوته، وكانوا أحد عشر رجلاً سواه، والشمس والقمر عبارة عن أمه وأبيه...وقد وقع تفسيرها بعد أربعين سنة، وقيل: ثمانين سنة، وذلك حين رفع أبوية على العرش ـ وهو سريره ـ وإخوته بين يديه، ﴿ **وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقاً** ﴾[3] »[4].

وهذه الآيات بمجموعها تدل على عظم شأن الرؤيا في الإسلام، فقد جعلها الله سبحانه وتعالى بشرى المؤمن، ووحياً لرسله الكرام، وصفها بأنها حق، وأنها صادقة، وهذا فيه تعظيم لها بما لا يخفى على ذي لب.

---

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٤-٥.

(٢) سورة يوسف: الآية: ١٠٠.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٢/٧٢٤.

وأما السنة فقد جاء ذكر الرؤيا في أحاديث كثيرة جداً، وهي موضوع بحثي، وستأتي تباعاً مفصلة مبينة، وسأذكر في هذا المقام شيئاً من الأحاديث التي تدل على تعظيم شأن الرؤيا، فمن ذلك:

الحديث الأول:

حديث عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[1].

الحديث الثاني:

حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[2].

وهذان الحديثان يدلان على عظم أمر الرؤيا الصالحة؛ لكونها جزء من النبوة[3]، ولذا قال الإمام مالك: « أبالنبوة يلعب »[4]، لما سُئل: أيعبر الرؤيا كل

---

(١) أخرجه: البخاري في: كتاب التعبير، باب: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، رقم: (٦٩٨٧)، ومسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٤).

(٢) أخرجه: مسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٥).

(٣) سيأتي الحديث مفصلاً عن كون الرؤيا جزء من النبوة، والأحاديث الواردة في ذلك في مبحث الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، في الفصل الأول من الباب الثاني، ص: ٣٢٨.

(٤) التمهيد: ١/٢٨٨.

أحد؟ وقال: « الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة »[1].

وقال ابن بطال[2]: « كون الرؤيا جزء من أجزاء النبوة مما يستعظم، ولو كانت جزءاً من ألف جزء »[3].

قال الخطابي[4]: « ومعنى الحديث[5] تحقيق الرؤيا، وأنها مما كان الأنبياء يثبتونه ويحققونه، وأنها كانت جزءاً من أجزاء العلم الذي كان يأتيهم، والأنباء التي كان ينزل بها الوحي عليهم »[6].

---

(١) التمهيد: ٢٨٨/١.

(٢) هو أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي، كان من أهل العلم والمعرفة، وعني بالحديث عناية تامة، وصنف شرح صحيح البخاري، توفي في سنة ٤٤٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٧/١٨، الأعلام: ٩٦/٥.

(٣) فتح الباري: ٣٨٠/١٢.

(٤) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة، برع في علم الحديث، وصنف فيه، ومن مؤلفاته: أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، ومعالم السنن شرح سنن أبي داود، توفي سنة ٣٨٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٧/١٨، البداية والنهاية: ٣٧١/١١.

(٥) يعني حديث أبي هريرة: (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) أخرجه: البخاري في: كتاب التعبير، باب: القيد في المنام، رقم: (٦٩٨٧)، ومسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٣).

(٦) أعلام الحديث: ٢٣١٩/٤.

الحديث الثالث:

حديث أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: وَمَا المبشرات؟ قَالَ: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)[1].

الحديث الرابع:

حديث ابن عباس ﷺ قال كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: (**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ**)[2].

الحديث الخامس:

حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (**إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ فَلا رَسُولَ بَعْدِي وَلا نَبِيَّ**) قال: فشق ذلك على النَّاس، فقال: (**وَلَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: يا رسول الله وما المبشَّرات؟ قال: (**رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ**)[3].

---

(١) أخرجه: البخاري في: كتاب التعبير، باب: المبشرات، رقم: (٦٩٩٠).

(٢) أخرجه: مسلم، في: كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، رقم: (٤٧٩).

(٣) أخرجه: الترمذي، في كتاب الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات، رقم: (٢٢٧٢)، وأحمد رقم: (١٣٤١٢)، وأبو يعلى: ٣٨/٧، رقم: (٤٩٤٧)، والحاكم في المستدرك: ٣٩١/٤، وقال

وفي هذه الأحاديث الثلاثة تعظيم لشأن الرؤيا من حيث إنها من مبشرات النبوة الباقية للمؤمن بعد انقطاع النبوة والرسالة، وقد سبق[1] ذكر الأحاديث التي تدل على أن الرؤيا الصالحة هي البشرى الواردة في قوله تعالى: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[2].

الحديث السادس:

حديث أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[3].

وهذا الحديث فيه تعظيم بالغ للرؤيا، وأنها من الله، وأي شيء أعظم مما كان من قبل الله.

الحديث السابع:

حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلاماً شاباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله

= الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث المختار بن فلفل"، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(١) انظر: ص: ٥٢.

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٣) سبق تخريجه ص : ٢٨، وهو في الصحيحين.

ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار. قال: فلقينا ملك آخر فقال: لي لم ترع.

فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: (**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**) فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً[1].

وفي هذا الحديث دليل على اهتمام النبي ﷺ بأمر الرؤيا، واستماعه لمن رأى رؤيا، بل كان يسألهم عمن رأى رؤيا؛ ليعبرها، كما جاء في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه: (**مَنْ رَأى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا عَلَيَّ فَأَعْبُرَهَا لَهُ**)، قال فجاء رجل، فقال: يا رسول الله إني رأيتُ الليلة في المنام ظلةً تنطف السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم، فالمستكثر والمستقل، وأرى سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض، فأراك أخذتَ به فعلوت، ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا، ثم أخذ به رجل آخر فعلا، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به، ثم وصل له فعلا.

قال أبو بكر: يا رسول الله ـ بأبي أنت ـ والله لتدعني فلأعبرنها.

فقال: (**اعْبُرْهَا**).

فقال: أما الظلة: فظلة الإسلام، وأما الذي ينطف من العسل والسمن: فالقرآن حلاوته، ولينه، وأما ما يتكفف الناس من ذلك: فالمستكثر من القرآن

---

(١) أخرجه: البخاري، في: كتاب الجمعة، باب: فضل قيام الليل، رقم: (١١٢٢) ومسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم: (٢٤٧٩).

والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض: فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فَيُعْلِيْكَ الله به، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يا رسول الله ـ بأبي أنت ـ أصبتُ أم أخطأتُ؟

فقال ﷺ : (**أَصَبْتَ بَعْضاً، وَأَخْطَأْتَ بَعْضاً**).

قال: فوالله يا رسول الله لتحدثني ما الذي أخطأتُ.

قال: (**لاتُقْسِم**)[1].

وجاء في عدة أحاديث أخرى سؤال النبي ﷺ عن الرؤيا، فعن سمرة بن جندب قال: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه، فقال: (**مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا**) قال: فإن رأى أحد قصها فيقول ما شاء الله، فسألنا يوماً فقال: (**هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**) قلنا: لا. قال: (**لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي** ...الحديث)[2].

---

(١) أخرجه: مسلم في كتاب الرؤيا، باب: في تأويل الرؤيا، رقم: (٢٢٦٩) ، والحديث عند البخاري في كتاب التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب، رقم: (٧٠٤٦)، بدون قول ابن عباس: إن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه من رأى منكم رؤيا فليقصها علي فأعبرها له.

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب الجنائز، باب رقم: (٩٣)، رقم: (١٣٨٦)، ومسلم، في كتاب الرؤيا، باب، رقم: (٢٢٧٥)، إلا أن لفظ مسلم: كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه، فقال: (**هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟**)، ولم يذكر بقية الحديث، وسيأتي نص الحديث كاملاً في ص: ٥٦٦.

وفي رواية عنه: كان رسول الله ﷺ مما يُكْثِرُ أن يقول لأَصحابه: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟**) قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص(١).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ إنَّهُ لَيْسَ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)(٢).

قال ابن عبد البر: « وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا، وفضلها؛ لأنه لم يكن يقول إذا انصرف من صلاة الغداة: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟**) إلا ليقصها عليه، ويعبرها؛ ليتعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها، وذلك دليل على فضل عبارة الرؤيا، وشرف علمها، وحسبك بيوسف ﷺ وما أعطاه الله منها، وفي أنبياء الله أسوة حسنة ـ صلوات الله عليهم ـ »(٣).

هذه بعض الأحاديث التي تدل على تعظيم شأن الرؤيا في الإسلام، وتركت ذكر عدد منها هنا خشية الإطالة، وسيأتي تفصيل القول فيها جميعاً في مواضعها من البحث إن شاء الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، رقم: (٧٠٤٧).

(٢) أخرجه أبو داود، في كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، رقم: (٥٠١٧)، وأحمد، رقم: (٨١١٤)، ومالك، في كتاب الجامع، باب ما جاء في الرؤيا، رقم: (١٧٨٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٨٢/٤، رقم: (٧٦٩)، كلهم من طريق مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن زفر ابن صعصعة بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة، وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات روى بعضهم عن بعض.

(٣) الاستذكار: ١٢١/٢٧-١٢٢.

المطلب الثاني
هل تعتبر الرؤى من مصادر التشريع في الإسلام؟

سبق في المطلب الأول بيان عظم شأن الرؤيا في الإسلام، ولكن ـ مع عظم شأنها في الإسلام ـ هل تعتبر من مصادر التشريع؟ وهل يجوز لمن رأى رؤيا تتضمن حكماً ما، هل يجوز له العمل بها؟ انقسم الناس في هذا المقام إلى قسمين:

القسم الأول: مذهب أهل الحق:

اتفق علماء أهل السنة والجماعة [1] على أن الرؤى ـ وإن كانت صادقة أو صالحة ـ لا يترتب عليها حكم شرعي، مهما كان، إذ أنها لا تعدو كونها مبشرات، أو منذرات، ليس إلا. أما اعتبارها مصدراً من مصادر التشريع، كالكتاب أو السنة، فإنه غلو يبرأ منه أهل السنة والجماعة، إلا رؤيا الأنبياء، فإنها وحي بلا خلاف بين أهل العلم [2]، وأما رؤى من عداهم فلا ينبني عليها شيء من الأحكام الشرعية.

---

(١) حكى الاتفاق على ذلك عدد من العلماء، انظر: شرح مسلم: ١/١٦٦-١٦٧، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٢٧/٤٥٨، بل حكى بعض العلماء ـ كالقاضي عياض ـ الإجماع على ذلك، انظر: شرح مسلم: ١/ ١٦٦-١٦٧.

(٢) انظر: الاستذكار: ٢٧/١٢٠،مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٧/٥٣٢.

قال ابن القيم: « رؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم إبراهيم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل - عليهما السلام - بالرؤيا.

وأما رؤيا غيرهم فتعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها »[(١)].

وأياً كان المرئي في الرؤيا، فإنها لا تعتبر من مصادر التشريع، فلو رأى الرائي النبي ﷺ يأمره بأمر، أو ينهاه عن نهي، وكان هذا الأمر أو النهي مخالف للشرع لم يجز للرائي الامتثال، فكيف إذا رأى غير النبي ﷺ يأمره بأمر، أو ينهاه عن شي يخالف فيه الشرع.

وإنما يستأنس بالرؤيا في مواطن ثبت فيه الحكم قبل الرؤيا، فتكون الرؤيا مؤكدة، ومؤنسة بثبوت الحكم الثابت قبلها. أخرج مسلم في صحيحه: عن علي ابن مسهر[(٢)]، قال: « سمعت أنا، وحمزة الزيات[(٣)] من أبان بن أبي عياش[(٤)] نحواً

---

(١) مدارج السالكين: ١/٧٥.

(٢) هو أبو الحسن علي بن مسهر الكوفي، أحد الفقهاء الحفاظ الثقات، حدث عن هشام، والأعمش، وعنه هناد، وعلي بن حجر، خرج له الشيخان، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٦/٢٠٤، رقم: (١١١٩)، تهذيب الكمال: ٢١/١٣٥، رقم: (٤١٣٧).

(٣) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات، المقرىء، ولد سنة ٨٠هـ، وقرأ على عدة، وسمع طلحة بن مصرف، وحبيب بن أبي ثابت، وعنه يحيى بن آدم، وحجاج الأعور، وهو ثقة حديثه عند مسلم، توفي سنة ١٥٦هـ، وقيل: سنة ١٥٨هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٣/٢٠٩، رقم: (٩١٦)، تهذيب الكمال: ٧/٣١٤، رقم: (١٥٠١).

(٤) هو أبو إسماعيل أبان بن أبي عياش فيروز، مولى عبد القيس البصري، روى عن أنس فأكثر، وعن

من ألف حديث.

قال علي: فلقيت حمزة فأخبرني: أنه رأى النبي ﷺ في المنام، فعرض عليه ما سمع من أبان، فما عرف منها إلا شيئاً يسيراً خمسة، أو ستة »[1].

وضعف أبان بن أبي عياش ثابت قبل هذه الرؤيا، وإنما أكدت الرؤيا ما ثبت سابقاً.

قال النووي: « قال القاضي عياض[2] - رحمه الله - هذا ومثله استئناس، واستظهار على ما تقرر من ضعف أبان، لا أنه يقطع بأمر المنام، ولا أنه تبطل بسببه سنة ثبتت، ولا تثبت به سنة لم تثبت، وهذا إجماع العلماء.

سعيد بن جبير وغيرهما، وعنه أبو إسحاق الفزاري، ويزيد بن هارون، ومعمر، وغيرهم. اتفق المحدثون على ضعفه، ورماه بعضهم بالكذب. قال البخاري: كان شعبة سيئ الرأي فيه، وقال يزيد بن هارون: قال شعبة: ردائي وحماري في المساكين صدقة إن لم يكن ابن أبي عياش يكذب في الحديث، وقال أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبوحاتم، والنسائي، والدارقطني: متروك الحديث، وقال أحمد أيضاً: ترك الناس حديثه منذ دهر، وقال أيضاً: لا يكتب حديثه، وقال هو ووكيع: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال أيضاً: ضعيف، توفي سنة ١٣٨هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٢/٢٩٥-٢٩٦، تهذيب التهذيب: ١/٦٥-٦٧.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١/١٦٦.

(٢) هو القاضي أبو الفضيل عياض بن موسى اليحصبي المالكي، ولد سنة ٤٧٦هـ، أحد الأئمة الكبار، سكن سبتة، وتولى قضاءها، ثم تولى قضاء غرناطه، ثم رحل إلى قرطبة، وألف عدة مصنفات سارت بها الركبان، منها: الشفا في شرف المصطفى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك. توفي سنة ٥٤٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠/٢١٢، البداية والنهاية: ١٢/٢٨٢.

هذا كلام القاضي، وكذا قاله غيره من أصحابنا، وغيرهم، فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع، وليس هذا الذي ذكرناه مخالفاً لقوله ﷺ: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي**)[1]، فإن معنى الحديث[2]: أن رؤيته صحيحة، وليست من أضغاث الأحلام، وتلبيس الشيطان، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به؛ لأن حالة النوم ليست حالة ضبط، وتحقيق لما يسمعه الرائي.

وقد اتفقوا على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظاً، لا مغفلاً، ولا سيئ الحفظ، ولا كثير الخطأ، ولا مختل الضبط، والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه.

هذا كله في منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة، أما إذا رأى النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه، أو ينهاه عن منهي عنه، أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه؛ لأن ذلك ليس حكماً بمجرد المنام، بل بما تقرر من أصل ذلك الشي، والله أعلم »[3].

على أن كون حالة النوم ليست حالة ضبط، وتحقيق لما يسمعه الرائي ليست

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، رقم: (١١٠)، ومسلم في: كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني)، رقم: (٢٢٦٦)، وسيأتي مزيد بيان لطرقه، وألفاظه، ومعانيه في مبحث رؤية النبي ﷺ في المنام ص: ٤١٧.

(٢) انظر معنى الحديث، وتفصيل القول فيه في مبحث رؤية النبي ﷺ في المنام في الفصل الثاني من الباب الثاني، ص: ٤١٧.

(٣) شرح مسلم: ١/ ١٦٦-١٦٧.

- في اعتقادي - سبباً كافياً لرد التشريع بالنوم، إنما السبب - والله أعلم - هو كمال الشريعة في حياة النبي ﷺ، وانقطاع التشريع بموت النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾[1]، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز[2]: « المرائي مهما كثرت لا يجوز الاعتماد عليها في خلاف ما ثبت به الشرع المطهر؛ لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد ﷺ ولأمته الدين، وأتم النعمة قبل وفاته - عليه الصلاة والسلام - فلا يجوز لأحد أن يعتمد شيئاً من الأحلام في مخالفة شرعه - عليه الصلاة والسلام - »[3].

وقال الشوكاني[4]: « ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - قد كمله الله ﷻ وقال: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾[5] ولم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته - صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) هو أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ولد في الرياض سنة ١٣٣٠هـ، تلقى العلم على يدي عدد من العلماء منهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ولازمه عشر سنوات، ثم تدرج في عدة أعمال، آخرها المفتي العام للمملكة العربية السعودية، له عدة مؤلفات، منها: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة. انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: ١/٩.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: ٤/٩١.

(٤) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ولد سنة ١١٧٣هـ، نشأ في بيئة زيدية، ودرس، وتعلم، وتفقه حتى بلغ مرتبة الاجتهاد، له مصنفات عدة من أشهرها: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، توفي في صنعاء، سنة ١٢٥٠هـ. انظر: البدر الطالع: ٢/٢١٤، الأعلام: ٦/٢٩٨.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٣.

وسلم- إذا قال فيها بقول، أو فعل فيها فعلاً يكون دليلاً، وحجة.

بل قبضه الله إليه عند أن كمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه، ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها، وقد انقطعت البعثة لتبليغ الشرائع، وتبيينها بالموت، وإن كان [أي النبي ﷺ] رسولاً حياً أو ميتاً.

وبهذا تعلم أن لو قدرنا ضبط النائم لم يكن ما رآه من قوله - صلى الله عليه وآله وسلم- أو فعله حجة عليه، ولا على غيره من الأمة »[1].

وهذا احتراز من أن يقول قائل: إن حالة النوم ليست حالة ضبط فيما يتعلق بما يجري عنده من أحوال أهل اليقظة، أما ما يراه النائم في نومه من الرؤى فضبطه لها جائز، فلو رأى النائم النبي ﷺ فأمره بأمر لجاز له امتثاله، ولو كان مخالفاً للشرع إذا ضبط النائم قول النبي ﷺ.

على أن رؤية النبي ﷺ يأمر بخلاف الشرع لا تصح؛ لأن الرائي لو رأى النبي ﷺ حقاً لما أمر بخلاف الشرع، قال الشاطبي[2]: « أما الرؤيا التي يخبر فيها رسول الله ﷺ الرائي بالحكم فلابد من النظر فيها أيضاً؛ لأنه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته فالعمل بما استقر، وإن أخبر بمخالف فمحال؛ لأنه عليه السلام لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته؛ لأن الدين لا يتوقف استقراره بعد موته على حصول المرائي النومية؛ لأن ذلك باطل بالإجماع، فمن رأى شيئاً من ذلك فلا

---

(١) إرشاد الفحول: ٤١٦.

(٢) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، من أئمة المالكية، وكبار علماء أصول الفقه، له مصنفات عديدة منها: الموافقات، الاعتصام، توفي سنة ٧٩٠هـ. انظر: الأعلام: ١/٧٥، معجم المؤلفين: ١/١١٨.

عمل عليه، وعند ذلك نقول: إن رؤياه غير صحيحه؛ إذ لو رآه حقاً لم يخبر بما يخالف الشرع »[1].

قال ابن القيم: « فإن قيل: فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة، أو تواطأت؟

قلنا: متى كانت كذلك استحال مخالفتها للوحي، بل لا تكون إلا مطابقة له، منبهة عليه، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه، لم يعرف الرائي اندراجها فيه، فيتنبه بالرؤيا على ذلك »[2].

القسم الثاني: مذهب الصوفية:

غلى بعض الصوفية في مسألة الرؤى فرفعوا من شأنها بما جاوز حد الاعتدال المحمود إلى التطرف المذموم، فبنوا على الرؤى كثيراً من المسائل، ورتبوا عليها الأحكام الشرعية، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فاعتبروا الرؤى مصدراً من مصادر التشريع، وقدموها على الكتاب والسنة.

قال ابن عربي[3]: « المبشرات وهي جزء من أجزاء النبوة، فإما أن تكون

---

(١) الاعتصام: ١/٣٣٤.

(٢) مدارج السالكين: ١/٧٥-٧٦.

(٣) هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي، المشهور بابن عربي، أحد كبار الصوفية، وأبرز من قال بالوحدة، ويقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً، له مؤلفات عدة، منها: الفتوحات المكية، الفصوص، قال الذهبي: "من أردئ تواليفه كتاب الفصوص، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر. نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه بالله"، توفي سنة ٦٣٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء:

من الله إليه، أو من الله على يدي بعض عباده إليه، وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم، أو ترى له، فإن جاءته من الله في رؤيا على يدي الرسول ﷺ فإن كان حكماً تعبد نفسه به ولا بد، بشرط أن يرى الرسول ﷺ على الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا، كما نقل إليه من الوجه الذي صح عنده »[1].

ومن خلال هذه الدعوى روجوا كثيراً من عقائدهم الباطلة، وخرافاتهم بناءً على المنامات التي يزعمون أنهم رأوا فيه النبي ﷺ أو الخضر، أو غيرهما من الأولياء والصالحين عندهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: « وكثير من المتصوفة والفقراء يبني على منامات وأذواق وخيالات يعتقدها كشفاً، وهي خيالات غير مطابقة، وأوهام غير صادقة ﴿ **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** ﴾[3] »[4].

وقال أيضاً: « أما المنامات [أي: التي يدعيها بعض أهل البدع] فكثير منها

٤٨/٢٣، البداية والنهاية: ١٨٢/١٣.

(١) الفتوحات المكية: ٤/٢٧-٢٨.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، ولد في حران، سنة ٦٦١هـ، أحد الأئمة المجاهدين المجتهدين، برع في كثير من العلوم بلا منافس، حتى قيل أنه أعرف بالمذاهب من أهلها، وتخرج علي يديه كثير من العلماء، منهم ابن القيم، والذهبي، وابن كثير، وغيرهم، وصنف مئات المصنفات، منها: العقيدة الحموية، العقيدة التدمرية، وجمعت بعض مؤلفاته في مجموع الفتاوي، في ٣٧ مجلداً، توفي مسجوناً في قلعة دمشق، سنة ٧٢٨هـ. انظر: البداية والنهاية: ٢٨٠/١٣، ١٥٦/١٤، الدرر الكامنة: ١٤٤/١.

(٣) سورة النجم، الآية: ٢٨.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٣٣٩/١١.

بل أكثرها كذب، وقد عرفنا في زماننا بمصر والشام والعراق من يدعي أنه رأى منامات تتعلق ببعض البقاع أنه قبر نبي، أو أن فيه أثر نبي، ونحو ذلك، ويكون كاذباً، وهذا الشيء منتشر، فرائي المنام غالباً ما يكون كاذباً، وبتقدير صدقه: فقد يكون الذي أخبره بذلك شيطان، والرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق، فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **(الرُّؤْيَا ثَلاثَةٌ: رُؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، وَرُؤْيَا مِنَ الشَّيْطَانِ،)**[1]. فإذا كان جنس الرؤيا تحته أنواع ثلاثة، فلابد من تمييز كل نوع منها عن نوع »[2].

وقال الشاطبي: « وأيضاً فهي ـ أي الرؤيا ـ منقسمة إلى الحلم، وهو من الشيطان، وإلى حديث النفس، وقد تكون سبب هيجان بعض أخلاط، فمتى تتعين الصالحة حتى يحكم بها ونترك غير الصالحة؟ »[3].

وقال ابن الحاج[4]: « وإذا كانت الرؤيا على ما تقدم ذكره من التفصيل، وأن المعتبر منها قسم واحد، فكيف يمكن السكون إلى ما يراه الرائي في نومه مع وجود تلك الاحتمالات، أو الإقدام على العمل بما يراه الرائي في نومه قبل أن

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في صحيح مسلم.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٢٧/٤٥٧-٤٥٨.

(٣) الاعتصام: ١/٣٣٣.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الحاج العبدي المالكي الفاسي، فقيه مالكي فاضل، نزل مصر، وألف عدد من الكتب، منها: المدخل، شموس الأنوار وكنوز الأسرار، توفي سنة ٧٣٧هـ. انظر: الدرر الكامنة: ٤/٢٣٧، الأعلام: ٧/٣٥.

يعرضه على الكتاب والسنة المضمون له العصمة في اتباعهما، هذا مما لا يتعقل »(١).

وقال الشاطبي: « وأضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا، وأعرضوا بها، فيقولون: رأينا فلاناً الرجل الصالح، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا، ويتفق مثل هذا كثيراً للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها، ويترك بها، معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهذا خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها، والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة، والنذارة خاصة، أما استفادة الأحكام الشرعية فلا...فلو رأى في النوم قائلاً يقول: إن فلاناً سرق فاقطعه، أو عالم فاسأله، أو اعمل بما يقول لك، أو فلان زنى فحده، وما أشبه ذلك، لم يصح له العمل حتى يقوم له الشاهد في اليقظة، وإلا كان عاملاً بغير شريعة، إذ ليس بعد الرسول ﷺ وحي »(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فإن المكاشفات يقع فيها من الصواب والخطأ نظير ما يقع في الرؤيا، وتأويلها، والرأي، والرواية، وليس شيء معصوماً على الإطلاق إلا ما ثبت عن الرسول؛ ولهذا يجب رد جميع الأمور إلى ما بعث به، ولهذا كان الصديق المتلقي عن الرسول كل شيء، مثل أبي بكر أفضل من المحدث

---

(١) المدخل: ٤/٢٩٢.

(٢) الاعتصام: ١/٣٣١-٣٣٣.

مثل عمر، وكان الصديق يبين للمحدث المواضع التي اشتبهت عليه، حتى يرده للصواب، كما فعل أبو بكر بعمر يوم الحديبية، ويوم موت النبي ﷺ، وفي قتال مانعي الزكاة، وغير ذلك »[1].

وقال ابن الحاج: « وليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان وهو أن يرى النبي ﷺ في منامه فيأمره بشيء، أو ينهاه عن شيء، فينتبه من نومه، فيقدم على فعله، أو تركه بمجرد المنام دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى قواعد السلف ﷺ قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾[2] فمعنى ﴿ **فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ** ﴾ أي إلى كتاب الله تعالى، ومعنى قوله: ﴿ **وَالرَّسُولِ** ﴾ أي إلى الرسول في حياته، وإلى سنته بعد وفاته على ما قاله العلماء - رحمة الله عليهم - وإن كانت رؤيا النبي ﷺ حقاً لا شك فيها لقوله - عليه الصلاة والسلام - : (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي**)[3] على اختلاف الروايات، لكن لم يكلف الله تعالى عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم، قال - عليه الصلاة والسلام -: (**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثلاثةٍ**) وعد منهم: (**النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ**)[4]؛ لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف،

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١١/٤٢٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سبق تخريجه ص: ٧٥، وهو في الصحيحين.

(٤) أخرجه الترمذي، في كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، رقم: (١٤٢٣)، وأبو داود، في كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، رقم: (٤٣٩٩) و(٤٤٠٢) و(٤٤٠٣)، وابن ماجه، في كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، رقم: (٢٠٤٢)، وأحمد، رقم: (٩٤٣) و(٩٥٩) و(١١٨٧) و(١٣٣٠) و(١٣٦٤) و(١٣٦٦)، والطيالسي في =

فلا يعمل بشيء يراه في نومه. هذا وجه.

ووجه ثان، وهو: أن العلم، والرواية لا يؤخذان إلا من متيقظ حاضر العقل، والنائم ليس كذلك.

ووجه ثالث، وهو: أن العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة - صلوات الله وسلامه عليه - حيث قال: **(تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي)**(1)... فجعل - عليه الصلاة والسلام - النجاة من الضلالة في التمسك بهذين الثقلين فقط، لا ثالث لهما، ومن اعتمد ما يراه في نومه فقد زاد لهما ثالثاً، فعلى هذا من رأى النبي ﷺ في منامه، وأمره بشيء، أو نهاه عن شيء

=

مسنده، ص: ١٥، رقم: (٩٠)، وأبو يعلى: ١/٤٤٠، رقم: (٥٨٧)، وابن خزيمة: ٢/١٠٢، رقم: (١٠٠٣)، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٢/٧٤، وابن حبان: ١/٣٥٦، رقم: (١٤٣)، والدارقطني: ٣/١٣٨، رقم: (١٧٣)، والحاكم: ١/٢٥٨، والبيهقي في السنن الكبرى: ٧/٣٥٩، رقم: (١٤٨٨٦). كلهم من حديث علي ﷺ، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه، وقد حسنه الترمذي، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وله شواهد عدة عن حديث عائشة - وهو من أصح شواهده - ومن حديث أبي قتادة، وأبي هريرة، وثوابان، وشداد بن أوس ﷺ، وقد توسع الزيلعي وابن حجر في تخريجه، وذكر طرقه، وشواهده، انظر: نصب الراية: ٤/١٦١-١٦٥، التلخيص الحبير: ١/١٨٣-١٨٤.

(١) أخرجه: مالك بلاغاً، في كتاب الجامع، باب النهي عن القول بالقدر، تحت رقم: (١٦٦١)، ولفظه: **(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)**، ووصله ابن عبد البر في التمهيد: ٢٤/٣٣١، عن أبي هريرة، وعمر بن عوف، وقال: "هذا أيضاً محفوظ معروف مشهور عن النبي ﷺ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغنى بها عن الإسناد"، وأخرجه مسلم من حديث جابر، في: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم: (١٢١٨)، ولفظه: **(وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟...)**.

فيتعين عليه عرض ذلك على الكتاب، والسنة؛ إذ أنه - عليه الصلاة والسلام - إنما كلف أمته باتباعهما...فإذا عرضها على شريعته - عليه الصلاة والسلام - فإن وافقتها علم أن الرؤيا حق، وأن الكلام حق، وتبقى الرؤيا تأنيساً له، وإن خالفتها علم أن الرؤيا حق، وأن الكلام الذي وقع له فيها ألقاه الشيطان له في ذهنه، والنفس الأمارة؛ لأنهما يوسوسان له في حال يقظته، فكيف في حال نومه »[(١)].

قال الزركشي[(٢)]: « الصحيح أن المنام لا يثبت حكماً شرعياً، ولا بينة، وإن كانت رؤيا النبي ﷺ حقاً، والشيطان لا يتمثل به، لكن النائم ليس من أهل التحمل، والرواية؛ لعدم تحفظه.

وأما المنام الذي روي في الآذان، وأمر النبي ﷺ بالعمل به فليس الحجة فيه المنام، بل الحجة فيه أمره بذلك في مدارك العلم »[(٣)].

ولو قدر أن النائم في حالة ضبط لما يسمعه فإنا نقول أن الشرع اكتمل في آخر حياة النبي ﷺ، كما قال الله ﷻ: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾[(٤)]، وانقطع التشريع بموت النبي ﷺ، قال الشوكاني:« لم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا قال فيها بقول، أو فعل فيها

---

(١) المدخل: ٤/٢٨٦-٢٨٧ باختصار.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ولد سنة ٧٤٥هـ، وهو من علماء الشافعية، المتقنين لفن أصول الفقه، له عدة مؤلفات، منها البحر المحيط في أصول الفقه، إعلام الساجد بأحكام المساجد، توفي سنة ٧٩٤هـ. انظر: الدرر الكامنة: ٣/٣٩٧، الأعلام: ٦/٦٠.

(٣) البحر المحيط: ٦/١٠٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

فعلاً يكون دليلاً، وحجة.

بل قبضه الله إليه عند أن كمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه، و لم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها، وقد انقطعت البعثة لتبليغ الشرائع، وتبيينها بالموت، وإن كان [أي النبي ﷺ] رسولاً حياً أو ميتاً.

وبهذا تعلم أن لو قدرنا ضبط النائم لم يكن ما رآه من قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أو فعله حجة عليه، ولا على غيره من الأمة »[1].

(١) إرشاد الفحول: ٤١٦.

الفصل الثاني

أنواع الرؤيا وآدابها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أنواع الرؤى.

المبحث الثاني : أقسام الناس بالنسبة للرؤيا.

المبحث الثالث : الكذب في الرؤيا .

المبحث الرابع : آداب الرؤيا.

المبحث الأول

أنواع الرؤى

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الرؤى.

المطلب الثاني: الرؤيا الصالحة .

المطلب الثالث: الرؤيا السيئة.

المطلب الرابع: حديث النفس.

المطلب الأول
أنواع الرؤى

دلت النصوص الشرعية على تفاوت مراتب الرؤى، وتنوعها إلى عدة أنواع، إذ أنها ليست على مرتبة واحدة، فمنها رؤى حسنة، ومنها رؤى سيئة، ومنها رؤى مبشرة، ومنها رؤى منذرة، ومنها رؤى واضحة المعنى، بينة المغزى، ومنها رؤى لا يظهر لرائيها أي معنى منها؛ إما لكونها غير بينة الدلالة، مضروبة بأمثال بعيدة التناول، وإما لاختلاط الرؤيا.

ومن هنا اختلف العلماء في عدد الأنواع التي تنقسم إليها الرؤى على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

أن الرؤى تنقسم إلى ثلاثة أنواع [1]:

النوع الأول: الرؤيا الحق، وهي التي تكون من الله، ووصفت في الأحاديث بأنها حسنة، وصالحة.

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٦١٢/١٠، ٢٧٨/١٢، ٤٥٨/٢٧، الروح: ٤٤، الاعتصام: ٣٣٣/١.

النوع الثاني: الرؤيا السيئة، وهي التي تكون من الشيطان.

النوع الثالث: أحاديث النفس.

وقد اعتمد من قال بهذا القول على الأحاديث الصحيحة، الصريحة في قسمة الرؤى إلى ثلاثة أقسام، ومن هذه الأحاديث:

الحديث الأول: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثلاثةٌ:**

فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ،

وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ،

وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ)[1].

وفي رواية: (**الرُّؤْيَا ثلاثٌ:**

فَرُؤْيَا حَقٌّ،

وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ،

وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ)[2].

الحديث الثاني: حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إنَّ الرُّؤْيَا ثلاثٌ:**

مِنْهَا أهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ،

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في مسلم.

(٢) سبق تخريجه ص: ٣٥، وهو حديث صحيح.

وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ،

وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)[1].

فقسم النبي ﷺ الرؤيا في هذين الحديثين إلى ثلاثة أقسام:

١- رؤيا من الله، وهي التي وصفت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنها الرؤيا الصالحة، والبشرى من الله، والرؤيا الحق، ووصفت في حديث عوف ابن مالك رضي الله عنه أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

٢- رؤيا من الشيطان، وهي التي وصفت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنها تحزين من الشيطان، ووصفت في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنها أهاويل من الشيطان؛ ليحزن بها ابن آدم.

٣- أحاديث النفس، وهي التي وصفت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنها التي يحدث بها الرجل نفسه، ووصفت في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنها ما يهم الرجل به في يقظته فيراه في منامه.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الرؤيا قسمت في الحديثين قسمة واحدة ثلاثية، لا تختلف أقسامها في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عنها في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، وإنما تنوع وصف النبي ﷺ لكل قسم في الحديثين.

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣٥، وهو حديث صحيح.

القول الثاني:

أن الرؤى تنقسم إلى نوعين اثنين [1]:

النوع الأول: رؤيا من الله، وهي الرؤيا الصالحة، والصادقة، وتسمى في الاصطلاح الشرعي: رؤيا.

النوع الثاني: رؤيا من الشيطان، وهي الرؤيا السيئة، وتسمى في الاصطلاح الشرعي: حلماً.

وقد اعتمد من قال بهذا القول على عدة أحاديث منها:

الحديث الأول: حديث أبي قتادة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ»** [2].

الحديث الثاني: حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ»** [3].

فقد بين النبي ﷺ في حديث أبي سعيد ﷺ أن الرؤيا إما أن تكون بمحبوب، وإما بمكروه، والأولى من الله، والثانية من الشيطان، وسمى النبي ﷺ في

---

(١) انظر: فتح الباري: ٣٧١/١٢، الإشارة في علم العبارة، ضمن ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام: ١٦١.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٨، وهو في الصحيحين.

(٣) أخرجه البخاري، في: كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، رقم: (٦٩٨٥).

حديث أبي قتادة ما كان من الله بـ(الرؤيا)، وما كان من الشيطان بـ(الحلم)، فظهر بهذا أن الرؤى التي يراها النائم لا تخرج عن هذين النوعين.

وأما ما ورد في حديثي أبي هريرة ﷺ، وعوف بن مالك ﷺ، من حديث النفس فهو داخل في النوع الثاني، وهو الحلم.

القول الثالث:

أن الرؤى لا تنحصر أنواعها في نوعين، أو ثلاثة، بل تتنوع إلى عدة أنواع قد تصل إلى سبعة[1]:

النوع الأول: أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم.

النوع الثاني: ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه.

النوع الثالث: ما هو جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

النوع الرابع: حديث النفس.

النوع الخامس: تلاعب الشيطان.

النوع السادس: رؤيا ما يعتاده الرائي في اليقظة.

النوع السابع: أضغاث الأحلام.

وقد اعتمد من قال بهذا القول على الأحاديث التي سبق ذكرها في القولين السابقين، وعلى غيرها من الأحاديث التي وُصفت بها الرؤى، فالأنواع الثلاثة

(١) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٢٥.

الأولى ثبتت بحديث عوف بن مالك ﷺ وثبت النوع الرابع في حديث أبي هريرة، وأما النوع الخامس فثبت في حديث جابر بن عبد الله ﷺ وفيه أن النبي ﷺ قال للأعرابي الذي قص عليه رؤياه: (**لا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ**)[1]، وأما النوع السادس فورد في حديث عوف بن مالك ﷺ أيضاً، وأما النوع السابع فورد في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ** ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ **بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ** ﴾[3].

قال ابن حجر: « وقع في حديث عوف بن مالك عند ابن ماجه، بسند حسن رفعه: (**الرُّؤْيَا ثلاثٌ: مِنْهَا أهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[4]، قلت: وليس الحصر مراداً من قوله: (**ثلاثٌ**)؛ لثبوت نوع رابع في حديث أبي هريرة[5] في الباب، وهو حديث النفس، وليس في حديث أبي قتادة، وأبي سعيد الماضيين[6] سوى ذكر وصف الرؤيا بأنها مكروهة، ومحبوبة، أو حسنة

---

(١) سبق تخريجه ص:٤٢، وهو في صحيح مسلم.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٥.

(٤) سبق تخريجه ص:٣٥، وهو حديث صحيح.

(٥) وقد سبق ذكره قريباً ص: ٩٠.

(٦) وقد تقدما قريباً في القول الثاني ص: ٩٢.

أو سيئة، وبقي نوع خامس، وهو تلاعب الشيطان، وقد ثبت عند مسلم من حديث جابر، قال: جاء أعرابي، فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطع فأنا أتبعه، وفي لفظ: فتدحرج[1] فاشتددت في إثره، فقال: (**لا تُخْبِرْ بِتَلاعُبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ**) ، وفي رواية: (**إِذَا تلاعَبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلا يُخْبِر بِهِ النَّاسَ**) [2]، ونوع سادس، وهو رؤيا ما يعتاده الرائي في اليقظة، كمن كانت عادته أن يأكل في وقت، فنام فيه، فرأى أنه يأكل، أو بات طافحاً من أكل أو شرب، فرأى أنه يتقيأ، وبينه وبين حديث النفس عموم، وخصوص، وسابع، وهو الأضغاث »[3].

الموازنة والترجيح:

من خلال ما سبق من عرض للأقوال، واستعراض لأدلتها وتوجيهاتها يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن الراجح هو القول الأول، وهو أن الرؤى تنقسم إلى ثلاثة أنواع، وهي:

النوع الأول: الرؤيا الحق، وهي التي تكون من الله.

النوع الثاني: الرؤيا السيئة، وهي التي تكون من الشيطان.

النوع الثالث: أحاديث النفس، التي لا حكم لها.

وذلك لقوة ما استدل به أصحاب هذا القول، فحديثا أبي هريرة رضي الله عنه ،

---

(١) في الأصل: (فقد خرج) والتصحيح من صحيح مسلم.

(٢) سبق تخريجه ص:٤٢، وهو في صحيح مسلم.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤٢٥.

وعوف بن مالك ﷺ، ظاهرا الدلالة على أن الرؤى أنواع ثلاثة، لا رابع لها، وهي قسمة صحيحة، مستوفية المعاني [1]؛ وذلك أن الرؤى لا تخلو أن تكون حسنة محبوبة، أو سيئة مكروهة، أو خالية من الأمرين، فيرى النائم ما لا يكون محبوباً أو مكروهاً كمن حدث نفسه بأنه سيسافر هذا اليوم فرأى أنه يعد متاعه وراحلته للسفر، أو كان يريد شراء شيء ما في الصباح، فرأى من ليلته أنه في السوق يبحث عن تلك السلعة، أو نام في وقت تناول طعامه، فرأى أنه يأكل ذلك الطعام، ونحو ذلك.

قال ابن عبد البر: « قد قسم رسول الله ﷺ الرؤيا أقساماً تغني عن قول كل قائل » [2].

قال ابن العربي: « تقسيم النبي ﷺ الرؤيا على ثلاثة أقسام قسمة صحيحة، مستوفية المعاني » [3].

وأما ما قاله أصحاب القول الثاني، من قسمة الرؤى إلى نوعين اثنين، فيرد عليه وجود قسم ثالث خارج عن القسمين، وهو حديث النفس، وإدخالهم لهذا القسم ضمن القسم الثاني غير مسلم؛ لأن القسم الثاني، وهو الحلم يكون برؤية الشيء المكروه، وحديث النفس ليس من قبل هذا؛ لأنه غالباً لا يحتوي على أمر مكروه، وإنما هي أمور يحدث الإنسان نفسه بها في اليقظة، فإذا نام بعد ذلك رأى

---

(١) انظر: عارضة الأحوذي: ٩/١٢٧.

(٢) التمهيد: ١/٢٨٥.

(٣) عارضة الأحوذي: ٩/١٢٧ بتصرف يسير.

ما حدث به نفسه.

وأما سبب عدم ذكره في حديثي أبي قتادة رضي الله عنه، وأبي سعيد رضي الله عنه، فعن ذلك جوابان:

أحدهما: أن هذا القسم (حديث النفس) لا يحتوي على خيرٍ، ولا على شرٍ، فلا حكم له، لذا لم يذكر في الحديثين.

الثاني: أن حديثي أبي قتادة رضي الله عنه، وأبي سعيد رضي الله عنه لم يخرجا مخرج التقسيم للرؤى، وإنما هما خبر عن الرؤيا الحسنة، والرؤيا السيئة، وما تسمى به كلٌ منهما، وما ينبغي على من رأى أحدهما.

وأما قول ابن حجر أن الرؤيا غير محصورة بثلاثة أنواع؛ لثبوت أنواعٍ أُخر في بعض النصوص الأخرى، فغير مسلم؛ لأمرين:

الأول: أن قول النبي ﷺ **(ثلاثٌ)** مقصود به الحصر، وإن لم يكن بصيغة الحصر؛ لأن الرؤى لا تخرج عن الأنواع الثلاثة المذكورة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، إذ أن الرؤيا إما أن تكون بمحبوب، أو بمكروه، أولا محبوب ولا مكروه في نفس الوقت، يؤيد ذلك الوجه التالي.

الثاني: أن الأنواع التي ذكرها ابن حجر، وجعلها زائدة عما جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، هي في الحقيقة داخلة تحت أحد الأنواع الثلاثة المذكورة في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، فقد جاء في حديث عوف ثلاثة أنواع، هي:

النوع الأول: أهاويل من الشيطان، وذلك في قوله ﷺ: (**إنَّ الرُّؤْيَا ثلاثٌ**:

مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ).

النوع الثاني: ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، وذلك في قوله ﷺ: (**وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ**) .

النوع الثالث: ما هو جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وذلك في قوله ﷺ: (**وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**).

وزاد ابن حجر أربعة أنواع، وهي:

النوع الرابع: حديث النفس، وهو المذكور في حديث أبي هريرة رضي الله عنه بقوله ﷺ: (**وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ**)، هو نفس النوع الثاني المذكور في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، بقوله ﷺ: (**وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ**)، فإن ما يهم به الرجل في يقظته داخل في حديث النفس، الذي ذكره النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، إذ إن حديث النفس عام، يدخل تحته عدة أفراد منها: ما يهم به الرجل في اليقظة، وقد جعل ابن حجر نفسه حديث النفس، وما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه نوعاً واحداً مندرجاً تحت الأضغاث [(١)]، وسيأتي نص كلامه قريباً [(٢)].

النوع الخامس: تلاعب الشيطان، وهو المذكور في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه بقوله ﷺ: (**إِذَا تلاعَبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلا يُخْبِر بِهِ النَّاسَ**) [(٣)]،

---

(١) انظر: فتح الباري: ١٢/٣٧١.

(٢) انظر: ص: ١٠٠.

(٣) سبق تخريجه ص:٤٢، وهو في صحيح مسلم.

وهذا التلاعب من أهاويل الشيطان، وتحزينه المذكورة في حديث عوف بن مالك ﷺ بقوله ﷺ: (**إنَّ الرُّؤْيَا ثلاثٌ: مِنْهَا أهَاويلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ**)، وفي حديث أبي هريرة ﷺ بقوله ﷺ: (**وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ**)، وقد سمى النبي ﷺ تلاعب الشيطان بالإنسان في المنام تهويل منه، فقد رَوى أبو هريرة ﷺ أن رجلاً جاء إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: إنِّي رأيتُ رأسي ضُرِبَ فرأيته يَتَدَهْدَهُ[1]، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (**يَعْمِدُ الشَّيْطَانُ إلَى أحَدِكُمْ فَيَتَهَوَّلُ لَهُ، ثُمَّ يَغْدُو يُخْبِرُ النَّاسَ**)[2].

النوع السادس: رؤيا ما يعتاده الرائي في اليقظة، وهذا هو ما ورد في حديث عوف بن مالك ﷺ فقد قال النبي ﷺ فيه: (**وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ**)، فإن ما يعتاده الرجل في يقظته يشغل باله، ويكون مما يهم به في حال اليقظة، فهذا هو النوع الثاني بعينه، ويعد ذكره هنا تكراراً.

النوع السابع: أضغاث الأحلام، والأضغاث هي الرؤى « التي لا يصح تأويلها؛ لاختلاطها »[3]، ولذا فالأضغاث لفظ عام يندرج تحته كل ما لا يصح

---

(١) يتدهده: أي يتدحرج. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (دهدأ): ١٤٣/٢، ولسان العرب، مادة (دهده): ٤٨٩/١٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه، في كتاب تعبير الرؤيا، باب من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس، رقم: (٣٩١١)، والنسائي في السنن الكبرى: ٢٢٧/٦، رقم: (١٠٧٤٩) ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: ٢١٦/٣: "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات... وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله رواه الشيخان".

(٣) لسان العرب، مادة (ضغث): ١٦٣/٢.

تأويله من الرؤى، وهو ما سوى الرؤيا الصالحة الحق، فيدخل تحت الأضغاث حديث النفس، وأهاويل الشيطان؛ لأنهما مما لا يصح تأويله؛ لاختلاطهما، وقد نص ابن حجر نفسه ـ في موضع آخر فتح الباري ـ على هذا فقال: « الأضغاث وهي لا تنذر بشيء، وهي أنواع:

الأول: تلاعب الشيطان؛ ليحزن الرائي، كأن يرى أنه قطع رأسه وهو يتبعه، أو رأى أنه واقع في هول، ولا يجد من ينجده، ونحو ذلك.

الثاني: أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلاً، ونحوه من المحال عقلاً.

الثالث: أن يرى ما تتحدث به نفسه في اليقظة، أو يتمناه فيراه كما هو في المنام، وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة، أو ما يغلب على مزاجه، ويقع عن المستقبل غالباً، وعن الحال كثيراً، وعن الماضي قليلاً »[(١)].

فظهر بهذا أن الأضغاث مسمى عام يدخل تحته حديث النفس، وأهاويل الشيطان[(٢)]؛ ومن هنا يتبين لنا رجحان القول الأول وهو أن الرؤى على ثلاثة أنواع، وعلى هذا التقسيم سأسير في هذا البحث، وسأفرد لكل نوع من هذه الأنواع مطلباً خاصاً فيما يلي.

---

(١) فتح الباري: ١٢/٣٧١.

(٢) وسيأتي مزيد بيان للفرق بين الأضغاث، وبين حديث النفس، والرؤيا السيئة في ص: ١٧١.

المطلب الثاني
الرؤيا الصالحة

امتن الله ﷻ على المؤمن الصالح بالرؤيا الصالحة، يراها، أو ترى له، إذ إنها من مبشرات النبوة الباقية بعد موت النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: (**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ**)[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (**إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ فَلا رَسُولَ بَعْدِي وَلا نَبِيَّ**) قال: فشق ذلك على النَّاس فقال (**وَلَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: يا رسول الله وما المبشِّراتُ؟ قال: (**رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ**)[3].

وسأتحدث عن الرؤيا الصالحة في هذا المطلب في ضوء المسائل التالية:

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٢) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو في صحيح مسلم.

(٣) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو حديث صحيح.

المسألة الأولى: منزلة الرؤيا الصالحة.

المسألة الثانية: صفات الرؤيا الصالحة.

المسألة الثالثة: أقسام الرؤيا الصالحة.

المسألة الأولى: منزلة الرؤيا الصالحة.

سبق في المبحث الثالث من الفصل السابق[1] بيان منزلة الرؤيا في الإسلام، وذلك على وجه العموم من حيث اهتمام الإسلام ببيان منزلة الرؤيا الصالحة، وبيان أحكامها، وكذا الرؤيا المكروهة، وبيان أحكامها، أما في هذا المقام فسأركز القول على بيان منزلة الرؤيا الصالحة، ومما يبين منزلة الرؤيا الصالحة ما يلي:

أولاً: الرؤيا الصالحة وحي الله لأنبيائه:

جعل الله سبحانه وتعالى من طرق وحيه لأنبيائه، أن يوحي لهم في المنام عن طريق الرؤيا الصالحة، كما قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾[2].

قال ابن عباس: « رؤيا الأنبياء وحي »[3].

وقال عبيد بن عمير: « رؤيا الأنبياء وحي »، ثم تلا هذه الآية ﴿ **قَالَ يَابُنَيَّ**

(١) مبحث منزلة الرؤيا في الإسلام، انظر: ص: ٥١.

(٢) سورة الصافات، الآيات: ١٠٢-١٠٥.

(٣) سبق تخريجه ص: ٦٣، وإسناده حسن.

إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾[1].

قال ابن حجر: « ووجه الاستدلال بما تلاه: أن الرؤيا لو لم تكن وحياً لما جاز لإبراهيم عليه السلام الإقدام على ذبح ولده »[2].

وقال ابن عبد البر: « لا خلاف بين العلماء أن رؤيا الأنبياء وحي، بدليل قوله عز وجل حاكياً عن إبراهيم، وابنه ـ صلوات الله عليهما ـ ﴿ **إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** ﴾[3] يعني ما أمرك الله به في منامك، وهذا واضح، والحمد لله كثيراً »[4].

وقال أبو عبد الله القرطبي: « قال محمد بن كعب: كانت الرسل يأتيهم الوحي من الله تعالى أيقاظاً ورقوداً؛ فإن الأنبياء لا تنام قلوبهم، وهذا ثابت في الخبر المرفوع، قال ﷺ: (**إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا، وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُنَا**)[5]، وقال ابن عباس: " رؤيا الأنبياء وحي "، واستدل بهذه الآية »[6].

ثانياً: كونها سبباً في مشروعية بعض الأحكام الشرعية:

وهذا خاص في حياة النبي ﷺ، فقد كانت الرؤيا سبباً في مشروعية بعض

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٢، وقول عبيد في صحيح البخاري، وسبق تخريجه ص: ٦٣.

(٢) فتح الباري: ٢٨٩/١.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٤) الاستذكار: ١٢٠/٢٧، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٥٣٢/١٧.

(٥) سبق تخريجه ص: ٦٢. وهو حديث صحيح بشواهده.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٦٨/١٥.

الأحكام، كما جاء ذلك في شرع الآذان للمسلمين، فعن أبي عمير بن أنس [1]، عن عمومة له من الأنصار، قال: اهتم النبي ﷺ للصلاة، كيف يجمع الناس لها؟ فقيل: له انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القنع - يعني الشبور - فلم يعجبه ذلك، وقال: (**هُوَ مِنْ أَمْرِ الْيَهُودِ**) قال: فذكر له الناقوس، فقال: (**هُوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى**).

فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه وهو مُهْتَمٌّ لِهَمِّ رسول الله ﷺ، فأري الأذان في منامه، قال: فغدا على رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال له: يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الآذان.

قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك، فكتمه عشرين يوماً، قال: ثم أخبر النبي ﷺ، فقال له: (**مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي**)، فقال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت.

فقال رسول الله ﷺ: (**يَا بِلالُ قُمْ، فَانْظُرْ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، فَافْعَلْهُ**)، قال: فأذن بلال [2].

---

(١) هو أبو عمير بن أنس بن مالك الأنصاري، وكان أكبر ولد أنس رضي الله عنه، قال الحاكم أبو أحمد: "اسمه عبد الله"، روى عن عمومه له من الأنصار، من أصحاب النبي ﷺ، وعنه أبو بشر جعفر بن أبي وحشية، وصحح حديثه أبو بكر بن المنذر، وغير واحد، وقال ابن سعد: "كان ثقة، قليل الحديث". وذكره بن حبان في الثقات. انظر: الجرح والتعديل: ٤١٦/٩، رقم: (٢٠٣٥)، الثقات: ٥/١١، رقم: (٣٥٨٦)، تهذيب الكمال: ١٤٢/٣٤، رقم: (٧٥٤٥).

(٢) أخرجه أبو داود، في كتاب الصلاة، باب بدء الأذان، رقم: (٤٩٨)، والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٩٠/١، رقم: (١٧٠٤) من طريق أبي داود، قال: حدثنا عباد بن موسى الختلي، =

=

وزياد بن أيوب ـ وحديث عباد أتم ـ، قالا: حدثنا هشيم، عن أبي بشر ـ قال زياد: أخبرنا أبو بشر ـ عن أبي عمير بن أنس، عن عمومة له من الأنصار، قال: اهتم النبي ﷺ. قال ابن عبد البر (فتح الباري: ٢/٩٧): "روى قصة عبد الله بن زيد جماعة من الصحابة بألفاظ مختلفة، ومعان متقاربة، وهي من وجوه حسان، وهذا أحسنها" وقال ابن حجر في فتح الباري (٢/٩٧) عن هذا الإسناد أنه: "سند صحيح".

وقد جاء الحديث من طريق آخر بلفظ أتم ذُكرت فيه الرؤيا كاملة، والآذان تاماً، أخرجه الترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء في بدء الآذان، رقم: (١٨٩)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، رقم: (٤٩٩)، وأحمد، رقم: (١٦٠٤٣)، والدارمي، في كتاب الصلاة، باب في بدء الأذان، رقم: (١١٨٨)، والبخاري في كتاب خلق أفعال العباد، ص: ٥٤، وابن الجارود في المنتقى، ص: ٤٩، رقم: (١٥٨)، وابن خزيمة في صحيحه: ١٩٣/١، رقم: (٣٧١)، وابن حبان في صحيحه: ٥٧٢/٤، رقم: (٦٧٩)، والدارقطني في سننه: ٢٤١/١، رقم: (٢٩)، والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٩٠/١، رقم: (٣٩٠)، كلهم من طريق محمد بن إسحاق، قال حدثني محمد بن إبراهيم التيمي، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه، عن أبيه. وسيأتي لفظه ص: ٦٣٣. وقد صحح هذا الطريق جمع من الأئمة، فقد سأل الترمذي البخاري عن هذا الطريق، فقال البخاري: "هو عندي حديث صحيح"، نقل ذلك البيهقي في سننه: ٣٩٠/١، والزيلعي في نصب الراية: ٢٥٩/١، وابن حجر في التلخيص الحبير: ١٩٧/١، ونسبه الزيلعي لعلل الترمذي الكبير. وقال الحافظ محمد بن يحيى الذهبي كما في صحيح ابن خزيمة (١٩٣/١): "ليس في أخبار عبد الله بن زيد في قصة الأذان خبر أصح من هذا ـ يعني حديث محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن محمد بن عبد الله بن زيد "، وقال الترمذي في سننه (٣٨٥/١): "حديث حسن صحيح"، وقال ابن خزيمة في صحيحه (١٩٦/١): "خبر محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه، عن أبي، ثابت صحيح من جهة النقل؛ لأن محمد بن عبد الله بن زيد قد سمعه من أبيه، ومحمد بن إسحاق قد سمعه من محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، وليس هو مما دلسه محمد بن إسحاق"، وقد جاء الحديث من عدة طرق. وله عدة شواهد. وأصح طرقه ما ذكرته، وقد توسع الزيلعي، وابن حجر في تخريج هذا

=

فقد احتار المسلمون قبل مشروعية الآذان بكيفية النداء للصلاة، فشرع الله لهم الآذان، وجعل ذلك بطريق الرؤيا، وفي ذلك رفع لمنزلة الرؤيا، وتعظيم لشأنها من قبل الشارع.

كما أن الرؤيا كانت سبباً لمشروعية أحكام أخرى كالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل في دبر الصلوات خمساً وعشرين مرة، ودعاء سجود التلاوة، والنهي عن قول ماشاء الله، وشاء محمد ﷺ، وستأتي هذه الرؤى جميعاً (١).

= الحديث، وذكر طرقه وشواهده، انظر: نصب الراية: ١/٢٥٨-٢٨٠، تلخيص الحبير: ١/١٩٧-٢٠٤.

(١) انظر: رؤي التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل في دبر الصلوات خمساً وعشرين مرة، ص: ٦٤٠، ودعاء سجود التلاوة، ص: ٦٤١، والنهي عن قول ماشاء الله، وشاء محمد ﷺ، ص: ٦٤٣.

المسألة الثانية: صفات الرؤيا الصالحة.

وصفت الرؤيا الصالحة في الأحاديث النبوية بصفات عدة، فوصفت بأنها صالحة. وأنها صادقة، وأنها حسنة، وأنها بشرى من الله، إلى غير ذلك من الصفات، وكثرة صفات الشيء تدل على أهميته، ومنزلته العالية، وفيما يلي بيان للصفات التي وصفت بها الرؤيا الصالحة، وأدلة ذلك:

أولاً: وصفها بالصلاح:

جاء في أكثر الأحاديث النبوية وصف هذا النوع من الرؤيا بأنها صالحة، حتى غلب هذا الوصف على غيره، فأصبح هذا النوع يعرف به، ومن تلك الأحاديث:

الحديث الأول:

حديث أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[1].

الحديث الثاني:

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (**الرُّؤْيَا**

(١) سبق تخريجه ص: ٢٨. وهو في الصحيحين.

الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ) (١).

الحديث الثالث:

حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: **(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)** (٢).

الحديث الرابع:

حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قالَ: **(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)** (٣).

الحديث الخامس:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)** (٤).

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، رقم: (٦٩٨٩).

(٢) سبق تخريجه ص: ٦٦، وهو في صحيح مسلم.

(٣) أخرجه أحمد، رقم: (٢٨٨٩)، والبزار كما في مجمع الزوائد: ١٧٢/٧، وأبو يعلى: ٤٦٦/٤، رقم: (٢٥٩٨)، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٧٧/١١، رقم: (١١٧٢٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٧٢/٧): "رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجاله رجال الصحيح". وقال ابن حجر في فتح الباري (٣٨٠/١٢): "سنده جيد" .

(٤) أخرجه مسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٣)، ورواه البخاري، في كتاب التعبير، باب =

الحديث السادس:

حديث عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (١) قالَ: (**هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ تُرَى لَهُ**) (٢).

الحديث السابع:

حديث عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (٣) قال : (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يُبَشَّرُهَا الْمُؤْمِنُ هِيَ جُزْءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، فَمَنْ رَأَى ذَلِكَ، فَلْيُخْبِرْ بِهَا، وَمَنْ رَأَى سِوَى ذَلِكَ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيُحْزِنَهُ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً، وَلْيَسْكُتْ، وَلا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا**) (٤).

الحديث الثامن:

حديث أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿ **لَهُمُ**

الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، رقم: (٦٩٨٨) بلفظ: (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة).

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٢) سبق تخريجه ص: ٥٣، وهو حديث صحيح.

(٣) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٤) سبق تخريجه ص: ٥٨، وهو حديث حسن.

الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١) فَقَالَ: (**هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ بُشْرَاهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَبُشْرَاهُ فِي الآخِرَةِ الْجَنَّةُ**).

وفي رواية: (**بُشْرَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، وَبُشْرَاهُمْ فِي الآخِرَةِ الْجَنَّةُ**) (٢).

الحديث التاسع:

حديث عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: أولُ ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي **الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ** في النَّوم فكان لا يرى رُؤيا إلا جاءت مثل فلقِ الصُّبح...الحديث) (٣).

الحديث العاشر:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: وما المبشرات؟ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**) (٤).

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٢) سبق تخريجه في شواهد حديث عبادة بن الصامت ص: ٥٣، وهوحديث حسن .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، في ثاني أبواب الصحيح، رقم: (٣)، ومسلم في الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم: (١٦٠)، إلا أن مسلماً رواه بلفظ: (**الصادقة**).

(٤) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو في صحيح البخاري.

الحديث الحادي عشر:

حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ إنَّهُ لَيسَ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)[1].

الحديث الثاني عشر:

حديث ابن عباس ﷺ قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة، والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: (**أيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أوْ تُرَى لَهُ**)[2].

الحديث الثالث عشر:

حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي** - وقال محمد بن فضيل[3] [أحد رواة الحديث] مرة: **يَتَخَيَّلُ بِي، فَإِنَّ رُؤْيَا الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقَةَ الصَّالِحَةَ جُزْءٌ مِنْ**

---

(١) سبق تخريجه ص: ٧٢، وإسناد صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو في صحيح مسلم.

(٣) هو محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة، رمي بالتشيع، وحديثه عند الجماعة، روى عن أبيه، ومغيرة، وحصين، وعنه أحمد، وإسحاق، توفي سنة ١٩٤هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٥٧/٨. رقم: (٢٦٣)، تهذيب الكمال: ٢٩٣/٢٦. رقم: (٥٥٤٨).

سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ) [1].

وفي هذا الحديث وصفت الرؤيا بالصالحة، وبوصف آخر وهو الصادقة، وسيأتي [2].

الحديث الرابع عشر:

حديث أبي رزين العقيلي [3] ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(الرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ**

---

(١) أخرجه أحمد، رقم: (٧١٢٨)، بهذا اللفظ، ولم أقف عليه مجتمعاً بهذا اللفظ عند غيره، وقد رواه أحمد من طريق محمد بن فضيل، حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة، وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، كلهم من رجال مسلم إلا كليب، وهو ابن شهاب الجرمي، وهو تابعي ثقة، وأخطأ من ظن أنه صحابي. انظر: ترجمته في الجرح والتعديل: ١٦٧/٧، رقم: (٩٤٦)، تهذيب الكمال: ٢١١/٢٤، رقم: (٤٩٩١)، تهذيب التهذيب: ٥٩٩/٤، رقم: (٦٥٦٢)، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٠٥/٣ .

وقد جاء الحديث مفرقاً في كتب السنة الأخرى: فأما الجزء الأول من الحديث، وهو قوله: **(من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي)** فهو في الصحيحين: أخرجه البخاري، في كتاب التعبير باب من رأى النبي ﷺ في المنام، رقم: (٦٩٩٣)، ومسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ من رآني في المنام فقد رآني، رقم: (٢٢٦٦)(١٠).

وأما الجزء الثاني، وهو قوله: **(رؤيا العبد المؤمن الصادقة الصالحة جزء من سبعين من النبوة)**، فأخرجه ابن أبي شيبة: ١٧٣/٦، رقم: (٣٠٤٥١)، وابن حبان في صحيحه: ٤٠٩/١٣، رقم: (٦٠٤٤)، إلا أنه لم يرد وصف الرؤيا عندهما بقوله: (الصادقة الصالحة).

(٢) انظر: وصف الرؤيا بالصدق، ص: ١١٨.

(٣) هو لقيط بن عامر. وقيل: لقيط بن صبرة. وقيل: بل هما اثنان. والأول هو أبو رزين، وقيل: اسمه لقيط بن عامر بن صبرة، أبو رزين العقيلي، وافد بني المنتفق، من أهل الطائف. روى عنه ابن أخيه وكيع بن عدس، وعبد الله بن حاجب، وغيرهم. ولم يُذكر له وفاة. انظر: الاستيعاب في أسماء =

طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ، وَلا تُحَدِّثُوا بِهَا إلا عَالِمًا، أوْ نَاصِحًا، أوْ لَبِيبًا، وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ أرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ) [1].

الحديث الخامس عشر:

حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة [2] ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **(لا نُبُوَّةَ بَعْدِي إلا الْمُبَشِّرَاتِ)** قال: قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: **(الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ)** أو قال: **(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ)** [3].

=

الأصحاب: ٣/٣٠٥، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/٣١١.

(١) أخرجه أحمد، رقم: (١٥٧٥٠)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح: ١٢/٤٥٠، وله طرق أخرى لكن لم يرد فيه لفظ الصالحة، وسيأتي تخريجها ص: ٢١٦.

(٢) هو أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الكناني ثم الليثي، رأى النبي ﷺ وهو شاب، وحفظ عنه أحاديث، وقيل: أنه قال أدرك ثمان سنين من حياة النبي ﷺ، وروى أيضا عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وغيرهم، روى عنه الزهري، وأبو الزبير وقتادة، وغيرهم، وهو آخر من مات من الصحابة. مات سنة ١٠٠هـ، وقيل: سنة ١٠٢هـ، وقيل: سنة ١٠٧هـ، وقيل: سنة ١١٠هـ. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٤/١١٥، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/١١٣.

(٣) أخرجه أحمد، رقم: (٢٣٢٨٣)، والطبراني: ٣/١٧٩، رقم: (٣٠٥١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٧٣): "رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات"، ورواه أحمد من طريق يونس بن محمد، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عثمان بن عبيد، قال سمعت أبا الطفيل، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، كلهم من رجال الشيخين، إلا عثمان بن عبيد، وهو ثقة، كما في ترجمته في الجرح

=

وفي هذا الحديث وصف آخر غير الوصف بالصالحة، وهو وصفها بالحسنة، وسيأتي الحديث عن الوصف بالحُسن[1].

الحديث السادس عشر:

حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (**لا يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**)، قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ**)[2].

الحديث السابع عشر:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثلاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ**)[3].

والتعديل: ٦/١٥٨، رقم: (٨٧١)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال، ص: ٢٨٩، رقم: (٥٩٢)، تعجيل المنفعة، ص: ٢٨٣، رقم: (٧٢٨).

(١) انظر: وصف الرؤيا بالحُسن، ص: ١٢١.

(٢) أخرجه أحمد، رقم: (٢٤٤٥٦)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار: ٣/١٠، رقم: (٢١١٨)، رقم: (٢١١٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١١/١٤٠، ولفظ البزار: (**يراها الرجل الصالح، أو ترى له**)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٧٢): "رجال أحمد رجال الصحيح"، وإسناده صحيح متصل، ورجاله رجال مسلم.

(٣) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في صحيح مسلم.

الحديث الثامن عشر:

حديث أبي بكرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه **الرؤيا الصالحة**، ويسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ ذات يوم: **(أَيُّكُمْ رَأى رُؤْيَا؟)**، فقال رجل: أنا يا رسول الله، رأيت كأن ميزاناً دلي من السماء، فوزنت أنت بأبي بكر، فرجحت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر بعمر، فرجح أبو بكر بعمر، ثم وزن عمر بعثمان، فرجح عمر بعثمان، ثم رفع الميزان، فاستاء لها رسول الله ﷺ، فقال: **(خِلافَةُ نُبُوَّةٍ ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ)** [1].

---

(١) أخرجه أحمد، رقم: (١٩٩٣٢)، ورقم: (١٩٩٩١) إلا أن في الموضع الثاني وصف الرؤيا بقوله: (الحسنة)، أخرجه أحمد في هذين الموضعين كاملاً بقول أبي بكرة، وذكر الرؤيا، وتأويل النبي ﷺ لها، وأخرجه أبو داود، في كتاب السنة، باب في الخلفاء، تحت رقم: (٤٦٣٤)، وابن أبي عاصم في السنة: ٥٢٤/٢، رقم: (١١٣٥) مختصراً بذكر الرؤيا، وتأويل النبي ﷺ لها، كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، وعلي بن زيد ضعيف، لا يحتج بحديثه كما جاء في ترجمته في الجرح والتعديل: ١٨٦/٦، رقم: (١٠٢١)، والكامل في ضعفاء الرجال: ١٩٥/٥، رقم: (١٣٥١)، وتهذيب التهذيب: ٢٠٣/٤، رقم: (٥٤٤٦)، وتقريب التهذيب، ص: ٦٩٦، رقم: (٤٧٦٨).

وجاء الحديث من طريق صحيح، وفيه ذكر الرؤيا فقط دون قول أبي بكرة، وتأويل النبي ﷺ، ولفظه: أن النبي ﷺ قال ذات يوم: **(من رأى منكم رؤيا؟)**، فقال رجل: أنا، رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر، فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن أبو بكر وعمر، فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان، فرجح عمر، ثم رفع الميزان، فرأينا الكراهية في وجه رسول الله ﷺ. أخرجه الترمذي، في كتاب الرؤيا، بباب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو، رقم: (٢٢٨٧)، وأبو داود، في كتاب السنة، باب في الخلفاء، رقم: (٤٦٣٤)، والحاكم في المستدرك: =

ومعنى الصالحة في هذه الأحاديث يحتمل أحد معنيين:

الأول: صلاح ظاهرها، وصورتها [(١)]، فتكون سارةً، وحسنةً، فلا يرى فيها الرائي إلا أمراً صالحاً مما يعجبه، ويصلح شأنه، ولا يرى فيها أمراً يكرهه، ويؤيد هذا حديث عبد الله بن عمرو الذي سبق ذكره [(٢)]، وفيه: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يُبَشَّرُهَا الْمُؤْمِنُ هِيَ جُزْءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ فَمَنْ رَأَى ذَلِكَ فَلْيُخْبِرْ بِهَا وَمَنْ رَأَى سِوَى ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُحْزِنَهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً وَلْيَسْكُتْ وَلا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا**) [(٣)].

فقد جعل الرؤيا الصالحة مما يخبر به الرائي، ومعلوم أن ما يخبر به الرائي هو ما يحبه، ويعجب كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا،**

٣/٧١، ٤/٣٩٤، والبيهقي في السنن الكبرى: ٥/٨٣، رقم: (٨١٣٦)، كلهم من طريق أشعث ابن عبد الملك عن الحسن عن أبي بكرة، وقال الترمذي: "حسن صحيح"، وقال الحاكم في الموضع الأول من المستدرك (٣/٧١): "صحيح على شرط الشيخين"، وتعقبه الذهبي بقوله: "أشعث هذا ثقة، لكن ما احتجا به"، وقال الحاكم في الموطن الثاني (٤/٣٩٤): "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي.

(١) انظر: شرح مسلم: ١٥/٢٨، شرح البخاري للكرماني: ٢٤/٩٤، شرح المشكاة للطيبي: ٩/٢٩٩٨، فتح الباري: ١٢/٣٧١.

(٢) انظر: الحديث ص: ١١٠.

(٣) سبق تخريجه ص: ٥٨، وهو حديث حسن.

وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ)[1].

المعنى الثاني: أن يكون المراد بصلاحها: صحتها[2]، وأنها ليست من قبيل أضغاث الأحلام، فما رآه الرائي فيها حق، وصحيح، سواء أكان ساراً، أم غير سار، ويكون غير السار من قبيل الإنذار للرائي.

ويظهر لي ـ والله أعلم ـ أنه لا مانع من أن يكون المراد بالصالحة المعنيين، فهي صالحة بمعنى أنها صحيحة، وليست من قبيل الأضغاث، وهي أيضاً صالحة بمعنى سارة، وهذا في الأغلب؛ لأن من الرؤى الصالحة ما يكرهه الرائي، ويكون القصد منه إنذار الرائي، وسيأتي ذلك في الرؤى المنذرة[3].

ثانياً: وصفها بالصدق:

جاء وصف هذا النوع من الرؤيا بالصدق في عدة أحاديث، منها:

الحديث الأول:

حديث عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: أولُ ما بدئ به

(١) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في البخاري.

(٢) انظر: شرح مسلم: ٢٨/١٥، شرح البخاري للكرماني: ٩٤/٢٤، شرح الطيبي للمشكاة: ٢٩٩٨/٩.

(٣) انظر: الرؤى المنذرة، ص: ١٣٩.

رسول الله ﷺ من الوحي **الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ** في النَّوم فكان لا يرى رُؤيَا إلا جاءت مثل فلقِ الصُّبح...الحديث)[1].

الحديث الثاني:

حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[2].

الحديث الثالث:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي فَإِنَّ رُؤْيَا الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقَةَ الصَّالِحَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[3].

وقد سبق هذا الحديث في الوصف السابق للرؤيا؛ لاجتماع الوصفين فيه: الصادقة، والصالحة.

ويلاحظ في جميع الأحاديث التي ورد وصف الرؤيا فيه بالصادقة، أنه وصفت فيها الرؤيا بالصالحة أيضاً، فأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقد اجتمع فيه الوصفان، وأما حديثا عائشة ـ رضي الله عنها ـ وأبي قتادة رضي الله عنه، فقد جاء وصف

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، رقم: (٦٩٨٢)، ومسلم في الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم: (١٦٠).

(٢) سبق تخريجه ص : ٢٨، والحديث في الصحيحين، إلا أن البخاري انفرد بلفظ: (الصادقة).

(٣) سبق تخريجه ص: ١١٢، وإسناده صحيح.

الرؤيا بالصالحة من طرق أخرى تقدم ذكرها في الوصف السابق، وهو الوصف بالصالحة، فهل الوصف بالصادقة، هو نفس الوصف بالصالحة؟

تقدم في الكلام عن معنى الوصف بالصالحة[1] أن هذا الوصف يحتمل معنيين:

أحدهما: أنها السارة، التي يحبها رائيها.

والثاني: أنها الرؤيا الحق، الصحيحة، التي ليست من قبيل أضغاث الأحلام.

وأما الصادقة، فتحتمل معنيين أيضاً[2]:

أحدهما: أنها هي التي لا تحتاج إلى تعبير، فتقع كما رآها الرائي، فليست من قبيل الأمثال المضروبة، التي تحتاج إلى تعبير، وقد لا يستطيع رائيها الوصول إلى تعبيرها، وإنما هي رؤيا بينة تقع على نحو ما رآها الرائي، فلا تحتاج إلى تعبير، ويعرف كل من رآها مآلها.

الثاني: أنها الرؤيا الحق، الصحيحة، التي ليست من قبيل الأضغاث، فتكون صادقة في أنها تقع كما رآها الرائي، أو يكون لها تأويل صحيح، لا كالأضغاث لا تقع، ولا يكون لها تأويل، وهذا المعنى هو الأقرب ـ والله أعلم ـ.

فعلى هذا المعنى تكون الرؤيا الصادقة هي نفس الرؤيا الصالحة بمعناها

(١) انظر: معنى وصف الرؤيا بالصالحة، ص: ١١٧.

(٢) انظر: شرح البخاري للكرماني: ٩٤/٢٤، فتح الباري: ٣٧١/١٢.

الثاني، وهذا الذي أميل إليه ـ والله أعلم ـ لمجيء الوصفين في نفس الأحاديث كما سبق، ولأن الوصفين جاءا في وصف ما كان بدء به النبي ﷺ من الوحي، كما في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وأما على الاحتمال الأول فيكون بينها وبين الرؤيا الصالحة عموم وخصوص، إذ أن كل رؤيا لا تحتاج إلى تعبير يكون منها السار، وغير السار، وكذلك كل رؤيا سارة يكون منها ما يحتاج إلى تعبير، وما هو واضح المعنى، بين المغزى، لا يحتاج إلى تعبير.

ثالثاً: وصفها بالحُسن:

جاء وصف هذا النوع من الرؤيا بالحُسن في عدة أحاديث، منها:

الحديث الأول:

حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[1].

الحديث الثاني:

حديث أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى**

(١) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين، رقم: (٦٩٨٣)، ومسلم في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٤) إلا أنه ساق الإسناد، ولم يذكر المتن، بل أحاله على الحديث الذي قبله فقال: "مثل ذلك" أي مثل حديث عبادة السابق، ولفظه: (**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة**)، ولم يذكر في حديث عبادة ﷺ وصف (**الحسنة**).

أحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلا يُحَدِّثْ بِهِ إلا مَنْ يُحِبُّ، وَإذَا رَأى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتْفِلْ ثَلاثاً، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا أحَداً، فَإنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ) [1].

وفي رواية: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَا السَّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأى رُؤْيَا فَكَرِهَ مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لا تَضُرُّهُ، وَلا يُخْبِرْ بِهَا أحَدًا، فَإنْ رَأى رُؤْيَا حَسَنَةً فَلْيُبْشِرْ، وَلا يُخْبِرْ إلا مَنْ يُحِبُّ)** [2].

وفي هذه الرواية اجتمع الوصفان للرؤيا: الوصف بالصالحة، والوصف بالحسنة.

الحديث الثالث:

حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**فِي آخِرِ الزَّمَانِ لا تَكَادُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَأصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَالرُّؤْيَا ثَلاثٌ: الْحَسَنَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَا يُحَدِّثُ الرَّجُلُ بِهَا نَفْسَهُ، وَالرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإذَا رَأى أحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلا يُحَدِّثْ بِهَا أحَدًا، وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ)** [3].

---

(١) أخرجه: البخاري في كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، رقم: (٧٠٤٤)، ومسلم في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦١)(٤)، إلا أن في رواية مسلم: (الصالحة)، مكان: (الحسنة).

(٢) أخرجه مسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦١)(٣).

(٣) أخرج هذا اللفظ الترمذي، في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو، رقم:

الحديث الرابع:

حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (**لا نُبُوَّةَ بَعْدِي إلا الْمُبَشِّرَاتِ**) قال: قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ**) أو قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)[1].

وفي هذه الحديث أيضاً اجتمع الوصفان للرؤيا: الوصف بالصالحة، والوصف بالحسنة.

الحديث الخامس:

حديث أنس بن مالك ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ تعجبه **الرُّؤْيَا الحَسَنَة**، فربما قال: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**) فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت بها وجبة ارتجت لها الجنة، فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان، وفلان بن فلان، حتى عدت اثني عشر

=

(٢٢٩١)، وأحمد، رقم: (٧٥٨٦)، والدارمي، في كتاب الرؤيا، باب الرؤيا ثلاث، رقم: (٢١٤٣)، ورواية الترمذي وأحمد من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، وقد رواه مسلم من نفس هذا الطريق إلا أنه لم يذكر لفظه، بل اكتفى بلفظ الطريق الذي ذكره قبله، وهو طريق عبد الوهاب الثقفي عن أيوب به، وحديث عبد الوهاب ليس فيه وصف الرؤيا بالحسنة، بل وصفها بالصالحة، وسبق ذكره، وتخريجه ص: ٣٤.

(١) سبق تخريجه ص: ١١٤، وإسناده صحيح.

رجلاً... الحديث [1].

الحديث السادس:

حديث أبي بكرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ **يعجبه الرؤيا الحسنة** ويسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ ذات يوم: (**أَيُّكُمْ رَأى رُؤْيَا**... الحديث) [2].

ومعنى الحسنة في هذه الأحاديث يحتمل عدة معان، منها [3]:

الأول: حسن ظاهرها، فلا يرى فيها الرائي إلا ما يسره.

الثاني: حسن تأويلها، فيكون تعبيرها، وتأويلها أمرًا حسنًا، والفرق بين هذا المعنى، والذي قبله أن الأول قد تكون الرؤيا فيه حسنة الظاهر، إلا أن تأويلها

---

(١) أخرجه أحمد، رقم: (١١٩٧٧)، و(١٣٢٨٦)، والنسائي في السنن الكبرى: ٤/٤٨٢، رقم: (٧٦٢٢) واقتصر النسائي على أوله، إلى قوله: (أعجب لرؤياه إليه)، وعبد بن حميد، كما في المنتخب منه، ص: ٣٨٠، رقم: (١٢٧٥)، وأبو يعلى: ٦/٤٤، رقم: (٣٢٨٩)، وابن حبان في صحيحه من طريق أبي يعلى: ١٣/٤١٨، رقم: (٦٠٥٤) كلهم من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت، عن أنس ﷺ، وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، فرواه أحمد عن بهز به، وخرج مسلم هذا الإسناد في صحيحه، رقم: (١٦٢)، ورواه عبد عن هشام بن القاسم به، وهذا الإسناد عند مسلم، رقم: (١٢)، ورواه أبو يعلى عن شيبان بن فروخ به، وهذا الاسناد عند مسلم، رقم: (٣٣).

(٢) سبق تخريجه ص: ١١٦، وإسناده ضعيف، وللرؤيا بدون قول أبي بكرة طريق صحيح ذكرته هناك.

(٣) انظر: المنتقى شرح الموطأ: ٧/٢٧٦، شرح مسلم للنووي: ١٥/٢٧، شرح البخاري للكرماني: ٢٤/٩٨.

سيئ، والثاني يكون تأويلها حسناً بغض النظر عن حسن ظاهرها، أو عدمه.

الثالث: صحتها، وأنها ليست من قبيل الأضغاث، ولعل هذا المعنى هو الأقرب للصواب، والله أعلم.

وعلى هذا المعنى فلا فرق بينها وبين الصالحة، وكذا الصادقة، إذا كان معناهما الصحة، وقد سبق بيان معنييهما [١].

رابعاً: وصفها بأنها من الله:

وصفت الرؤيا الصالحة في بعض الأحاديث بأنها من الله، ومن ذلك:

الحديث الأول:

حديث أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**) [٢].

الحديث الثاني:

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ**

---

(١) انظر معنى الوصف بالصالحة ص: ١١٧، ومعنى الوصف بالصادقة ص: ١٢٠.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٨، وهو في الصحيحين.

فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ)[1].

خامساً: وصفها بأنها بشرى من الله:

وصفت الرؤيا الصالحة في بعض الأحاديث بأنها بشرى من الله، ومن ذلك:

الحديث الأول:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(الرُّؤْيَا ثلاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ)**[2].

الحديث الثاني:

حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(مَنْ رَأَى رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيُحَدِّثْ بِهَا، فَإِنَّهَا بُشْرَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلا يُحَدِّثْ بِهَا، وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ، وَيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا)**[3].

وقد سبق[4] ذكر الأحاديث الدالة على أن الرؤيا الصالحة هي البشرى المذكورة في قوله تعالى: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[5].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في البخاري.

(٢) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في صحيح مسلم.

(٣) أخرجه أحمد رقم: (٢٢١٢٩)، وإسناده صحيح، والحديث في الصحيحين بلفظ قريب منه، وليس في رواية الصحيحين لفظ: (بشرى)، وقد سبق ذكره، وتخريجه ص: ١٢٢.

(٤) انظر ص: ٥٢.

(٥) سورة يونس، الآية: ٦٤.

سادساً: وصفها بأنها من مبشرات النبوة:

وصفت الرؤيا الصالحة في بعض الأحاديث بأنها من مبشرات النبوة، ومن ذلك:

الحديث الأول:

حديث أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: وما المبشرات؟ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)[1].

الحديث الثاني:

حديث ابن عباس ﷺ قال كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: (**أَيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أوْ تُرَى لَهُ**)[2].

الحديث الثالث:

حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (**إنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّة قَدِ انْقَطَعَتْ فَلا رَسُولَ بَعْدِي وَلا نَبِيَّ**) قال: فشق ذلك على النَّاس فقال (**وَلَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: (**رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ**

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو في البخاري.

(٢) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو في مسلم.

أجْزَاءِ النُّبُوَّةِ) [١].

الحديث الرابع:

حديث أم كرز الكعبية [٢] ـ رضي الله عنها ـ قـالت: سمعـت رسـول الله ﷺ يقول: (**ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ**) [٣].

الحديث الخامس:

حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة ﷺ قال: قال النـبي ﷺ: (**لا نُبُوَّةَ بَعْدِي إلا الْمُبَشِّرَاتِ**) قال: قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ**) أو قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**) [٤].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو حديث صحيح.

(٢) هي أم كرز الكعبيـة، صحابيـة مكيـة، أسـلمت يـوم الحديبيـة، روى عنـها ابـن عبـاس، وعطـاء، ومجاهد، وغيرهم، ولها عدة أحاديث، منها: حديث المبشرات هذا، وحديث العقيقة، ولم يذكر لها وفاة، ولا اسـم. انظر: الاستيعاب في أسمـاء الأصحـاب: ٤/٤٧٠، الإصابـة في تمييز الصحابـة: ٤/٤٦٥.

(٣) أخرجه: ابن ماجه، في كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحـة يراهـا المسـلم أو تـرى لـه، رقـم: (٣٨٩٦)، وأحمد، رقم: (٢٦٦٠٠)، والدارمـي، في كتـاب الرؤيـا، بـاب ذهبـت النبـوة وبقيـت المبشرات، رقم: (٢١٣٨)، وابن حبان: ١٣/٤١١، رقم: (٦٠٤٧)، وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي: (٦/٤٥٦): "صححه ابن خزيمة، وابن حبان"، ولم أقف عليه في المطبوع من صحيح ابن خزيمة، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/٢١٢): "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات".

(٤) سبق تخريجه ص: ١١٤، وإسناده صحيح.

الحديث السادس:

حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: (**لا يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أوْ تُرَى لَهُ**) [1].

الحديث السابع:

حديث حذيفة بن أسيد [2] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ، فَلا نُبُوَّةَ بَعْدِي إلا الْمُبَشِّرَاتِ**) قيل: وما المبشرات؟ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أوْ تُرَى لَهُ**) [3].

(١) سبق تخريجه ص: ١١٥، وإسناده صحيح.

(٢) هو أبو سريحة حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغور الغفاري، مشهور بكنيته أكثر من اسمه، شهد الحديبية، وذكر فيمن بايع تحت الشجرة، ثم نزل الكوفة بعد وفاة النبي ﷺ، وروى أحاديث، أخرج له مسلم وأصحاب السنن، وله عن أبي بكر، وأبي ذر، وعلي، روى عنه أبو الطفيل، ومن التابعين الشعبي، وغيره، توفي في الكوفة سنة ٤٢هـ، وصلى عليه زيد بن أرقم. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٢٧٨/١، ٩٧/٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣١٦/١.

(٣) أخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار): ٢٣٠/٧، رقم: (٣٨٠٥)، والطبراني في المعجم الكبير: ١٧٩/٣، رقم: (٣٠٥١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٣/٧): "رجال الطبراني ثقات"، وقد رواه البزار من طريق عمر بن علي، أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد، عن مهدي بن ميمون، عن عثمان بن عبيد، ورواه الطبراني من طريق محمد بن عبد الله، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا الضحاك بن مخلد، عن مهدي بن ميمون، عن عثمان بن عبيد ، وهذان الطريقان صحيحان، رجالهما ثقات، كلهم من رجال الشيخين، إلا عثمان بن عبيد، ومحمد بن عبد الله، وعثمان بن

سابعاً: وصفها بأنها من أجزاء النبوة:

جاءت أحاديث كثيرة في وصف الرؤيا الصالحة بأنها جزء من أجزاء النبوة، وسيأتي ذكرها مفصلة، وسأذكر في هذا المقام، بعضاً منها، فمن ذلك:

الحديث الأول:

حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[1].

الحديث الثاني:

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[2].

= عبيد ثقة، كما في ترجمته في الجرح والتعديل: ٦/١٥٨، رقم: (٨٧١)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال، ص: ٢٨٩، رقم: (٥٩٢)، تعجيل المنفعة، ص: ٢٨٣، رقم: (٧٢٨)، ومحمد بن عبد الله هو الحافظ الكبير الثقة، الشهير بمطين، وترجمته في الجرح والتعديل: ٦/٢٩٨، رقم: (١٦١٨)، وتذكرة الحفاظ: ٢/٦٦٢، رقم: (٦١٢)، ولسان الميزان: ٥/٢٣٣، رقم: (٨١٥).

(١) سبق تخريجه ص: ١٢١، وهو في الصحيحين.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٠٩، وهو في صحيح البخاري.

الحديث الثالث:

حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[1]

الحديث الرابع:

حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قالَ: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[2].

الحديث الخامس:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[3].

وسيأتي ذكر بقية الأحاديث الدالة على أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، والروايات المختلفة لذلك، وتفصيل القول في معناها والمراد بها[4].

ثامناً: وصفها بأنها حق.

وصفت الرؤيا الصالحة في بعض الأحاديث بأنها رؤيا حق، ومن ذلك:

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٦، وهو في صحيح مسلم.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٠٩، وهو حديث صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٠٩، وهو في الصحيحين.

(٤) انظر: مبحث الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، ص: ٣٢٨.

حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثلاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ**)[1].

وفي رواية: (**الرُّؤْيَا ثَلاثٌ: فَرُؤْيَا حَقٌّ، وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[2].

تاسعاً: وصفها بأنها مما يحب الرائي، ويعجبه:

وصفت الرؤيا الصالحة في بعض الأحاديث بأنها مما يحب الرائي، ويعجبه، ومن ذلك:

الحديث الأول:

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ**)[3].

الحديث الثاني:

حديث أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى**

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في صحيح مسلم.

(٢) سبق تخريجه ص: ٣٥، وهو حديث صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في صحيح البخاري.

أحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلا يُحَدِّثْ بِهِ إلا مَنْ يُحِبُّ، وَإذَا رَأى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتْفِلْ ثَلاثاً، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا أحَداً، فَإنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ) (١).

وفي رواية: (**مَنْ رَأى رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيُحَدِّثْ بِهَا، فَإنَّهَا بُشْرَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ رَأى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلا يُحَدِّثْ بِهَا، وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ، وَيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا)** (٢).

الحديث الثالث:

حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثلاثٌ: فَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَحَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإنْ رَأى أحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّ إنْ شَاءَ، وَإنْ رَأى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلا يَقُصَّهُ عَلَى أحَدٍ وَلْيَقُمْ يُصَلِّي)** (٣).

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٢٢، وهو في الصحيحين إلا أن البخاري انفرد بلفظ: (الحسنة).

(٢) سبق تخريجه ص: ١٢٦، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن ماجه، في كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا ثلاث، رقم: (٣٩٠٦)، وأحمد، رقم: (٨٨٨٤)، وابن أبي شيبة: ٦/١٨١، كلهم من طرق هوذة بن خليفة عن عوف عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، وضعف إسناده البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/٢١٤)، وأعله بهوذة، وهوذة تكلم فيه ابن معين. فضعفه، و لم أقف على تضعيف غير ابن معين، ورضية بقية المحدثين، فقال أحمد: "ما كان أصلح حديثه"، وقال الأثرم: " سمعت أحمد ذكر عوفاً، فقال: ما كان أضبط هذا الأصم عنه ـ يعني هوذة، [وكان أصماً] ـ أرجو أن يكون صدوقاً إن شاء الله". وقال أبو حاتم: " قال لي أحمد: إلى من تختلف ببغداد؟ قلت: إلى هوذة وعفان، فسكت كالراضي بذلك"، وقال أبو حاتم: "صدوق"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وذكره ابن حبان في الثقات، =

المسألة الثالثة: أقسام الرؤيا الصالحة.

أولاً: أقسام الرؤيا الصالحة باعتبار ما تتضمنه:

تنقسم الرؤيا الصالحة باعتبار ما تتضمنه إلى قسمين [1]:

القسم الأول: الرؤى المبشرة.

القسم الثاني: الرؤى المنذرة.

وفيما يلي تفصيل القول فيهما.

ولعل تضعيف ابن معين كان بعد ذهاب كتب هوذة فقد ذكر ابن سعد أن كتبه ذهبت، ولم يبق عنده إلا كتاب عوف الأعرابي، وشيء يسير لابن عون، وابن جريج، فعلى هذا فروايته عن عوف صحيحة، وخاصة أن أحمد كما سبق وصفه بالضبط عن عوف، وهذا الحديث من روايته عن عوف، فهو صحيح عنه، وباقي الإسناد على شرط البخاري، وهو إسناد البخاري لهذا الحديث، والحديث عند البخاري في كتاب التعبير، باب القيد في المنام، رقم: (٧٠١٧)، ومسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٣)، بدون قوله: (**فإن رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقص إن شاء**)، ورواية مسلم: (**تحزين**) مكان: (**تخويف**)، وانظر ترجمة هوذة في: التاريخ الكبير: ٢٤٦/٨، رقم: (٢٨٨٢)، الجرح والتعديل: ١١٨/٩، رقم: (٤٩٩) الطبقات لابن سعد: ٣٣٧/٧، الثقات: ٥٩٠/٧، رقم: (١١٦١٦)، تهذيب الكمال: ٣٢٠/٣٠، رقم: (٦٦١٠)، تهذيب التهذيب: ٥٠/٦، رقم: (٨٤٨١)، تقريب التهذيب: ص١٠٢٥، رقم: (٧٣٧٧).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨٤/٩، الإشارات في علم العبارات: ٢٧، فتح الباري: ٣٧١/١٢، تعطير الأنام: ٨.

القسم الأول: الرؤى المبشرة:

وهي الرؤى التي يرى فيها الرائي ما يسره، ويعجبه، فتكون الرؤيا بشرى بما له عند الله من الخير، أو ما سيقع له من حسن، وانبساط حال، أو بما يكون لغيره من المنزلة العظيمة عند الله، لأن الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة، والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: (**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ**)[1].

ولعل هذا القسم هو المقصود بقوله تعالى: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[2]، كما جاء في حديث عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[2] قَالَ: (**هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ تُرَى لَهُ**)[3].

وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[2] فَقَالَ: (**هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ بُشْرَاهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَبُشْرَاهُ فِي الآخِرَةِ الْجَنَّةُ**).وفي رواية: (**بُشْرَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ،**

---

(١) سبق تخريجه ص : ٦٨، وهو في صحيح مسلم.

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٣) سبق تخريجه ص: ٥٣، وهو حديث صحيح.

وَبُشْرَاهُمْ فِي الآخِرَةِ الْجَنَّةُ)[1]، فجعل النبي ﷺ الرؤيا الصالحة بشرى للمؤمن في الدنيا، مقابل الجنة التي هي بشراه في الآخرة، فدل على أن المقصود بهذه البشرى ما يسر رائيه، ويستبشر به، لا عموم الرؤيا الصادقة، التي قد يكون منها ما لا يسر رائيه، ولذا فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن البشرى المذكورة في الآية هي بشرى الملائكة للمؤمن عند خروج روحه برحمة الله، أو ما بشر به المؤمن في كتاب الله من الجنة، والثواب الجزيل[2]، مما يدل على أن هذه البشرى لا يكون فيها إلا ما يَستبشر به من حصلت له، والله أعلم.

ومن الأمثلة على هذا القسم، ما يلي:

١- رؤيا يوسف عليه السلام عندما رأى الأحد عشر كوكباً، والشمس، والقمر، له ساجدين، فقصها على أبيه يعقوب عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾[3]، فعلم يعقوب عليه السلام أن ذلك بشارة بعلوٍ ورفعةٍ لشأن يوسف عليه السلام، فخاف عليه من حسد إخوته، فنهاه عن ذكرها لإخوته، كما قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَابُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ**

---

(١) سبق تخريجه ضمن شواهد حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، ص: ٥٨، وإسناده حسن.

(٢) انظر: جامع البيان: ٥٨١/٦، الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٩/٨، زاد المسير: ٤٤/٤.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٤

عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

قال ابن كثير: « يقول تعالى مخبراً عن قول يعقوب لابنه يوسف حين قص عليه ما رأى من هذه الرؤيا التي تعبيرها خضوع إخوته له، وتعظيمهم إياه تعظيماً زائداً بحيث يخرون له ساجدين إجلالاً، واحتراماً، وإكراماً، فخشي يعقوب عليه السلام أن يحدث بهذا المنام أحداً من إخوته، فيحسدونه على ذلك، فيبغون له الغوائل حسداً منهم له؛ ولهذا قال له: ﴿ **لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا** ﴾ أي يحتالوا لك حيلة يردونك فيها؛ ولهذا ثبتت السنة عن رسول الله ﷺ قال: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلْيُحَدِّثْ بِهِ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى جَانِبِهِ الآخَرِ، وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَداً فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**)[2] »[3].

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال: (**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، قُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا**) قال أبو هريرة: فبكى عمر بن الخطاب، ثم قال:

---

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٥-٦.

(٢) هذا هو حديث أبي قتادة رضي الله عنه، وقد تقدم تخريجه ص: ١٢٢، وسيأتي مزيد بيان لألفاظه، ورواياته ص: ٢٠٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٢/٧٢٥.

أعليك ـ بأبي أنت وأمي ـ يا رسول الله أغار [1]، فهذه رؤيا فيها بشارة بما أعد الله لعمر ﷺ في الجنة، رآها له النبي ﷺ.

٣- حديث أم العلاء [2] ـ رضي الله عنها ـ قالت: طار [3] لنا عثمان بن مظعون في السكنى حين اقترعت الأنصارُ على سكنى المهاجرين، فاشتكى، فمرضناه حتى توفي، ثم جعلناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، قال: (**وَمَا يُدْرِيكِ؟**)، قلت: لا أدري والله، قال: (**أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ مِنَ اللهِ، وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي، وَلا بِكُمْ؟**)، قالت أم العلاء: فوالله لا أزكي أحداً بعده، قالت: ورأيت لعثمان في النوم عيناً تجري، فجئت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: (**ذَاكِ عَمَلُهُ يَجْرِي لَهُ**) [4].

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير، باب القصر في المنام، رقم: (٧٠٢٣)، ومسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ﷺ، رقم: (٢٣٩٥).

(٢) هي أم العلاء بنت الحارث بن ثابت بن حارثة بن ثعلبة بن الجلاس بن أمية بن خدرة بن عوف ابن الحارث بن الخزرج الأنصارية، يقال أنها والدة خارجة بن زيد بن ثابت الراوي عنها هذا الحديث، قال ابن عبد البر: "هي من المبايعات، حديثها عند أهل المدينة...وكان رسول الله ﷺ يعودها في مرضها"، وقيل: إن أم العلاء التي عادها النبي ﷺ غير هذه، و لم يُذكر لها سنة وفاة. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٤/٤٥٢، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/٤٥٩.

(٣) فطار لنا، أي: وقع في سهمنا بالقرعة. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي، مادة (طير): ٢/٤٧، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (طير): ٣/١٥٠.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب العين الجاري في المنام، رقم: (٧٠١٨).

ومحل الشاهد من هذا الحديث رؤيا أم العلاء ﷺ فإنها رؤيا مبشرة بقبول عمل عثمان ﷺ، وأنه كالعين تجري حتى بعد مماته، وقد فسرها النبي ﷺ.

القسم الثاني: الرؤى المنذرة:

وهي التي يرى فيها الرائي أمراً يكرهه، ولا يحبه، وتكون رؤياه لذلك الأمر رؤيا صادقة، وليست من قبيل حديث النفس، أو من الشيطان، فيكون المقصود من الرؤيا حينئذٍ إنذار هذا الرائي بما سيقع؛ ليستعد لوقوعه.

وقد اختلف أهل العلم في اشتمال الرؤيا الصالحة على ما يكرهه الرائي، وهل منها منذرات:

أ) فقيل: لا يكون في الرؤيا الصالحة ما يكرهه الرائي؛ لأن النبي ﷺ قد قال كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ**)[1].

فحصر النبي ﷺ الرؤيا الصالحة بالمحبوب، والرؤيا الشيطانية بالمكروه، فما يراه الرائي في المنام من المكروه من أمر الشيطان، والرؤيا الصادقة من الرحمن، ولا يجتمع ما كان من الرحمن مع ما كان من الشيطان، ويؤيد هذا أن النبي ﷺ قد قابل بين البشرى والحلم، وأضاف الحلم إلى الشيطان، وعلى هذا فلا يكون في الرؤيا

(١) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في صحيح البخاري.

الصالحة إنذار؛ لأن الإنذار غالباً لا يكون إلا فيما يكرهه الرائي [1].

ب) وقيل: بل قد يكون في الرؤيا الصالحة ما يكرهه الرائي، ولا يتعارض هذا مع كونها رؤيا صالحة؛ لأن النبي ﷺ قد رأى رؤىً فيها شيء من المكروه، كما سيأتي في أمثلة الرؤى المنذرة، وليس في رؤى النبي ﷺ شيء من أمر الشيطان، بل كلها رؤى صالحة؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي كما تقدم [2].

وأما عن كيفية الجمع بين قول النبي ﷺ: **(إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ)** [3]، وبين اشتمال الرؤيا الصالحة على ما يكرهه الرائي، فقد تعددت أوجه الجمع التي ذكرها العلماء في ذلك، فمما قيل:

١- إنه لا يلزم من رؤية الأمر المكروه في النوم وقوعه في اليقظة، قال ابن حجر: « ويمكن الجمع بأن الإنذار لا يستلزم وقوع المكروه » [4].

٢- إن المراد بقوله ﷺ: **(مَا يَكْرَهُ)** أعم من ظاهر الرؤيا [5]، إذ قد يكون ظاهر الرؤيا مكروهاً، ويكون تأويلها وتعبيرها حسناً.

---

(١) انظر: فتح الباري: ٣٨٩/١٢.

(٢) انظر: الرؤيا الصالحة وحي الله لأنبيائه، ص: ١٠٣.

(٣) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في صحيح البخاري.

(٤) فتح الباري: ٣٨٩/١٢.

(٥) انظر: فتح الباري: ٣٨٩/١٢.

٣- إن اشتمال الرؤيا على مكروه قد يكون حسناً للرائي؛ لأنها تنذره بوقوع المكروه فيستعد له، فليس من فجأه المكروه، ولم يستعد لوقوعه، كمن وقع عليه وهو يعلمه، وقد استعد لوقوعه، فتكون الرؤيا حسنة باعتبار ذلك، وعلى ذلك فإنه ينبغي أن تعجب الرائي بهذا الاعتبار، قال أبو العباس القرطبي في معنى قوله ﷺ: (**الرُّؤْيَا ثَلاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ**)[1]: « أي مبشرة بخير، ومحذرة عن شر، فإن التحذير عن الشر خير، فتتضمنه البشرى »[2]، وقال ابن حجر: « المنذرة[3] قد ترجع إلى معنى المبشرة؛ لأن من أنذر بما سيقع له -ولو كان لا يسره- أحسن حالاً ممن هجم عليه ذلك، فإنه ينزعج ما لا ينزعج من كان يعلم بوقوعه، فيكون ذلك تخفيفاً عنه، ورفقاً به »[4].

٤- إن قول النبي ﷺ: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا**) وقوله: (**وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ**) أغلبي وليس كلي، بمعنى أن غالب الرؤى الصالحة تكون على ما يحب الرائي، وغالب الرؤى الشيطانية تكون على ما يكره، وقد تشتمل الرؤيا الصالحة - أحياناً - على ما يكره، وقد يكون في بعض الرؤيا الشيطانية ما يحب.

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) المفهم: ٦/١٨.

(٣) في المطبوع: (المنذورة)، ولعله خطأ مطبعي.

(٤) فتح الباري: ١٢/٣٨٨.

قال الديوبندي [1]: « قوله: **(إذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ)** [2]، فتلك علامة من الشريعة لكون الرؤيا من الله، ومن الشيطان، وهذه هي السبيل إلى علمنا بها، وليست أيضاً كلية، ولكنها باعتبار الأكثر » [3]، وقال الميرتهى [4] معللاً قول الديوبندي: « وذلك لأن النبي ﷺ رأى رؤيا فيما لقي من الكفار في عزوة أحد، وكذا رأى في كذابين يخرجان من بعده [5]، إلى غير ذلك، وكذلك قد يرى عامة الناس أيضاً في رؤياهم مما يكرهون، ثم لا يكون فيها مدخل للشيطان، بل تكون من الله، فلا بد أن يقال أنها أكثرية » [6].

ومن الأمثلة على الرؤى المنذرة:

١- رؤية النبي ﷺ الكذاب، والأسود العنسي ، وكراهيته لذلك، فقد

---

(١) هو محمد أنور الكشميري، ثم الديوبندي، نسبة إلى بلدة ديوبند بالهند، وهو أحد علماء الحديث في الهند، له شرح وجيز على البخاري سماه: فيض الباري على صحيح البخاري، توفي سنة ١٣٥٢هـ، انظر: فيض الباري: ١/٥.

(٢) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في صحيح البخاري، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) فيض الباري: ٤/٤٩٠.

(٤) هو محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل، في مقاطعة سورت، في الهند، له حاشية على كتاب فيض الباري، سماها: البدر الساري إلى فيض الباري، انظر: فيض الباري: ١/٥.

(٥) ستأتي هذه الرؤى بعد أسطر يسيرة في أمثلة هذا النوع.

(٦) البدر الساري (بحاشية فيض الباري): ٤/٤٩٠.

أخرج البخاري، ومسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته. وقدمها ـ أي المدينة ـ في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله ﷺ، ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، فقال: (**لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي**) ثم انصرف عنه. قال ابن عباس: فسألت عن قول رسول الله ﷺ: (**إِنَّكَ أُرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ**) فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ: أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي: أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ**)[1].

وفي لفظ: (**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَقَطَعْتُهُمَا، وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ**)[2]، فبين النبي ﷺ أنه رأى في هذه الرؤيا ما يكرهه في قوله: (**وَكَرِهْتُهُمَا**)، مما يدل على أن الرؤيا الصالحة قد تشتمل على

(١) أخرجه البخاري، في كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، رقم: (٤٣٧٤)، ومسلم في كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، رقم: (٢٢٧٣) و(٢٢٧٤).

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير، باب إذا طار الشيء في المنام، رقم: (٧٠٣٤).

(**وكَرِهتُهُما**)، مما يدل على أن الرؤيا الصالحة قد تشتمل على مكروه للرائي، إلا أن عاقبة رؤية هذا المكروه تكون حسنة على الرائي بأن يعلم ما سيقع له فيستعد لوقوعه، أو يدفعه عنه إن استطاع، ونحو ذلك.

٢- ومن الرؤى التي رآها النبي ﷺ وفيها أمرٌ مكروه، رؤيته لمصاب المؤمنين في أحد، وقد جاء ذلك في حديث أبي موسى الأشعري، أن النبي ﷺ قال: (**رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي**[1] **إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ**[2]**، فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ**

---

(١) ذهب وَهَلي – بفتح أوله وثانيه – أي: وقع في خاطري، وقد يراد بالوهل في غير هذا الموضع: الوهم، والسهو، والغلط، ومنه قول عائشة – رضي الله عنها –: وَهَلَ ابن عمر، أي غلط، ولا يصح أن يكون هذا مراداً بالوهل في الحديث؛ لأن النبي ﷺ لم يجزم بأنها واحدة منهما، انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٦/٣٥، لسان العرب: ١١/٧٣٧، القاموس المحيط: ٢/١٤١١.

(٢) يجوز في ضبط لفظ الجلالة: (الله)، وجهان: أحدهما الضم، على أنه مبتدأ، و(خير) خبره، والمعنى: ثواب الله خير، أو صنع الله خير، والوجه الثاني: الكسر على أنه قسم، أي: رأيت واللهِ خيراً، وسيأتي تفصيل ذلك في ص: ٤٦٤.

يَوْمِ بَدْرٍ) [1]، ففي هذه الرؤيا رأى النبي ﷺ أمرين مما يُكره: هزيمة المؤمنين يوم أحد، ومقتل عدد منهم، والبقر التي رآها النبي ﷺ إنما رآها في المنام وهي تنحر، ولذا بوب البخاري على هذا الحديث في كتاب التعبير بقوله: « باب إذا رأى بقراً تنحر » [2]، ولم يرد في ألفاظ حديث أبي موسى أنه رأى البقر تنحر، وإنما ورد ذلك في أحاديث أخرى، منها:

أ - حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: **(رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا يُنْحَرُ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْمَدِينَةُ، وَأَنَّ الْبَقَرَ نَفَرٌ، وَاللَّهُ خَيْرٌ، وَلَوْ أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا دَخَلُوا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ)** فقالوا: والله ما دخلت علينا في الجاهلية أفتدخل علينا في الإسلام قال: **(فَشَأْنَكُمْ إِذًا)** وقالت الأنصار لبعض: رددنا على النبي ﷺ رأيه، فجاءوا فقالوا: يا رسول الله شأنك، فقال: **(الْآنَ إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لأْمَتَهُ** [3] **أَنْ يَضَعَهُ حَتَّى يُقَاتِلَ)** [4].

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: (٣٦٢٢)، ومسلم: في كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، رقم: (٢٢٧٢).

(٢) صحيح البخاري (مع فتح الباري): ٤٣٩/١٢.

(٣) اللأمة: هي: الدرع، ولذا أعاد عليها الضمير مذكراً في هذا اللفظ باعتبار معناها، وفي لفظ أحمد: (يضعها)، فأعاد الضمير عليه مؤنثاً باعتبار لفظها. انظر: غريب الحديث لابن الجوزية مادة (لأم): ٣٠٩/٢.

(٤) أخرجه أحمد، رقم: (١٤٣٧٣)، والنسائي في السنن الكبرى: ٣٨٩/٤، رقم: (٧٦٤٧)، =

ب- ومنها: حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد، فقال: (**رَأَيْتُ فِي سَيْفِي ذِي الْفَقَارِ**[1] **فَلاًّ**[2]، **فَأَوَّلْتُهُ فَلاًّ يَكُونُ فِيكُمْ، وَرَأَيْتُ أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا، فَأَوَّلْتُهُ كَبْشَ الْكَتِيبَةِ، وَرَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا تُذْبَحُ، فَبَقَرٌ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَبَقَرٌ وَاللَّهِ خَيْرٌ**) فكان الذي قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ[3].

والدارمي، في كتاب الرؤيا، باب في القمص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم، رقم: (٢١٥٩)، واللفظ له، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠٧/٦): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، وقال ابن حجر في فتح الباري (٣٥٣/١٣): "سنده صحيح".

(١) ذي الفَقار ـ بفتح الفاء ـ سيف من سيوف النبي ﷺ، سمي بذلك؛ لأنه كانت فيه حفر صغار حسان، والسيف المفقر: الذي فيه حزوز، وآثار عن متنه. انظر: لسان العرب، مادة (فقر): ٣٦/٥، القاموس المحيط، مادة (فقر): ٦٣٢/١.

(٢) الفَلُّ ـ بفتح الفاء، وتشديد اللام ـ: الثلم في السيف، وقيل: الثلم في أي شيء كان، وجمعه: فُلُول، ومنه قول الشاعر: (بهن فُلُولٌ من قراع الكتائب). انظر: لسان العرب، مادة (فلل): ٥٣٠/١١، القاموس المحيط، مادة (فلل): ١٣٧٨/٢.

(٣) أخرجه أحمد، رقم: (٢٤٤١)، والحاكم: ١٢٩/٢،والبيهقي: ٤١/٧، رقم: (١٣٠٦١)، وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري: (٣٥٣/١٣)، ورواه الترمذي مختصراً، في كتاب السير، باب في النفل، رقم: (١٥٦١)، ولفظه: (أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب "، وروى ابن ماجه منه تنفل السيف، في كتاب الجهاد، باب السلاح، رقم: (٢٨٠٨)، ولفظه: (أن رسول الله ﷺ تنفل سيفه ذا

٣- ومن الرؤى المنذرة أيضاً ما وقع لصاحبي السجن كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[١].

فأخبرهما يوسف عليه السلام بتأويل هذه الرؤيا، قال تعالى: ﴿ **يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾[٢]، فوقعت هذه الرؤيا على تأويل يوسف عليه السلام، فكانت في حق الآخر رؤيا صادقة تشمل على مكروه، وهو موته، فكانت من الرؤى المنذرة.

وقد اختلف المفسرون في هذه الرؤيا هل هي رؤيا حقيقية، أم أنها تحالما بما لم يريا، وذلك على ثلاثة أقوال[٣]:

الأول: أنها رؤيا حقيقية رأياها، فأخبرا بها يوسف عليه السلام، قال ابن عباس ومجاهد[٤]: كانت رؤيا صدق رأياها وسألاه عنها؛ ولذلك

الفقار يوم بدر) .

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤١.

(٣) انظر: جامع البيان: ٧/٢١٨-٢١٩، الجامع لأحكام القرآن : ٩/١٢٥، زاد المسير : ٤/٢٢٢-٢٢٣، تفسير القرآن العظيم:٢/٧٣٩،٧٤١.

(٤) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وسعد، وغيرهم، وعنه قتادة، وابن عون، وسيف بن سليمان، وحديثه عند الجماعة،

صدق تأويلها[1].

الثاني: أنها كانت رؤيا كذب سألاه عنها تجريباً؛ وهذا قول ابن مسعود ، و اختاره ابن جرير الطبري.

الثالث: أن المصلوب منهما كان كاذباً، والآخر صادقاً؛ قاله أبو مجلز لاحق بن حميد[2].

والذي يظهر لي أن القول الأول هو أولى الأقوال بالصواب ـ والله أعلم ـ لأنه الموافق لظاهر القرآن، و لم يرد في السنة الصحيحة خلافه.

٤- ومن الرؤى المنذرة أيضاً رؤيا ملك مصر كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾[3]، فعبرها يوسف عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلا**

إمام في القراءة والتفسير، ثقة حجة، توفي سنة ١٠٤هـ، وقيل قبلها. انظر: الجرح والتعديل: ٣١٩/٨،رقم: (١٤٦٩)، تهذيب الكمال: ٢٢٨/٢٧، رقم: (٥٧٨٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٢٥/٩.

(٢) هو لاحق بن حميد، أبو مجلز ـ بكسر الميم، وسكون الجيم، وفتح اللام، مشهور بكنيته ـ السدوسي، تابعي إمام ثقة، نزل مرو، روى عن جندب، وابن عباس، وعنه سليمان التيمي، وعاصم الأحول، توفي سنة ١٠٩هـ، وقيل: قبلها. انظر: الجرح والتعديل: ١٢٤/٩، رقم: (٥٢٦)، تهذيب الكمال: ١٧٦/٣١، رقم: (٦٧٧٢).

(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٣.

قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[1]، فكان الأمر كما قال عليه السلام.

ووقوع هذه الرؤى من هؤلاء الكفار لا يخرجها عن كونها صادقة؛ لأن يوسف عبرها، وكانت كما قال، ولو كانت من الرؤى غير الصادقة لما عبرها يوسف عليه السلام؛ لأن غير الصادقة لا حكم لها، ولا يصح تأويلها، قال ابن حجر: « الرؤيا الصحيحة وإن اختصت غالباً بأهل الصلاح لكن قد تقع لغيرهم »[2]، فيُرى الله الكافر الرؤيا الصادقة؛ لتكون حجة لله عليه، وإنذاراً له ليكف عما هو عليه من الكفر، والفسوق[3].

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٤٧-٤٩.

(٢) فتح الباري: ٣٩٧/١٢.

(٣) انظر: الإشارة إلى علم العبارة: ١٨٩.

ثانياً: أقسام الرؤيا الصالحة باعتبار تعبيرها:

تنقسم الرؤيا الصالحة باعتبار تعبيرها إلى قسمين[1]:

القسم الأول: رؤى مفسرة لا تحتاج إلى تعبير.

القسم الثاني: رؤى مضمرة تحتاج إلى تعبير.

وفيما يلي تفصيل القول في هذين القسمين.

القسم الأول: رؤى مفسرة لا تحتاج إلى تعبير:

وهي الرؤى الظاهرة[2] التي يظهر للرائي معناها لأول وهلة، فلا تحتاج إلى تعبير، ولا تقتضي تفسيراً[3]؛ لأن الرائي رآها صريحة مفسرة، قال ابن بطال: « وقد وجدنا الرؤيا تنقسم إلى قسمين: جلية ظاهرة، كمن رأى في المنام أنه يُعطي تمراً فأعطى تمراً مثله في اليقظة، فهذا القسم لا إغراب في تأويلها، ولا رمز في تفسيرها »[4]، ثم ذكر النوع الثاني، وسيأتي في القسم الثاني.

ولهذا النوع من الرؤى أمثلة كثيرة في نصوص الكتاب، والسنة، فمن ذلك:

١) رؤيا إبراهيم عليه السلام، عندما رأى أنه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، كما جاء

---

(١) انظر: فتح الباري: ٣٨٢/١٢، الإشارة إلى علم العبارة: ١٦٨، تعطير الأنام: ٨-٩.

(٢) انظر: تعطير الأنام: ٨.

(٣) انظر: الإشارة إلى علم العبارة: ١٦٨.

(٤) فتح الباري: ٣٨٢/١٢.

في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾[1]، فهذه رؤيا ظاهرة لا تحتاج إلى تعبير، ولا تفسير، وقد امتثل إبراهيم الخليل عليه السلام ما أمر به، وشرع في ذبح ابنه عليه السلام فلما أسلما وتله للجبين فداه الله بذبح عظيم، فوقع الذبح على هذا الكبش، ونجا إسماعيل عليه السلام وصدّق الخليل عليه السلام الرؤيا.

٢) رؤيا النبي ﷺ أنه يدخل مكة هو وأصحابه رضي الله عنهم مكة كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾[2]، فوقع تصديق هذه الرؤيا في عمرة القضاء، في ذي القعدة، سنة سبع[3]، فكان الأمر كما رأى النبي ﷺ حذو القذة بالقذة، فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً، فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فنحر هديه، وحلق رأسه بالحديبية، وقاضاهم على أن يعتمر العام

---

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٠٢-١٠٥.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٣) انظر: البداية والنهاية: ٤/٢٥٨.

المقبل، ولا يحمل سلاحاً عليهم إلا سيوفاً، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا، فاعتمر من العام المقبل، فدخلها كما كان صالحهم فلما أقام بها ثلاثا أمروه أن يخرج، فخرج[1].

وهذه العمرة هي التي قال فيها عبد الله بن رواحة ﷺ:

خلُّوا بَنِي الكفار عن سَبِيله   أنا الشَّهيدُ أنه رسولُه

قد أنزلَ الرحمنُ في تنزيلِه   في صُحُفٍ تُتلى على رسولِه

فاليومَ نضربُكم على تأويلِه   كما ضربْناكم على تنزيلِه

ضرباً يزيلُ الهام عن مقيلِه   ويُذهلُ الخليلَ عن خليلِه[2]

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٠، وهو في صحيح البخاري.

(٢) عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء، وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي، وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

فقال له: عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ، وفي حرم الله تقول الشعر!، فقال له النبي ﷺ: (**خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل**)، أخرجه الترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر، رقم: (٢٨٤٧)، والنسائي في كتاب الحج، باب إنشاد الشعر في الحرم، والمشي بين يدي الإمام، رقم: (٢٨٧٣)، وعبد بن حميد، ص: ٣٧٥، رقم: (١٢٥٧)، وأبو يعلى: ١٢١/٦، رقم: (٣٣٩٤)، وابن خزيمة: ٩٩/٤، رقم: (٢٦٨٠)، وابن حبان: ١٠٤/١٣، رقم: (٥٧٨٨)، والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٨٨/١٠، رقم: (٢٠٨٢٥)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح غريب"، وحسن إسناده ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٩٨/٢. وانظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣٥/١، البداية والنهاية: ٢٥٨/٤-٢٦١، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٩٨/٢.

قال ابن كثير:

« فاليومَ نضربُكم على تأويلِه كما ضربْناكم على تنزيلِه

أي هذا تأويل الرؤيا التي كان رآها رسول الله ﷺ جاءت مثل فلق الصبح »[1].

٣) رؤيا النبي ﷺ لزوجه عائشة - رضي الله عنها - قبل زواجه بها، فقد أخرج البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها:
(أُريتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُ الْمَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ، ثُمَّ أُريتُكِ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ)[2].

وفي لفظ لمسلم: **(أُريتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ)**[3].

---

(١) البداية والنهاية: ٤/ ٢٥٨.

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير، باب ثياب الحرير في المنام، رقم: (٧٠١٢).

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة ، رقم: (٢٤٣٨)، وسيأتي الحديث عن وجه الاختلاف بين الروايتين في مبحث رؤى النبي ﷺ ص: ٤٩٩.

القسم الثاني: رؤى مضمرة تحتاج إلى تعبير:

وهي الرؤيا التي لا يظهر لرائيها المراد منها، بل تحتاج إلى تعبير، وتقتضي تفسيراً[(١)]؛ لأنها أمثال مضروبة للمراد من الرؤيا، قال ابن بطال: « وقد وجدنا الرؤيا تنقسم إلى قسمين » فذكر القسم الأول، ثم ذكر الثاني فقال: « ومرموزة بعيدة المرام، فهذا القسم لا يقوم به حتى يعبره إلا حاذق؛ لبعد ضرب المثل فيه »[(٢)]، وسماها النابلسي[(٣)] « الرؤيا المرموزة »[(٤)]، وقال عنها صاحب كتاب الإشارة في علم العبارة إنها: « قسم مكنى، مضمر، تودع فيه الحكمة، والأنباء في جواهر مرئيات »[(٥)].

وقد جاء هذا النوع من الرؤى في الكتاب، والسنة، فمن ذلك:

١) ما جاء في رؤيا يوسف عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ**

---

(١) انظر: فتح الباري: ٣٨٢/١٢.

(٢) فتح الباري: ٣٨٢/١٢.

(٣) هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، ولد في دمشق سنة ١٠٥٠هـ، وهو شاعر متصوف، وعالم بالأدب والفقه والحديث، له تصانيف كثير تزيد على المائتين، منها: تعطير الأنام في تعبير المنام، ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث، توفي في دمشق، سنة ١١٤٣هـ.انظر: الأعلام: ٣٢/٤.

(٤) تعطير الأنام: ٨.

(٥) الإشارة إلى علم العبارة: ١٦٨، وفي الأصل: (مروياته)، بدل: (مرئيات) وما أثبته جاء في إحدى النسخ كما أشار إليه محقق الكتاب، ولعله أصوب، والله أعلم.

يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[1]، فهذا رؤيا مضمرة المعنى؛ ولذا احتاج يوسف عليه السلام إلى تأويلها، فقصها على أبيه يعقوب عليه السلام؛ ليعبرها له، فلما علم بتأويلها حذر يوسف من كيد إخوته إن هم علموا بهذه الرؤيا، كما قال تعالى: **﴿ قَالَ يَابُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾**[2].

٢) ومنها أيضاً ما جاء في رؤيا ملك مصر، كما جاء في قوله تعالى: **﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾**[3]، فكانت رؤياه رؤيا مضمرة المعنى، تحتاج إلى تعبير، فجمع الملأ؛ ليعبروها له، فلم يعلموا تأويلها، فقالوا: **﴿ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ ﴾**[4]، فعبرها يوسف عليه السلام كما قال تعالى: **﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ**

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٣.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٤٤.

يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[1]، فكان الأمر كما قال.

٣) ومنها رؤيا صاحبي السجن كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[2]، فكانت هذه الرؤيا رؤيا مضمرة تحتاج إلى تعبير فسألا عنها يوسف عليه السلام فعبرها لهم كما قال تعالى: ﴿ **يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾[3].

٤) ومما جاء في السنة من الرؤى المضمرة التي تحتاج إلى تعبير، ما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال سول الله ﷺ: (**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَطْرَافِي، فَأَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**)، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: (**الْعِلْمَ**)[4].

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٤٧-٤٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٦.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٤١.

(٤) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير، باب إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظافيره، رقم: (٧٠٠٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، رقم: (٢٣٩١).

٥) ومنها حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ: مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**) قالوا: ما أولته يا رسول الله؟ قال: (**الدِّينَ**)(١).

٦) ومنها ما جاء في حديث أبي موسى الأشعري، أن النبي ﷺ قال: (**رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ**)(٢)، فهذه رؤيا رآها النبي ﷺ، وهي رؤيا غير ظاهرة، وإنما ضربت فيه الأمثال للنبي ﷺ، وقد عبرها ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير، باب القميص في المنام، رقم: (٧٠٠٨)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ﷺ، رقم: (٢٣٩٠).

(٢) سبق تخريجه ص: ١٤٥، وهو في الصحيحين.

ثالثاً: تقسيم ابن القيم للرؤى الصالحة:

قسم ابن القيم الرؤيا الصالحة إلى عدة أقسام، ذكر منها خمسة، فقال: « والرؤيا الصحيحة أقسام:

١- منها: إلهام يلقيه الله ـ سبحانه ـ في قلب العبد، وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام، كما قال عبادة بن الصامت، وغيره.

٢- ومنها: مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها.

٣- ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله، وأقاربه، وأصحابه، وغيرهم كما ذكرنا.

٤- ومنها: عروج روحه إلى الله ـ سبحانه ـ وخطابها له.

٥- ومنها: دخول روحه إلى الجنة، ومشاهدتها، وغير ذلك »[١].

وهذه الأقسام التي ذكرها ابن القيم تحتاج إلى دليل من الكتاب أو السنة يدل عليها، إذا لا يمكن الجزم بأي منها إلا بوجود الدليل الدال عليه، فأما القسم الأول الذي ذكره ابن القيم، وهو الإلهام الذي يلقيه الله ـ سبحانه ـ في قلب العبد، فقد تكون الرؤيا كذلك، أما أنه كلام يكلم به الرب عبده في المنام، فيحتاج ذلك إلى دليل صريح، وقد جاء ذلك في حديث عبادة بن الصامت ﷺ أن النبي ﷺ

---

(١) الروح: ٤٤-٤٥.

قال: (رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ كَلامٌ يُكَلِمُ بِهِ رَبُّكَ عَبْدَهُ فِي الـمَنَامِ)[1].

وأما القسم الثاني وهو: المثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها، فلا شك أن من الرؤيا أمثالاً تضرب للرائي، كما سبق في الرؤى المضمرة التي تحتاج إلى تعبير[2]، وأما عن ملك الرؤيا فلم يثبت أن للرؤيا ملكاً مخصصاً يضرب الأمثال للرائي، وإن قال به بعض العلماء[3]، إلا أن هذا أمر غيبي يتوقف على الدليل الصحيح الصريح، ولا يوجد - فيما أعلم - دليل على ذلك، قال أبو العباس القرطبي: « يحتاج في ذلك [أي إثبات ملك للرؤيا] إلى توقيف، إذ يجوز أن يخلق الله تعالى تلك التمثيلات من غير ملك »[4].

وأما القسم الثالث، وهو: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله، وأقاربه، وأصحابه، فقد تكلم ابن القيم في كتابه الروح عن هذه المسألة، وأفرد باباً خاصاً لإثباتها، بعنوان: « المسألة الثالثة: وهي هل تتلاقى أرواح الأحياء، وأرواح

---

(١) سبق تخريجه ضمن طرق حديث عبادة، ص:٥٣، وهو حديث صحيح.

(٢) انظر: الرؤى المضمرة، التي تحتاج إلى تعبير، ص: ١٥٤.

(٣) قال بوجود ملك للرؤيا عدد من العلماء، منهم: الحكيم الترمذي، كما في الفتح: (١٢/٣٧٠)، والبغوي في شرح السنة: (١٢/٢١١)، وابن العربي في عارضة الأحوذي: (٩/١٢٣)، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣/٤٤٣)، وابن القيم في الروح: (٤٤)، وفي مدارج السالكين: ١/٧٦، وغيرهم.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٦/٧.

الأموات أم لا؟ » [١]، ثم قال: « شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى، والحس والواقع من أعدل الشهود بها، فتلتقي أرواح الأحياء، والأموات كما تلتقي أرواح الأحياء » [٢]، ثم شرع في ذكر الأدلة على ذلك، ومما ذكره من الأدلة قوله تعالى: ﴿ **اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [٣]، ووجه الاستشهاد بالآية أن المراد بالنفس الممسكة من توفيت وفاة الموت أولاً، والمرسلة من توفيت وفاة النوم، فتجتمع النفس المتوفاة بالنفس النائمة حينئذٍ، فتلتقي روح الحي النائم، بروح الميت [٤]، وهذا هو أحد القولين في معنى الآية [٥]، وهو قول قوي سار عليه جمع من المفسرين في تفسير الآية منهم ابن جرير، وابن كثير، وغيرهما، وقال ابن جرير: « أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها امسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل

---

(١) الروح: ٣٣.

(٢) الروح: ٣٣.

(٣) سورة الزمر: الآية: ٤٢.

(٤) انظر: الروح: ٣٣-٣٤.

(٥) قال ابن القيم في الروح (ص: ٣٤): « والقول الثاني في الآية: أن المراد بالممسكة، والمرسلة في الآية من تُوفي وفاة النوم، فمن استكملت أجلها أمسكها الله عنده فلا يردها إلى جسدها، ومن لم تستكمل أجلها ردها إلى جسدها لتستكمله، واختار شيخ الإسلام هذا القول »، وانظر: جامع البيان: ٩/١١، زاد المسير: ١٨٦/٧، تفسير القرآن العظيم: ٨٤/٤.

أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها »[1]، وقال ابن كثير: « فيه - يعني في هذه الآية - دلالة على أنها تجتمع في الملأ الأعلى...وقال بعض السلف: يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا، فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف »[2].

وهذا القول هو الذي يرجحه ابن القيم، وبه يستدل على هذه المسألة.

وللمسألة أيضاً دليل من السنة وهو حديث خزيمة بن ثابت ﷺ قال: رأيت في المنام أني أسجد على جبهة النبي ﷺ، فأخبرت بذلك رسول الله ﷺ، فقال: (**إنَّ الرُّوحَ لَيَلْقَى**[3] **الرُّوحَ**) وأقنع[4] النبي ﷺ رأسه هكذا، فوضع جبهته على جبهة النبي ﷺ[5].

---

(١) جامع البيان: ١١/٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٤/٨٤.

(٣) في المسند: (لا يلقى)، وصوابه ما أثبته، كما في النسخة التي حققها حمزة الزين من المسند: ١٦/١٢٢، رقم: (٢١٧٧٥)، ومجمع الزوائد: ٧/١٨٢، وفي المصنف: (إن الروح لا يلقى الروح، أو قال: الروح يلقى الروح، شك يزيد)، يعني ابن هارون وهو شيخ ابن أبي شيبة، ويظهر لي -والله أعلم- إن قوله: (لا يلقى) تصحيف أيضاً؛ لأن المعنى على هذا متناقض بين اللفظين المشكوك بينهما، وصوابه: (ليلقى)، كما في رواية النسائي، وأحمد، سيأتي تخريجهما.

(٤) أقنع بمعنى رفع، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/١١٣، وبلوغ الأماني: ١٧/٢١٧، وفي رواية النسائي في الكبرى: (٦/٣٨٤): (فأقبع)، وفسرها أحد رواة الحديث وهو عفان بن مسلم بأن قال برأسه إلى خلفه.

(٥) أخرجه أحمد، رقم: (٢١٣٥٧)، ورقم: (٢١٣٧١)، وابن أبي شيبة في المصنف: ٦/١٨٢، رقم: (٣٠٥١٥)، والنسائي في السنن الكبرى: ٤/٣٨٤، رقم: (٧٦٣١)، وإسناده صحيح، وقد ذكر =

وأما القسم الرابع وهو عروج روح النائم إلى الله ـ سبحانه ـ وخطابها له، فلم أقف على حديث صحيح يدل على ذلك، وإنما جاء ذلك في حديث ضعيف، وهو حديث علي ﷺ، أن عمر بن الخطاب ﷺ لقيه، فقال: يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا؛ فمنها ما تصدق، ومنها ما تكذب، قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(مَا مِنْ عَبْدٍ وَلا أمَةٍ يَنَامُ فَيَمْتَلِئ نَومَاً إلا عُرِجَ بِرُوحِهِ إلَى العَرشِ، فَالَّذِي لا يَسْتَيقِظ دُونَ العَرشِ فَتِلْكَ الرُؤْيَا الَّتي تَصدُق، وَالَّذِي يَسْتَيقِظ دُونَ العَرشِ فَتِلْكَ الرُؤْيَا الَّتي تَكْذِب)**[1].

الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٨٢/٧) أن إسناده متصل، ورجاله ثقات، وجاءت الرؤيا من طرق أخرى إلا أنه ليس فيها قول النبي ﷺ: (إن الروح ليلقى الروح)، منها ما أخرجه أحمد، رقم: (٢١٣٥٦)، و(٢١٣٧٥)، و(٢١٣٧٧)، و(٢١٣٧٨)، والنسائي في السنن الكبرى: ٣٨٤/٤، رقم: (٧٦٣٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١١٨/٤، رقم: (٢٠٨٨)، وابن حبان في صحيحه: ٩٨/١٦، رقم: (٧١٤٩)، والطبراني في المعجم الكبير: ٨٤/٤، رقم: (٣٧١٧)، والحارث في مسنده، (بغية الباحث عن زوائد الحارث): ٣٤٧/١، رقم: (٢٤٣).

(١) أخرجه الحاكم: ٣٩٦/٤ بهذا اللفظ، وجاء مطولاً يتضمن سؤالين آخرين من عمر ﷺ لعلي ﷺ أخرجه بطوله ابن مندة في كتاب الروح والنفس، كما ذكر ابن القيم في الروح: ٤٦ وساقه هناك بإسناد ابن منده، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٦٢/١) وعزاه للطبراني في الأوسط، وبعد بحث دقيق، لم أجده في النسخة المطبوعة من المعجم الأوسط بمكتبة المعارف، بتحقيق الدكتور محمود الطحان، ولا في المعجم الصغير، ولا في الكبير أيضاً، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك ـ بحاشية المستدرك ـ: "حديث منكر، لم يصححه المؤلف، وكأن الآفة فيه من أزهر"، وقال الهيثمي: "فيه أزهر بن عبد الله، قال العقيلي: حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان [أقول:

وأما القسم الخامس وهو دخـول روح النـائم إلى الجنـة، ومشـاهدتها، فقـد جاء في السنة أن النبي ﷺ دخل الجنة في المنام، وشاهدها، فمن ذلك:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: (**بَيْنَا أَنَـا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّـأُ إِلَـى جَـانِبِ قَصْـرٍ، فَقُلْـتُ: لِمَـنْ هَـذَا الْقَصْـرُ؟ فَقَـالُوا: لِعُمَـرَ بْـنِ الْخَطَّـابِ، فَذَكَـرْتُ غَيْرَتَـهُ، فَوَلَّيْـتُ مُدْبِـرًا**) فبكـى عمر بن الخطاب ، وقال: أعليك أغار يا رسول الله[1].

وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (**رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّـةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً**[2]**، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ:**

=

وهذا الحديث من روايته عن ابن عجلان]، وهذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث، عن علي موقوفاً، وبقية رجاله موثقون"، والذي ذكره العقيلي في ضعفائه: (١٣٥/١)، في ترجمة أزهر بن عبد الله، رقم: (١٦٦) هو جزء من الحديث المطول يتضمن جواب أحد سؤالات عمر رضي الله عنه، وهو قول النبي ﷺ: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)، ثم قال: "هذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن الحارث، عن علي موقوفاً. حدثناه جدي، عن ابن رجاء، وقد رفعه يونس بن عبدالصمد الصنعاني، عن إسرائيل، و لم يعمل شيئاً"، وقال في أول ترجمة أزهر: "حديثه غير محفوظ من حديث ابن عجلان"، وهذا الحديث من رواية أزهر عن ابن عجلان كما تقدم.

(١) سبق تخريجه ص: ١٣٨، وهو في الصحيحين.

(٢) الخشفة ـ بفتح الخاء، والشين، والفاء ـ هي الحركة، وزناً، ومعنى، وقيل: هو الصوت، وقيل: هو صوت الحركة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (خشف): ٣٤/٢، فتح الباري: ٥٤/٧.

هَذَا بِلالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ) فقال: ـ بأبي وأمي يا رسول الله ـ أعليك أغار[1].

فهذه الأحاديث تدل على دخول النائم الجنة، ما لم تكن من قبيل ضرب المثل، فإن كانت كذلك فلا دليل فيها على هذا القسم، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، رقم: (٣٦٧٩)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ رقم: (٣٢٩٥) إلا أنه لم يذكر فيه الرميصاء، ولا بلال، وإنما اقتصر على ذكر قصر عمر رضي الله عنه.

المطلب الثالث

الرؤيا السيئة

الرؤيا السيئة هي النوع الثاني من أنواع الرؤى، وهي ما سماه الشارع بـ(الحلم)، وهي التي تكون من الشيطان كما جاء في حديث أبي قتادة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[1]، وإضافة الحلم للشيطان من إضافة الشيء المكروه إليه، وإن كان لا تصرف له فيها، وإنما لكونها على طبعه، وشاكلته، ولأنه يرتضيها، ويسر بها، وإلا فالكل خلق لله ﷻ، وقد سبق بيان ذلك[2].

أوصافها:

وقد وصفت هذه الرؤيا بعدة صفات منها:

١- أنها رؤيا سوء، كما جاء في بعض ألفاظ حديث أبي قتادة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَا السَّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا، فَكَرِهَ مِنْهَا شَيْئًا، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ،**

(١) سبق تخريجه ص: ٢٨، وهو في الصحيحين.

(٢) انظر: ص: ٤٦.

وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لا تَضُرُّهُ، وَلا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا، فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً، فَلْيُبْشِرْ، وَلا يُخْبِرْ إِلا مَنْ يُحِبُّ) [1].

٢- أنها تحزين من الشيطان كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثلاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ)** [2].

٣- أنها تخويف من الشيطان، كما جاء في بعض ألفاظ حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثلاثٌ: فَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَحَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّ إِنْ شَاءَ، وَإِنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ يُصَلِّي)** [3].

٤- أنها من أهاويل الشيطان كما في حديث عوف بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**إِنَّ الرُّؤْيَا ثلاثٌ: مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)** [4].

٥- أنها مما يكره الرائي كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦١).

(٢) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في صحيح مسلم.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٣٣، وإسناده صحيح.

(٤) سبق تخريجه ص: ٣٥، وإسناده صحيح.

النبي ﷺ يقول: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ**)[1]، وهذه الكراهية في الغالب تدل على أن الرؤيا سيئة، إلا فإن الكراهية قد توجد في الرؤى الصالحة كما سبق[2].

٦- أنها تلاعب من الشيطان بالرائي كما في حديث جابر ﷺ، قال: جاء أعرابي، فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطع فأنا أتبعه، وفي لفظ: فتدحرج فاشتددت في إثره، فقال: (**لا تُخْبِرْ بِتَلاعُبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ**)، وفي رواية: (**إِذَا تَلاعَبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلا يُخْبِر بِهِ النَّاسَ**)[3].

حكمها:

وهذا النوع من الرؤيا لا حكم بمعنى أنه لا ينبني عليه شيء، وليس له تأويل، ولا يصح له تفسير لو فُسر؛ لأن هذا النوع من الشيطان كما في حديث أبي قتادة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[4]، وما كان من الشيطان فهو كاذب غير صحيح، والقصد منه تحزين

---

(١) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في صحيح البخاري.

(٢) انظر ما سبق في الرؤى المنذرة، ص: ١٣٩.

(٣) سبق تخريجه ص:٤٢، وهو في صحيح مسلم.

(٤) سبق تخريجه ص: ٢٨، وهو في الصحيحين.

المسلم، وتخويفه كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثَلاثٌ: فَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَحَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[١]، وفي رواية: (**تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[٢]، وفي حديث عوف بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**إِنَّ الرُّؤْيَا ثلاثٌ: مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ**)[٣]، ولذا ينبغي على المؤمن إذا رأى هذه الرؤيا أن يقوم بما أمره النبي ﷺ به من الآداب؛ ليدحر الشيطان، ولكي لا تضره هذه الرؤيا[٤].

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٣٣، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في صحيح مسلم.

(٣) سبق تخريجه ص: ٣٥، وإسناده صحيح.

(٤) انظر: آداب الرؤيا السيئة في المطلب الثالث من المبحث التالي، ص: ٢٣٨.

المطلب الرابع

حديث النفس

حديث النفس هو النوع الثالث من أنواع الرؤى كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثلاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ**)[1]، وفي رواية: (**الرُّؤْيَا ثلاثٌ: فَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَحَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[2]، وبين معنى حديث النفس في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه فقد قال النبي ﷺ: (**إِنَّ الرُّؤْيَا ثلاثٌ: مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[3].

فالمقصود بهذا النوع أن الرجل قد يحدث نفسه في اليقظة بشيء ما، وينشغل فكره به، فإذا نام تمثل له هذا الشيء في نومه، قال البغوي[4]: « حديث

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في صحيح مسلم.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٣٣، وإسناده صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ٣٥، وإسناده صحيح.

(٤) أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي، أحد العلماء الكبار الزهاد، صنف في الحديث والتفسير وغيرهما، ومن مصنفاته: معالم التنزيل في التفسير، مصابيح السنة، وشرحها شرح السنة، توفي بمرو الروذ إحدى مدن خرسان، سنة ٥١٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٩/٤٣٩، البداية =

النفس كمن يكون في أمر، أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر، والعاشق يرى معشوقه، ونحو ذلك »[1].

وقال أبو العباس القرطبي: « وأما الثانية [أي حديث النفس] فهي التي تكون عن أحاديث نفس متوالية، وشهوات غالبة، وهموم لازمة، ينام عليها، فيرى ذلك في نومه »[2].

وقال العيني[3]: « حديث النفس هو ما كان في اليقظة في خيال الشخص، فيرى ما يتعلق به عند المنام »[4].

وحديث النفس في المنام هو كالخواطر التي تكون من المستيقظ، حينما ينشغل فكره بأمر ما من أمور دنياه، فتقع له الخواطر من غير قصد، وكذلك الأمر في المنام، قال ابن العربي: « وأما خطرات الوساوس، وحديث النفس فيجري على غير قصد، ولا عقد في المنام جريانها في اليقظة »[5].

=

والنهاية: ١٢/٢٣٨.

(١) شرح السنة: ١٢/٢١١.

(٢) المفهم: ٦/٩.

(٣) هو أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني الحنفي، ، ولد سنة ٧٦٢هـ، وهو كبار المحدثين والمؤرخين في زمانه، تولى قضاء الحنفية بالقاهرة، وله عدة مصنفات، منها: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، شرح معاني الآثار، توفي في القاهرة، سنة ٨٥٥هـ. انظر: الضوء اللامع: ١٠/١٣١، البدر الطالع: ٢/٢٩٤ .

(٤) عمدة القاري: ٢٤/١٥٤.

(٥) عارضة الأحوذي: ٩/١٢٨

حكمها:

وهذا النوع كالنوع السابق (الرؤيا السيئة) لا حكم له، ولا تعبير، قال أبو العباس القرطبي: « وأما الثانية فهي التي تكون عن أحاديث نفس متوالية..فلا التفات إلى هذا » (١).

وقال القسطلاني (٢): « وهذه [أي حديث النفس] لا اعتبار لها في التعبير كاللاحقة وهي المذكورة في قوله: (**وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ**) » (٣).

الفرق بينها وبين الأضغاث:

لم يرد في السنة النبوية ـ فيما أعلم ـ تسمية أي نوع من الرؤى بالأضغاث، لكن جاء ذلك في كتاب الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ** ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿ **بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ** ﴾ (٥)، والمراد بالأضغاث

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٦/٩، باختصار يسير.

(٢) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، ، ولد في القاهرة، سنة ٨٥١هـ، وهو أحد علماء الحديث، وله عدة مصنفات منها: إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، المواهب اللدنية في المنح المحمدية، توفي في القاهرة، سنة ٩٢٣. انظر: الضوء اللامع: ٢/١٠٣، البدر الطالع: ١/١٠٢، الأعلام: ١/٢٣٢.

(٣) إرشاد الساري: ١٠/١٤٦.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٤٤.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٥.

الرؤيا المختلطة، غير البينة[1]، فيراها الرائي جماعات، تجمع له من الرؤيا[2]، وهذا مبني على المعنى اللغوي للضغث، إذ أنه « الحزمة من الشيء، كالبقل، والكلأ، وما أشبههما »[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً** ﴾[4]، قال الشوكاني في معنى الآية: « الضغث عثكال النخل بشماريخه، وقيل: هو قبضة من حشيش مختلط رطبها بيابسها، وقيل: الحزمة من الكبيرة من القضبان، **وأصل المادة تدل على جمع المختلطات** »[5].

وإذا كانت الأضغاث كذلك فهي أحلام كاذبة لا تأويل لها، كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَضْغَاثُ أَحْلامٍ** ﴾[6] « كاذبة »[7]، وقال الضحاك[8]: « هي الأحلام الكاذبة »[9].

---

(١) انظر: لسان العرب: مادة (ضغث): ١٦٣/٢.

(٢) انظر: زاد المسير: ٢٣٠/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٠/٩، وانظر: لسان العرب: مادة (ضغث): ١٦٤/٢.

(٤) سورة ص، الآية: ٤٤.

(٥) فتح القدير: ٤٣٦/٤.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٤٤.

(٧) جامع البيان: ٢٢٤/٧.

(٨) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وأنس، وطاوس، وعنه علي بن الحكم البناني، وقرة بن خالد، ومقاتل بن حيان، وثقه أحمد، وابن معين، توفي سنة: ١٠٥هـ. انظر: التاريخ الكبير: ٣٣٢/٤، رقم: (٣٠٢٠)، تهذيب الكمال: ٢٩١/١٣، رقم: (٢٩٢٨).

(٩) جامع البيان: ٢٢٤/٧.

وإذا كانت هذه الأضغاث أحلام كاذبة، ومختلطة غير بينة، فهي مما لا معنى له، ولا يصح تأويلها فيدخل فيها حديث النفس، والرؤيا السيئة. قال ابن قتيبة [1] عن أضغاث الأحلام: « منها ما يكون من حديث النفس، ومنا ما يكون من الشيطان »[2].

وعلى هذا فالأضغاث مسمى يشمل كل ما عدا الرؤيا الصالحة، وخاصة إذا اجتمع للرائي حلم، مع حديث نفس في منام واحد، فهذا أصح ما يطلق عليها أنه أضغاث أحلام، قال أبو العباس القرطبي: « وقد يجتمع السببان؛ أعني: هموم

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، كان محدثاً قليل الرواية، عالم بالغة، والأدب. روى عن إسحاق بن راهويه، وجماعة، روى عنه ابنه أحمد. وعبد الله بن عبد الرحمن السكري. وعبد الله ابن جعفر بن درستويه، وآخرون. قال الخطيب: كان ثقة ديناً فاضلاً. له عدة مصنفات منها: تأويل مختلف الحديث، أدب الكاتب، توفي ٢٧٦هـ. انظر: تاريخ بغداد: ١٠/١٧٠، رقم: (٥٣٠٩)، لسان الميزان: ٣/٣٥٧، رقم: (١٤٤٩).

(٢) تأويل مختلف الحديث ص:٤١٦.

النفس، وألقيات الشيطان في منامٍ واحدٍ، فتكون أضغاث أحلام، لاختلاطها »[1]، وقال البغوي: « الصحيح منها [أي: الرؤى] ما كان من الله ﷻ يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها »[2].

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٩/٦.

(٢) شرح السنة: ٢١١/١٢.

المبحث الثاني

أقسام الناس بالنسبة للرؤيا

المبحث الثاني
أقسام الناس بالنسبة للرؤيا

كما أن الرؤيا ليست على درجة واحدة، فكذلك الرائين لهذه الرؤيا ليسوا على درجة واحدة، بل هم درجات تتفاوت، ويمكن تقسيمهم إلى خمسة أقسام، هي[1]:

القسم الأول: الأنبياء، ورؤياهم صدق، وحق بلا خلاف.

القسم الثاني: الصالحون، والغالب على رؤياهم الرؤيا الصادقة.

القسم الثالث: مستورون، والغالب استواء الحال في حقهم.

القسم الرابع: فسقه، والغالب على رؤياهم الأضغاث، ويقل فيها الرؤيا الصادقة.

القسم الخامس: كفار، وهؤلاء يندر في رؤياهم الصدق جداً.

وفيما يلي تفصيل القول في هذه الأقسام.

(١) انظر: عارضة الأحوذي: ٩/١٢٦، فتح الباري: ١٢/٣٧٩، عون الباري: ٥/٥٣٣.

القسم الأول: الأنبياء:

رؤيا الأنبياء وحي بغير خلاف بين العلماء؛ ولذا أقدم إبراهيم الخليل عليه السلام على قتل ابنه بمجرد الرؤيا، وكذا إسماعيل عليه السلام انقاد لذلك، وسمى الرؤيا أمراً، كما قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾[1].

قال ابن عبد البر: " لا خلاف بين العلماء أن رؤيا الأنبياء وحي، بدليل قوله عز وجل حاكياً عن إبراهيم، وابنه ـ صلوات الله عليهما ـ ﴿ **إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** ﴾[2] يعني ما أمرك الله به في منامك، وهذا واضح، والحمد لله كثيراً "[3].

قال ابن القيم: " رؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم إبراهيم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ بالرؤيا "[4].وقد تقدم الكلام على كون الرؤيا الصالحة وحي الله لأنبيائه[5].

فرؤيا الأنبياء على هذا رؤيا صادقة، وحق لا مرية فيها، والغالب على

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٣) الاستذكار: ٢٧/١٢٠، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٧/٥٣٢.

(٤) مدارج السالكين: ١/٧٥.

(٥) انظر: الرؤيا الصالحة وحي الله لأنبيائه، ص: ١٠٣.

رؤياهم أنها لا تحتاج إلى تعبير، ولكن قد يقع منها ما يحتاج إلى تعبير، قال ابن حجر: « وإن كانت رؤيا الأنبياء وحي، لكن منها ما يحتاج إلى تعبير، ومنها ما يحمل على ظاهره »[1]، ومن ذلك رؤيا يوسف عليه السلام فقد احتاج إلى عبارتها، فأخبر أباه يعقوب عليه السلام فعبرها له، ووقع للنبي ﷺ شيء من ذلك كرؤيته الهجرة إلى أرض بها نخل كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري، أن النبي ﷺ قال: **(رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ)**[2].

القسم الثاني: الصالحون:

والغالب على رؤياهم الصدق، والصلاح، لتناسب حالهم مع ذلك، ويندر أن يرى هؤلاء الأضغاث، قال المهلب[3]: « الصالح قد يرى الأضغاث، ولكنه

---

(١) فتح الباري: ٥٦/٧، وانظر: فتح الباري: ٣٧٩/١٢.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٤٥، وهو في الصحيحين.

(٣) هو المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأندلسي المريي، نسبة إلى المرية، وهي إحدى مدن الأندلس،

نادر؛ لقلة تمكن الشيطان منهم »[1].

وقد جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا**)[2]، والصالحون أصدق الناس حديثاً بعد الأنبياء، فكانوا أصدقهم رؤيا، ولذا نسبت الرؤيا الصالحة إلى أجزاء النبوة في بعض ألفاظ الحديث إذا كانت من الرجل الصالح، كما في حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[3].

قال ابن العربي: « أما رؤيا المؤمن الصالح، والرجل الصالح، والمسلم فهي التي تنسب إلى النبوة، وتتعاد معها[4]؛ لأن الصلاح جزء منها »[5].

وقال أبو العباس القرطبي في بيان سبب صدق رؤيا من كان صادق الحديث: « إنما كان كذلك؛ لأن من كثر صدقه تنور قلبه، وقوي إدراكه، فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة، والاستقامة، وأيضاً من كان غالب حاله

كان أحد الائمة الفصحاء، الموصوفين بالذكاء، صنف شرح صحيح البخاري ، توفي سنة ٤٣٥هـ. انظر: ترتيب المدارك: ٤/٧٥١، سير أعلام النبلاء: ١٧/٥٧٩.

(١) فتح الباري: ١٢/٣٧٩.

(٢) أخرجه مسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٣).

(٣) سبق تخريجه ص: ١٢١، وهو في الصحيحين.

(٤) هكذا في المطبوع، ولم يتبين لي المراد بها، ولعلها: (وتعد منها)، والله أعلم.

(٥) عارضة الأحوذي: ٩/١٢٦-١٢٧.

الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً »[1].

القسم الثالث: مستورون:

و المقصود بهم من كان ملتزماً الواجبات، مجانباً السيئات. وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات، وربما قارف بعض الصغائر على قلةٍ، من غير إصرار، وهو المقتصد المذكور في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾[2]، والغالب استواء الحال في حق هؤلاء فيما يتعلق بالرؤى الصالحة، وغيرها من الرؤى، فتارة يرون الصالحة، وأخرى يرون غيرها، من غير غلبة لإحدها على الأخرى.

القسم الرابع: الفسقة:

و المقصود بهم الفسقة من المسلمين، المفرطين في كثير من الواجبات، مع ارتكاب شيء من المعاصي، والتي قد يكون فيها بعض الكبائر، والغالب على رؤياهم الأضغاث، ويقل فيها الرؤيا الصادقة، قال أبو العباس القرطبي: « الكاذب، والمخلط يفسد قلبه، ويظلم، فلا يرى إلا تخليطاً، وأضغاثاً، هذا غالب حال كل واحد من الفريقين، وقد يندر فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح،

---

(١) المفهم: ٦/١١-١٢.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢، وانظر تفسير القرآن العظيم: ٣/٨٨٢.

لكن ذلك قليل »(١).

القسم الخامس: كفار:

والكفار رؤياهم من قبيل الأضغاث، ويندر في رؤياهم الصدق جداً، وإن وقعت لهم رؤيا صادقة كانت من قبيل الإنذار لهم، والتحذير، قال ابن العربي: « وأما الرؤيا من الكافر فقد وردت في القرآن، وقد كانت كفار الأمم، والعرب، وقريش ترى الرؤيا الصحيحة، ولا تعاد أيضاً في النبوة، ولكنها تدخل في باب الندارة (٢) » (٣).

وقال ابن حجر: « الرؤيا الصحيحة وإن اختصت غالباً بأهل الصلاح، لكن قد تقع لغيرهم » (٤).

وقال أيضاً: « وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار، كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام، ورؤيا ملكهما، وغير ذلك » (٥).

وقال صاحب كتاب الإشارة في علم العبارة: « وقد يرى الكافر الرؤيا الصادقة حجة لله عليه، ألا ترى فرعون يوسف رأى سبع بقرات كما أخبر الله

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٦/١٢.

(٢) هكذا في المطبوع بالدال المهملة، فلعلها يريد أنها من الندرة، والقلة، أو قد تكون تصحيفاً، وصوابها بالذال المعجمة: (النذارة)، ولعله أظهر. والله أعلم.

(٣) عارضة الأحوذي: ٩/١٢٧.

(٤) فتح الباري: ١٢/٣٩٧.

(٥) فتح الباري: ١٢/٣٧٩.

تعالى، فصدقت رؤياه »[1].

وقال ابن حجر: « قال أهل العلم بالتعبير: إذا رأى الكافر، أو الفاسق الرؤيا الصالحة فإنها تكون بشرى له بهدايته إلى الإيمان مثلاً، أو التوبة، أو إنذاراً من بقائه على الكفر، أو الفسق، وقد تكون لغيره ممن ينسب إليه من أهل الفضل[2]، وقد يرى ما يدل على الرضا بما هو فيه، ويكون من جملة الابتلاء، والغرور، والمكر، ونعوذ بالله من ذلك »[3].

وقد جاء في القرآن ذكر شيء من الرؤى الصحيحة لبعض الكفار، فمن ذلك رؤيا ملك مصر، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾[4]، فظن القوم أنها أضغاث أحلام، لا تأويل لها، كما قال تعالى: ﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ** ﴾[5]، فلما سُئل عنها يوسف عليه السلام علم أنها رؤيا صحيحة، فعبرها كما قال تعالى: ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ**

---

(١) الإشارة في علم العبارة: ١٨٩.

(٢) أي أن الرؤيا تكون لغيره ممن يتصل به بنسب، كأن يرى رؤيا لأبيه، أو لابنه إذا كان أحد منهم من أهل الخير، والصلاح.

(٣) فتح الباري: ١٢/٣٩٧-٣٩٨.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٤٣.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٤٤.

إلا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[1].

وكذلك رؤيا صاحبي السجن، قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[2]، فعلم يوسف عليه السلام أنها رؤيا صحيحة، فعبرها لهم، كما قال تعالى: ﴿ يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[3].

قال الكرماني: « استدل به من قال: الرؤيا الصادقة تكون للكافر أيضاً.

فإذا قيل له: ما مزية المؤمن عليه؟

أجاب بأن كل ما يبشر به الكافر فهو غرور من الشيطان، فنقص لذلك

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٤٧-٤٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٦.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٤١.

حظه من رؤياه.

وأما كونها جزء من النبوة فكلا؛ لأنها مقيدة بالإيمان؛ ولهذا قال: (**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ**)[1] »[2].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٦، وهو في الصحيحين.

(٢) شرح البخاري للكرماني: ١٠٣/٢٤.

المبحث الثالث

الكذب في الحلم

وفيه: تمهيد، وثلاثة مطالب:

تمهيد في بيان تحريم الكذب عموماً

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الكذب في الحلم.

المطلب الثاني: عقوبة الكذب في الحلم، وتغليظ ذلك.

المطلب الثالث: سبب تغليظ عقوبة الكذب في الحلم.

تمهيد في تحريم الكذب

الكذب في الإسلام من كبائر الذنوب، فهو طريق يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا**)[1].

وأخبر النبي ﷺ عن عظم عقوبة الكذب، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يُكْثِرُ أن يقول لأصحابه: (**هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟**) قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: (**إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا**) وفيه: (**فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ**) وفي رواية: (**فَيَشُقُّ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ**

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، في كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾، وما ينهى عن الكذب، رقم: (٦٠٩٤)، ومسلم، في كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم: (٢٦٠٧).

مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى، قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالا لِي: انْطَلِقِ، انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا) وفي آخر الحديث أخبراه بخبرهما، فقالا: (وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ)[1].

ومن أعظم الكذبِ الكذبُ على الله ﷻ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِّلْكَافِرِينَ ﴾[2].

ومن الكذب على الله ﷻ الكذب في الرؤيا كما سيأتي بيانه[3]؛ ولذا جاءت الأحاديث في بيان عظم هذا الجرم، وفيما يلي ذكر لبعض ما ورد من الأحاديث في ذلك.

(١) سبق تخريجه ص: ٧١، وهو في البخاري كاملاً، واقتصر مسلم منه على قوله: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه، فقال: (هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا)، ولم يذكر بقية الحديث.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٨.

(٣) انظر: ص: ٢٠٢.

المطلب الأول
الأحاديث الواردة في الكذب في الحلم

جاء في بيان تحريم الكذب في الحلم، وتعظيم فعل ذلك، وتغليظ العقوبة على فاعله عدة أحاديث منها:

الحديث الأول:

حديث واثلة بن الأسقع [1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى: أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ)** [2].

وفي رواية: **(إِنَّ أَعْظَمَ الْفِرَى ثلاثةٌ: أَنْ يَفْتَرِيَ الرَّجُلُ عَلَى عَيْنَيْهِ يَقُولُ رَأَيْتُ وَلَمْ يَرَ، وَأَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى وَالِدَيْهِ فَيُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يَقُولُ سَمِعَنِي،**

---

(١) هو واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، من بني ليث بن عبد مناة، أسلم قبل تبوك، وشهدها، وقيل: إنه كان من أهل الصفة، ثم نزل الشام، مات سنة ثلاث وثمانين، وقيل: سنة خمس وثمانين، وقيل: سنة ست وثمانين، وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٣/٦٠٦، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/٥٨٩.

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب المناقب، الباب الخامس، رقم: (٣٥٠٩).

وَلَمْ يَسْمَعْ مِنِّي)[1].

ففي هذا الحديث جعل النبي ﷺ الكذب في الحلم من أعظم الفرى، أي: من أعظم الكذب، قال ابن حجر: « (**الْفِرَى**) بكسر الفاء مقصور، وممدود، وهو جمع فرية، والفرية الكذب، والبهت، تقول: فَرَى - بفتح الراء - فلان كذا، إذا اختلق، يَفْرِي - بفتح أوله - وافترى: اختلق »[2]، وقال ابن الجوزي: « الفرى: جمع فرية، والفرية: الكذبة »[3]، وقال ابن بطال: « الفرية: الكذبة العظيمة التي يتعجب منها »[4].

الحديث الثاني:

حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ**[5] **يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ**

(١) أخرجه أحمد رقم: (١٥٥٧٨)، و(١٥٥٨٥)، والحاكم في المستدرك: ٣٩٨/٤، وابن حبان: ٢١٥/١، رقم: (٣٢)، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

(٢) فتح الباري: ٦٢٥/٦.

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي، مادة (فري): ١٩٢/٢، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (فري): ٤٤٣/٣.

(٤) فتح الباري: ٤٤٩/١٢.

(٥) الآنُكُ -بالمد، وضم النون- هو الرَّصاص المذاب، وقيل الرصاص الأبيض، وقيل: الأسود، وقيل: =

صُورَةً عُذِّبَ، وَكُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ)[1].

وفي لفظ: (**مَنْ تَحَلَّمَ حُلُمًا كَاذِبًا كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَيُعَذَّبُ عَلَى ذَلِكَ**)[2].

وفي لفظ: (**مَنْ تَحَلَّمَ كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ شَعِيرَةً**)[3].

وفي لفظ: (**مَنْ تَحَلَّمَ عُذِّبَ حَتَّى يَعْقِدَ شَعِيرَةً، وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ**)[4].

قوله: (**مَنْ تَحَلَّمَ**) أي ادعى أنه رأى في المنام ما لم يرَ، قال ابن الأثير: « تَحَلَّم إذا ادعى الرؤيا كاذباً »[5]، وقال ابن حجر: « قوله: (**مَنْ تَحَلَّمَ**) أي: من تكلف الحلم »[6]، وقال ابن منظور: « وتكلف حلماً: لم يره. يقال: حَلَم بالفتح، إذا رأى، وتَحَلَّم إذا ادعى الرؤيا كاذباً »[7].

= هو الرصاص الخالص الذي لا شوائب فيه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٧٧، فتح الباري: ١٢/٤٤٧.

(١) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، رقم: (٧٠٤٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه، في كتاب تعبير الرؤيا، باب من تحلم حلماً كاذباً، رقم: (٣٩١٦)، وأحمد، رقم: (٣٣٧٣)، والحميدي: ١/٢٤٣، رقم: (٥٣١)، والبخاري في الأدب المفرد، ص: ٣٩٧، رقم: (١١٥٩)، وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه أبو داود، في كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، رقم: (٥٠٢٤)، وإسناده صحيح .

(٤) أخرجه أحمد، رقم: (٢٢١٤)، والطبراني: ١١/٣٤٤، رقم: (١١٩٦٠)، وإسناده صحيح .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (حلم): ١/٤٣٤.

(٦) فتح الباري: ١٢/٤٤٦.

(٧) لسان العرب، مادة (حلم): ١٢/١٤٥.

ويلاحظ في الحديث أن النبي ﷺ سمى ما ادعى الكاذب رؤيته حلماً لا رؤيا؛ لأن الرؤيا هي الصحيحة الصادقة، التي تكون من الله، وأما ما ادعاه هذا المتحالم فهو كذب، والكذب معصية سول بها الشيطان، فهو كالحلم الذي يكون من الشيطان، قال ابن حجر: " قال ابن أبي جمرة [(١)]: إنما سماه حلماً، ولم يسمه رؤيا؛ لأنه ادعى أنه رأى ولم ير شيئاً، فكان كاذباً والكذب إنما هو من الشيطان، وقد قال: إنَّ الحلم من الشيطان، كما مضى في حديث أبي قتادة [(٢)]، وما كان من الشيطان فهو غير حق، فصدَّق بعض الحديث بعضاً " [(٣)].

والعقد بين الشعيرتين هو أن يفتل إحداهما على الأخرى [(٤)]، وعقد الشعيرة هو أن يفتل طرفيها على بعضهما، كما سيأتي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه [(٥)].

الحديث الثالث:

حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: (**إنَّ مِنْ أفْرَى**

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأندلسي المالكي، إمام ناسك، عالم بالحديث، له عدة مصنفات، منها: جمع النهاية في اختصار صحيح البخاري، بهجة النفوس شرح جمع النهاية، توفي في ذي القعدة سنة ٦٩٥هـ. انظر: البداية والنهاية: ١٣/٤٠٨، الأعلام: ٤/٨٩.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٨، وهو في الصحيحين.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤٤٧.

(٤) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٤٧.

(٥) انظر: الحديث الخامس الآتي في ص: ١٩٤.

الْفِرَى أنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ) [1].

قال ابن الأثير: « الفرى: جمع فرية، وهي: الكذبة، وأفرى أفعل للتفضيل، أي:من أكذب الكذبات أن يقول الرجل رأيت في المنام كذا وكذا، ولم يكن رأى شيئاً » [2].

وقال الطيبي [3]: « ونسبة الكذبات إلى الكذب للمبالغة، نحو قولهم: ليل أليل، وجَدَّ جِدُّه » [4].

الحديث الرابع:

حديث علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (**مَنْ كَذَبَ فِي حُلْمِهِ كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَقْدَ شَعِيرَةٍ**) [5].

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، رقم: (٧٠٤٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٤٤٣.

(٣) هو الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، محدث، ومفسر، ولغوي، كان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، له عدة مصنفات، منها: شرح مشكاة المصابيح، حاشية الكشاف في التفسير، توفي في شعبان سنة ٧٤٣هـ. انظر: الدرر الكامنة: ٦٨/٢، البدر الطالع: ٢٢٩/١.

(٤) شرح مشكاة المصابيح للطيبي: ٣٠١٦/٩.

(٥) أخرجه الترمذي، في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في الذي يكذب في حلمه، رقم: (٢٢٨١)، وأحمد: رقم: (٥٦٩)، و(٦٩٦)، ولفظه: (من كذب عليَّ في حلمه)، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند: ٤٦٩/١: "وزيادة كلمة (عليَّ) خطأ لا معنى لها"، وذكر أنها موجودة في نسخة واحدة دون بقية النسخ الأخرى، ورقم: (٧٠١)، و(٧٩١) ولفظه: (من كذب في الرؤيا متعمداً)، =

وفي لفظ: (مَنْ كَذَبَ فِي الرُّؤْيَا مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار)[1].

وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند، رقم: (١٠٧٣) ولفظه: (من كذب على عينيه)، والدارمي، في كتاب الرؤيا، باب النهي عن أن يحتلم الرجل رؤيا لم يرها، رقم: (٢١٤٥)، والبزار في مسنده (البحر الزخار): ٢٠٩/٢، رقم: (٥٩٤ و٥٩٥)، وعبد بن حميد في مسنده، كما في المنتخب منه: ص: ٥٨، رقم: (٨٦)، والحاكم في المستدرك: ٣٩٢/١-٣٩٣، وقد حسنه الترمذي، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد"، وتعقبه الذهبي بقوله: عبد الأعلى ضعفه أبو زرعة"، وقال ابن حجر: "سنده حسن، وقد صححه الحاكم، ولكنه من رواية عبد الأعلى بن عامر، ضعفه أبو زرعة"، وقد حكم ابن حجر على عبد الأعلى هذا في تقريب التهذيب: ص٥٦١، رقم: (٣٧٥٥) فقال: "صدوق يهم"، وقال أحمد شاكر: ٤٠٩/١: "إسناده ضعيف"؛ لضعف عبد الأعلى. وبعد دراستي لطرق الحديث ظهر أن مدار الحديث عليه، وليس له طرق أخرى. قال البزار في مسنده: (٢١٠/٢) بعد أن روى الحديث من طريقه: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي ﷺ إلا من هذا الوجه، بهذا الإسناد" ، وعبد الأعلى هو ابن عامر الثعلبي الكوفي، ضعفه أحمد، وأبو زرعة، وقال ابن معين: ليس بذاك القوي، وقال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال يحي بن سعيد: يعرف وينكر، وقال الكرابيسي: كان من أوهى الناس، كما جاء في ترجمته في تهذيب التهذيب: ٣١٠/٣، رقم: (٤٢٤٦)، فالحديث ضعيف لانفراد عبد الأعلى به، إلا أن الشواهد الأخرى كالحديث الثاني (حديث ابن عباس)، والحديث الخامس (حديث أبي هريرة) تقويه فيصح بها، والله أعلم.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، رقم: (١٠٩٢)، وهو من رواية عبد الأعلى أيضاً، فهو ضعيف لتفرده به، ولم يتابعه أحد، والشواهد السابق ذكرها لا تقوية للاختلاف في المعنى، والله أعلم.

الحديث الخامس:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَلا يُعْجِبُهُمْ أَنْ يُسْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ أُذِيبَ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ، وَمَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا دُفِعَ إِلَيْهِ شَعِيرَةٌ، وَعُذِّبَ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا، وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ**)[1].

الحديث السادس

حديث أبي شريح الخزاعي[2] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**إِنَّ مِنْ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ طَلَبَ بِدَمِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ، أَوْ بَصَّرَ عَيْنَيْهِ فِي النَّوْمِ مَا لَمْ تُبْصِرَا**)[3].

قوله: (**مِنْ أَعْتَى النَّاسِ**) أي: من أكثر الناس تجبراً، وتكبراً، ومجاوزة للحد،

---

(١) أخرجه أحمد، رقم: (١٠١٧١)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات أثبات كلهم من رجال الجماعة .

(٢) هو خويلد بن عمرو، وقيل: عمر بن خويلد، وقيل غير ذلك، الخزاعي، أسلم قبل الفتح، وكان معه لواء خزاعة يوم الفتح، مات بالمدينة سنة ثمان وستين. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٤٤١/١، الإصابة في تمييز الصحابة: ١٠٢/٤.

(٣) رواه أحمد، رقم: (١٥٩٤٣)، والطبراني في الكبير: ١٩٠/٢٢، رقم: (٤٩٨)، والدارقطني: ٩٦/٣، رقم: (٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٦/٨، رقم: (١٥٦٧١)، والحاكم في المستدرك: ٣٤٩/٤، وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: (١٧٤/٧): "رواه أحمد، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح".

واجتراءً على الفساد، قال ابن الأثير: « العُتُوّ: التَّجبُّر، والتَّكبُّر، وقد عَتا يَعْتُو عُتُوًّا فهو عاتٍ »[(١)]، وقال ابن منظور: « عَتا يَعْتُو عُتُوًّا وعِتيًّا: استكبر وجاوز الحد...والعاتي: الجبار، وجمعه عُتاه، والعاتي: الشديد الدخول في الفساد، المتمرد الذي لا يقبل موعظة »[(٢)].

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (عتا): ٣/١٨١.

(٢) لسان العرب، مادة (عتا): ١٥/٢٧ باختصار.

المطلب الثاني
عقوبة الكذب في الحلم، وتغليظ ذلك

من خلال ما سبق من الأحاديث نلحظ أن الله ﷻ قد غَلَّظَ من شأن الكذب في الحلم تغليظاً عظيماً، ونلحظ ذلك من خلال عدة أمور، منها العقوبة الشديدة التي رتبت على ذلك الفعل[1]، ومنها ما وصف به ذلك الفعل، ومنها ما وصف به فاعل ذلك الفعل، وهي كالتالي:

أولاً: عقاب المتحالم بأمره بعقد شعيرة، أو العقد بين شعيرتين:

جاء عقاب المتحالم مشدداً، وهو أن يعقد بين شعيرتين، أو يعقد بين طرفي شعيرة واحدة، ففي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ**)[2]، وفي رواية: (**مَنْ تَحَلَّمَ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ شَعِيرَةً**)[3].

---

(١) جاء في إحدى روايات حديث علي رضي الله عنه أن من كذب في الرؤيا متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ولم أذكر هذه العقوبة في هذا المطلب؛ لضعف هذه الرواية، وقد سبق بيان ذلك ص: ١٩٣.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٩٠، وهو في صحيح البخاري.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٩٠، وإسناده صحيح.

وفي حديث علي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (**مَنْ كَذَبَ فِي حُلْمِهِ كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَقْدَ شَعِيرَةٍ**)(١).

وفي حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**مَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا دُفِعَ إِلَيْهِ شَعِيرَةٌ، وَعُذِّبَ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا، وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ**)(٢).

فهذه الأحاديث تبين عقوبة الذي يكذب في حلمه، بأنه يؤمر يوم القيامة بأن يعقد شعيرة، أو أن يعقد بين شعيرتين، قال ابن أبي جمرة: « ومعنى العقد بين الشعيرتين: أن يفتل إحداهما بالأخرى، وهو مما لا يمكن عادة »(٣)، وعقد الشعيرة هو أن يربط طرفيها، كما جاء مفسراً في حديث أبي هريرة السابق، فإذا كان العقد بين الشعيرتين مما لا يمكن عادة، فكيف بعقد الشعيرة الواحدة!

قال الكرماني: « وذلك التكليف نوع من التعذيب »(٤)، وقال ابن حجر: « والمراد بالتكليف نوع من التعذيب »(٥)، وجاء التصريح بأنه يعذب حتى يعقد بينهما، وأنه لن يستطيع ذلك، ففي حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا دُفِعَ إِلَيْهِ شَعِيرَة، وَعُذِّبَ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا، وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ**)(٦)، وفي رواية عند أحمد والطبراني لحديث ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ تَحَلَّمَ**

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٩٢، وإسناده ضعيف، وهو صحيح بشواهده.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٩٤، وإسناده صحيح.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤٤٧.

(٤) شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٣٤.

(٥) فتح الباري: ١٢/٤٤٦.

(٦) سبق تخريجه ص: ١٩٤، وإسناده صحيح.

عُذِّبَ حَتَّى يَعْقِدَ شَعِيرَةً وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ) [١]، وفي رواية ابن ماجه وأحمد وغيرهما: **(مَنْ تَحَلَّمَ حُلُمًا كَاذِبًا كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَيُعَذَّبُ عَلَى ذَلِكَ)** [٢]، فهو يعذب حتى يعقد بين الشعيرتين، وهو أمر غير ممكن، ولذا فإن عذابه يطول لذلك.

قال الخطابي: « ومعنى عقد الشعيرة أنه يكلف ما لا يكون؛ ليطول عذابه في النار، وذلك أن عقد ما بين طرفي الشعيرة غير ممكن » [٣].

قال ابن حجر نقلاً عن ابن أبي جمرة: « ووقع وعيد كل منهما [يعني الكاذب في حلمه، والمصور] بأنه يعذب حتى يفعل ما كلف به، وهو ليس بفاعل، فهو كناية عن تعذيب كل منهما على الدوام » [٤].

قال السندي [٥]: « معلوم أنه لا يعقد بينهما أصلاً، وقد جاءت به الروايات أيضاً، فيمتد عقابه بهذا التكليف إلى ما شاء الله، أو يدوم إن كان كافراً، والله أعلم » [٦].

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٩٠، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٩٠، وإسناده صحيح.

(٣) معالم السنن: ٣٠٢/٧.

(٤) فتح الباري: ٤٤٧/١٢.

(٥) هو محمد بن عبد الهادي السندي ثم المدني، فقيه حنفي، عالم بالحديث والتفسير واللغة، له حواشي، وشروح على الكتب الستة، ولم يتم حاشية الترمذي، وحاشية على مسند أحمد، توفي في المدينة، سنة ١١٣٨هـ. انظر: فهرس الفهارس والأثبات: ١٠٣/١، الأعلام: ٢٥٣/٦.

(٦) شرح سنن ابن ماجه للسندي: ٤٥٣/٢.

وقد أشار بعض العلماء إلى المناسبة بين الكذب في الحلم، وتكليف فاعله بعقد حب الشعير، فمما قيل في ذلك:

- قيل: إن المتحالم ادعى أمراً لطيفاً، فكلف بشيء من جنسه وهو الاتصال اللطيف الحاصل بالعقد بين الشعيرتين، قال ابن أبي جمرة: « ومناسبة الوعيد المذكور للكاذب في منامه، وللمصور: أن الرؤيا خلق من خلق الله، وهي صورة معنوية، فأدخل بكذبه صورة لم تقع، كما أدخل المصور في الوجود صورة ليست بحقيقة؛ لأن الصور الحقيقية هي التي فيها الروح، فكلف صاحب الصورة اللطيفة أمراً لطيفاً، وهو الاتصال المعبر عنه بالعقد بين الشعيرتين، وكلف صاحب الصورة الكثيفة أمراً شديداً، وهو أن يُتم ما خلقه بزعمه بنفخ الروح »[1]، وهذا أيضاً فيه مراعاة لمناسبة الجمع بين المصور والمتحالم، وعقوبتهما في نفس الحديث.
- وقيل: إن المناسبة في ذلك: ما يحصل في المنام من الشعور، يناسب لفظ الشعير، فكانت هذه المناسبة من جهة اشتقاق المسميين، قال ابن حجر: « ومن اللطائف ما قال غيره [يعني غير ابن أبي جمرة]: إن اختصاص الشعير بذلك لما في المنام من الشعور بما دل عليه، فحصلت المناسبة بينهما من جهة الاشتقاق »[2].

ويظهر لي ـ والله أعلم ـ أن هاتين المناسبتين بعيدتان، وخاصة الأخير

(١) فتح الباري: ٤٤٧/١٢، وفي الأصل: (ينفخ)، وهو تصحيف.

(٢) فتح الباري: ٤٤٨/١٢، وانظر: فتح المبدي: ٣٥٥/٣.

منهما، وأقرب منهما المناسبة التالية، وهي:

- أن يقال: إن المناسبة في ذلك أن المتحالم بما لم يره قد ربط بين أمور، وأحداث، وكلمات لم تكن مرتبطة ببعضها، فكما أنه ربط بين ما لم يكن مرتبطاً، فكذلك كلف بالربط بين ما لم يمكن ربطه؛ لإظهار عجزه، قال السندي: « فكما أنه [يعني: المتحالم] نظم غير المنظوم، وعقد بين الكلمات الغير المرتبطة، كذلك يكلف بالعقد، والربط بين الأشياء التي لا يمكن العقد بينها؛ ليكون العقاب من جنس المعصية »[1]، وهذا مثل تكليف المصور بنفخ الروح بما صوره، فكما أن هذا المصور صور ما يعتقد أنه بتصويره له قد صنع أمراً باهراً، وعجيباً، وصور ما يشابه، ويماثل ما خلق الله، فكذلك يكلف بنفخ الروح فيه؛ ليظهر عجزه، والله أعلم.

ثانياً: وصف التحالم بأنه من أفرى الفرى:

وصف النبي ﷺ التحالم بأنه أفرى الفرى، وقد جاء ذلك في حديثين:

أحدهما: حديث واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى: أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ)**[2].

---

(١) شرح سنن ابن ماجه للسندي: ٤٥٢/٢، وانظر: فيض الباري: ٤٩٣/٤.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٨٨، وهو في صحيح البخاري.

وفي رواية: (**إنَّ أعْظَمَ الْفِرَى ثلاثةٌ: أنْ يَفْتَرِيَ الرَّجُلُ عَلَى عَيْنَيْهِ يَقُولُ: رَأيْتُ وَلَمْ يَر...**)[1].

والحديث الثاني: حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: (**إنَّ مِنْ أفْرَى الْفِرَى أنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ**)[2].

ثالثاً: وصف المتحالم بأنه من أعتى الناس:

وصف النبي ﷺ المتحالم بأنه من أعتى الناس، كما جاء في حديث أبي شريح الخزاعي أن رسول الله ﷺ قال: (**إنَّ مِنْ أعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أوْ طَلَبَ بِدَمِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أهْلِ الإسْلامِ، أوْ بَصَّرَ عَيْنَيْهِ فِي النَّوْمِ مَا لَمْ تُبْصِرَا**)[3].

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٨٩، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٩٢، وهو في صحيح البخاري.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٩٤، وإسناده صحيح.

المطلب الثالث
سبب تغليظ عقوبة الكذب في الحلم

شدد الشارع عقوبة الكاذب في حلمه، وجعل كذبه من أعظم الكذب، ولم يأت مثل هذا الوعيد، والتشديد في الكذب في اليقظة على رغم أن الكذب في اليقظة قد يكون أعظم خطراً، وأشد مفسدة؛ لما قد يكون فيه من إحقاق الباطل، وإبطال الحق، أو إزهاق نفس معصوم، أو نحو ذلك، وما هذا التشديد في الكذب في الحلم إلا لسبب عظيم، ألا وهو أن الكذب في الحلم هو كذب على الله - سبحانه وتعالى - لأن الرؤيا من الله، وهي جزء من النبوة، فالكاذب فيها يدعي أن الله أتاه جزءاً من النبوة، وأراه ما لم يُرِه إياه، قال ابن حجر: " قال الطبري: إنما اشتد فيه الوعيد-مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه إذا قد تكون شهادة في قتل، أو حد، أو أخذ مال-؛لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين؛ لقوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ...الآية**﴾ [1]، وإنما كان الكذب في المنام كذباً على الله؛ لحديث: (الرؤيا جزء من النبوة) [2]، وما كان من

---

(١) سورة هود، الآية: ١٨.

(٢) لم أقف على حديث بهذا اللفظ، وقد جاءت أحاديث كثيرة تبين أن الرؤيا جزء من النبوة،

أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى. انتهى ملخصاً »[1].

وقال ابن الأثير: « إن قيل: إن كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته، فلم زادت عقوبته، ووعيده، وتكليفه بالشعيرتين؟

قيل: قد صح الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوة، والنبوة لا تكون إلا وحياً، والكاذب في رؤياه يدعي أن الله تعالى أراه ما لم يره، وأعطاه جزءاً من النبوة لم يعطه إياه، والكاذب على الله أعظم فرية ممن كذب على الخلق، أو على نفسه »[2].

قال الكرماني: « فإن قلت الكذب في اليقظة أكثر ضرراً؛ لتعديه إلى غيره، ولتضمنه للمفاسد، فما وجه تعظيم الكاذب في رؤياه بذلك؟

قلت: هو لأن الرؤيا جزء من النبوة، فالكاذب فيها كاذب على الله »[3].

وقال ابن حجر: « وفي الحديث[4] تشديد الكذب في هذه الأمور الثلاثة، وهي الخبر عن الشيء أنه رآه في المنام، ولم يكن رآه، والإدعاء إلى غير الأب، والكذب على النبي ﷺ »، ثم شرع في بيان الحكمة من التشديد في هذه الأمور،

وقد حددت بعض الأحاديث مقدار هذا الجزء، وجاءت أحاديث أخرى بدون تحديد، وسيأتي ذكرها جميعاً في مبحث الأحاديث الدالة على أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، ص: ٣٢٩.

(١) فتح الباري: ٤٤٧/١٢.

(٢) النهاية في الحديث والأثر، مادة (حلم): ٣/ ٤٣٤.

(٣) شرح البخاري للكرماني: ١٣٥/٢٤.

(٤) يعني حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، وسبق ذكره ص: ١٨٨.

وذكر الحكمة من التشديد فيما يتعلق بالكذب في المنام، فقال: « وأما المنام فإنه لما كان جزءاً من الوحي كان المخبر عنه بما لم يقع كالمخبر عن الله بما لم يلقه إليه، أو لأن الله يرسل ملك الرؤيا، فيُري النائم ما شاء، فإذا أخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذباً على الله، وعلى الملك،كما أن الذي يكذب على النبي ﷺ ينسب إليه شرعاً لم يقله، والشرع غالباً إنما تلقاه النبي ﷺ على لسان الملك، فيكون الكاذب في ذلك كاذباً على الله، وعلى الملك »[1].

---

(١) فتح الباري: ٦/٦٢٦.

المبحث الرابع

آداب الرؤيا

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في آداب الرؤيا.

المطلب الثاني: آداب الرؤيا الصالحة.

المطلب الثالث: آداب الرؤيا السيئة.

المطلب الرابع: آداب المسلم لكي تصدق رؤياه.

المطلب الأول

الأحاديث الواردة في آداب الرؤيا

الإسلام دين الآداب، والأخلاق الحميدة، ولذا اهتم الإسلام بالرؤيا فشرع لها آداباً عدة سواء أكانت الرؤيا صالحة، أم سيئة؛ لكي يلتزم بها المسلم عند وقوع الرؤيا له.

وقد جاءت أحاديث عدة في بيان آداب الرؤيا، فكان من الأولى معرفة هذه الأحاديث قبل الحديث عن هذه الآداب، فمن تلك الأحاديث ما يلي:

الحديث الأول:

حديث أبي قتادة ﷺ، فقد روى البخاري بإسناده عن أبي سلمة بن عبدالرحمن [1] قال: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني، حتى سمعت أبا قتادة يقول: وأنا كنت لأرى الرؤيا تمرضني، حتى سمعت النبي ﷺ يقول: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ**

---

(١) هو أبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، اختلف في اسمه، فقيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، وقيل: اسمه وكنيته واحد، إمام من أئمة التابعين الثقات، المكثرين من الرواية، وحديثه عند الجماعة، روى عن أبيه، وعائشة، وأبي قتادة، وعنه ابنه عمر، والزهري، ومحمد بن عمرو، اختلف في وفاته، فقيل: سنة ٩٤هـ، وقيل: سنة ١٠٤هـ.

انظر: الجرح والتعديل: ٥/٩٣، رقم: (٤٢٩)، تهذيب الكمال: ٣٣/٣٧٠، رقم: (٧٤٠٩).

اللَّهِ، فَإِذَا رَأى أحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلا يُحَدِّثْ بِهِ إلا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتْفِلْ ثَلاثاً، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا أحَداً، فَإنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ)[1].

وفي رواية مسلم: (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَا السَّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأى رُؤْيَا فَكَرِهَ مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لا تَضُرُّهُ، وَلا يُخْبِرْ بِهَا أحَدًا، فَإِنْ رَأى رُؤْيَا حَسَنَةً فَلْيُبْشِرْ، وَلا يُخْبِرْ إلا مَنْ يُحِبُّ)[2].

وفي رواية: (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ)[3].

وفي رواية: (الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأى أحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ حِينَ يَسْتَيْقِظُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ)، وقال أبو سلمة: وإن كنت لأرى الرؤيا أثقل علي من الجبل، فما هو إلا أن سمعت هذا الحديث فما أباليها[4].

---

(١) سبق تخريجه ص : ١٢٢، وهو في الصحيحين.

(٢) سبق تخريجه ص : ١٢٢، وهو في صحيح مسلم.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم: (٣٢٩٢)، ومسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦١)(١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب النفث في الرقية، رقم: (٥٧٤٧)، ومسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦١)(٢).

وزاد مسلم في إحدى رواياته: (**وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ**)[1].

وفي رواية عند أحمد: (**فَإِنَّهُ لَنْ يَرَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ**)[2].

وفي رواية أخرى عنده: (**مَنْ رَأى رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيُحَدِّثْ بِهَا، فَإِنَّهَا بُشْرَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ رَأى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلا يُحَدِّثْ بِهَا، وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ، وَيَتَعَوَّذ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا**)[3].

وفي رواية الدارمي: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأى أحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا إلا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثًا، وَلْيَتَعَوَّذ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا أحَدًا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**)[4].

الحديث الثاني:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (**إِذَا رَأى أحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ**

---

(١) أخرجه مسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦١)(٢).

(٢) أخرجه أحمد، رقم: (٢٢٠١٩)، وإسناده صحيح، فرجاله ثقات أثبات، وإسناده متصل.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٢٦، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه الدارمي، في كتاب الرؤيا، باب فيمن يرى رؤيا يكرهها، رقم: (٢١٤٢)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات من رجال الشيخين، وهو متصل .

فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ)[1].

الحديث الثالث:

حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (**إذا رَأى أحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثلاثاً، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ**)[2].

وفي رواية عند أحمد: (**إذا رَأى أحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْزُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً**، ـ وقال يونس بن محمد[3] [أحد رواة الحديث]: (**فَلْيَبْسُقْ**)، (**وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثلاثاً، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ**)[4].

وفي رواية أخرى عند أحمد: عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إني رأيت في المنام أن رأسي قطع

(١) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في صحيح البخاري.

(٢) أخرجه مسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٢).

(٣) هو يونس بن محمد بن مسلم البغدادي، أبو محمد المؤدب، أحد الثقات الأثبات، حديثه عند الجماعة، روى عن شيبان، والقاسم الحداني، وعنه أحمد، وعبد بن حميد، ، توفي سنة ٢٠٧هـ، وقيل: سنة ٢٠٨هـ.انظر: الجرح والتعديل: ٩/٢٤٦، رقم:(١٠٣٣)، تهذيب الكمال: ٣٢/٥٤٠، رقم: (٧١٨٤).

(٤) أخرجه أحمد، رقم: (١٤٣٦٦)، وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، وإسناده متصل.

فهو يتجحدل [1] وأنا أتبعه، فقال رسول الله ﷺ: (**ذَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلا يَقُصَّهَا عَلَى أحَدٍ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ**) [2].

الحديث الرابع:

حديث أبي هريرة ﷺ فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ

---

(١) قال ابن الأثير: "هكذا جاء في مسند الإمام أحمد، والمعروف في الرواية (يتدحْرَج)، فإن صحت الرواية به، فالذي جاء في اللغة أن جَحْدَلْتُه بمعنى: صَرَعْتُهُ"، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (جحدل): ١/٢٤٠.

(٢) أخرجه أحمد، رقم: (١٤٦٩٠)، قال: حدثنا روح، حدثنا زكريا بن إسحاق، حدثنا أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول، ورجاله رجال الشيخين، وإسناده على شرط مسلم. فقد أخرج مسلم بهذا الإسناد عدة أحاديث، منها ما أخرجه في كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، رقم: (٦٦٤).

وقد أخرج مسلم قصة التلاعب، ولكنه فرقها عن ذِكر الرؤيا المكروهة، فذكر الرؤيا المكروهة كما سبق في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٢)، فقال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، ح وحدثنا ابن رمح، أخبرنا الليث، عن أبي الزبير، عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثلاثاً، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ**).

ثم ذكر قصة التلاعب بعدُ في نفس كتاب الرؤيا، باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام، رقم: (٢٢٦٨)(١٤)، وساقها بنفس الإسناد، فقال في ذكر قصة التلاعب: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، ح وحدثنا ابن رمح، أخبرنا الليث، عن أبي الزبير، عن جابر، عن رسول الله ﷺ أنه قال لأعرابي جاءه، فقال: إني حلمت أن رأسي قُطع، فأنا أتبعه فزجره النبي ﷺ وقال: (**لا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ**) .

قال: (**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثلاثةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِن رَأى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ**) قال أبو هريرة: فيعجبني القيد، وأكره الغل، والقيد ثبات في الدين، وقال النبي ﷺ: (**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[1].

---

(١) أخرجه مسلم في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٣)، وخرج البخاري في كتاب التعبير، باب القيد في المنام، رقم: (٧٠١٧) منه الجزء الأول مرفوعاً، وهو قوله: (إذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب)، وأما باقيه فقال ابن سيرين: وكان يقال الرؤيا ثلاث: حديث النفس، وتخويف الشيطان، وبشرى من الله، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد، وليقم فليصل. قال: وكان يكره الغل في النوم، وكان يعجبهم القيد، ويقال: القيد ثبات في الدين، ولم يرفعه، قال ابن حجر في فتح الباري (٣٨٧/١٢): "لم يصرح البخاري بوصله، وصرح به مسلم"، وقد اختلف الرواة في ألفاظ هذا الحديث ما هو مرفوع منها، وما هو موقوف على أبي هريرة، أو مقطوع من قول ابن سيرين، فرواه بعض الرواة مرفوعاً بجميع ألفاظه، ورواه آخرون موقوفاً على أبي هريرة، وروى بعضهم أوله مرفوعاً، وآخره موقوفاً على أبي هريرة، وبعضهم روى آخره من قول ابن سيرين، وبعضهم رفعه كله، إلا قول: (وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين)، وهؤلاء انقسموا إلى قسمين: منهم من جعل هذه العبارة من قول أبي هريرة، ومنهم من جعلها من قول ابن سيرين، وقد أشار إلى هذا الاختلاف جمع من العلماء كالبخاري في الصحيح، عند حديث رقم: (٧٠١٧)، ومسلم في هذا الحديث رقم: (٢٢٦٣)، وفصل ابن حجر القول في طرق الحديث، وألفاظه ما رُفع منه، وما وُقف في فتح الباري: ٤٢٣/١٢،٤٢٦-٤٢٨، والذي يظهر لي أن جميع الألفاظ مرفوعة، إلا قول: (وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين)، =

وفي رواية عند الترمذي: (**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلاثٌ: فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَا مِنْ تَحْزِينِ الشَّيْطَانِ، وَالرُّؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ، فَإِذَا رَأى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيَتْفُلْ، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ**) قال: وأحب القيد في النوم، وأكره الغل، القيد ثبات في الدين[1].

وزاد الترمذي في رواية أخرى: وكان يقول: (**مَنْ رَآنِي فَإِنِّي أَنَا هُوَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي**) وكان يقول: (**لا تُقَصُّ الرُّؤْيَا إِلا عَلَى عَالِمٍ، أَوْ نَاصِحٍ**)[2].

فهو موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه، ورواية مسلم هذه - وهي من طريق محمد بن رافع - تشهد لصحة ذلك، فقد بين أن الكلام كله من قول النبي ﷺ إلا هذه العبارة، وقد وقعت مدرجة في وسط الحديث، وقال بعدها: (وقال النبي ﷺ)، والله أعلم.

(١) أخرجه الترمذي، في كتاب الرؤيا، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. رقم: (٢٢٧٠)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وفي النسخة التي مع التحفة (٦/٤٥٤): "صحيح" فقط.

(٢) أخرجه الترمذي، في كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره، رقم: (٢٢٨٠)، وقال: "حديث حسن صحيح"، واقتصر الدارمي، في كتاب الرؤيا، باب كراهية أن يعبر الرؤيا إلا على عالم أو ناصح، رقم: (٢١٤٧)، والطبراني في المعجم الصغير: ١٢٨/٢، رقم: (٩٠٣) على قوله: (لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح)، ولفظ الدارمي: (لا تقصوا...)، وإسناد الترمذي، والدارمي صحيح، ورجالهما رجال الشيخين، وفي إسناد الطبراني ضعف يتقوى بإسناديهما.

وفي رواية لابن ماجه: (**الرُّؤْيَا ثلاثٌ: فَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَحَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّ إِنْ شَاءَ، وَإِنْ رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَقُمْ يُصَلِّي**)[1].

الحديث الخامس:

حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَتَحَوَّلْ، وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ، ثلاثاً، وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا**)[2].

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٣٣، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن ماجه، في كتاب تعبير الرؤيا، باب من رأى رؤيا يكرهها، رقم: (٣٩١٠)، قال السندي في شرح سنن ابن ماجه: ٤٥٠/٢: " في الزوائد: في إسناده العمري، واسمه عبد الله العمري، وهو ضعيف"، ونقل ذلك عن الزوائد أيضاً فؤاد عبد الباقي في تحقيق سنن ابن ماجه: ١٢٨٦/٢، ولم أجد هذا الكلام في الزوائد، تحت هذا الحديث: ٢١٥/٣، طبعة دار الكتب الإسلامية، وعبد الله هذا هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن الخطاب، وهو ضعيف، وأخوه عبيد الله ثقة، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: ٢١٢/٣، رقم: (٣٩٤٨)، وتقريب التهذيب: ص٥٢٨، رقم: (٣٥١٣)، وبقية رجال الحديث ثقات، وللحديث شواهد عدة يصح بها؛ منها حديث جابر عند مسلم، سبق تخريجه ص: ٢٠٩، وحديث أبي قتادة، سبق ذكره بطرقه ص: ٢٠٦، إلا أن لفظة: (وليسأل الله من خيرها) لم ترد في هذه الشواهد، فتبقى على ضعفها، والله أعلم.

الحديث السادس:

حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَذْكُرهَا، وَلْيُفَسِّرهَا، وَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا تَسُوؤهُ فَلا يَذْكُرهَا، وَلا يُفَسِّرهَا**)[1].

الحديث السابع:

حديث أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت رأسي ضرب، فرأيته يتدهده، فقال رسول الله ﷺ: (**يَعْمِدُ الشَّيْطَانُ إِلَى أَحَدِكُمْ فَيَتَهَوَّلُ لَهُ، ثُمَّ يَغْدُو يُخْبِرُ النَّاسَ**)[2].

وعند أحمد: فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: (**يَطْرُقُ أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ فَيَتَهَوَّلُ لَهُ، ثُمَّ يَغْدُو يُخْبِرُ النَّاسَ**)[3].

---

(١) أخرجه ابن عبد البر بإسناده في التمهيد: ١/٢٨٧-٢٨٨، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ٩٩، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد، رقم: (٨٥٤٥)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات، وإسناده متصل، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (٨/٤١٢ح٨٧٤٨): "إسناده صحيح".

الحديث الثامن:

حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، فَمَنْ رَأى خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَلْيَذْكُرْهُ، وَمَنْ رَأى غَيْرَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ رُؤْيَاهُ، وَلا يَذْكُرْهَا، فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ**)[1].

الحديث التاسع:

حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[2] قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يُبَشَّرُهَا الْمُؤْمِنُ هِيَ جُزْءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، فَمَنْ رَأى ذَلِكَ، فَلْيُخْبِرْ بِهَا، وَمَنْ رَأى سِوَى ذَلِكَ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيُحْزِنَهُ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً،**

---

(١) أخرجه أحمد، رقم: (٦١٨٠)، وإسناده صحيح، رجاله رجال مسلم غير داود بن سليمان الهاشمي، وهو ثقة جليل، كما في تقريب التهذيب، ص: ٤٠٧، رقم: (٢٥٦٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٧٤/٧: "رواه أحمد والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير داود بن سليمان الهاشمي، وهو ثقة"، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند: ٤٦٧/٥، رقم: (٦٢١٥): "إسناده صحيح"، وقد عزاه الهيثمي كما سبق للمعجم الأوسط، ولم أجده فيه بعد بحث متكرر، وأخرج مسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٥) منه قوله: (**الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة**) وسبق تخريجه ص: ٦٦.

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٤.

وَلْيَسْكُتْ، وَلا يُخْبِرْ بِهَا أحَدًا) [١].

الحديث العاشر:

حديث أبي رزين العقيلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، وَهِيَ عَلَى رجْلِ طَائِرٍ، مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا، فَإذَا تَحَدَّثَ بِهَا، سَقَطَتْ) قال وأحسبه قال: (وَلا يُحَدِّثُ بِهَا إلا لَبِيباً، أوْ حَبِيبًا) [٢].

وفي لفظ: (الرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ، وَلا تُحَدِّثُوا بِهَا إلا عَالِمًا، أوْ نَاصِحًا، أوْ لَبِيبًا، وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ أرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ) [٣].

وفي لفظ : (الرُّؤْيَا عَلَى رجْلِ طَائِرٍ، مَا لَمْ تُعَبَّرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ) قال: وأحسبه قال: (وَلا تَقُصَّهَا إلا عَلَى وَادٍّ، أوْ ذِي رَأيٍ) [٤].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٥٨، وهو حديث حسن.

(٢) أخرجه الترمذي، في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا، رقم: (٢٢٧٨)، وأحمد، رقم: (١٥٧٦٢)، و(١٥٧٦٤)، والبغوي في شرح السنة: ٢١٣/١٢، وحسنه البغوي في شرح السنة: ٢١٣/١٢، وابن العربي في عارضة الأحوذي: ١٣٣/٩، وابن حجر في الفتح: ٤٥٠/١٢.

(٣) سبق تخريجه ص: ١١٣، وهو حديث حسن.

(٤) أخرجه أبو داود، في كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، رقم: (٥٠٢٠)، وابن ماجه، في كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على واد، رقم: (٣٩١٤) ، وأحمد: (١٥٧٤٩)، والبغوي في شرح السنة: ٢١٤/١٢، وحسنه ابن العربي في عارضة الأحوذي:

وجاء في بعض ألفاظ الحديث: (**وَالرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[1].

الحديث الحادي عشر:

حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: (**إذَا رَأَى أَحَدُكُمْ فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً،ولْيَسْتَعِذْ مِمَّا رَأَى**)[2].

الحديث الثاني عشر:

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال:

١٣٣/٩، وابن حجر في الفتح: ٤٥٠/١٢.

(١) أخرجه الترمذي، في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا، رقم: (٢٢٧٩)، وابن ماجه، في كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على واد، رقم: (٣٩١٤)، وأحمد: (١٥٧٤٩)، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٠٥/١٩-٢٠٦، رقم: (٤٦٣)، ورقم: (٤٦٤)، وابن حبان في صحيحه: ٤١٥/١٣، رقم: (٦٠٥٠)، والحاكم معلقاً في المستدرك:٣٩٠/٤، والبغوي في شرح السنة: ٢١٤/١٢، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٧٥/٧ لأحمد، فقال: "رواه أحمد، ورجاله ثقات"، وبعد بحث دقيق في ثلاث طبعات للمسند، (طبعة دار إحياء التراث، وطبعة دار الحديث، وطبعة دار قرطبة المصورة عن الطبعة الميمنية) لم أجد الحديث فيها ! و لم أقف عليه في مصدر آخر من كتب السنة.

يا رسول الله إني أرى الرؤيا تمرضني، فقال رسول الله ﷺ: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، والسيئةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأى أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لا تَضُرَّهُ**)[1].

الحديث الثالث عشر:

حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إِنَّ الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَى مَا تُعَبَّرُ، وَمثلُ ذَلِكَ مثلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ، فَهو يَنْتَظِرُ مَتَى يَضَعُها، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا فَلا يُحَدِّثُ بِهَا إِلا نَاصِحًا، أَوْ عَالِمًا**)[2].

من خلال ما سبق نرى أن الأحاديث الواردة في آداب الرؤيا كثيرة، مما يبين لنا مدى اهتمام الشرع بالرؤيا، وآدابها، إذ حرص النبي ﷺ على بيان آداب الرؤيا لأمته؛ لكي يعملوا بها، فينتفعوا بالرؤيا الصالحة، ويُدفع عنهم أذى الرؤيا السيئة، وفيما يلي تفصيل القول في هذه الآداب.

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٧٥/٧ للطبراني في الأوسط، وقال: "وفيه كثير بن سليم، وهو ضعيف "، وقد بحثت عن الحديث في المعجم الأوسط بحثاً متكرراً، فلم أجده!

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٩١/٤، وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، ورجاله رجال البخاري .

المطلب الثاني
آداب الرؤيا الصالحة

الرؤيا الصالحة بشرى للمؤمن، بها تطمئن نفسه، ويسكن فؤاده، تحمل في جوانحها الخير، والصلاح، وتضم بين طياتها الهدى، والفلاح، ولذا أرشد النبي ﷺ من يراها إلى آداب تزيد من انتفاعه بها، وهذه الآداب هي [(١)]:

أ- أن يستبشر بهذه الرؤيا.

ب- أن يحمد الله عليها.

ت- أن يحدث بها حبيباً، أو ناصحاً، أو لبيباً، أو عالماً.

ث- أن يفسرها.

وفيما يلي استعراض هذه الآداب:

الأدب الأول: الاستبشار بالرؤيا:

جاء في حديث أبي قتادة في رواية مسلم: (**فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً فَلْيُبْشِرْ،**

---

(١) انظر فتح الباري: ٣٨٧/١٢.

وَلا يُخْبِرْ إلا مَنْ يُحِبُّ)[1].

قال النووي: " هكذا في معظم الأصول: (**فَلْيُبْشِرْ**) بضم الياء، وبعدها باء ساكنة، من الإبشار، والبشرى.

وفي بعضها: بفتح الياء، وبالنون من النشر، وهو الإشاعة، قال القاضي في المشارق، وفي الشرح: هو تصحيف.

وفي بعضها: (**فَلْيَستُرْ**) بسين مهملة، من الستر، والله أعلم "[2].

وضبطها ابن حجر بضبط آخر، فقال: " قوله: (**فَلْيَبْشُرْ**) بفتح التحتانية، وسكون الموحدة، وضم المعجمة من البشرى.

وقيل: بنون موحدة بدل الموحدة، أي: ليحدث بها، وزعم عياض أنها تصحيف.

ووقع في بعض النسخ من مسلم: (**فَلْيَستُرْ**) بمهملة، ومثناة، من الستر "[3].

وقد وجدتها (**فَلْيُبْشِرْ**) في جميع النسخ المطبوعة التي بين يدي من صحيح مسلم[4]، إلا النسخة التي مع شرح المازري لمسلم المسمى: (المعلم بفوائد مسلم)

---

(١) سبق تخريجه ص : ١٢٢، وهو في صحيح مسلم.

(٢) شرح مسلم: ١٥:/٢٨، و انظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: ٥/٢٨٢.

(٣) فتح الباري: ١٢/٣٨٦.

(٤) وهي: طبعة دار إحياء التراث العربي، سنة: ١٩٥٤م، طبعة دار الجيل في بيروت، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي [بدون تاريخ طبع]، طبعة دار إحياء الكتب العربية، سنة: ١٩٨٥م، طبعة دار قرطبة، سنة: ١٤١٢هـ، (مع شرح النووي)، طبعة دار ابن عفان، تحقيق: الحويني الأثري،

فإنها فيه هكذا: (**فَلْيَستُرْ**) من الستر[1]، إلا أن الشارح المازري لم يتعرض لهذه اللفظة بالبيان، أو الشرح.

والذي يظهر عندي أن (**فَلْيَستُرْ**) ـ إن لم يكن تصحيفاً ـ فإن المقصود به أن يستر هذه الرؤيا عن غير الحبيب، أو العالم بتأويلها، لما جاء في حديث أبي رزين العقيلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**) وفيه: (**وَلا يُحَدِّثُ بِهَا إلا لَبِيباً، أَوْ حَبِيبًا**)[2]، وفي لفظ : (**وَلا تَقُصَّهَا إلا عَلَى وَادٍّ، أَوْ ذِي رَأْيٍ**)[3].

وأما لفظ: (**فَلْيَنشُرْ**) فعلى فرض صحته فإنه معناه محمول على التحدث بما رأى، وهذا هو الأدب الثالث، وهو تحديث الحبيب ونحوه بما رأى، وسيأتي في موضعه[4]، وقد سبق قول القاضي عياض: أنه تصحيف.

وأما لفظ: (**فَلْيُبْشِرْ**) فإنه مأخوذ من البشارة، والبشرى، والفعل منها يُبْشر، ويَبْشُر، وأصل ذلك أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور، فيقال لكل ما يدخل السرور، والفرح على الإنسان: بشارة، وبشرى، وإذا استقبلتَ الإنسان بما يفرح

سنة:١٤١٦هـ (مع الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج).

(١) انظر: المعلم بفوائد مسلم: ٣/١١٥.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٦، وهو حديث حسن.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٦، وهو حديث حسن.

(٤) انظر: الأدب الثالث، ص: ٢٢٥.

به فإنك بَشَّرتَه، وبَشَرتَه، وأبْشَرتَه [1].

وعلى هذا فمعنى قوله: (**فَلْيُبْشِرْ**) ـ سواء أكان بضم الياء، أو بفتحها ـ: فليفرح، وليسر بما رأى، قال ابن الأثير: « وفي حديث عبد الله: (من أحبّ القرآن فَلْيَبْشَر) [2] أي: فليَفْرَح ولْيُسَرَّ، أراد أن محبة القرآن دليل على محض الإيمان، مِن بَشَر يَبْشَر بالفتح » [3].

وقد جاء في بعض ألفاظ حديث أبي قتادة ﷺ عند أحمد: (**مَنْ رَأى رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيُحَدِّثْ بِهَا، فَإِنَّهَا بُشْرَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**) [4].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (**وَالرُّؤْيَا ثلاثةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ**) [5].

وقد سبق في أوصاف الرؤيا الصالحة ذكر الأحاديث الدالة على كون الرؤيا بشرى من الله، وأنها من مبشرات النبوة [6].

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة (بشر): ٦٢/٤.

(٢) أخرجه الدارمي موقوفاً على ابن مسعود، في كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، رقم: (٣٣٢٣)، و(٣٣٢٤)، وإسناده صحيح موقوفاً.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (بشر): ١٢٩/١.

(٤) سبق تخريجه ص: ١٢٦، وإسناده صحيح.

(٥) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في صحيح مسلم.

(٦) انظر: ص: ١٢٦، وص: ١٢٧.

الأدب الثاني: أن يحمد الله عليها:

وجاء هذا الأدب في عدة أحاديث منها:

١- في رواية الدارمي لحديث أبي قتادة، وفيه: : (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ**)(١).

٢- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا**)(٢).

٣- حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، فَمَنْ رَأَى خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهِ**)(٣).

والمقصود بحمد الله هنا أن يثني الرائي على الله تعالى ثناء شكر له على هذه النعمة التي أنعم الله بها عليه، وهي أن أراه رؤيا حسنة تعجبه، وتسره؛ لأن الحمد في لغة العرب هو الثناء، وقيل هو الشكر، قال أبو عبد الله القرطبي: « الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل »(٤).

وقال ابن كثير: « الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة، والمتعدية، والشكر لا يكون إلا على المتعدية، ويكون بالجنان، واللسان،

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢٠٨، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في صحيح البخاري.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٥، وإسناده صحيح.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٩٣/١.

والأركان »[1].

وقال ابن جرير: « ومعنى الحمد لله: الشكر خالصاً لله ـ جل ثناؤه ـ دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد »[2].

وقال ابن منظور: « حمد الله الثناء عليه، ويكون شكراً لنعمه التي شملت الكل، والحمد أعم من الشكر »[3].

وقال أيضاً: « الحمد، والشكر متقاربان، والحمد أعم؛ لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية، وعلى عطائه، ولا تشكره على صفاته »[4].

ويمكن الجمع بين القولين بأن يقال: إن حمد الله تعالى إذا كان بعد تجدد نعمة للعبد، فإن معناه الثناء على الله ثناء شكر، وإن كان الحمد من العبد ابتداء من غير تجدد نعمة فإن معناه الثناء المطلق على الله تعالى، وقريب من هذا قول أبي عبد الله القرطبي: « الصحيح أن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان، وعلى هذا الحد قال علماؤنا: الحمد أعم من الشكر؛ لأن الحمد يقع على الثناء، وعلى التحميد، وعلى

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٣٦/١.

(٢) تفسير ابن جرير: ٨٩/١.

(٣) لسان العرب، مادة (حمد): ١٥٥/٣.

(٤) لسان العرب، مادة (حمد): ١٥٦/٣.

الشكر »[1].

الأدب الثالث: أن يحدث بها حبيباً، أو ناصحاً، أو لبيباً، أو عالماً:

جاء الإذن بالتحديث بالرؤيا الصالحة في عدة أحاديث، إلا أن الناظر في هذه الأحاديث يلحظ أن هذا الإذن جاء مطلقاً في بعضها، ومقيداً في بعضها الأخر، وذلك كما يلي:

أولاً: الأحاديث التي جاء الإذن فيها مطلقاً:

١- حديث أبي قتادة رضي الله عنه في رواية أحمد، وفيه: (**مَنْ رَأى رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيُحَدِّثْ بِهَا، فَإِنَّهَا بُشْرَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**)[2].

٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (**إذَا رَأى أحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا**)[3].

٣- حديث أبي هريرة رضي الله عنه في رواية ابن ماجه، وأحمد، وفيه: (**فَإِن رَأى أحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّ إن شَاءَ**)[4].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١/٩٤.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٢٦، وإسناده صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في صحيح البخاري.

(٤) سبق تخريجه ص: ١٣٣، وإسناده صحيح.

٤- حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند ابن عبد البر، وفيه: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَذْكُرهَا، وَلْيُفَسِّرهَا**)[١].

٥- حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبوَّةِ، فَمَنْ رَأَى خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَلْيَذْكُرْهُ**)[٢].

٦- حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ وفيه: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يُبَشَّرُهَا الْمُؤْمِنُ هِيَ جُزْءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، فَمَنْ رَأَى ذَلِكَ، فَلْيُخْبِرْ بِهَا**)[٣].

ثانياً: الأحاديث التي جاء الإذن فيها مقيداً:

١- حديث أبي قتادة رضي الله عنه في الصحيحين، وفيه: (**فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلا يُحَدِّثْ بِهِ إلا مَنْ يُحِبُّ**)[٤].

وفي رواية مسلم: (**فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً فَلْيُبْشِرْ، وَلا يُخْبِرْ إلا مَنْ يُحِبُّ**)[٥].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢١٤، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٥، وإسناده صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ٥٨، وهو حديث حسن.

(٤) سبق تخريجه ص: ١٢٢، وهو في الصحيحين.

(٥) سبق تخريجه ص: ١٢٢، وهو في صحيح مسلم.

وفي رواية الدارمي: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا إِلا مَنْ يُحِبُّ**)[1].

٢- حديث أبي هريرة ﷺ في رواية الترمذي، والدارمي، والطبراني في الأوسط، وفيه: (**لا تُقَصُّ الرُّؤْيَا إِلا عَلَى عَالِمٍ، أَوْ نَاصِحٍ**)[2].

٣- حديث أبي رزين العقيلي ﷺ وفيه: (**وَلا يُحَدِّثُ بِهَا إِلا لَبِيباً، أَوْ حَبِيبًا**)[3].

وفي لفظ: (**وَلا تُحَدِّثُوا بِهَا إِلا عَالِمًا، أَوْ نَاصِحًا، أَوْ لَبِيبًا**)[4].

وفي لفظ: (**وَلا تَقُصَّهَا إِلا عَلَى وَادٍّ، أَوْ ذِي رَأْيٍ**)[5].

٤- حديث أنس بن مالك ﷺ وفيه: (**فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا فَلا يُحَدِّثُ بِهَا إِلا نَاصِحًا، أَوْ عَالِمًا**)[6].

فهنا جاءت أحاديث تأذن بالتحديث من غير تقييد بشخص معين، بينما جاءت أحاديث أخرى تفيد أن الإذن في التحديث مقيد بأشخاص معينين،

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢٠٨، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٢، وهو حديث صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٦، وهو حديث حسن.

(٤) سبق تخريجه ص: ١١٣، وهو حديث حسن.

(٥) سبق تخريجه ص: ٢١٦، وهو حديث حسن.

(٦) سبق تخريجه ص: ٢١٨، وإسناده صحيح.

كالحبيب، والعالم، فتحمل الأحاديث المطلقة على الأحاديث المقيدة، فيكون الإذن بالتحديث بالرؤيا الصالحة خاصاً بِمَنْ ذُكِرَ في الأحاديث المقيدة دون غيرهم.

وهذا الموضع مما اتفق فيه الأصوليون على حمل المطلق على المقيد(١)، وهو إذا ما اتفق المطلق، والمقيد في الحكم، والسبب، فالسبب هنا في المطلق والمقيد: الرؤيا الصالحة، والحكم فيهما: جواز التحدث بهذه الرؤيا.

قال الزركشي: « القسم الثاني: أن يتفقا [يعني المطلق، والمقيد] في السبب، والحكم فيحمل أحدهما على الآخر »(٢)، ثم ذكر أن هذا مما اتفق عليه الأصوليون.

وقال الآمدي(٣): « فإن اتحد سببهما [يعني المطلق، والمقيد] فلا نعرف خلافاً في حمل المطلق على المقيد ههنا، وإنما كان كذلك؛ لأن من عمل بالمقيد فقد وفى بالعمل بدلالة المطلق، ومن عمل بالمطلق لم يف بالعمل بدلالة المقيد، فكان الجمع هو الواجب، والأولى »(٤).

---

(١) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي: ٣/٦-٧، المحصول، للرازي: ١/٤٥٧، البحر المحيط، للزركشي: ٣/٤١٦-٤١٩.

(٢) البحر المحيط، للزركشي: ٣/٤١٧.

(٣) هو علي بن أبي علي بن محمد الآمدي الحنبلي، ثم الشافعي، ولد سنة نيف وخمسين وخمسمائة، أحد المتضلعين في علم الأصول والمنطق والكلام، له عدة مصنفات، منها: أحكام الأحكام في أصول الفقه، أبكار الأفكار في الكلام، ، توفي سنة ٦٣١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٢/٣٦٤، البداية والنهاية: ١٣/١٦٤.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي: ٣/٧.

وقال الرازي[1]: « أما إن كان السبب واحداً وجب حمل المطلق على المقيد؛ لأن المطلق جزء من المقيد، والآتي بالكل آتٍ بالجزء لا محالة. فالآتي بالمقيد يكون عاملاً بالدليلين، والآتي بغير ذلك المقيد لا يكون عاملاً بالدليلين، بل يكون تاركاً لأحدهما، والعمل بالدليلين عند إمكان العمل بهما أولى من الإتيان بأحدهما، وإهمال الآخر »[2].

وهكذا الأمر هنا فإنا إذا حملنا الإذن بالتحديث على أنه خاص بمن ذكر في الأحاديث المقيدة فإنا نكون أعملنا الأحاديث المطلقة بالإذن بالتحديث، وكذا الأحاديث المقيدة، فمن حدث بالرؤيا شخصاً حبيباً كان عاملاً بالأحاديث المطلقة؛ لأنه حدث، وكان عاملاً بالأحاديث المقيدة؛ لأن تحديثه اقتصر على من جاء ذكره في الأحاديث المقيدة، والله أعلم.

المأذون بتحديثهم بالرؤيا الصالحة:

وأما من جاء الإذن بتحديثهم بالرؤيا الصالحة فقد ذكر في الروايات المتعددة للأحاديث المقيدة ستة أصناف:

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ولد سنة ٥٤٤هـ، وهو أحد كبار علماء التفسير، والأصول، والكلام، إلا أنه رجع عن علم الكلام، والفلسفة، وقال: "ما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن..."، صنف فأكثر من التصانيف حتى بلغت نحواً من مائتي مصنف، ومنها: مفاتيح الغيب، المشهور بالتفسير الكبير، وكتاب المحصول في الأصول، توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/٥٠٠، البداية والنهاية: ١٣/٦٦.

(٢) المحصول، للرازي: ١/٤٥٧.

الأول: الحبيب:

وقد جاء ذكره في حديثين، هما:

١- حديث أبي قتادة ﷺ، وفيه: (**فَإِذَا رَأَى أحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلا يُحَدِّثْ بِهِ إلا مَنْ يُحِبُّ**)[١].

٢- حديث أبي رزين العقيلي ﷺ وفي بعض ألفاظه: (**وَلا يُحَدِّثُ بِهَا إلا لَبِيباً، أوْ حَبِيبًا**)[٢].

الثاني: العالم:

وقد جاء ذكره في ثلاثة أحاديث، هي:

١- حديث أبي هريرة ﷺ في رواية الترمذي، والدارمي، والطبراني في الأوسط، وفيه: (**لا تُقَصُّ الرُّؤْيَا إلا عَلَى عَالِمٍ، أوْ نَاصِحٍ**)[٣].

٢- حديث أبي رزين العقيلي ﷺ وفي بعض ألفاظه: (**وَلا تُحَدِّثُوا بِهَا إلا عَالِمًا، أوْ نَاصِحًا، أوْ لَبِيبًا**)[٤].

٣- حديث أنس بن مالك ﷺ وفيه: (**فَإِذَا رَأَى أحَدُكُمْ رُؤْيَا فَلا**

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٢٢، وهو في الصحيحين.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٦، وهو حديث حسن.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٢، وهو حديث صحيح.

(٤) سبق تخريجه ص: ١١٣، وهو حديث حسن.

يُحَدِّثُ بِهَا إلا نَاصِحًا، أوْ عَالِمًا) [١].

الثالث: الناصح:

وقد جاء ذكره في ثلاثة أحاديث، هي:

١- حديث أبي هريرة ﷺ في رواية الترمذي، والدارمي، والطبراني في الأوسط، وفيه: (**لا تُقَصُّ الرُّؤْيَا إلا عَلَى عَالِمٍ، أوْ نَاصِحٍ)** [٢].

٢- حديث أبي رزين العقيلي ﷺ وفي بعض ألفاظه: (**وَلا تُحَدِّثُوا بِهَا إلا عَالِمًا، أوْ نَاصِحًا، أوْ لَبِيبًا)** [٣].

٣- حديث أنس بن مالك ﷺ وفيه: (**فَإِذَا رَأَى أحَدُكُمْ رُؤْيَا فَلا يُحَدِّثُ بِهَا إلا نَاصِحًا، أوْ عَالِمًا)** [٤].

الرابع: اللبيب:

وهو العاقل ذو اللُّبِّ [٥]، وقد جاء ذكره في حديث أبي رزين العقيلي ﷺ، وفي بعض ألفاظه: (**وَلا تُحَدِّثُوا بِهَا إلا عَالِمًا، أوْ نَاصِحًا، أوْ لَبِيبًا)** [٦].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢١٨، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٢، وهو حديث صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ١١٣، وهو حديث حسن.

(٤) سبق تخريجه ص: ٢١٨، وإسناده صحيح.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة (لبب): ١/٧٣٠.

(٦) سبق تخريجه ص: ١١٣، وهو حديث حسن.

الخامس: ذو الرأي:

وقد جاء ذكره في حديث أبي رزين العقيلي ﷺ وفي بعض ألفاظه: (**وَلا تَقُصَّهَا إلا عَلَى وَادٍّ، أوْ ذِي رَأيٍ**)[1].

السادس: الوَادُّ:

وجاء ذكره في اللفظ السابق من حديث أبي رزين العقيلي ﷺ: (**وَلا تَقُصَّهَا إلا عَلَى وَادٍّ، أوْ ذِي رَأيٍ**)[2].

وهذه الأصناف الستة ترجع إلى أربعة أصناف، وذلك أن الوادَّ « اسم فاعل من الودِّ »[3]، وهو الحب[4]، فعاد هذا الصنف إلى الصنف الأول، وهو الحبيب، فأصبحت الأصناف خمسة.

« وأما ذو الرأي، فمعناه ذو العلم بعبارتها »[5]، فعاد هذا الصنف إلى الصنف الثاني، وهو العالم، فرجعت الأصناف الستة إلى أربعة أصناف، هي: الحبيب، والعالم، والناصح، واللبيب.

قال ابن العربي: « العالم: يعبرها له على الخير إذا أمكنه.

والناصح: يرشده إلى ما ينفعه، ويعينه عليه...

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢١٦، وهو حديث حسن.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٦، وهو حديث حسن.

(٣) فتح الباري: ٣٨٦/١٢.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (ودد): ٤٥٣/٣.

(٥) معالم السنن: ٢٩٨/٧، وانظر: شرح السنة: ٢١٤/١٢، شرح المشكاة للطيبي: ٣٠١١/٩.

أما الحبيب: فإذا عرف قال، وإن جهل سكت.

وأما اللبيب: وهو العاقل العارف بتأويله فإنه ينبئك بما تعول عليه فيها، وإن ساءته سكت عنك، وتركها »[1].

وذهب ابن حجر إلى أن هذه الأصناف الأربعة ترجع إلى صنفين اثنين، فاللبيب هو العالم، والناصح هو الحبيب، فقد قال: « والأولى الجمع بين الروايتين، فإن اللبيب عبر عنه بالعالم، والحبيب عبر عنه بالناصح »[2].

إلا أن إحدى روايات حديث أبي رزين العقيلي ﷺ جاء فيها ذكر ثلاثة أصناف، وذلك في قوله ﷺ: **(وَلا تُحَدِّثُوا بِهَا إلا عَالِمًا، أَوْ نَاصِحًا، أَوْ لَبِيبًا)**[3]، مما يدل على أنهم أصناف مختلفة، يضاف إليهم الحبيب، أو الوادُّ، فالحبيب قد لا يكون عالماً، كما أن الناصح لا يشترط فيه أن يكون حبيباً، فقد يكون رجلاً ذا علاقة بسيطة بالرائي، لا يدخلها الحب، إنما مجرد المعرفة، أو الاحترام المتبادل، وكذلك اللبيب، والله أعلم.

الحكمة من النهي عن تحديث غير هؤلاء:

والحكمة من النهي عن تحديث غير هؤلاء بالرؤيا الصالحة، هو أن غير هؤلاء قد يكون جاهلاً، أو حاسداً فيحمله جهله، أو حسده على تعبير الرؤيا تعبيراً سيئاً فيقع للرائي حزن، وغم من ذلك، وربما وقعت الرؤيا على ذلك التعبير

---

(١) عارضة الأحوذي: ٩/١٢٩ باختصار يسير.

(٢) فتح الباري: ١٢/٣٨٦.

(٣) سبق تخريجه ص: ١١٣، وهو حديث حسن.

السيئ.

قال البغوي: « إن رأى ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب؛ لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبره حسداً على غير وجهه، فيغمه، أو يكيده بأمر كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن يعقوب عليه السلام حين قص عليه يوسف عليه السلام رؤياه: ﴿ **قَالَ يَابُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا** ﴾[1] »[2].

وقال النووي: « سببه أنه إذا أخبر بها من لا يحب ربما حمله البغض، أو الحسد على تفسيرها بمكروه، فقد يقع على تلك الصفة، وإلا فيحصل له في الحال حزن، ونكد من سوء تفسيرها »[3]، وقد جاء ذلك في حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ، وَلا تُحَدِّثُوا بِهَا إِلا عَالِمًا، أَوْ نَاصِحًا، أَوْ لَبِيبًا، وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[4].

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**إِنَّ الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَى مَا تُعَبَّرُ، وَمثلُ ذَلِكَ مثلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ، فَهو يَنْتَظِرُ مَتَى يَضَعُها، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا فَلا يُحَدِّثْ بِهَا إِلا نَاصِحًا، أَوْ عَالِمًا**)[5].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٥.

(٢) شرح السنة: ١٢/٢١٢-٢١٣.

(٣) شرح صحيح مسلم: ١٥/٢٨.

(٤) سبق تخريجه ص: ١١٣، وهو حديث حسن.

(٥) سبق تخريجه ص: ٢١٨، وإسناده صحيح.

وسيأتي مزيد حديث حول وقوع الرؤيا على ما تعبر به في مبحث: هل تقع الرؤيا على ما تعبر به؟[1].

الأدب الرابع: أن يفسرها:

وقد جاء هذا الأدب في حديث أبي هريرة ﷺ عند ابن عبد البر، وفيه: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَذْكُرهَا، وَلْيُفَسِّرْهَا**)[2].

وتفسير الرؤيا الصالحة سنة نبوية، فقد اعتاد الصحابة على أن يذكروا رؤاهم للنبي ﷺ؛ ليفسرها لهم كما قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ...الحديث[3].

وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه: (**مَنْ رَأَى مِنكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا عَلَيَّ فَأَعْبُرَهَا لَهُ**)[4].

وفي حديث سمرة بن جندب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ مما يُكْثِرُ أن يقول لأصحابه: (**هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟**) قال: فيقص عليه من شاء الله

---

(١) انظر: مبحث هل تقع الرؤيا على ما تعبر به؟ ص: ٣١٤.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٤، وإسناده صحيح.

(٣) سبق ذكره، وتخريجه ص: ٧٠، وهو في الصحيحين.

(٤) سبق تخريجه ص: ٧١، وهو في صحيح مسلم.

أن يقص [1].

وجاء في عدد من الأحاديث أيضاً أن النبي ﷺ كان من عادته بعد انقضاء صلاة الصبح أن يسأل عن الرؤيا؛ ليفسرها، ففي حديث سمرة بن جندب قال: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه، فقال: (**مَنْ رَأى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيا**) قال: فإن رأى أحد قصها فيقول ما شاء الله، فسألنا يوماً فقال: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**) قلنا: لا. قال: (**لَكِنِّي رَأيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي**...الحديث) [2].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ إنَّهُ لَيْسَ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**) [3].

وهذا السؤال عن الرؤيا بعد صلاة الصبح ليس فقط من أجل أن يسمع النبي ﷺ الرؤيا، بل ليفسرها لهم، وليعلمهم كيفية تفسيرها، وآداب ذلك، قال ابن عبد البر: « وهذا الحديث [يعني حديث أبي هريرة السابق] يدل على شرف علم الرؤيا، وفضلها؛ لأنه لم يكن يقول إذا انصرف من صلاة الغداة: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟**) إلا ليقصها عليه، ويعبرها؛ ليتعلم أصحابه كيف الكلام في

---

(١) سبق تخريجه ص: ٧٢، وهو في صحيح البخاري.

(٢) سبق تخريجه ص: ٧١، وهو في الصحيحين، إلا أن لفظ مسلم: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه، فقال: (**هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟**)، ولم يذكر بقية الحديث، وسيأتي نص الحديث كاملاً في ص: ٥٦٨.

(٣) سبق تخريجه ص: ٧٢، وإسناده صحيح.

تأويلها، وذلك دليل على فضل عبارة الرؤيا، وشرف علمها، وحسبك بيوسف ﷺ وما أعطاه الله منها، وفي أنبياء الله أسوة حسنة ـ صلوات الله عليهم ـ »[1].

وقد يرد على الأذهان عند ذكر هذا الأدب سؤال عن الفرق بينه وبين الذي قبله، ولبيان الفرق بينهما يمكن أن نقول إن ذكر الرؤيا لا يلزم منه عبارتها، وتفسيرها، فقد يذكرها الرائي لمجرد أن يعلم المحكي له بهذه الرؤيا، فلا يفسرها سامعها، أو قد يكون غير عالم بتأويلها، وتفسيرها، فيشرع للرائي ـ إن علم أن رؤياه رؤيا صالحة ـ أن يبحث عمن يفسرها له، وينبئه بتأويلها كما كان الصحابة ﷺ يفعلون عندما يرون الرؤيا، فيعرضونها على النبي ﷺ؛ ليفسرها لهم.

(١) الاستذكار: ٢٧/١٢١-١٢٢.

المطلب الثالث
آداب الرؤيا السيئة

حرص الإسلام على دفع الشر، ومنع وقوعه، وسن طرقاً للوقاية منه، والرؤيا السيئة تتضمن شراً يؤذي المسلم، ويعكر عليه صفو الحياة، فلا غرو أن يحرص الإسلام على سن طرق تدفع هذا الشر الذي حملته الرؤيا السيئة، وكان من هذه الطرق ما شرعه النبي ﷺ من الآداب التي يسن لمن رأى رؤيا سيئة أن يعمل بها؛ لتكون سبباً في دفع السوء عنه، وجملة الآداب التي جاءت بها الأحاديث فيما يتعلق بالرؤيا السيئة سبعة آداب[1]:

١- أن يستعيذ بالله من شر الشيطان.

٢- أن يستعيذ بالله من شر الرؤيا.

٣- أن يتفل عن يساره.

٤- أن يقوم فيصلي.

٥- أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه.

٦- أن يسكت، ولا يخبر بها أحداً.

(١) انظر فتح الباري: ٣٨٧/١٢.

٧- ألاّ يفسرها.

وفيما يلي استعراض هذه الآداب:

الأدب الأول: الاستعاذة بالله من شر الشيطان:

لما كانت الرؤيا السيئة من الشيطان الرجيم، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه أن النبي ﷺ يقول: (**وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[1]، كان أول الآداب التي شرعها النبي ﷺ لهذه الرؤيا الاستعاذة بالله منه، وقد جاء ذلك في عدة أحاديث، منها:

١- حديث أبي قتادة ﷺ، وفيه: (**وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ**)[2].

٢- حديث جابر بن عبد الله ﷺ، وفيه: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلاثاً**)[3].

والاستعاذة من عاذ، يعوذ، بمعنى إلتجا، قال ابن الأثير: " عُذْتُ به، أعُوذ، عَوْذاً، وعِيَاذاً، ومَعاذاً، أي: لَجأت إليه...وقد تكرر ذكر الاسْتِعاذة والتَّعوّذ وَما

(١) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في صحيح البخاري.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٢٢، وهو في الصحيحين.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢٠٩، وهو في صحيح مسلم.

تصرَّف منهما والكُلُّ بمعنى »[1].

وقال ابن منظور: « عاذ به، يعوذ عوذاً، وعياذاً، ومعاذاً: لاذ به، ولجأ إليه، واعتصم »[2].

ومعنى الاستعاذة من الشيطان هنا أن الرائي يلتجأ، ويعتصم بالله تعالى من الشيطان، ومكائده، وشروره.

عدد مرات الاستعاذة من الشيطان:

وتكون الاستعاذة من الشيطان في هذا المقام ثلاث مرات كما جاء في حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ السابق.

الحكمة من الأمر بالاستعاذة من الشيطان:

والحكمة من الاستعاذة من الشيطان عند رؤية المكروه هي: أن الشيطان يحضر الرؤيا السيئة، ويسر به،ويريد منها تحزين المسلم، وترويعه، قال ابن حجر: « أما الاستعاذة من الشيطان فلما وقع في بعض طرق الحديث[3] أنها منه، وأنه يخيل به؛ لقصد تحزين الآدمي، والتهويل عليه »[4].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (عوذ): ٣/٣١٨.

(٢) لسان العرب، مادة (عوذ): ٣/٤٩٨.

(٣) يعني به حديث أبي قتادة ﷺ، وقد سبق ذكره، وتخريجه ص: ١٢٢، وهو في الصحيحين.

(٤) فتح الباري: ١٢/٣٨٧.

الأدب الثاني: أن يستعيذ بالله من شر الرؤيا:

لما كانت الرؤيا السيئة تحمل في طياتها الشر، والمكروه شرع لرائيها أن يستعيذ بالله منها ومما تحمله من شر، وقد جاء الأمر بالاستعاذة منها في عدة أحاديث، منها:

١- حديث أبي قتادة رضي الله عنه، وفيه: (**وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا**)[١].

٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه: (**وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا**)[٢].

٣- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَتَحَوَّلْ، وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً، وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا**)[٣].

٤- حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وفيه: (**فَمَنْ رَأَى خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَلْيَذْكُرْهُ، وَمَنْ رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ رُؤْيَاهُ**)[٤].

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٢٢، وهو في الصحيحين.

(٢) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في صحيح البخاري.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٣، وإسناده ضعيف، وله شواهد تقويه، إلا قوله: (وليسأل الله من خيرها)، فلا شاهد لها.

(٤) سبق تخريجه ص: ٢١٥، وإسناده صحيح.

هـ- حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: (**إذا رأى أحَدُكُمْ فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً،ولْيَسْتَعِذْ مِمَّا رَأى**)[1].

الحكمة من الأمر بالاستعاذة من رؤية المكروه:

والحكمة من الاستعاذة مما رأى هنا: أن ما رآه أمر مكروه، وقد جاء الشرع بالأمر بالاستعاذة من كل مكروه، قال ابن العربي: « هذا أمر معلوم شرعاً، على أن بعضهم قد أكده بأن قال: إن الاستعاذة مشروعة في كل مكروه، وهذا منها »[2].

الأدب الثالث: أن يتفل عن يساره:

جاء في عدد من الأحاديث الواردة في آداب الرؤيا الأمر بالتفل عند رؤية المكروه في المنام، إلا أنها اختلفت في التعبير عن هذا الفعل، فعُبر عنه بخمسة ألفاظ، وهي:

١- التفل.

٢- النفث.

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢١٧، وقال الهيثمي: "رجاله ثقات".

(٢) عارضة الأحوذي: ٩/١٢٩.

٣- البصق.

٤- البزق.

٥- البسق.

فأما لفظ التفل فقد جاء في ثلاثة أحاديث، هي:

١- حديث أبي قتادة ﷺ، فقد جاء في بعض ألفاظه: (**وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتْفِلْ ثلاثاً، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا أحداً، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**)[1].

٢- حديث أبي هريرة ﷺ وفي بعض ألفاظه: (**فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيَتْفُلْ، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ**)[2].

٣- حديث أبي هريرة الآخر عند ابن ماجه، وفيه: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَتَحَوَّلْ، وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ، ثلاثاً، وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا، وَلْيَتَعَوَّذ مِنْ شَرِّهَا**)[3].

وأما لفظ النفث فقد جاء في أربعة أحاديث، هي:

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٢٢، وهو في الصحيحين.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٢، وهو حديث صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٣، وإسناده ضعيف، وله شواهد تقويه، إلا قوله: (وليسأل الله من خيرها)، فلا شاهد لها.

١- حديث أبي قتادة ﷺ فقد جاء في بعض ألفاظه: (**فَمَنْ رَأى رُؤْيَا، فَكَرِهَ مِنْهَا شَيْئًا، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لا تَضُرُّهُ، وَلا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا**) (١).

٢- حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ وفيه: (**وَمَنْ رَأى سِوَى ذَلِكَ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيُحْزِنَهُ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً**) (٢).

٣- حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: (**إِذَا رَأى أَحَدُكُمْ فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً،ولْيَسْتَعِذْ مِمَّا رَأى**) (٣).

٤- حديث أنس بن مالك ﷺ، وفيه: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، والسيئةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأى أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ**) (٤).

وأما لفظ البصق فقد جاء في حديثين، هما:

١- حديث أبي قتادة ﷺ فقد جاء في بعض ألفاظه: (**فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لا**

(١) سبق تخريجه ص: ١٢٢، وهو في صحيح مسلم.

(٢) سبق تخريجه ص: ٥٨، وهو حديث حسن.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٧، وقال الهيثمي: "رجاله ثقات".

(٤) سبق تخريجه ص: ٢١٨، وقال الهيثمي: "وفيه كثير بن سليم، وهو ضعيف ".

تَضُرُّهُ) [1].

٢- حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ ففي أغلب الروايات جاء التعبير بالبصق [2]، ومنها رواية مسلم: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثًا**) [3].

وأما لفظ البزق، والبسق فقد جاءا في رواية أحمد لحديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ: (**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْزُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً**، وقال يونس بن محمد [أحد رواة الحديث]: (**فَلْيَبْسُقْ**) [4].

واللفظان الأخيران، وهما: (البزق)، و(البسق) هما في اللغة بمعنى البصق سواءً بسواء، قال ابن الأثير: « بسَق لغة في بَزَق، وبَصَق » [5]، وقال ابن منظور: « البزق، والبصق لغتان في البزاق، والبصاق » [6] وقال أيضاً: « بسق بسقاً لغة في بصق...بصق، وبزق، وبسق واحد » [7]، وقال الفيروز آبادي: « البصاق

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢٠٧، وهو في الصحيحين.

(٢) في جميع الروايات التي وقفت عليها لحديث جابر جاء التعبير عن هذا الفعل بالبصق، إلا في رواية أحمد رقم: (١٤٣٦٦)، وستأتي في لفظ البزق، والبسق.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢٠٩، وهو في صحيح مسلم.

(٤) سبق تخريجه ص: ٢٠٩، وإسناده صحيح.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (بسق): ١٢٨/١.

(٦) لسان العرب، مادة (بزق): ١٩/١٠.

(٧) لسان العرب، مادة (بسق): ٢٠/١٠ باختصار يسير.

ـ كغراب ـ والبساق، والبزاق: ماء الفم إذا خرج منه »[١].

وأما النفث، والتفل، والبصق فدرجات ثلاث أوله النفث، وهو الهواء الخارج من الفم، كالنفخ، ودون التفل، ثم يليه التفل، وهو ما خلطه ريق يسير، فإن كثر فهو البصق، قال الجوهري: « التفل: شبيه بالبزق، وهو أقل منه، أوله البزق، ثم التفل، ثم النفث »[٢].

قال ابن الأثير في النفث: « هو شبيه بالنَّفخ، وهو أقل من التَّفْل؛ لأن التَّفْل لا يكون إلا ومعه شيءٌ من الرِّيق »[٣]، وقال ابن الأثير أيضاً: « التَّفْل نَفْخ معه أدني بُزاقٍ وهو أكثر من النَّفْث »[٤].

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن النفث يجمع الثلاثة، قال النووي: « فحاصله ثلاثة: أنه جاء فلينفث، وفليبصق، وفليتفل، وأكثر الروايات [أي روايات حديث أبي قتادة] (فلينفث) [٥]...ولعل المراد بالجميع النفث، وهو نفخ

---

(١) القاموس المحيط، مادة (بصق): ٢/١١٥٤.

(٢) الصحاح، مادة (تفل): ٤/١٦٤٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نفث): ٥/٨٨، وانظر: لسان العرب، مادة (نفث): ٢/١٩٥، والقاموس المحيط، مادة (نفث): ١/٢٨٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (تفل): ١/١٩١، وانظر: لسان العرب، مادة (تفل): ١١/٧٧، والقاموس المحيط، مادة (تفل): ٢/١٢٨٤.

(٥) حديث أبي قتادة ـ كما قال النووي ـ جاء في رواياته المتعددة بثلاثة ألفاظ: التفل، والنفث، والبصق، وقد تتبعت طرقه المتعددة للحديث في الكتب التسعة فوقفت على ٢٣ طريقاً تقريباً، ورد لفظ التفل في: (٦) منها، وورد لفظ النفث في: (٨) منها، وورد لفظ البصق في: (٩) منها.

لطيف بلا ريق، ويكون التفل، والبصق محمولين عليه مجازاً »[1].

وذهب ابن حجر إلى أن التفل هو الذي يجمع بينها، ولعل هذا أقرب للصواب؛ لأن التفل وسط بين النفث، والبزق، ففيه نفخ كالنفث، وفيه ريق كالبصق، قال ابن حجر: « الذي يجمع الثلاثة الحمل على التفل، فإنه نفخ معه ريق لطيف، فبالنظر إلى النفخ قيل له نفث، وبالنظر إلى الريق قيل له بصاق »[2]، وهذا جمع، وتفصيل للأمر بما لا مزيد عليه، والله أعلم.

جهة التفل، وعدده:

يكون التفل للجهة اليسرى، لما جاء في الأحاديث السابقة من تحديد جهة اليسار للتفل؛ قال النووي، نقلاً عن القاضي عياض: « وخصت به اليسار؛ لأنها محل الأقذار، والمكروهات، ونحوها، واليمين ضدها »[3].

وأما عدد مرات التفل فثلاث كما جاء في الأحاديث السابقة، قال ابن حجر: « والتثليث للتأكيد »[4].

الحكمة من التفل عند رؤية المكروه:

لما كان الشيطان يحضر الرؤيا السيئة، ويسر بها، كما سبق[5]، شرع التفل

---

(١) شرح مسلم للنووي: ١٥/٢٥-٢٦.

(٢) فتح الباري: ١٢/٣٨٨.

(٣) شرح مسلم للنووي: ١٥/٢٦.

(٤) فتح الباري: ١٢/٣٨٧.

(٥) انظر: ص: ٤٦.

طرداً له، وكان هذا الطرد بالتفل على وجه الخصوص تحقيراً للشيطان، واستهانة به، وبكيده، قال النووي: " قال القاضي: وأمر بالنفث ثلاثاً طرداً للشيطان الذي حضر رؤياه المكروهة تحقيراً له، واستقذاراً "[1].

وقال ابن العربي: " وأمر بالتفل كما يتفل الراقي؛ ليقرر في النفس رميه عنها باحتقار، فإذا تمكن ذلك في النفس خلق الله عند ذلك العصمة، كما يخلق الشفاء عند تفل الراقي "[2].

الأدب الرابع: أن يقوم فيصلي:

ومن آداب الرؤيا السيئة أيضاً أن يقوم الرائي فيصلي إذا رأى ما يكره، وقد جاء ذلك في حديث أبي هريرة ﷺ وفيه: (**فَإِن رَأى أحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ**)[3]، وفي رواية: (**وَإِنْ رَأى شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلا يَقُصَّهُ عَلَى أحَدٍ، وَلْيَقُمْ يُصَلِّي**)[4].

الحكمة من الأمر بالصلاة عند رؤية المكروه:

وأما الحكمة من الأمر بالصلاة في هذا الموضع فقد قال ابن العربي: " لأن

---

(١) شرح مسلم للنووي: ٢٦/١٥.

(٢) عارضة الأحوذي: ١٢٩/٩.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١١، وهو في صحيح مسلم.

(٤) سبق تخريجه ص: ١٣٣، وإسناده صحيح.

التحريم بها عصمة من الأسواء، ونهي عن المنكر، والفحشاء »[1].

وقال ابن حجر: « وأما الصلاة فلما فيها من التوجه إلى الله، واللجأ إليه، ولأن التحريم بها عصمة من الأسواء، وبها تكمل الرغبة، وتصح الطَلبة؛ لقرب المصلي من ربه عند سجوده »[2]، فلو دعاه الرائي في حال السجود أن يصرف عنه شر الرؤيا، ويعيذه منها، لكان أقرب إلى الإجابة، وأحرى بالإعاذة، والله أعلم.

الأدب الخامس: أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه:

ومن آداب الرؤيا السيئة أيضاً أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه، كما جاء في عدد من الأحاديث، ومنها:

١- حديث أبي قتادة ﷺ ففي إحدى روايات مسلم : **(وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ)**[3].

٢- حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ وفيه: **(إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ**

---

(١) عارضة الأحوذي: ٩/ ١٢٩.

(٢) فتح الباري: ١٢/٣٨٨.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢٠٨، وهو في صحيح مسلم.

ثلاثاً، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ) [1].

٣- حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إذَا رَأَى أحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَتَحَوَّلْ، وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ، ثَلاثاً، وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا)** [2].

الحكمة من الأمر بالتحول عن جنبه الذي كان عليه:

والحكمة من هذا التحول-والله أعلم-هو التفاؤل بتحويل حال الرؤيا من الشر إلى الخير، قال ابن حجر: « وأما التحول فللتفاؤل بتحول الحال التي كانت عليها » [3].

الأدب السادس: أن يسكت، ولا يخبر بها أحداً:

ومن آداب الرؤيا السيئة أيضاً أن يسكت عند رؤيتها، ولا يخبر بها أحداً، وقد جاء الأمر بكتمان الرؤيا السيئة في أغلب الأحاديث التي جاء فيه ذكر آداب الرؤيا السيئة، ومن ذلك:

١- حديث أبي قتادة ﷺ وفيه: **(وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ**

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢٠٩، وهو في صحيح مسلم.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٣، وإسناده ضعيف، وله شواهد تقويه، إلا قوله: (وليسأل الله من خيرها)، فلا شاهد لها.

(٣) فتح الباري: ٣٨٨/١٢.

شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتْفِلْ ثلاثاً، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا أحداً، فإنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ) [1].

٢- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه: **(وَإذَا رَأى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ، فَإنَّهَا لا تَضُرُّهُ)** [2].

٣- حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ وفيه: **(فَإذَا رَأى أحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلا يَقُصَّهَا عَلَى أحَدٍ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ)** [3].

٤- حديث أبي هريرة ﷺ وفيه: **(فَإنْ رَأى أحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ)** [4].

٥- حديث أبي هريرة ﷺ عند ابن عبد البر، وفيه: **(وَإذَا رَأى أحَدُكُمْ الرُّؤْيَا تَسُوؤُهُ فَلا يذْكُرهَا، وَلا يُفَسِّرهَا)** [5].

٦- حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وفيه: **(فَمَنْ رَأى خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَلْيَذْكُرْهُ، وَمَنْ رَأى غَيْرَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ**

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٢٢، وهو في الصحيحين.

(٢) سبق تخريجه ص: ٩٢، وهو في صحيح البخاري.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٠، وهو حديث صحيح على شرط مسلم.

(٤) سبق تخريجه ص: ٢١١، وهو في صحيح مسلم.

(٥) سبق تخريجه ص: ٢١٤، وإسناده صحيح.

شَرِّ رُؤْيَاهُ، وَلا يَذْكُرْهَا، فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ)[1].

٧- حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ وفيه: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يُبَشَّرُهَا الْمُؤْمِنُ هِيَ جُزْءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، فَمَنْ رَأى ذَلِكَ، فَلْيُخْبِرْ بِهَا، وَمَنْ رَأى سِوَى ذَلِكَ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيُحْزِنَهُ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً، وَلْيَسْكُتْ، وَلا يُخْبِرْ بِهَا أحَدًا**)[2].

وجاء في بعض الأحاديث زجر من حدث بالرؤيا السيئة، ففي حديث جابر ابن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أن أعرابياً جاءه، فقال: إني حلمت أن رأسي قُطع، فأنا أتبعه فزجره النبي ﷺ وقال: (**لا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ**)[3]، وفي رواية أخرى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطع، قال: فضحك النبي ﷺ وقال: (**إذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ**)[4].

وعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت رأسي ضرب، فرأيته يتدهده، فقال رسول الله ﷺ: (**يَعْمِدُ الشَّيْطَانُ إلَى أحَدِكُمْ فَيَتَهَوَّلُ لَهُ، ثُمَّ يَغْدُو يُخْبِرُ النَّاسَ**)[5]، وفي رواية: فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: (**يَطْرُقُ**

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢١٥، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ٥٨، وهو حديث حسن.

(٣) سبق تخريجه ص: ٤٢، وهو في صحيح مسلم.

(٤) أخرجه مسلم، في كتاب الرؤيا، باب لا يخبر بتلاعب الشطان به في المنام، رقم: (٢٢٦٨)(١٦).

(٥) سبق تخريجه ص: ٩٩، وإسناده صحيح.

أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ فَيَتَهَوَّلُ لَهُ، ثُمَّ يَغْدُو يُخْبِرُ النَّاسَ»[1].

الحكمة من النهي عن التحديث بالرؤيا السيئة:

والحكمة من النهي عن التحديث بالرؤيا المكروهة أنه قد يكون ظاهرها سيئاً، إلا أن حقيقتها، وتفسيرها حسناً، فيفسرها من لا علم له بذلك فتقع على الوجه السيئ الذي تحتمله هذه الرؤيا، قال النووي: « سببه أنه ربما فسرها تفسيراً مكروهاً على ظاهر صورتها، وكان ذلك محتملاً، فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى، فإن الرؤيا على رجل طائر، ومعناه أنها إذا كانت محتملة وجهين ففسرت بأحدهما وقعت على قرب تلك الصفة، قالوا: وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروهاً، ويفسر بمحبوب، وعكسه، وهذا معروف لأهله »[2].

كما أن السكوت، وعدم التحدث بالرؤيا السيئة يؤدي إلى نسيانها، وعدم تذكرها، وهذا يقلل من الحزن، والتخويف الذي يريده الشيطان، فلا يتحقق ما يرمي إليه من تحزين المسلم، وإدخال الغم، والهم عليه.

كما أن المُحَدِّث بالرؤيا السيئة قد يكون جاهلاً، فيزيد من تهويل الرؤيا، ويعظم ما احتوته من شر، فيكون عوناً للشيطان على الرائي، قال البغوي: « فإن رأى ما يكره فلا يحدث به حتى لا يستقبله في تفسيرها ما يزداد به هماً »[3].

فلهذه الأمور، وغيرها أمر النبي ﷺ بالسكوت، وعدم التحدث بالرؤيا

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢١٤، وإسناده صحيح.

(٢) شرح مسلم للنووي: ١٥/٢٨.

(٣) شرح السنة: ١٢/٢١٢.

السيئة قطعاً لدابر الشيطان، وتخفيفاً من تهويله على المسلم، وإزالة للحزن والخوف الحاصلين بسبب الرؤيا السيئة، والله أعلم.

الأدب السابع: ألاّ يفسرها:

ومن آداب الرؤيا السيئة أيضاً إلاّ يفسرها بنفسه، أو يسعى لغيره كي يفسرها، وقد جاء النهي عن تفسيرها في حديث أبي هريرة ﷺ عند ابن عبد البر، وفيه: (**وَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُؤْيَا تَسُوؤُهُ فَلا يذْكُرهَا، وَلا يُفَسِّرهَا**)[1].

كما أن الأحاديث السابقة في النهي عن التحديث بالرؤيا السيئة تدل على هذا أيضاً؛ لأن الرائي إن رغب في أن يفسرَ غيرُهُ رؤيَاهُ فلا بد أن يحدثه بها، وقد جاءت تلك الأحاديث بالنهي عن التحديث بالرؤيا، والأمر بالسكوت.

وهذا الحديث يزيد عليها بأن لا يفسر الرائي رؤياه بنفسه، سواءٌ أكان من الذين يجيدون تعبير الرؤيا، أم لم يكن منهم.

ومن المعلوم أن الرائي للرؤيا السيئة إذا امتنع عن التحديث بها فإنه لن يطلب تفسيرها من غيره، إلا أنه قد يحاول تفسيرها بنفسه، فجاء النهي في هذا الحديث لقطع هذا الأمر بالكلية، والله أعلم.

(١) سبق تخريجه ص: ٢١٤، وإسناده صحيح.

الحكمة من النهي عن تفسير الرؤيا السيئة:

والحكمة من هذا الأمر أيضاً هي نفس الحكمة من الأدب السابق، وهي أن الرؤيا السيئة قد تكون محتملة لتأويل حسن، وسيئ فإذا طلب الرائي تفسيرها ربما وقع على من يفسرها له على الأمر المكروه فتقع كذلك، وحتى إذا لم تقع على المكروه فإن تفسيرها به يزيد من حزن الرائي، وخوفه، وهو الأمر الذي يريده الشيطان، فلذا نهي عن تفسير الرؤيا السيئة.

المطلب الرابع
آداب المسلم لكي تصدق رؤياه

حرص الإسلام على إرشاد الرائي إلى الآداب التي يستعين بها على الاستفادة من الرؤيا الصالحة عند وقوعها، وأرشده إلى الآداب التي تدفع عنه شر الرؤيا السيئة عند وقوعها، إلا أن حرصه على هذه الآداب عند وقوع الرؤيا ليس بأكثر من حرصه على إرشاد المسلم قبل وقوع الرؤيا؛ لكي تقع له الرؤيا الصادقة، ويتجنب الرؤيا السيئة التي هي من الشيطان، وهذه الآداب كثيرة، منها ما جاء في الأحاديث التصريح بعلاقته بالرؤيا(١)، ومنها ما هو عام للتحرز من الشيطان عند النوم(٢)، ومن هنا سأذكر في هذا المطلب بعضاً من الآداب التي تعين المسلم على صدق الرؤيا، وصلاحها، وتجنبه رؤيا السوء التي هي من الشيطان ـ أعاذنا الله، والمسلمين منها ـ.

وهذه الآداب هي:

---

(١) كالصدق في الحديث.

(٢) كبعض آداب لنوم، ولست أعني أنني في هذا المقام سأذكر آداب النوم، إنما سأقتصر على ما جاء من الآداب التي تحصن الإنسان عند النوم من الشيطان الذي يهول بالرؤيا السيئة، فإن الإنسان إذا تحصن منه صرف الله عنه كيده كله، ومنه الرؤيا السيئة، فإن رأى في منامه بعد ذلك رؤيا كان الصدق، والصلاح أقرب لها.

الأدب الأول: صدق الحديث:

من أهم الآداب التي ينبغي على المسلم الالتزام بها؛ لتصدق رؤيا أن يكون صادق الحديث، ففي حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: **(إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثاً)** [1].

وذلك أن الصدق يهدي للبر، والبر يهدي للجنة، وإذا ما حرص الرجل على الصدق، وتحراه في كل قول، كتب عند الله صديقاً، كما جاء في حديث ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا)** [2]، ومن كان على هذه الصفة كان أقرب للحق منه للباطل، وذلك في كل أعماله، وأقواله، ومن ذلك الرؤيا، كما جاء في قوله ﷺ: **(وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثاً)** [3]، قال أبو العباس القرطبي: " إنما كان ذلك؛ لأن من كثر صدقه تنور قلبه، وقوي إدراكه، فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة، والاستقامة.

وأيضاً فإن من كان غالب حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه، فلا يرى إلا صدقاً.

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٧٩، وهو في صحيح مسلم.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٨٦، وهو في الصحيحين.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٧٩، وهو في صحيح مسلم.

وعكس ذلك الكاذب، والـمُخلِّط يَفسد قلبه، ويُظلم، فلا يرى إلا تخليطاً، وأضغاثاً، هذا غالب حال كل واحد من الفريقين، وقد يندر فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح، لكن ذلك قليل، والأصل ما ذكرناه »[1].

الأدب الثاني: قراءة آية الكرسي قبل النوم:

قراءة آية الكرسي حرز من الشيطان، فإذا قرأها المسلم قبل النوم، عندما يأوي إلى فراشه، فإنه لن يزال عليه من الله حافظ، ولن يقربه شيطان كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: (**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**)

قال: قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة، وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله.

قال: (**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ**).

فعرفت أنه سيعود؛ لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج، وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ:

---

(١) المفهم: ٦/١٢.

(**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**)

قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة، وعيالاً، فرحمته فخليت سبيله.

قال: (**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ**).

فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود، ثم تعود.

قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها.

قلت: ما هو؟

قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾، حتى تختم الآية، **فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح**، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: (**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**)

قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله.

قال: ما هي؟

قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾[1]، **وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح**، وكانوا أحرص شيء على الخير[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) قال ابن حجر في الفتح (٤/٥٧٠): "قوله: (وكانوا) أي الصحابة (أحرص شيء على الخير) فيه =

فقال النبي ﷺ: (**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ، وَهُوَ كَذُوبٌ. تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**).

قال: لا.

قال: (**ذَاكَ شَيْطَانٌ**)[1].

الأدب الثالث: قراءة آخر آيتين من سورة البقرة:

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري[2] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

التفات، إذ السياق يقتضي أن يقول: وكنا أحرص الناس على الخير، ويحتمل أن يكون هذا الكلام مدرج من كلام بعض رواته، وعلى كل حال فهو مسوق للاعتذار عن تخلية سبيله بعد المرة الثالثة حرصاً على تعليم ما ينفع".

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، رقم: (٢٣١١)، ولم يصرح البخاري فيه بالسماع من شيخه، بل قال: "وقال عثمان بن الهيثم"، وبيَّن ابن حجر في فتح الباري: (٥٦٩/٤) أنه يحتمل أنه سمعه من ابن الهيثم، أو بواسطة هلال بن بشر، وهو من شيوخ البخاري، خرج له في جزء القراءة، وهو من رجال أبي داود، والنسائي، وهو ثقة كما في التقريب، ص: ١٠٢٦، رقم: (٧٣٧٩)، وقد وصله ابن خزيمة في صحيحه: ٩١/٤، رقم: (٢٤٢٤) من طريق هلال هذا قال: حدثنا عثمان به، ووصله النسائي في الكبرى: ٢٣٨/٦، رقم: (١٠٧٩٥)، من طريق إبراهيم بن يعقوب قال: حدثنا عثمان به، وإبراهيم بن يعقوب هو الحافظ الجوزجاني، قال الحافظ في تقريب التهذيب ص: ١١٨، رقم: (٢٧٥): "ثقة حافظ، رمي بالنصب".

(٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج

(**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**)[1].

وقد اختلف العلماء في معنى قوله: (**كَفَتَاهُ**) على أقوال كثيرة، منها[2]:

١- قيل: كفتاه من قيام الليل.

٢- وقيل: كفتاه من الآفات.

٣- وقيل: كفتاه من شر الشيطان.

قال النووي: « ويحتمل من الجميع »[3]، وقال ابن حجر: « يجوز أن يراد جميع ما تقدم »[4]، ثم شرع ابن حجر في ذكر بعض الأحاديث التي تؤيد بعض ما قيل في معنى قوله: (**كَفَتَاهُ**)، ومنها القول الثالث، وهو أنهما يكفيان قارئهما من الشيطان، وذكر حديثين يدلان على ذلك، وهما:

الأنصاري، أبو مسعود البدري، مشهور بكنيته، اتفق العلماء على أنه شهد العقبة، واختلفوا في شهوده بدراً، فقال بعضهم: شهد بدر، وقال الأكثر: نزلها فنسب إليها، وشهد أحداً، وما بعدها، ونزل الكوفة، وكان من أصحاب علي، واستخلفه علي على الكوفة عندما خرج لصفين، . توفي قبل سنة أربعين، وقيل: توفي سنة أربعين، وقيل: بعدها. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ١٠٥/٣، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٨٣/٢.

(١) أخرجه البخاري، في كتاب المغازي، باب رقم: (١٢)، رقم: (٤٠٠٨)، ومسلم، في كتاب صلاة المسافرين، وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، رقم: (٨٠٧).

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي: ١٣٢/٦، فتح الباري: ٦٧٣/٨.

(٣) شرح مسلم للنووي: ١٣٢/٦، وقد اقتصر النووي على ذكر الأقوال الثلاثة المذكور بعاليه.

(٤) فتح الباري: ٦٧٣/٨، وقد ذكر ابن حجر سبعة أقوال في ذلك منها الثلاثة المذكور بعاليه.

١- حديث النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: (**إِنَّ اللَّهَ ـ تَبَارِكَ وتَعَالى ـ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلا تُقْرآنِ فِي دَارٍ فَيَقْرَبُهَا الشَّيْطَانُ ثَلاثَ لَيَالٍ**)[(١)].

وفي رواية: (**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ فَخَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا الشَّيْطَانُ**)[(٢)].

٢- حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: جعلني رسول الله ﷺ على صدقة المسلمين، فجعلت التمر في غرفة، فوجدت فيه نقصاناً، فأخبرت رسول الله ﷺ فقال: (**هَذَا الشَّيْطَانُ يَأْخُذُهُ**). قال: فدخلت الغرفة، فأغلقت الباب عليَّ، فجاءت ظلمة عظيمة، فغشيت الباب، ثم تصور في صورة فيل، ثم تصور في صورة أخرى، فدخل من شق الباب،

---

(١) أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة: في الكبير: ٧/٢٨٥، رقم: (٧١٤٦)، وفي الأوسط: ٢/٢١٢، رقم: (١٣٨٢)، وفي الصغير: ١/١٠٤، رقم: (١٤٧)، والحاكم في المستدرك: ١/٥٦٢، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) أخرجه الترمذي، في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في آخر سورة البقرة، رقم: (٢٨٨٢)، وأحمد، رقم: (١٧٩٤٧)، والدارمي، في كتاب فضائل القرآن، باب فضل أول سورة البقرة، وآية الكرسي، رقم: (٣٣٨٧)، وابن حبان في صحيحه: ٣/٦١، رقم: (٧٨٢)، والحاكم: ٢/٢٦٠، وقال الترمذي: "حسن غريب"، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم". ووافقه الذهبي في التلخيص .

فشددت إزاري علي، فجعل يأكل من التمر، قال: فوثبت إليه، فضبطته، فالتفت يداي عليه، فقلت: يا عدو الله، فقال: خل عني، فإني كبير ذو عيال كثير، وأنا فقير، وأنا من جن نصيبين، وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا عنها، فخل عني، فلن أعود إليك، فخليت عنه، وجاء جبريل عليه السلام، فأخبر رسول الله ﷺ بما كان، فصلى رسول الله ﷺ الصبح، فنادى مناديه: أين معاذ بن جبل، فقمت إليه، فقال رسول الله ﷺ: (**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ يَا مُعَاذُ؟**) فأخبرته، فقال: (**أَمَا إِنَّهُ سَيَعُودُ**)، فعاد، قال: فدخلت الغرفة، وأغلقت علي الباب، فدخل من شق الباب، فجعل يأكل من التمر، فصنعت به كما صنعت في المرة الأولى، فقال: خل عني، فإني لن أعود إليك، فقلت: يا عدو الله ألم تقل:لا أعود؟ قال: فإني لن أعود، وآية ذلك عليَّ أن لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة فدخل أحد منا في بيته تلك الليلة [1].

وفي رواية أن معاذ قال له في المرة الثالثة: لأرفعنك إلى رسول الله، فيفضحك، فقال: إني شيطان ذو عيال، وما أتيتك إلا من نصيبين، ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك، ولقد كنا في مدينتكم هذه، حتى بعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا منها، فوقعنا بنصيبين، لا تقرآن في بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً، فإن خليت سبيلي

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١/٥٦٣، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص.

علمتكهما، قلت: نعم، قال: آية الكرسي، وآخر سورة البقرة من قوله: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ ﴾[1] إلى آخرها، فخليت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ؛ لأخبره، فإذا مناديه ينادي: أين معاذ بن جبل فلما دخلت عليه، قال لي: (**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**) فقلت: عاهدني أن لا يعود، فأخبرته بما قال، فقال لي رسول الله ﷺ: (**صَدَقَ الخَبِيْثُ، وَهُوَ كَذُوبٌ**) قال: فكنت أقرأهما عليه بعد ذلك، فلا أجد فيه نقصاناً[2].

الأدب الرابع: قراءة سورة الإخلاص، والمعوذتين:

قراءة سورة الإخلاص، والمعوذتين في كل مساء وصباح ثلاث مرات تكفي المسلم من كل شيء، ومن ذلك شر الشيطان، وتهويله في المنام، فعن عبد الله بن

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير: ٥١/٢٠، رقم: (٨٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٢/٦): "رواه الطبراني عن شيخه يحي بن عثمان بن صالح، وهو صدوق إن شاء الله، كما قال الذهبي، قال ابن أبي حاتم: وقد تكلموا فيه، وبقية رجاله وثقوا". قال الذهبي في الكاشف: ٣٧١/٢، رقم: (٦٢١٣): "يحيى بن عثمان بن صالح السهمي، عن أبيه، وسعيد بن أبي مريم، وعنه ابن ماجه، والطبراني، **حافظ أخباري له ما ينكر** مات ٢٨٢ (ق)"، وقال ابن حجر في التقريب ص:١٠٦٢، رقم: (٧٦٥٥): "يحيى بن عثمان بن صالح السهمي مولاهم، المصري **صدوق، رمي بالتشيع، ولينه بعضهم؛ لكونه حدث من غير أصله**. من الحادية عشرة، مات سنة اثنتين وثمانين (ق)"، والرواية السابقة تشهد له، وتقويه.

خبيب[1] رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطيرة، وظلمة شديدة، نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا، قال: فأدركته، فقال: **(قُلْ)**، فلم أقل شيئاً، ثم قال: **(قُلْ)**، فلم أقل شيئاً، قال: **(قُلْ)**، فقلت: ما أقول؟ قال: **(قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[2]، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)**[3].

الأدب الرابع: قول: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض، ولا في السماء، وهو السميع العليم):

إذا قال المسلم: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض،ولا في السماء، وهو السميع العليم) في كل مساء وصباح ثلاث مرات لم يضره شيء،كما جاء في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ، وَلا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثلاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ**

---

(١) هو عبد الله بن خبيب الجهني، صحابي من حلفاء الأنصار، روى عنه ابناه عبد الله بن عبد الله، ومعاذ. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٢/٢٨٢. الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٢٩٤.

(٢) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، رقم: (٢٥٧٥)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم: (٥٠٨٢)، والنسائي في المجتبى في أول كتاب الاستعاذة، رقم: (٥٤٢٨)، وأحمد: رقم: (٢٧٨٢٨) ، وعبد حميد، ص: ١٧٨ من المنتخب، رقم: (٤٩٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٥/٣٣، رقم: (٢٥٧٢)، وقال الترمذي: "وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

شَيْءٌ) [1].

ومن الأمور التي تضر المسلم، وتحزنه في منامه: الرؤيا السيئة، فمن قال هذه الكلمات دفع الله عنه هذا الضرر.

والآداب في هذا الباب كثيرة، اكتفي بما ذكرته على سبيل التمثيل، والله أعلم.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، رقم: (٣٣٨٨)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم: (٥٠٨٩)، وابن ماجه، في كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، رقم: (٣٨٩٦)، وأحمد رقم: (٤٨٨)، و(٥٢٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم: (٣٤٦)، وابن حبان في صحيحه: ١٣٢/٣، رقم: (٨٥٢)، وقال الترمذي: "حسن صحيح غريب".

الفصل الثالث

تعبير الرؤيا

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : معنى تعبير الرؤيا، ومشروعيته.

المبحث الثاني : أثر تعبير الرؤيا على الرائي، ونفسيته.

المبحث الثالث: شروط تعبير الرؤيا وتفسيرها.

المبحث الرابع: كيفية تعبير الرؤيا.

المبحث الخامس : هل تقع الرؤيا على ما تعبر به؟

المبحث الأول

معنى تعبير الرؤيا، ومشروعيته .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى تعبير الرؤيا.

المطلب الثاني: مشروعية تعبير الرؤيا، والسؤال عنها.

المطلب الأول

معنى تعبير الرؤيا

أولاً: المعنى اللغوي للتعبير:

التعبير: مصدر عبر، يعبر، عبارة، وتعبيراً، بمعنى فسر الرؤيا، واختلف في أصل اشتقاقها على قولين:

الأول: أنها مأخوذة من العِبْرِ ـ بكسر العين، وسكون الباء ـ وهو جانب النهر، وعَبرتُ النهر: إذا انتقلت من أحد جانبيه إلى الآخر، فأطلق التعبير على تفسير الرؤيا؛ لأن العابر لها يتأملها من أولها إلى آخرها؛ ليصل إلى معناها، أو أنه يعبر من ظاهرها إلى باطنها.

الثاني: أنها مأخوذة من عَبَرْت الكتاب: إذا تدبرته في نفسك، ولم ترفع به صوتك، أي أنك تأملت الكتاب، ومعانيه؛ لتفهمها، وتعقلها، فكذلك العابر، يتأمل الرؤيا؛ ليفهمها.

قال الجوهري: " عَبَرْتُ الرؤيا أعبرها عِبَارة: فسَّرتها، قال الله تعالى: ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾[1]، أوصل الفعل باللام كما يقال: إن كنت للمال جامعاً.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٣.

قال الأصمعي[1]: عَبَرْتُ الكتاب أعْبُره عَبْراً: إذا تدبرته في نفسك، و لم ترفع به صوتك »[2].

وقال الراغب الأصفهاني: « أصل العَبْرِ: تجاوزٌ من حالٍ إلى حالٍ...ومنه: عبر النهر لجانبه حيث يُعبر إليه، أو منه »[3].

ثم قال: « والتعبير مختص بتعبير الرؤيا، وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها، نحو: ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾[4]، وهو أخص من التأويل، فإن التأويل يقال فيه، وفي غيره »[5].

وقال ابن منظور: « عَبَرَ الرؤيا، يَعْبُرُها عَبْراً، وعِبَارةً، وعبَّرها: فسَّرها وأخبر بما يؤول إليه أمرها. وفي التنزيل العزيز: ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾[6]، فعداها باللام...قال الزجاج[7]: هذه اللام أدخلت على المفعول للتبيين، والمعنى:

---

(١) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد الأصمعي، البصري، اللغوي، الأخباري، قليل الرواية، حديثه عند أبي داود والترمذي، حدث عن ابن عون، وأبي عمرو بن العلاء، وعنه عمر ابن شبة، مالك، ووثقه يحيى بن معين، ، توفي سنة ٢١٥هـ، أو في التي بعدها. انظر: الجرح والتعديل: ٥/٣٦٣، رقم: (١٧١٠)، تاريخ بغداد: ١٠/٤١٠، رقم: (٥٥٧٦).

(٢) الصحاح، مادة (عبر): ٢/٧٣٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، مادة (عبر) ، ص: ٤٨٢ ، باختصار يسير.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٤٣.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، مادة (عبر)، ص: ٤٨٢ .

(٦) سورة يوسف، الآية: ٤٣.

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السريّ الزجاج، نحوي زمانه، لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهماً، فسمي الزجاج، له عدة تصانيف، منها: كتاب معاني القرآن، وكتاب

إن كنتم تعبرون، وعابرين، ثم بين باللام، فقال: ﴿ **لِلرُّؤْيَا**﴾، قال: وتسمى هذه اللام لام التعقيب؛ لأنها عَقَّبت الإضافة...والعابر: الذي ينظر في الكتاب فيعبره، أي: يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه؛ ولذلك قيل: عَبر الرؤيا، واعتبر فلان كذا، وقيل أخذ هذا كله من العِبْرِ، وهو جانب النهر »[1].

وقال ابن منظور أيضاً: « عبرت النهر، والطريق، أعْبُره عَبْراً، وعُبوراً إذا قطعته من هذا العِبْرِ إلى ذلك العِبْرِ، فقيل لعابر الرؤيا: عابر؛ لأنه يتأمل ناحيتي الرؤيا، فيتفكر في أطرافه، ويتدبر كل شيء منها، ويمضي بفكره فيها من أول ما رأى النائم إلى آخر ما رأى »[2].

وقال الزبيدي: « عبر الرؤيا، يعبرها، عَبراً بالفتح، وعِبارة بالكسر، وعبرها **تعبيراً**: فسَّرها، وأخبر بما يؤول...إليه أمرها...والتعبير: أخص من التأويل...والعابر الذي ينظر في الكتاب فيعبره، أي: يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه؛ ولذلك قيل: عبر الرؤيا، واعتبر فلان كذا.

وقيل: أخذ هذا كله من العِبْرِ، وهو جانب النهر، وهما عِبْران؛ لأن عابر الرؤيا يتأمل ناحيتي الرؤيا، فيتفكر في أطرافها، ويتدبر كل شيء منها، ومضى

الفرس، ، توفي سنة ٣١٠هـ، وقيل سنة ٣١١هـ، وقيل سنة ٣١٦هـ. انظر: تاريخ بغداد: ٨٩/٦، سير أعلام النبلاء: ٣٦٠/١٤.

(١) لسان العرب، مادة (عبر): ٥٢٩/٤، باختصار يسير.

(٢) لسان العرب، مادة (عبر): ٥٣٠/٤.

بفكره فيها من أول ما رأى النائم إلى آخر ما رأى »[1].

وقال ابن حجر: « التعبير خاص بتفسير الرؤيا، وهو العبور من ظاهرها إلى باطنها.

وقيل: النظر في الشيء فيعتبر بعضه ببعض حتى يحصل على فهمه...

ويقال عَبَرت الرؤيا بالتخفيف: إذا فسرتها، وعَبَّرتها بالتشديد للمبالغة في ذلك »[2].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للتعبير:

المعنى الاصطلاحي للتعبير هو نفس المعنى اللغوي، وهو تفسير الرؤيا، والإخبار بما تؤول إليه[3].

---

(١) تاج العروس، مادة (عبر): ٣/٣٧٦، باختصار.

(٢) فتح الباري: ١٢/٣٦٩، باختصار يسير.

(٣) انظر: المفهم: ٦/٣١، الجامع لأحكام القرآن: ٩/١٣١، زاد المسير: ٤/٢٢٩، شرح البخاري للكرماني: ٢٤/٩٤، فتح الباري: ١٢/٣٦٩.

المطلب الثاني
مشروعية تعبير الرؤيا والسؤال عنها

تعبير الرؤيا مشروع بالكتاب، والسنة:

فأما الكتاب فما حكاه الله عن يوسف عليه السلام من أن الله اصطفاه، ومكنه في الأرض، وعلمه تأويل الأحاديث، كما قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: **﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾**(١).

وقال تعالى: **﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾**(٢).

قال ابن عبد البر: " وقد أثنى الله عز وجل على يوسف بن يعقوب ـ صلى الله عليهما ـ وعدد عليه فيما عدد من النعم التي آتاه : التمكين في الأرض، وتعليم تأويل الأحاديث، وأجمعوا(٣) على أن ذلك في تأويل الرؤيا، وكان يوسف عليه السلام

(١) سورة يوسف، الآية: ٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٧.

(٣) ونص على الإجماع على ذلك القرطبي أيضاً، وذكر نحواً من هذا الكلام في الجامع لأحكام

أعلم الناس بتأويلها، وكان نبينا ﷺ نحو ذلك، وكان أبو بكر الصديق من أعبر الناس لها »[1].

ولذلك كان يوسف يعبر الرؤيا كما عبرها لصاحبي السجن، وللملك، وهذا يؤخذ منه مشروعة تعبير الرؤيا[2]، والله أعلم.

القرآن: ٩/٨٦، رغم أنه ذكر قولاً آخر في تفسيرها!

والذي عليه أغلب المفسرين ما قاله ابن عبد البر، وفسروا الآية بذلك ولم يذكروا قولاً سواه، ومنهم ابن جرير في تفسيره: ٧/١٥٠، والبغوي في تفسيره: ٢/٤١٠، وابن كثير في تفسيره: ٢/٧٢٦، إلا أن بعض المفسرين ذكروا أقوالاً أخرى، فذكر القرطبي كما سبق قولاً ثانياً في تفسيرها، وذكر غيره ثلاثة أقوال، منهم ابن الجوزي في زاد المسير: ٤/١٨١، والرازي في مفاتيح الغيب: ١٧/٨٩، قال ابن الجوزي: "قوله تعالى: ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه تعبير الرؤيا، قاله ابن عباس، ومجاهد وقتادة، فعلى هذا سمي تأويلاً؛ لأنه بيان ما يؤول أمر المنام إليه.

والثاني: أنه العلم، والحكمة، قاله ابن زيد.

والثالث: تأويل أحاديث الأنبياء، والأمم، والكتب، ذكره الزجاج".

والراجح - والله أعلم - هو القول الأول، وهو ما اعتمده أغلب المفسرين كما سبق.

(١) التمهيد: ١/٣١٣-٣١٤.

(٢) قد يعترض معترض على الاستدلال بما سبق على أن ذلك من شرع من قبلنا، وشرع من قبلنا من الأدلة المختلف فيها، ويمكن الجواب عن ذلك بأن شرع من قبلنا على ثلاثة أقسام:

الأول: ما جاء في شرعنا ما يوافقه، وهذا شرع لنا بلا خلاف بين العلماء، ومنه مسألتنا هذه؛ لأنه جاء في شرعنا ما يوافقها كما سيأتي في أدلة المشروعية في السنة النبوية.

الثاني: ما جاء في شرعنا ما يخالفه، وهذا ليس بشرع لنا بلا خلاف بين العلماء.

وأما السنة النبوية فالأحاديث الدالة على مشروعية التعبير كثيرة جداً، ومن أهمها ما ورد عن النبي ﷺ من أنه كان يسأل أصحابه بعد صلاة الفجر إن كان أحد منهم رأى رؤيا، فيعبرها له، ومن ذلك:

١- حديث سمرة بن جندب قال: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه، فقال: (**مَنْ رَأى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا**) قال: فإن رأى أحد قصها فيقول ما شاء الله، فسألنا يوماً فقال: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**) قلنا: لا. قال: (**لَكِنِّي رَأيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتَيَانِي فَأخَذَا بِيَدِي**...الحديث)[(١)].

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ إنَّهُ لَيْسَ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)[(٢)].

قال ابن عبد البر: « وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا، وفضلها؛

=

الثالث: ما عدا القسمين السابقين، وهو ما لم يرد في شرعنا ما يوافقه ولا ما يخالفه. وهذا هو موطن الخلاف بين العلماء.

وانظر تفصيل المسألة في: أصول السرخسي: ٢/٩٩-١٠٥، الأحكام للآمدي: ٤/١٤٥-١٥٤، روضة الناظر: ٢/٥١٧-٥٢٤.

(١) سبق تخريجه ص: ٧١، وهو في الصحيحين، إلا أن لفظ مسلم: كان النبي - صلى الله عليه وسلم- إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه، فقال: (**هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟**)، ولم يذكر بقية الحديث، وسيأتي نص الحديث كاملاً في ص: ٥٦٨.

(٢) سبق تخريجه ص: ٧٢، وإسناده صحيح.

لأنه لم يكن يقول إذا انصرف من صلاة الغداة: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟**) إلا ليقصها عليه، ويعبرها؛ ليتعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها، وذلك دليل على فضل عبارة الرؤيا، وشرف علمها، وحسبك بيوسف ﷺ وما أعطاه الله منها، وفي أنبياء الله أسوة حسنة ـ صلوات الله عليهم ـ »[1].

وجاء في أحاديث أخرى أن النبي ﷺ كان يقول ذلك لأصحابه من غير تقييد بوقت معين، ففي حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه: (**مَنْ رَأى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا عَلَيَّ فَأَعْبُرَهَا لَهُ**)[2]، وفي هذا الحديث تصريح بأن سبب سؤاله ﷺ هو تعبير الرؤيا، وهذا يؤيد قول ابن عبد البر السابق.

ومعنى (مما) في الحديث أي: كثيراً ما كان يفعل ذلك، كأنه: يقول هذا من شأنه، وعادته[3]، وقد جاء التصريح بذلك في حديث سمرة بن جندب قال: كان رسول الله ﷺ مما يُكْثِرُ أن يقول لأصحابه: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟**) قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص[4].

ولذلك فإن تعبير الرؤيا من السنن النبوية التي اعتاد الصحابة عليها، فإذا رأى أحدهم رؤيا ذكرها للنبي ﷺ؛ ليعبرها له، حتى أن بعضهم كان يتمنى أن

---

(١) الاستذكار: ٢٧/١٢١-١٢٢.

(٢) سبق تخريجه ص: ٧١، وهو في صحيح مسلم.

(٣) انظر: المفهم: ٦/٣٠.

(٤) سبق تخريجه ص: ٧٢، وهو في صحيح البخاري.

يرى رؤيا؛ ليذكرها للنبي ﷺ، كما قال عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ... الحديث[(١)].

---

(١) سبق ذكره، وتخريجه ص: ٧٠، وهو في الصحيحين.

المبحث الثاني

أثر تعبير الرؤيا على الرائي، ونفسيته

المبحث الثاني

أثر تعبير الرؤيا على الرائي، ونفسيته

للرؤيا تأثير مشاهد على الرائي، ونفسيته، ولذا استغل الشيطان هذا الأمر في الرؤيا السيئة، فكانت هذه الرؤيا مما يستعين به الشيطان على تحزين ابن آدم، وتخويفه كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثلاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ**)[1]، وفي لفظ: (**الرُّؤْيَا ثلاثٌ: فَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَحَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّ إِنْ شَاءَ، وَإِنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ يُصَلِّي**)[2].

ومن هنا حرص النبي ﷺ كما في الحديث السابق على ألاّ يحدث من رأى رؤيا سيئة برؤياه، حرصاً منه ﷺ على نفسية الرائي؛ لئلا يستقبله الـمُحدَّث بالرؤيا بما يكرهه، ويسوئه.

كما أن حرص النبي ﷺ لم يقتصر على الرؤيا السيئة بل تجوز ذلك إلى الرؤيا الصالحة، فأرشد رائيها إلى أن يختار لتعبيرها رجلاً محباً، أو ناصحاً، أو لبيباً،

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣٤، وهو في صحيح مسلم.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٣٣، وإسناده صحيح.

أو عالماً، حذراً من أن يقص الرائي رؤياه على حاسدٍ، أو جاهلٍ، فيحمله حسده، أو جهله على استقبال الرائي بما يكرهه، أو يسوئه، ففي حديث أبي رزين العقيلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**) وفيه: (**وَلا يُحَدِّثُ بِهَا إلا لَبِيباً، أَوْ حَبِيبًا**)[1]، وفي لفظ: (**الرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ، وَلا تُحَدِّثُوا بِهَا إلا عَالِمًا، أَوْ نَاصِحًا، أَوْ لَبِيبًا، وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[2]، وفي لفظ: (**وَلا تَقُصَّهَا إلا عَلَى وَادٍّ، أَوْ ذِي رَأْيٍ**)[3].

قال الخطابي: « قال أبو إسحاق الزجاج في قوله: (**وَلا يَقُصَّهَا إلا عَلَى وَادٍّ، أَوْ ذِي رَأْيٍ**): الوادُّ لا يحب أن يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب، وإن لم يكن عالماً بالعبارة، ولم[4] يعجل لك بما يغمك، لا أن تعبيره يزيلها عما جعلها الله عليه[5].

وأما ذو الرأي، فمعناه: ذو العلم بعبارتها، فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها، أو

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢١٦، وهو حديث حسن.

(٢) سبق تخريجه ص: ١١٣، وهو حديث حسن.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٦، وهو حديث حسن.

(٤) هكذا في معالم السنن بالواو، وفي شرح السنة: ٢١٤/١٢ بدون الواو، والمعنى فيه اختلاف يسير.

(٥) **قوله: (لا أن)** غير موجود في نقل البغوي عن الزجاج في شرح السنة، فلعله زيادة من الخطابي، أو أن البغوي اختصره، والعبارة موجودة في لسان العرب: ٥٣٠/٤، ولم يصرح بنسبتها للزجاج، ولا عزاها للخطابي، وهي موجودة كذلك في بذل المجهود: ٢٥٧/١٩، وقد صرح بنقلها عن الخطابي.

بأقرب ما يعلم منها، ولعله أن يكون في تفسيره موعظة تردعك عن قبيح ما أنت عليه، أو تكون فيها بشرى فتشكر الله على النعمة فيها »[1].

وجاء في حديث أبي قتادة رضي الله عنه: (**فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلا يُحَدِّثْ بِهِ إلا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتْفِلْ ثلاثاً، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَداً، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**)[2].

قال البغوي: « فيه إرشاد المستعبر لموضع رؤياه، فإن رأى ما يكره فلا يحدث به حتى لا يستقبله في تفسيرها ما يزداد به هماً، وإن رأى ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب؛ لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبره حسداً على غير وجهه، فيغمه، أو يكيده بأمر كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن يعقوب عليه السلام حين قص عليه يوسف عليه السلام رؤياه: : ﴿ **قَالَ يَابُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا** ﴾[3] »[4].

فتعبير الرؤيا له أثر كبير على الرائي، ونفسيته، سواءٌ أكانت الرؤيا سيئة، أم كانت حسنة، فإذا كانت الرؤيا قد تمرض الإنسان كما جاء عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني، حتى سمعت أبا قتادة يقول: وأنا كنت لأرى الرؤيا تمرضني، حتى سمعت النبي ﷺ يقول: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ**

---

(١) معالم السنن: ٢٩٨/٧، وانظر: شرح السنة: ٢١٤/١٢، لسان العرب: ٥٣٠/٤، بذل المجهود: ٢٥٧/١٩.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٢٢، وهو في الصحيحين.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٥.

(٤) شرح السنة: ٢١٢/١٢-٢١٣.

اللّهِ...الحديث)[1].

وفي رواية: قال أبو سلمة: وإن كنت لأرى الرؤيا أثقل علي من الجبل، فما هو إلا أن سمعت هذا الحديث فما أباليها[2].

فكيف إذا عبرت له هذه الرؤيا بأمر مكروه، فإنها بلا شك ستزيد من مرضه، وربما أقعدته.

وأما إذا كان تعبير الرؤيا حسناً فهذا بلا شك سيرفع من معنويات الرائي، ويزيل عنه القلق، والاكتئاب الحاصلين بالرؤيا، ولذا أمر النبي ﷺ بأن تعبر الرؤيا على الخير، كما جاء عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف، فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها، وقلما يغيب إلا تركها حاملاً، فتأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتقول: إن زوجي خرج تاجراً، فتركني حاملاً، فرأيت فيما يرى النائم أن سارية بيتي انكسرت، وأني ولدت غلاماً أعور، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (**خَيْرٌ، يَرْجِعُ زَوْجُكِ عَلَيْكِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - صَالِحًا، وَتَلِدِينَ غُلامًا بَرًّا**).

فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك تأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقول ذلك لها، فيرجع زوجها، وتلد غلاماً، فجاءت يوماً كما كانت تأتيه، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - غائب، وقد رأت تلك الرؤيا، فقلت لها: عم

(١) سبق تخريجه ص: ١٢٢، وهو في الصحيحين، إلا أن في رواية مسلم: (الصالحة). مكان: (الحسنة).

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٠٧، وهو في الصحيحين.

تسألين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا أمة الله؟

فقالت: رؤيا كنت أراها، فآتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسأله عنها، فيقول خيراً، فيكون كما قال.

فقلت: فأخبريني ما هي؟

قالت: حتى يأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعرضها عليه كما كنت أعرض.

فوالله ما تركتها حتى أخبرتني، فقلت: والله لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك، وتلدين غلاماً فاجراً، فقعدت تبكي، وقالت: ما لي حين عرضت عليك رؤياي، فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي تبكي، فقال لها: (**مَا لَهَا يَا عَائِشَةُ؟**)

فأخبرته الخبر، وما تأولت لها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (**مَهْ**[1] **يَا عَائِشَةُ، إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا**).

فمات والله زوجها، ولا أراها إلا ولدت غلاما فاجراً[2].

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : « أما بعد:

---

(١) قال ابن الجوزي في غريب الحديث، ماده (مهه): (٣٧٩/٢): " (مَهْ) كلمة تقال للكف عن الشيء".

(٢) أخرجه الدارمي، في كتاب الرؤيا، باب في القمص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم، رقم: (٢١٦٣)، وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري: ٤٥٠/١٢.

فإني آمركم بما أمركم به القرآن، وأنهاكم عما نهاكم عنه محمد ﷺ، وآمركم باتباع الفقه، والسنة، والتفهم في العربية، فإذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل: خير لنا، وشر لأعدائنا »[1].

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: ٢١٣/١١ ، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٥١/١٢): رجاله ثقات، ولكن سنده منقطع"؛ لأنه من رواية قتادة، وقتادة لم يلق عمر ﷺ، المتوفى سنة ٢٣هـ، ولا أبا موسى الأشعري ﷺ، المتوفى سنة ٥٠هـ؛ لأنه ولد سنة ٦١هـ. كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: ٥٤٠/٤-٥٤٣، رقم: (٦٣٩١).

المبحث الثالث

شروط تعبير الرؤيا وتفسيرها

المبحث الثالث
شروط تعبير الرؤيا وتفسيرها

تعبير الرؤيا من العلوم الشرعية التي لا يجوز للإنسان أن يقدم عليها بغير علم، وفهم؛ لأن الله سمى تعبير الرؤيا فتيا، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾[2]،

قال السعدي [3] في تعداد فوائد سورة يوسف: « ومنها: أن علم التعبير من العلوم الشرعية، وأن يثاب الإنسان على تعلمه، وتعليمه، **وأن تعبير الرؤيا داخل**

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤١.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٣.

(٣) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ولد في عنيزة في القصيم، سنة ١٣٠٧هـ، وهو من علماء الحنابلة في نجد، نشأ في عنيزة، وبرع في العلم، والفقه، والتفسير، حتى قصده طلاب العلم من كل مكان، وله عدة مصنفات، منها: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، القواعد والأصول الجامعة، ، توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر: الأعلام: ٣/٣٤٠.

في الفتوى، لقوله للفتيين: ﴿ **قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾، وقال الملك: ﴿ **أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ** ﴾، وقال الفتى ليوسف: ﴿ **أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ** ﴾ الآيات، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم »[1].

بل إن أمر الرؤيا أعظم من ذلك؛ لكونها من الله، كما في حديث أبي قتادة ﷺ : (**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[2].

وقد جاء الوعيد الشديد على من كذب في حلمه كما سبق[3]؛ لأن الرؤيا من الله، فمن كذب فيها فهو كاذب على الله، فكذلك من تجرأ على تعبير الرؤيا، وقال فيها بلا علم، فهو من الكاذبين على الله؛ لأنه يدعي أن هذا تعبير ما أراه الله لذلك النائم، فهو مفتر على اللهِ الكذبَ، وقد قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ** ﴾[4].

كما أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، ومن قال فيها بلا علم فقد تجرأ على النبوة، قال ابن عبد البر: « قيل لمالك - رحمه الله -: أيعبر الرؤيا كل أحد؟

فقال: أبالنبوة يلعب؟

وقال مالك: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيراً أخبر به، وإن رأى

---

(١) تيسير الكريم الرحمن: ١/٨٦٤.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٨، وهو في الصحيحين.

(٣) انظر: مبحث الكذب في الحلم، ص: ١٨٥.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٦٨.

مكروهاً فليقل خيراً، أو ليصمت.

قيل: فهل يعبرها على الخير، وهي عنده على المكروه؟ لقول من قال: إنها على ما أولت عليه.

فقال: لا [١]، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة » [٢].

ومن هنا كان لا بد لمن يعبر الرؤيا أن تتوفر فيه بعض الشروط، والضوابط التي يجوز له عند وجودها الإقدام على تعبير الرؤيا، ومنها [٣]:

الشرط الأول: المعرفة بالتعبير:

من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر بالمعبر: أن يكون عارفاً بتعبير الرؤيا، وممن يحسن ذلك كما قال الإمام مالك : « : لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها » [٤]؛

---

(١) إذا كانت الرؤيا لا تحتمل إلا المكروه، فقد لا يستطيع المعبر أن يعبرها على الخير، لكن هذا لا يمنع المعبر من أن يقول للرائي خيراً، وأما إذا كانت محتملة للخير، وللمكروه، فإنه ينبغي على المعبر أن يحملها على الخير؛ لقول النبي ﷺ : (**إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا**)، وقد تقدم تخريجه ص: ٢٨٣، وإسناده حسن، والله أعلم بالصواب، وانظر: الإشارة إلى علم العبارة ص:١٨٢.

(٢) التمهيد: ٢٨٨/١.

(٣) لم أجد أحداً -فيما وقفت عليه- أفرد هذه الشروط، وتحدث عنها مستقلة. إلا أنها توجد متفرقة في ثنايا كلام بعض أهل العلم، وقد لا يصرحون بها أحياناً، وقد استخرجت هذه الشروط عن طريق استقراء بعض النصوص من الكتاب، والسنة، وأقوال أهل العلم في هذا الباب. والله أعلم بالصواب.

(٤) التمهيد: ٢٨٨/١.

إذ إن من لا يحسن تعبير الرؤيا يعد جاهلاً بهذا العلم، والجاهل لا يصح له الإقدام على ما لا يعرفه، وتعبير الرؤيا نوع من أنواع الفتيا كما سبق، في أول هذا المبحث، والفتيا لا تجوز إلا من عالم بما يفتي به، قال خليل بن شاهين[1]: « يجب على من لا يعرف علم التعبير ألاَّ يعبر رؤيا أحد، فإنه يأثم على ذلك؛ لأنها كالفتوى، وهي في الحقيقة علم نفيس »[2]، وقد تقدم قول السعدي: « تعبير الرؤيا داخل في الفتوى، لقوله للفتيين: ﴿ **قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾، وقال الملك: ﴿ **أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ** ﴾، وقال الفتى ليوسف: ﴿ **أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ** ﴾ الآيات، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم »[3].

الشرط الثاني: معرفة طرق تعبير الرؤيا:

ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في معبر الرؤيا: معرفة طرق تعبير الرؤيا، كتعبيرها بدلالة الكتاب، أو بدلالة السنة، ونحو ذلك، وستأتي هذه الطرق

---

(١) هو خليل بن شاهين الشيخي الظاهري المصري، ولد في بيت المقدس، سنة ٨١٣هـ، وانتقل إلى القاهرة، وهو وأبوه من مماليك الظاهر بقوق، وإليه ينسب، وكان فقهياً له عناية بالأدب، والشعر والتاريخ، وتعبير الرؤى، له عدة مصنفات، منها: الإشارات في علم العبارات، المواهب في اختلاف المذاهب، توفي في طرابلس سنة ٨٧٣هـ. انظر: الضوء اللامع: ١٩٥/٣، الأعلام: ٣١٨/٢، معجم المؤلفين: ١٢٠/٤.

(٢) الإشارات في علم العبارات، ص:٦٤٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن: ٨٦٤/١.

قريباً[1].

الشرط الثالث: العلم بأحكام الرؤيا، وتعبيرها:

كما أن من شروط المعبر: أن يكون عالماً بأحكام الرؤيا في الكتاب، والسنة، عارفاً بأقسامها، وما يصح تعبيره، وما لا يصح تعبيره، قادراً على التمييز بين هذه الأقسام؛ حتى لا يقدم على تعبير شيء من الرؤى التي لا حكم لها كالرؤيا السيئة، ولئلا يحكم على الرؤيا الصادقة بأنها من أضغاث الأحلام، كما فعل الملأ الذين سألهم ملك مصر عن رؤياه في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ** ﴾[2]، قال السعدي: " فجمعوا بين الجهل، والجزم بأنها أضغاث أحلام، والإعجاب بالنفس، بحيث لم يقولوا: لا نعلم تأويلها، وهذا من الأمور التي لا تنبغي لأهل الدين، والحِجَا[3] "[4].

الشرط الرابع: الالتزام بآداب التعبير عند تعبير الرؤيا:

ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في المعبر: أن يلتزم عند تعبير الرؤيا بآداب

---

(١) انظر: مبحث كيفية تعبير الرؤيا، ص: ٢٩٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٤.

(٣) الحِجَا: كإِلَى، ومعناها: العقل، والفطنة، والمقدار. انظر: القاموس المحيط، مادة (حجا): ١٦٧١/٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن: ٨٤٠/١.

التعبير، ومن ذلك[1]:

١- ألاّ يعبر الرؤيا السيئة، أو حديث النفس؛ لأن هذين النوعين من الرؤى التي ليس لها حكم، ولا تفسير، وقد سبق بيان ذلك[2].

٢- ألاّ يستقبل الرائي بما يكره، وألاّ يقول له إلا خيراً، لما جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها: **(مَهْ يَا عَائِشَةُ، إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا)**[3]، وتقدم قول الإمام

---

(١) ذكر بعض أهل العلم عدداً من الآداب، ولم أذكرها هنا؛ لأني لم أجد ما يدل على وجوب التزام المعبر به، أو حتى على مشروعيتها من غير وجوب، ومن ذلك:

١- أن يقول المعبر إذا قصت عليه الرؤيا: خير تلقاه، وشر توقاه، وخير لنا، وشر على أعدائنا، والحمد لله رب العالمين، وقد جاء في ذلك حديث ابن زمل الجهني رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال وهو ثان رجله: **(سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله إنه كان تواباً)** سبعين مرة، ثم يقول: **(سبعين بسبعمائة، لا خير لمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبعمائة)** ثم يستقبل الناس بوجهه، وكان يعجبه الرؤيا، فيقول: **(هل رأى أحد منكم شيئاً)** قال ابن زمل: فقلت: أنا يا نبي الله، قال: **(خيراً تلقاه، وشراً توقاه وخيراً لنا، وشراً على أعدائنا، والحمد لله رب العالمين، أقصص رؤياك)** الحديث، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٨/٣٠٢، رقم: (٨١٤٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٨٤): "فيه سليمان بن عطاء القرشي، وهو ضعيف"، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٢/٤٥١): "سنده ضعيف جداً".

٢- ألاّ يعبر الرؤيا عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها، ولا عند الزوال، ولا في الليل، ولم أجد دليلاً على ذلك، والله أعلم، وانظر: فتح الباري: ١٢/٤٥١، الإشارة إلى علم العبارة ص:١٦٢.

(٢) انظر حكم الرؤيا السيئة ص:١٦٧، وحكم حديث النفس ص:١٧١.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢٨٣، وإسناده حسن.

مالك : « لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيراً أخبر به. وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً، أو ليصمت »[(١)].

٣- استحباب أن يبدأ تعبير الرؤيا بقوله: (خيراً)، أو (خيراً رأيت)، إذا كان تأويلها مما تحمد عقباه؛ لكي يطمئن الرائي، وخاصة إذا كان فزعاً، أو كان ظاهر الرؤيا مفزعاً أو نحو ذلك، لما جاء في حديث أم الفضل [(٢)] ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضاء رسول الله ﷺ، فجزعت فأتيت النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: (**خَيْرًا، تَلِدُ فَاطِمَةُ غُلامًا، فَتَكْفُلِينَهُ بِلَبَنِ ابْنِكِ قُثَمٍ**)، وفي رواية: (**خَيْرًا رَأَيْتِ، تَلِدُ فَاطِمَةُ غُلامًا فَتُرْضِعِيهِ**)، فولدت حسيناً ـ أو حسناً ـ فأرضعته بلبن قثم [(٣)].

---

(١) التمهيد: ٢٨٨/١.

(٢) هي لبابة بنت الحارث الهلالية، امرأة العباس بن عبد المطلب. وهي أخت ميمونة أم المؤمنين، أسلمت قبل الهجرة، وقيل بعدها، وكان النبي ﷺ يزورها. وقد روت عنه أحاديث عدة، وماتت في خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٤٦٠/٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٦١/٤.

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب التعبير، باب باب تعبير الرؤيا، رقم: (٣٩٢٣)، وأحمد، رقم: (٢٦٣٣٤) ، ورقم: (٢٦٣٣٨) . وأبو يعلى: ٥٠٠/١٢، رقم: (٧٠٧٤)، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٠/٣، رقم: (٢٥٢٦)، ٢٣/٣، رقم: (٢٥٤١)، ٢٥/٢٥، رقم: (٣٨و٣٩)، ٢٦/٢٥، رقم: (٤١)، وفي إسناده قابوس بن أبي المخارق عن أم الفضل. قال النسائي كما في تهذيب التهذيب: ٥١١/٤، رقم: (٦٣١٠): "ليس به بأس"، وذكره ابن حبان في الثقات: ٣٢٧/٥، رقم: (٥٠٦٢)، وقيل: إنه إنما روى عن أبيه عنها، ومال ابن حجر في تهذيب التهذيب: =

الشرط الخامس: العدالة:

ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في معبر الرؤيا: العدالة، وهي: أن يكون مسلماً، عاقلاً، سالماً من أسباب الفسق، وخوارم المروءة[1].

ووجه اشتراط العدالة أن المعبر مخبر عن تفسير الرؤيا، وتأويلها، فهو كراوي الحديث، وكالشاهد في أنه جاءنا بنبأ لا نعلمه، وقد قال تعالى: ﴿ **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا** ﴾[2].

الشرط السادس: الفِراسة ودقة الملاحظة:

علم التعبير علم دقيق، ينبني على التأمل تفاصيل الرؤيا، وعلى القياس، وإلحاق المثل بمثيله، والشبه بشبيهه فيحتاج إلى الفِراسة[3]، وقوة الملاحظة، ودقتها؛

=

٥١١/٤، رقم: (٦٣١٠) إلى أنها أدرك أم الفضل بنفسه، وقد جاء الحديث في غالب الطرق عنه عن أم الفضل، ورواه الطبراني في الكبير: : ٢٠/٣، رقم: (٢٥٢٦)، ٢٥/٢٥، رقم: (٣٨)، ٢٦/٢٥، رقم: (٤١)، عنه عن أبيه عن أم الفضل، وعليه فلا إشكال في اتصال سنده. وقد قال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٤٦١/٤) عن إسناده: "سند جيد" ، على أن قابوس لم ينفرد به، بل تُوبع عليه. فقد رواه أحمد، رقم: (٢٦٣٣٨)، قال: حدثنا عفان، حدثنا وهيب، قال: حدثنا أيوب، عن صالح أبي الخليل، عن عبد الله بن الحارث، عن أم الفضل به، وهذا إسناد متصل، ورجاله ثقات أثبات من رجال الجماعة، فهو إسناد صحيح، والله أعلم.

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح، المسماة بعلوم الحديث، ص: ١٣٣، التقريب والتيسير (مع تدريب الراوي): ٣٥٢/١، اختصار علوم الحديث: ٢٨٠/١، تدريب الراوي: ٣٥٢/١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٣) الفِراسة بكسر الفاء: اسم من التفرس، وهو التثبت، والنظر، والتوسم، كما جاء في القاموس

=

لأن الرؤيا أمثال تُضرب للرائي؛ ليُستدل بها على ما ضرب به من المثل، فيُقاس

المحيط: ١/٧٧٠، ولسان العرب: ٦/١٦٠، وقد جاء في الحديث: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ثم قرأ: ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ [سورة الحجر: ٧٥] قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث، والأثر، مادة (فرس) ٣/٤٢٧: "يقال بمعنيين: أحدهما ما دل ظاهر هذا الحديث عليه وهو: ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات، وإصابة الظن، والحدس.

والثاني: نوع يُتعلم بالدلائل، والتجارب، والخَلْق، والأخلاق".

والحديث: (اتقوا فراس المؤمن..) جاء من حديث أبي سعيد أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر، رقم: (٣١٢٧)، وابن جرير في تفسيره: ٧/٥٢٨، وابن الجوزي في الموضوعات: ٣/١٤٦، ومن حديث أبي إمامة، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٨/١٠٢، رقم: (٧٤٩٧)، والقضاعي في مسند الشهاب: ١/٣٨٧، رقم: (٦٦٣)، وابن الجوزي في الموضوعات: ٣/١٤٦، و من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه ابن الجوزي في كتاب الموضوعات: ٣/١٤٧، ومن حديث ابن عمر أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٧/٥٢٨، وابن الجوزي في الموضوعات: ٣/١٤٦.

واختلف العلماء في درجة الحديث فحكم عليه بعضهم بالوضع، كابن الجوزي في كتاب الموضوعات، وضعفه آخرون كالسخاوي في المقاصد الحسنة، ص: ١٩، وحسنه آخرون كالهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/٢٦٨، والشوكاني في الفوائد المجموعة، ص: ٢٤٣، وصححه آخرون كالسيوطي في اللآلي المصنوعة: ٢/٣٢٩، ودافع عن الحديث، وقال: "الحديث حسن صحيح"، وأطال في الكلام عليه، والذي يظهر لي بعد التأمل في طرق الحديث، وكلام أهل العلم أن الحديث ضعيف لا موضوع، ولا حسن، ولا صحيح، وانظر: الموضوعات لابن الجوزي: ٣/١٤٥-١٤٧، المقاصد الحسنة، ص: ١٩، اللآلي المصنوعة: ٢/٣٢٩، الفوائد المجموعة، ص: ٢٤٣-٢٤٤.

المثل بمثله، ويعبر منه إلى شبهه؛ ولهذا سمي تأويلها تعبيراً[1].

قال أحمد بن إدريس القرافي[2]: " علم المنام منتشر انتشاراً شديداً لا يدخل تحت ضبط، فلا جرم احتاج الناظر فيه ـ مع ضوابطه، وقرائنه ـ إلى قوة من قوى النفس المعينة على الفراسة، والإطلاع على المغيبات[3]، بحيث إذا توجه الحزر[4] إلى شيء لا يكاد يخطئ؛ بسبب ما يخلقه الله تعالى في تلك النفوس من القوة المعينة على تقريب الغيب، أو تحقيقه، كما قيل في ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إنه كان ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق، إشارة إلى قوة أودعه الله إياها، فرأى بما أودعه الله تعالى في نفسه من الصفاء، والشفوف، والرقة، واللطافة، فمن الناس من هو كذلك، وقد يكون ذلك تماماً في جميع الأنواع، وقد يهبه الله تعالى ذلك باعتبار المنامات فقط...فلا ينفتح له بصحة القول، والنطق في غيره، ومن ليس له قوة نفسٍ في هذا النوع صالحة لعلم تعبير الرؤيا لا يصح منه تعبير الرؤيا، ولا يكاد يصيب إلا على الندرة، فلا ينبغي له التوجه إلى علم التعبير في الرؤيا، ومن كانت

---

(١) انظر: إعلام الموقعين: ١/١٤٩.

(٢) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي، من علماء المالكية، له عدة مصنفات، منها: أنوار البروق على أنواء الفروق، وهو المشهور بالفروق، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، وتصريف القاضي والإمام، توفي سنة ٦٨٤هـ. انظر: الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، ص: ٦٢، الأعلام: ١/٩٤.

(٣) لا يعني الإمام القرافي ـ فيما يظهر لي، والله أعلم ـ أن المشتغل بالتعبير يلزمه إدعاء معرفة المغيبات، أو أن ما يقوم به هو من إدعاء علم الغيب، وإنما مقصوده: أن يكون في المعبر دقة ملاحظة، مع ما يهبه الله له من الفراسة

(٤) الحزر هو: التقدير، والخرص. انظر: القاموس المحيط مادة (حزر): ١/٥٣٢.

له قوة نفس فهو الذي يُنتفع بتعبيره...فمن لم تحصل له قوة نفس عسر عليه تعاطي علم التعبير، ولا ينبغي لك أن تطمع في أن يحصل لـك بـالتعلم، والقـراءة، وحفـظ الكتب إذا لم تكن لك قوة نفس فلا تجد ذلك أبداً، ومتى كـانت لـك هـذه القـوة حصل ذلك بأيسر سعي، وأدنى ضبط، فاعلم هذه الدقيقة، فقد خفيت على كثـير من الناس »[1].

---

(١) الفروق: ٤/٢٤٩-٢٥٠ باختصار.

المبحث الرابع

كيفية تعبير الرؤيا

وفيه تمهيد، ومطلبان:

تـــمـــهـــيـــد: في بيان كيفية تعبير الرؤيا.

المطلب الأول: طرق تعبير الرؤيا.

المطلب الثاني: ضوابط تعبير الرؤيا.

تمهيد

في بيان كيفية تعبير الرؤيا

سبق في الشرط السادس من شروط المعبر بيان أن علم التعبير يعول فيه كثيراً على الفراسة، والفطنة، وقوة الحدس، إلا أن هناك طرقاً، ووسائل يستعين بها المعبر على تعبير الرؤيا، والوصول إلى معناها الصحيح، ويمكن تقسيم هذه الوسائل إلى نوعين:

الأول: طرق، ووسائل يستعين بها المعبر في تأويل الرؤيا، كتفسير الرؤيا بدلالة الكتاب، أو بدلالة السنة، أو بدلالة الأسماء، ونحو ذلك.

الثاني: ضوابط لتعبير الرؤيا ينبغي على المعبر مراعاتها عند تعبير الرؤيا، من مراعاة أحوال صاحب الرؤيا، وغير ذلك.

إلا إنه مما يجدر التنبيه إليه أن هذه الطرق، والوسائل التي سيأتي ذكرها ليست هي العمدة في هذا الباب، فلا يصح لمن عرفها أن يتجرأ على تعبير الرؤيا، إلا بتوفر الشروط السابقة، ولو كان الأمر كذلك لما احتاج الناس لأن يعبر رؤياهم أحد، وإنما اعتمدوا على هذه الطرق، والوسائل، وغالبها موجود في الكتب التي اعتنت ببيان تعبير وتفسير الرؤى والأحلام، بل إن مؤلفي كتب تعبير الرؤى والأحلام قد فصَّلوا الأمر بأكثر من ذلك، فقالوا من رأى كذا، فهو كذا، ومن رأى كذا، فهو كذا.

وقد اعتمد كثير من الناس على هذه الكتب، وجهلوا، أو تجاهلوا أن معظم مؤلفي هذه الكتب [١] إنما قصدوا ضرب المثال، وبيان طرق تعبير الرؤيا، وكيفيته، ولم يقصدوا أن تأويل كل رؤيا يراها النائم يكون بما في كتبهم؛ لأن الرؤيا تختلف من شخص لآخر، فقد يرى رجل رؤيا، ويكون لها معنى، ويرى آخر نفس الرؤيا، أو قريباً منها، ثم يكون لها معنى أخر.

ولذا نجد أن بعض من ألف تلك الكتب يجعل لرؤيا الشيء الواحد عدة معانٍ، ويقيد كل معنى بحال معين من أحوال الرائي، ومن المعلوم أن أحوال الرائين لا تنحصر، مما يدل على أن الاعتماد على هذه الكتب في تعبير الرؤيا على الإطلاق، أمر غير صحيح، وقد صرح بهذا بعض من ألف تلك الكتب، ومنهم خليل بن شاهين، مؤلف كتاب « الإشارات في علم العبارات »، وهو من كتب تعبير الرؤى، فقد قال: « ولو اعتمد المعبرون [٢] على ما كتب في الكتب خاصة لعجزوا عن أشياء كثيرة لم تذكر في الكتب؛ لأن علم التعبير، واختلاف رؤى

---

(١) وأعني بذلك المؤلفات المتقدمة ككتاب الإشارات في علم العبارات لابن شاهين، وكتاب التعبير القادري لابن أبي يعقوب الدينوري، وكتاب تعطير الأنام للنابلسي. على أن هذه الكتب لا تخلو أيضاً من بعض الخطأ، وفي بعضها أخطاء فاحشة، وانظر: كتاب الرؤى والأحلام في ميزان الإسلام، ضمن ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام، ص: ٨٩-٩٥.

وأما الكتب الحديثة فهي كثيرة جداً،وغالبها منقول من الكتب المتقدمة، وخاصة كتاب النابلسي، ويغلب على كثير منها الطابع التجاري لا العلمي.

(٢) وهذه الكلمة تؤكد أن بعض ما ألف من كتب التعبير إنما هو موجه لمن له قدرة على تعبير الرؤى، وهم المعبرون، لا لعامة الناس، والله أعلم.

الناس كبحر ليس له شاطئ »[1].

وقال التويجري[2]: « وقد أُلف في تعبير الأحلام عدة مؤلفات، منها ما ينسب إلى ابن سيرين[3]، ومنها ما ينسب إلى غيره، ولا خير في الاشتغال بها،

---

(١) الإشارات في علم العبارات ص: ٢٩.

(٢) هو حمود بن بن عبد الله التويجري، ولد في المجمعة سنة ١٣٣٤هـ، وهو أحد علماء نجد في العصر الحديث، ومن الذين برعوا في علم الحديث. وروى الصحاح والسنن والمسانيد عن عدد من مشائخه. كما ذكر هو في ثبته المسمى: إتحاف النبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء،وله عدة مؤلفات، منها: كتاب الرؤيا، الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر. توفي سنة ١٤١٣هـ. انظر: ترجمته بقلم ابنه عبد الكريم في مجلة الأصالة، العدد الثالث، عام ١٤١٣هـ، ص: ٣١.

(٣) هو محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر البصري، أحد كبار التابعين، كان ثقة ثبت عابداً. كبير القدر، وحديثه عند الجماعة، روى عن أبي هريرة، وعمران بن حصين، وغيرهما. وعنه ابن عون، ويونس بن عبيد، وغيرهما. توفي سنة ١١٠هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٢٨٠/٧،رقم: (١٥١٨)، تهذيب الكمال: ٣٤٤/٢٥. رقم: (٥٢٨٠).

ومما يجدر التنبيه إليه أن جميع هذه الكتب التي تنسب إلى ابن سيرين لا تصح نسبتها إليه، وكثير منها يتضمن أقوالاً، ونقولات عن بعض العلماء، وهم ممن ولدوا بعد ابن سيرين بزمن، بل إن ابن سيرين كان ممن لا يرون الكتابة، واتخاذ الكتب، بل ولا يكتب الحديث. فكيف يكتب مثل هذه الكتب، فقد أخرج الدارمي في المقدمة. باب من لم ير كتابة الحديث، رقم: (٤٥٧) قال: عن ابن عون عن ابن سيرين قال: لو كنت متخذاً كتاباً لاتخذت رسائل النبي ﷺ، وفي نفس الباب، رقم: (٤٦٨): عن يونس بن عبيد قال: كان الحسن يَكتُب ويُكتِب، وكان ابن سيرين لا يَكتُب ولا يُكتِب، وقال أحمد بن حنبل: كان عوف وابن سيرين لا يَكتُبون، ولا يُكتِبون. وانظر: كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين، تأليف خالد بن علي، ص: ١٠٩، وما بعدها، فقد ذكر ما وقف عليه من الكتب التي تنسب لابن سيرين، وأبطل تلك النسبة، وبين

وكثرة النظر فيها؛ لأن ذلك قد يشوش الفكر، وربما حصل منه القلق، والتنغيص من رؤية المنامات المكروهة، وقد يدعو بعض من لا علم لهم إلى تعبير الأحلام على وفق ما يجدونه في تلك الكتب، ويكون تعبيرهم بخلاف تأويلها المطابق لها في الحقيقة، فيكونوا بذلك من المتخرصين القائلين بغير علم، ولو كان كل ما قيل في تلك الكتب من التعبير صحيحاً، ومطابقاً لكل ما ذكروه من أنواع الرؤيا؛ لكان المعبرون للرؤيا كثيرين جداً في كل عصر، ومصر، وقد علم بالاستقراء، والتتبع لأخبار الماضين من هذه الأمة أن العالِمين بتأويل الرؤيا قليلون جداً، بل إنهم في غاية الندرة في العلماء، فضلاً عن غير العلماء؛ وذلك لأن الرؤيا علم من العلوم التي يختص الله بها من يشاء من عباده »[1].

=

الأدلة على ذلك بمزيد تفصيل، والله أعلم.

(١) كتاب الرؤيا ص: ١٦٩.

المطلب الأول
طرق تعبير الرؤيا

وأما ما يتعلق بطرق تعبير الرؤيا، فقد ذكر العلماء أن لتعبير الرؤيا طرقاً عدة، منها:

الطريق الأول: التعبير بدلالة الكتاب:

من أهم طرق تعبير الرؤيا التعبير بدلالة القرآن الكريم[1]، فإذا رأى الرائي شيئاً قد جاء ذكرها في القرآن عُبِّرَ بما يوافق ذكره في القرآن الكريم، قال ابن القيم: « أمثال القرآن كلها أصول، وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير، وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن »[2]، ومن أمثلة ذلك:

١- تعبير الحبل بالعهد[3]؛ لقوله: ﴿ **وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا**

---

(١) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢٠، المفهم: ٦/٣٤.

(٢) إعلام الموقعين: ١/١٤٨.

(٣) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢٠. إعلام الموقعين: ١/١٤٩.

تَفَرَّقُوا ﴾[1].

٢- تعبير الخشب بالمنافق[2]؛ لقوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ** ﴾[3].

٣- تعبير السفينة بالنجاة[4]؛ لقوله تعالى: ﴿ **فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ** ﴾[5].

ونحو ذلك، وقد أطال البغوي في شرح السنة بذكر الأمثلة على هذا الطريق[6].

الطريق الثاني: التعبير بدلالة السنة النبوية:

ومن الطرق المهمة أيضاً تعبير الرؤيا بدلالة السنة النبوية[7]، فإذا رأى الرائي في منامه شيئاً جاء ذكره في السنة النبوية فإنه يفسر بالمعنى الذي عُبِّرَ عنه في السنة النبوية، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢٠، المفهم: ٦/٣٤، إعلام الموقعين: ١/١٤٦.

(٣) سورة المنافقين، الآية: ٤.

(٤) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢٠، إعلام الموقعين: ١/١٤٨.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ١٥.

(٦) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢٠-٢٢١.

(٧) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢٠، المفهم: ٦/٣٤.

١- تعبير القارورة بالمرأة[١]، لحديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: **(وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ)**[٢].

٢- تعبير الوزغ بالفاسق[٣]، لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول ﷺ قال للوزغ: **(فُوَيْسِقٌ)**[٤].

ونحو ذلك، مما جاء في السنة النبوية، فإن لم يجد المعبر شيئاً في الكتاب، والسنة فإنه يسلك الطرق الأخرى التالية.

الطريق الثالث: التعبير بدلالة الأسماء:

ومن طرق التعبير الصحيحة التعبير بدلالة أسماء ما يرى في المنام[٥]، « كمن رأى رجلاً يسمى راشداً يعبر بالرشد، وإن كان يسمى سالماً يعبر بالسلامة »[٦]، ويدل لصحة هذا الطريق ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أنس بن

---

(١) انظر: المفهم: ٦/٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، رقم: (٦١٤٩)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن، رقم: (٢٣٢٣).

(٣) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢١، المفهم: ٦/٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب ما يقتل المحرم من الدواب، رقم: (١٨٣١)، ومسلم في كتاب السلام، باب استحباب قتل الوزغ، رقم: (٢٢٣٩).

(٥) انظر: التمهيد: ٢٤/٤٩، شرح السنة: ١٢/٢٢٠، المفهم: ٦/٣٤.

(٦) شرح السنة: ١٢/٢٢٢.

مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ)** [1].

فالنبي ﷺ قد أوّل هذه الرؤيا بدلالة ما جاء فيها من الأسماء، فاستدل باسم رافع على الرفعة في الدنيا، وباسم عقبة على أن العاقبة في الآخرة، واستدل باسم ابن طاب على أن الدين قد طاب [2].

وقد ذكر الطيبي أن: « تأويله هكذا قانونٌ في قياس التعبير على ما يرى في المنام بالأسماء الحسنة، كما أخذ العاقبة من لفظ عقبة، والرفعة من الرفع، وطيب الدين من طاب » [3].

ويدل لهذا أيضاً حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: **(رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ بِمَهْيَعَةَ** [4]**، فَتَأَوَّلْتُهَا: أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةِ نُقِلَ إِلَى مَهْيَعَةَ، وَهِيَ الْجُحْفَةُ)** [5].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، رقم: (٢٢٧٠).

(٢) انظر: المفهم: ٣٤/٦، شرح المشكاة للطيبي: ٣٠٠٥/٩، بذل المجهود في حل سنن أبي داود: ٢٦٢/١٩.

(٣) شرح المشكاة للطيبي: ٣٠٠٥/٩.

(٤) مهيعة: بفتح الميم، وسكون الهاء، وفتح الياء، والعين، وهي لغة الأرض الواسعة المبسوطة، ويطلق هذا الاسم على الجحفة. انظر: لسان العرب، مادة (هيع): ٣٧٨/٨، تحفة الأحوذي: ٤٦٩/٦.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كورة فأسكنه موضعا آخر، رقم: (٧٠٣٨).

قال المهلب: « شق من اسم السوداء: السوء، والداء، فتأول خروجها بما جمع من اسمها، وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء، ويثير الشر يخرج من المدينة »[1].

الطريق الرابع: التعبير بدلالة المعاني:

ومن طرق التعبير أيضاً التعبير بدلالة معاني ما يرى في المنام[2]، فمن رأى في المنام الأترج، عبر بالنفاق، قال البغوي: « لمخالفة باطنه ظاهره إن لم يكن في الرؤيا ما يدل على المال »[3].

وكتعبير الورد، والنرجس بقلة البقاء؛ لسرعة ذهابهما، وأما الآس[4] فيعبر بالبقاء؛ لأنه يدوم، قال البغوي: « حُكي أن امرأة سألت معبراً بالأهواز: إني رأيت في المنام كأن زوجي ناولني نرجساً، وناول ضرة لي آساً، فقال: يطلقك، ويتمسك بضرتك، أما سمعتي قول الشاعر:

ليس للنرجس عهد　　　إنما العهد لآس »[5].

---

(١) فتح الباري: ١٢/٤٤٤.

(٢) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢٠، المفهم: ٦/٣٤.

(٣) شرح السنة: ١٢/٢٢٣.

(٤) الآس جمع، واحدته آسه، وهو ضرب من الرياحين، ذو رائحة طيبة. انظر: لسان العرب مادة (أوس): ٦/١٩.

(٥) شرح السنة: ١٢/٢٢٣.

الطريق الخامس: التعبير بدلالة الأمثال السائرة:

ومن طرق تعبير الرؤيا التعبير بالأمثال السائرة[1]، ومن أمثلة ذلك[2]:

١- تعبير حفر الحفرة بالمكر؛ لقولهم في المثل: من حفر حفرة وقع فيها.

٢- تعبير الصائغ بالكذاب؛ لقولهم في المثل: أكذب الناس الصواغون.

ونحو ذلك من الأمثال السائرة.

الطريق السادس: التعبير بالضد:

ومن طرق التعبير أيضاً التعبير بالضد، والقلب[3]، فقد يرى النائم شيئاً يكون تعبيره، وتأويله ضده، قال البغوي: " الخوف في المنام يُعبَّر بالأمن؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[4] "[5].

وقال أيضاً: " ومن هذا القبيل: أن العطش في النوم خير من الري، والفقر خير من الغنى، والمضروب، والمجروح، والمقذوف أحسن حالاً من الضارب،

(١) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢٠، المفهم: ٦/٣٤.

(٢) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢٢.

(٣) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢٣.

(٤) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٥) شرح السنة: ١٢/٢٢٣.

والجارح، والقاذف»[1].

هذه بعض الطرق التي يمكن للمعبر أن يستعين بها على تعبير الرؤيا، وهي ليست توقيفية، بمعنى أن كل رؤيا ورد فيها شيء من ذلك إنما تعبر على ماذكر هنا، وإنما هذه طرق يستعين بها المعبر، مع توفر الأمور الأخرى كالضوابط التي تأتي في المطلب التالي، والشروط التي ذكرتها في المبحث السابق، قال التويجري بعد أن نقل شيئاً مما ذكرته من طرق التأويل عن الإمام البغوي في شرح السنة، قال: « وليعلم المتسرعون إلى تأويل الرؤيا أن ما ذكر في هذا الفصل من التأويل ليس هو من باب التوقيف الذي يقطع به في تأويل الأشياء التي ذكرت فيه، وإنما هو من باب التقريب الذي قد يكون التأويل فيه صواباً، وقد يكون غير صواب، وقد...كان ابن سيرين يسأل عن مائة رؤيا، فلا يجيب فيها بشيء، إلا أنه يقول: اتق الله، وأحسن في اليقظة فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم، وكان يجيب من خلال ذلك، ويقول: إنما أجيب بالظن، والظن يخطئ، ويصيب.

وإذا كان هذا قول إمام المعبرين في زمانه، وما بعده من الأزمان فما الظن بغيره، فاتقوا الله أيها المتسرعون إلى تعبير الأحلام بغير علم، واعلموا أنكم ستسألون عن تخرصاتكم يوم القيامة، ولا يأنف أحدكم أن يقول : لا أدري، فقد قال غير واحد من العلماء: إن قول: لا أدري نصف العلم »[2].

---

(١) شرح السنة: ١٢/٢٢٤.

(٢) كتاب الرؤيا: ١٦٨-١٦٩.

المطلب الثاني
ضوابط تعبير الرؤيا

لتعبير الرؤيا ضوابط ينبغي على المعبر مراعاتها، وأخذها بعين الاعتبار عند تعبير الرؤيا، واستعمال الطرق السابقة لتعبير الرؤيا، وهذه الضوابط كثيرة قد يصعب حصرها في هذا المقام، إلا أن ما لا يدرك كله، لا يترك كله، ومن هذه الضوابط:

أولاً: تغير حكم الرؤيا بالزيادة والنقصان:

قد يتغير حكم الرؤيا بالزيادة، والنقصان فيها، فقد يرى الرائي ما يكون تعبيره لو انفرد سيئاً، إلا أنه قد اقترن به غيره في الرؤيا، فيغير هذا الزائد حكم الرؤيا، فتكون حسنة، قال البغوي: " قد يتغير حكم التأويل بالزيادة، والنقصان، كقولهم في البكاء إنه فرح، فإن كان معه صوت، ورنة فهو مصيبة.

وفي الضحك: إنه حزن، فإن كان تبسماً فصالح.

وكقولهم في الجوز: إنه مال مكنوز، فإن سمعت له قعقعة فهو خصومة.

والدهن في الرأس زينة، فإن سال على الوجه فهو غم.

والزعفران ثناء حسن، فإن ظهر له لون، أو جسد فهو مرض، أوهم.

والمريض يخرج من منزله، ولا يتكلم فهو موته، فإن تكلم برأ.

والفأر نساءٌ، ما لم يختلف ألوانها، فإن اختلف ألوانها إلى بيض، وسود فهي الأيام، والليالي.

والسمك نساء إذا عرف عددها، فإن كثر فغنيمة »(1).

ثانياً: مراعاة اختلاف أحوال الرائين:

ينبغي على المعبر مراعاة اختلاف أحوال الرائين، فالرؤيا التي يراها الصالح، ليست كنفس الرؤيا التي يراها الفاسق، وقد تختلف رؤيا الرجل عن رؤيا المرأة، ورؤيا الغني عن رؤيا الفقير، ونحو ذلك، فعلى المعبر أن يعبر الرؤيا حسب حال رائيها، ويأخذ ذلك بعين الاعتبار، قال البغوي: « قد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي، كالغل في النوم مكروه، وهو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر.

وكان ابن سيرين يقول في الرجل يخطب على المنبر: يصيب سلطاناً، فإن لم يكن من أهله: يصلب.

وسأل رجل ابن سيرين قال: رأيت في المنام كأني أوذن، قال: تحج.

وسأله آخر، فأوله بقطع يده في السرقة، فقيل له في التأويلين، فقال: رأيتُ

---

(1) شرح السنة: ١٢/٢٢٤.

الأول على سِماءٍ[1] حسنة، فأولت قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾[2]، ولم أرض هيئة الثاني، فأولت قوله ﷻ ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾[3] »[4].

قال ابن حجر: « قد يكون الغل في بعض المرائي محموداً، كما وقع لأبي بكر الصديق، فأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن مسروق[5] قال: مر صهيب بأبي بكر فأعرض عنه، فسأله، فقال: رأيت يدك مغلولة على باب أبي الحشر - رجل من الأنصار -.

فقال أبو بكر: جمع لي ديني إلى يوم الحشر[6] »[7].

---

(١) سِماءِ -بالكسر- جمع سِما، بمعنى علامة. انظر: القاموس المحيط، مادة (سما): ٢/١٧٠٠.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٧.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٧٠.

(٤) شرح السنة: ١٢/٢٢٤.

(٥) هو مسروق بن الأجدع، أبو عائشة الهمداني، أحد الأعلام، ثقة فقيه عابد مخضرم، حديثه عند الجماعة، روى عن أبي بكر، ومعاذ، وعنه أبو إسحاق، ويحيى بن وثاب، قال الشعبي: "ما علمت أطلب منه للعلم، كان أعلم بالفتيا من شريح" وقال أبو إسحاق: "حج مسروق فما نام إلا ساجداً"، وقالت زوجة مسروق: "كان يصلي حتى تورم قدماه"، توفي سنة ٦٣ هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٨/٣٩٦،رقم: (١٨٢٠)، تهذيب الكمال: ٢٧/٤٥١، رقم: (٥٩٠٢).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٦/١٧٩، رقم: (٣٠٤٩٦)، وفيه: قال أبو بكر: نعم ما رأيت، جمع لي ديني إلى يوم الحشر.

(٧) فتح الباري: ١٢/٤٢٦.

ثالثاً: أن الرؤيا قد لا تكون لمن رؤيت له في المنام:

قد يرى النائم رجلاً يعرفه، ويرى له في هذه الرؤيا شيئاً يملكه، أو يحدث له، ثم يكون تعبير الرؤيا: أن ذلك لغيره، إما ولده، أو قريبه، أو سميه أو نحو ذلك[1]، وهذا الأمر قد يصعب معرفته على بعض المعبرين، إلا أنه يمكن أن يُستدل على ذلك بأن من رُؤي في الرؤيا لا يناسبه ذلك كأن يرى الرجل أنه تزوج، بفلان من الرجل، فيكون تعبيره أن يتزوج أخت ذلك الرجل، أو قريبته، أو يرى لرجل كافر ميت ما يدل على الخير كما رُوي عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: (**رَأَيْتُ لأَبِي جَهْلٍ عَذَقاً**[2] **فِي الجَنَّة**).

فلما أسلم عكرمة، قال: (**هُوَ هَذَا**)[3].

---

(١) انظر: شرح السنة: ١٢/٢٢٥.

(٢) هكذا في المستدرك: ٣/٢٤٣، والعَذَقُ جمع عَذْق، والعذق النخلة، قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث، والأثر (٣/١٩٩): "العَذْق بالفتح النَّخْلَة، وبالكسر العُرْجون بما فيه من الشَّماريخ، ويُجْمع على عِذَاق"، وعند الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٣٠٠): (عتقاء)، وفي مجمع الزوائد (٩/٣٨٥): (عنقا)، وعزاه للطبراني في الكبير، ويظهر -والله أعلم- أنه تصحيف.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/٢٤٣، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/٣٠٠، رقم: (٦٧٣)، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وتعقبه الذهبي بقوله: "فيه ضعيفان"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٣٨٥): "فيه يعقوب بن محمد الزهري، وقد وثق، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات"، ومن طريق يعقوب خرجه الحاكم أيضاً في الموضع السابق، فإسناده ضعيف عندهما جميعاً.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: (**رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ أَبَا جَهْلٍ أَتَانِي فَبَايَعَنِي**) فلما أسلم خالد بن الوليد قيل لرسول الله ﷺ : قد صدق الله رؤياك يا رسول الله، هذا كان إسلام خالد[1]، فقال: (**لَيَكُونَنَّ غَيْرَه**) حتى أسلم عكرمة بن أبي جهل وكان ذلك تصديق رؤياه[2].

ويظهر ـ والله أعلم ـ أن هذه الرؤيا كانت بعد وفاة أبي جهل؛ إذ لو كانت في حياته لجاز أن تُعبَّر بإسلام أبي جهل، ولكن لما كانت بعد وفاته عبرت بإسلام قريب له.

---

(١) عبر أصحاب النبي ﷺ هذه الرؤيا بإسلام خالد؛ لأنه ابن عم أبي جهل، فخالد هو ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي، وأبو جهل هو هشام بن عمرو بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم القرشي. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ترجمة خالد: ١/٤١٢، رقم: (٢٢٠١)، وترجمة عكرمة بن أبي جهل: ٢/٤٨٩، رقم: (٥٦٣٠).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/٢٤٢-٢٤٣، وقال: " صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي .

المبحث الخامس

هل تقع الرؤيا على ما تعبر به؟

المبحث الخامس

هل تقع الرؤيا على ما تعبر به؟

عندما تعبر الرؤيا فإن هذا التعبير يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون المعبر مصيباً في تعبيره.

والثاني: أن يكون المعبر غير مصيبٍ في تعبيره.

فهل تقع الرؤيا عند تعبيرها على ما عبَّرها به المعبر، سواء أصاب، أم لم يصب، فتكون الرؤيا بذلك لأول عابر، مهما كان تعبيره، وعلى هذا فتكون الرؤيا تابعة لتعبيرها، أم أن للرؤيا حقيقة بنفسها، ولا تتبع التعبير، فإذا عبرها المعبر و لم يصب لم تقع إلا على التعبير الصواب.

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين، وفيما يلي ذكرهما، وتفصيل أدلتهما:

القول الأول:

أن الرؤيا إذا عبرت وقعت على ما عبرت به، سواء أصاب المعبر في تعبيرها، أو لم يصب، فالرؤيا تابعة للتعبير، وليس لها حقيقة مستقرة بنفسها[(١)].

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة عدة منها[(٢)]:

١- حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**اعْتَبِرُوهَا بِأَسْمَائِهَا، وَكَنُّوهَا بِكُنَاهَا، وَالرُّؤْيَا لأَوَّلِ عَابِرٍ**)[(٣)].

فالنبي ﷺ قد جعل تعبير الرؤيا لأول عابر، ومعلوم أن أول عابر قد يصيب، وقد يخطئ، فإذا عبرها وقعت كما عبرها؛ لأن الرؤيا لأول عابر، قال ابن الأثير: « والمراد: أن الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الأول »[(٤)].

٢- حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (رجل): ٢/٢٠٤، فتح الباري: ١٢/٤٥٠-٤٥١، فيض الباري: ٤/٤٩٣.

(٢) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٥٠-٤٥١، فيض الباري: ٤/٤٩٣.

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الرؤيا، باب علام تعبر به الرؤيا، رقم: (٣٩١٥)، وابن أبي شيبة في المصنف: ٦/١٧٩، رقم: (٣٠٤٩٥)، وأبو يعلى في المسند: ٧/١٥٨، رقم: (٤١٣١)، وأحمد بن منيع في المسند، كما في مصباح الزجاج: ٣/٢١٧، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/٢١٧): "هذا إسناد فيه يزيد -يعني الرقاشي- وهو ضعيف"، ومدار الحديث عليه عند جميع مخرجيه، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٢/٤٥٠): "هو حديث ضعيف" .

(٤) النهاية في غريب الحديث، والأثر: ٢/٢٠٤ .

لها: (**مَهْ يَا عَائِشَةُ، إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا**)(١).

وفي هذا الحديث صرح النبي ﷺ أن الرؤيا على ما يَعبُرها المعبر، فتقع على ما عبرها به أول معبر، سواء أصاب، أم أخطأ.

٣- حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إِنَّ الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَى مَا تُعَبَّرُ، وَمثلُ ذَلِكَ مثلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ، فَهو يَنْتَظِرُ مَتَى يَضَعُهَا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا فَلا يُحَدِّثُ بِهَا إِلا نَاصِحًا، أَوْ عَالِمًا**)(٢).

وهذا الحديث كالسابق حيث بين النبي ﷺ أن الرؤيا تقع على ما تعبر به، أصاب المعبر، أو أخطأ، وقد شبه النبي ﷺ ذلك برجل رفع رجله، فهو ينتظر متي يضعها، فأول أرض يجدها سيضع رجله عليها، فكذا الرؤيا تقع على أول تعبير تعبر به.

٤- حديث أبي رزين العقيلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ، مَا**

(١) سبق تخريجه ص: ٢٨٣، وإسناده حسن.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٨، وإسناده صحيح.

لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا، فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا، سَقَطَتْ) قال وأحسبه قال: **(وَلا يُحَدِّثُ بِهَا إلا لَبِيباً، أَوْ حَبِيبًا)** [1].

وفي لفظ: **(الرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ، وَلا تُحَدِّثُوا بِهَا إلا عَالِمًا، أَوْ نَاصِحًا، أَوْ لَبِيبًا، وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)** [2].

وفي لفظ: : **(الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ، مَا لَمْ تُعَبَّرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ)** قال: وأحسبه قال: **(وَلا تَقُصَّهَا إلا عَلَى وَادٍّ، أَوْ ذِي رَأْيٍ)** [3].

ففي هذا الحديث جعل الرسول ﷺ الرؤيا على رجل طائر، أو معلقة برجل طائر، وهذا التركيب من باب التشبيه التمثيلي كما قال الطيبي، شبه الرؤيا بما هو معلق على رجل الطائر سريع الطيران، فإنه يسقط بأدنى حركة، فكذلك الرؤيا تسقط، وتقع بأدنى تعبير [4].

قال ابن الأثير: « أراد على رِجْل قَدَرٍ جارٍ، وقَضاءٍ ماضٍ من خيرٍ، أو شرٍّ...أي: لا يَسْتَقِرّ تأويلُها حتى تُعْبّر، يريدُ أنها سريعة السُّقُوط إذا عُبِرَت، كما

(١) سبق تخريجه ص: ٢١٦، وهو حديث حسن.

(٢) سبق تخريجه ص: ١١٣، وهو حديث حسن.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٦، وهو حديث حسن.

(٤) انظر: شرح المشكاة للطيبي: ٣٠١١/٩.

أنَّ الطَّيْر لا يَسْتَقِرّ في أكثَر أحواله، فكيفَ يكونُ ما على رجْله »[1].

وقال أيضاً: « أي: أنها على رجْل قَدَرٍ جَارٍ، وقضَاء ماضٍ من خَيرٍ، أو شَرٍّ ...فكأنَّها كانت على رجْلِ طائر فَسَقطت، ووقَعت حيث عُبِّرت، كما يَسْقُط الَّذي يكون على رجْل الطائر بأدْنَى حَركة »[2].

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (طير): ٣/١٥٠. باختصار يسير.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (رجل): ٢/٢٠٤، باختصار يسير.

القول الثاني:

أن الرؤيا تقع على ما يعبرها به أول معبر إذا أصاب حقيقتها، وأما إذا أخطأ فلا تقع الرؤيا على ما عبرها به؛ لأن الرؤيا لها حقيقة مستقرة بنفسها، وليست تابعة للتعبير [(١)].

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة، منها:

١- قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ** ﴾ [(٢)]

ووجه الاستدلال بهذه الآية: أنهم حكموا على الرؤيا بأنها أضغاث أحلام، ولم يصيبوا في ذلك، بل أخطأوا؛ لأن يوسف عبرها بَعْدُ، ولو كانت الرؤيا لأول عابر على وجه الإطلاق لكانت رؤيا الملك كما قالوا أضغاث أحلام، ولكن لما كان ذلك مخصوصاً بما إذا أصاب أول عابر، فلما لم يصيبوا لم تكن الرؤيا على ما قالوه [(٣)].

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن الجصاص: ٤/٣٨٨-٣٨٩، أحكام القرآن لابن العربي: ٣/١٠٧٨، شرح مسلم للنووي: ١٥/٤٣، شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٣٩، فتح الباري: ١٢/٤٥٠، فيض الباري: ٤/٤٩٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٤.

(٣) انظر: أحكام القرآن لابن الجصاص: ٤/٣٨٨-٣٨٩، وأحكام القرآن لابن العربي: ٣/١٠٧٨.

٢- حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني رأيتُ الليلة في المنام ظلةً تنطف السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم، فالمستكثر والمستقل، وأرى سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض، فأراك أخذتَ به فعلوت، ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا، ثم أخذ به رجل آخر فعلا، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به، ثم وصل له فعلا.

قال أبو بكر: يا رسول الله ـ بأبي أنت ـ والله لتدعني فلأعبرنها. فقال: (**اعْبُرْهَا**) فقال: أما الظلة: فظلة الإسلام، وأما الذي ينطف من العسل والسمن: فالقرآن حلاوته، ولينه، وأما ما يتكفف الناس من ذلك: فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض: فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيُعْلِيْكَ الله به، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يا رسول الله ـ بأبي أنت ـ أصبتُ أم أخطأتُ؟

فقال ﷺ : (**أَصَبْتَ بَعْضَاً، وَأَخْطَأْتَ بَعْضَاً**).

قال: فوالله يا رسول الله لتحدثني ما الذي أخطأتُ.

قال: (**لاتُقْسِم**)[1].

ووجه الاستدلال بهذا الحديث: أن أبا بكر قد عبَّر الرؤيا فأصاب بعضاً،

(١) سبق تخريجه ص: ٧١، وهو في الصحيحين.

وأخطأ بعضاً، ولو كانت الرؤيا لأول عابر مطلقاً، لوقعت الرؤيا على ما أولها به الصديق رضي الله عنه، ولذا بوب البخاري على هذا الحديث في صحيحه بقوله: « باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب »[(١)].

قال ابن حجر: « فأشار البخاري إلى تخصيص ذلك[(٢)] بما إذا كان العابر مصيباً في تعبيره، وأخذه من قوله ﷺ: (**أَصَبْتَ بَعْضاً، وَأَخْطَأْتَ بَعْضاً**)، فإنه يؤخذ منه أن الذي أخطأ فيه لو بينه له لكان الذي بينه له هو التعبير الصحيح، ولا عبرة بالتعبير الأول »[(٣)].

وقال الديوبندي: « تمسك ـ يعني البخاري ـ بقول النبي ﷺ: (**أَصَبْتَ بَعْضاً، وَأَخْطَأْتَ بَعْضاً**)، فدل على أن الرؤيا لها حقيقة، حيث لم يدرك بعضها أبو بكر، وأخطأ فيها، ثم بتعبيره لم تتغير حقيقتها »[(٤)].

وقال النووي: « وفي هذا الحديث جواز عبر الرؤيا، وأن عابرها قد يصيب، وقد يخطئ، وأن الرؤيا ليست لأول عابر على الإطلاق، وإنما ذلك إذا أصاب وجهها »[(٥)].

---

(١) صحيح البخاري (مع فتح الباري): ١٢/٤٥٠.

(٢) أي الأدلة التي تدل على أن الرؤيا لأول عابر، وهي أدلة أصحاب القول الأول التي سبق ذكرها.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤٥١.

(٤) فيض الباري: ٤/٤٩٣-٤٩٤.

(٥) شرح مسلم: ١٥/٤٣.

الموازنة والترجيح:

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن الراجح هو القول الثاني، وذلك لقوة أدلته، ووضوح دلالتها، وجمعه بين النصوص، فالأحاديث الدالة على أن الرؤيا لأول عابر، أعملت فيما إذا أصاب، فأصبحت كالنص العام الذي يُخَص بنص أخر، وفي ذلك إعمالٌ لجميع النصوص، وإعمالُ جميع النصوص أولى من إهمال بعضها.

كما أن الأدلة التي استدل بها أصحاب القول الأول ليست صريحة في الدلالة على أن الرؤيا تقع على تعبير أول عابر إلا الحديث الأول، وهو حديث أنس ﷺ، وهو حديث ضعيف كما سبق بيانه في موضعه، وعلى فرض صحته، فإنه مقيد بما إذا أصاب أول عابر؛ لدلالة النصوص التي استدل بها أصحاب القول الثاني.

وأما بقية الأحاديث فدلت على أن الرؤيا معلقة على تعبيرها، وأنها إذا عبرت وقعت، وليس فيها تقييد بأول عابر، بل هي عامة، والنصوص التي استدل بها أصحاب القول الثاني خاصة، فيقدم الخاص على العام، وفي ذلك إعمال للجميع الخاص، والعام.

ولذلك ذكر بعض من ألف في الأحاديث التي ظاهرها التعارض هذه الأحاديث، وجمع بينها بما يوافق القول الثاني، ومن أولئك العلماء: الإمام

الطحاوي[1] في كتابه " مشكل الآثار "، فقد ذكر حديث أبي رزين العقيلي، وحديث تعبير أبي بكر للرؤيا، وأجاب عما يُتوهم من التعارض بينهما فقال: " العبارة إنما يكون عملها في الرؤيا إذا عُبرت بها إنما يكون تعمل إذا كانت العبارة صواباً، أو كانت الرؤيا تحمل وجهين اثنين، واحدٌ منهما أولى بها من الآخر، فتكون معلقة على العبارة التي تردها إلى أحدهما حتى يعبر عليه، ويرد إليه فيسقط بذلك، وتكون تلك العبارة هي عبارتها، وينتفي عنها الوجه الذي كان محتملاً "[2].

وأجاب عن ذلك ابن قتيبة في كتابه: " تأويل مختلف الحديث "، فقال: " الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر يراد: أنها تجول في الهواء حتى تعبر. فإذا عبرت وقعت، ولم يرد أن كل من عبرها من الناس وقعت كما عبر، وإنما أراد بذلك العالم بها، المصيب الموفق، وكيف يكون الجاهل المخطئ في عبارتها لها عابراً، وهو لم يصب، ولم يقارب؟ وإنما يكون عابراً لها إذا أصاب "[3].

وقال ابن حجر: " قال أبو عبيد[4]، وغيره: معنى قوله: (**الرُّؤْيَا لأَوَّلِ**

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي، ولد سنة ٢٣٩هـ، وهو محدث الديار المصرية، وفقيهها، له عدة مصنفات، منها: معاني الآثار، اختلاف العلماء، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٩، البداية والنهاية: ١١/١٩٨.

(٢) مشكل الآثار: ١/٢٠٣.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص: ٤١٥.

(٤) هو القاسم بن سلام البغدادي، أبو عبيد الفقيه القاضي، والأديب المشهور. كان حافظاً للحديث وعلله، عارفاً بالفقه والاختلاف، رأساً في اللغة، إماما في القراءات، روى عن شريك القاضي، وابن عيينة، وعنه الدارمي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وله عدة مصنفات، منها: غريب الحديث، =

عَابِرٍ) إذا كان العابر الأول عالماً، فعبر فأصاب وجه التعبير، وإلا فهي لمن أصاب بعده، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام؛ ليتوصل بذلك إلى مراد الله فيما ضربه من المثل »[1].

وكتاب الناسخ والمنسوخ، توفي سنة ٢١٤هـ. انظر: الجرح والتعديل: ١١١/٧، رقم: (٦٣٧)، تهذيب الكمال: ٣٥٤/٢٣، رقم: (٤٧٩٢)، تذكرة الحفاظ: ٤١٧/٢، رقم: (٤٢٣).

(١) فتح الباري: ٤٥١/١٢.

الباب الثاني

الرؤيا والنبوة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: علاقة الرؤيا بالنبوة.

الفصل الثاني: النبي ﷺ والرؤيا.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

علاقة الرؤيا بالنبـــوة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الرؤيا جزء من أجزاء النبوة .

المبحث الثاني : الرؤيا من مبشرات النبوة .

المبحث الأول

الرؤيا جزء من أجزاء النبوة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأحاديث الدالة على أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في بيان كون الرؤيا جزء من أجزاء النبوة.

المطلب الثالث: موقف العلماء من اختلاف ألفاظ الأحاديث في تحديد مقدار الجزء من النبوة.

المطلب الأول
الأحاديث الدالة على أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة

اهتم الإسلام بأمر الرؤيا اهتماماً بالغاً، فجاءت النصوص الكثيرة التي تبين الأحكام المختلفة للرؤيا، وما ذاك الاهتمام إلا لمنزلة الرؤيا الكبيرة في الإسلام، ومن أعظم الأمور التي تبين منزلة الرؤيا في الإسلام كونها جزءاً من أجزاء النبوة، وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة، وهذه الأحاديث قد انقسمت إلى قسمين اثنين:

القسم الأول: أحاديث بينت أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة من غير تحديد لمقدار هذا الجزء.

القسم الثاني: أحاديث بينت أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة مع بيان مقدار هذا الجزء، وهذه الأحاديث هي الأكثر، وقد اختلفت في بيان مقدار هذا الجزء.

وفيما يلي بيان لهذه الأحاديث:

القسم الأول: الأحاديث التي بينت أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة من غير تحديد لمقدار هذا الجزء.

جاءت عدة أحاديث في بيان أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة من غير تحديد لمقدار هذا الجزء، ومن هذه الأحاديث:

الحديث الأول:

حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ فَلا رَسُولَ بَعْدِي وَلا نَبِيَّ**) قال: فشق ذلك على النَّاس فقال (**وَلَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ**) قَالُوا: يا رسول الله وما المبشِّراتُ؟ قال: (**رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ**)[1].

الحديث الثاني:

حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (**رُؤْيَا الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ**)[2].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو حديث صحيح.

(٢) أخرجه أحمد رقم: (١٤٢٧١)، عن حسن بن موسى، عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، وإسناده ضعيف، إذ إن ابن لهيعة لم يتابع عليه، والراوي عنه هنا هو حسن بن موسى، ولم يذكر فيمن روى عنه قبل احتراق كتبه، وقد سبق بيان حال ابن لهيعة ص: ٥٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٣/٧): "فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف"، وحديث أنس الذي قبله يشهد له، ويقويه.

الحديث الثالث:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ إنَّهُ لَيْسَ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)[1].

وهذا الحديث وإن كان ليس فيه ذكر الجزء، إنما بُين فيه أنها من النبوة، وما كان من النبوة فهو جزء من أجزائها.

الحديث الرابع:

حديث عائشة أن النبي ﷺ قال: (**لا يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أوْ تُرَى لَهُ**)[2].

وفي هذا الحديث بيان أن الرؤيا الصالحة هي المبشرات، والمبشرات من النبوة، فالرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة، ومثل هذا جميع الأحاديث التي جاءت في وصف الرؤيا بأنها من مبشرات النبوة، وقد سبق ذكرها[3].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٧٢، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ١١٥، وإسناده صحيح.

(٣) سبق ذكرها في ص: ١٢٧.

القسم الثاني: الأحاديث التي بينت أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة مع بيان مقدار هذا الجزء:

وهذه الأحاديث هي الأكثر، وقد اختلفت في بيان مقدار هذا الجزء، وذلك كالتالي:

أولاً: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء بـ (خمسة وعشرين):

حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: **(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وعشرِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)**[1].

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١٨٩/٥، بإسناده من طريق عبد العزيز بن أبي رَوَّاد عن نافع عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وعبد العزيز هذا تعددت أقوال العلماء فيه ما بين موثق، ومضعف، وشديد التضعيف، وأشدهم في ذلك ابن حبان. والذي يظهر لي أن التوسط في أمره أقرب للصواب، وهو أنه صدوق يهم، فيصح حديثه إن توبع، ومن ذلك قول الإمام أحمد كما في العلل ومعرفة الرجال (٤٨٤/٢)، رقم: (٣١٧٩) فقد قال: "رجل صالح وكان مرجئاً وليس هو في التثبت مثل غيره"، وقريب من ذلك قول ابن حجر في تقريب التهذيب ص:٦١٢، رقم: (٤١٢٤): "عبد العزيز بن أبي رَوَّاد -بفتح الراء وتشديد الواو- صدوق عابد، ربما وهم، ورمي بالإرجاء"، ولم أجد أحداً تابعه على روايته هذه، فحديثه هذا ضعيف، ومما يؤكد ضعف روايته هذه أن بعض من جرحه ذكر أنه روى عن نافع أحاديث لا يتابع عليها، وأخشى أن هذا منها، قال ابن حبان في ترجمته في كتاب المجروحين من المحدثين: (١٣٦/٢)، رقم: (٧٣٩): "روى عن نافع أشياء لا يشك مَنْ الحديث صناعته إذا سمعها أنها موضوعة، كان يحدث بها توهماً لا تعمداً...قال أبو حاتم: روى عبد العزيز عن نافع عن ابن عمر نسخة موضوعة لا يحل ذكرها إلا على سبيل الاعتبار" انتهى باختصار، وانظر ترجمته وأقوال العلماء فيه في: العلل ومعرفة الرجال (٤٨٤/٢)، رقم: (٣١٧٩)، الكامل في الضعفاء: (٢٩٠/٥)، رقم: (١٤٢٩)، ضعفاء العقيلي:

=

ثانياً: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء ب (ستة وعشرين):

الحديث الأول:

حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي، وَرُؤْيَا الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقَةَ الصَّالِحَةَ جُزْءٌ مِنْ سَتَةٍ وعشرِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**) [1].

الحديث الثاني:

ذكر النووي [2] أنه جاء في رواية عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: (ستة وعشرين)، وبين ابن حجر أنه لم يقف على من أخرج هذه الرواية، وقال: « إلا أن بعضهم نسب رواية ابن عمر لتخريج الطبري » [3]، ولم أقف عليها.

٦/٣، رقم: (٩٦٣)، كتاب المجروحين من المحدثين: (١٣٦/٢)، رقم: (٧٣٩)، تهذيب الكمال: ١٣٦/١٨، رقم: (٣٤٤٨)، تقريب التهذيب ص:٦١٢، رقم: (٤١٢٤).

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: ٢٨٢/١، وقال: "هو حسن الإسناد".

(٢) انظر: شرح مسلم: ٣١/١٥.

(٣) فتح الباري: ٣٨٠/١٢.

ثالثاً: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء بـ(أربعين):

الحديث الأول:

حديث أبي رزين العقيلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبوَّةِ، وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ، مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا، فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا، سَقَطَتْ)** قال وأحسبه قال: **(وَلا يُحَدِّثُ بِهَا إِلا لَبِيباً، أَوْ حَبِيبًا)** (1).

وفي لفظ: **(الرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ، وَلا تُحَدِّثُوا بِهَا إِلا عَالِمًا، أَوْ نَاصِحًا، أَوْ لَبِيبًا، وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)** (2).

وجاء في رواية عند الطبراني في المعجم الكبير الشك بمقدار الجزء، وفيه: **(الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً، أو سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، وَهِي عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ)** (3).

---

(1) سبق تخريجه ص: ٢١٦.

(2) سبق تخريجه ص: ١١٣.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٠٤/١٩، رقم: (٤٦١)، وإسناده حسن، جميع رجاله من رجال الصحيحين أو أحدهما إلا اثنين، أحدهما: شيخ الطبراني، وهو محمد بن عبدوس بن كامل، وهو معدود في الثقات الأثبات، وكان كالأخ لعبد الله بن الإمام أحمد، ومن تلاميذ أبيه، كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي في ترجمته في تاريخ بغداد: ٣٨١/٢، رقم: (٨٩٦)، والثاني: وكيع بن عدس، وقد حسن حديثه عدد من العلماء كما سبق ص: ٢١٦.

الحديث الثاني:

حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال لابن عباس: قال رسول الله ﷺ: **(رُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)**، فقال ابن عباس: من ستين، فقال أبو هريرة: تسمعني أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقول: من ستين[1].

---

(١) أخرجه أبي يعلى في مسنده: ٦٣/١٢، رقم: (٦٧٠٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٧٣/٣): "فيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات"، وابن إسحاق، اختلف فيه المحدثون، فكذبه مالك، وهشام بن عروه، ووثقه آخرون كشعبة، والزهري، وتوسط آخرون، فقالوا: هو صدوق، إلا أنه مدلس لا يحتج إلا إذا صرح بالتحديث، وقد رمي بالقدر، والتشيع، قال الأثرم: "قلت لأبي عبد الله: ما تقول في محمد بن إسحاق؟ قال: هو كثير التدليس جداً، فكان أحسن حديثه عندي ما قال: أخبرني وسمعت"، قال الخطيب البغدادي: "قد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء؛ لأسباب منها: أنه كان يتشيع، وينسب إلى القدر، ويدلس في حديثه فأما الصدق فليس بمدفوع عنه"، وقال ابن حجر في طبقات المدلسين: "صدوق، مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين، وعن شر منهم، وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما"، وقال في تقريب التهذيب: "صدوق يدلس، ورمي بالتشيع، والقدر"، وقد عنعن في هذا الإسناد فهو سند ضعيف، والله أعلم، وانظر: ترجمة ابن إسحاق في: التاريخ الكبير: ٤٠/١، رقم: (٦١)، الجرح والتعديل: ١٩١/٧، رقم: (١٠٨٧)، ضعفاء العقيلي: ٢٣/٤، رقم: (١٥٧٨)، الكامل في الضعفاء: ١٠٢/٦، رقم: (١٦٢٣)، تاريخ بغداد: ٢١٤/١، رقم: (٥١)، تهذيب الكمال: ٤٥/٢٤، رقم: (٥٠٥٧)، جامع التحصيل، ص: ٢٦١، رقم: (٦٦٦)، تهذيب التهذيب: ٢٨/٥-٣٢، رقم: (٦٦٤٢)، تقريب التهذيب: ص٨٥٢، رقم: (٥٧٦٢)، طبقات المدلسين لابن حجر، ص: ٥١، رقم: (١٢٥)، التبيين لأسماء المدلسين، ص: ١٧١.

الحديث الثالث:

وقد ذكر النووي[1]، وأبو العباس القرطبي[2]، أنه جاء في غير مسلم من حديث ابن عباس: (جزء من أربعين)، وعزاها الحافظ ابن حجر[3] إلى الطبري، ولم أقف عليه عنده.

رابعاً: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء بـ (أربعة وأربعين):

الحديث الأول:

حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أنه قال لرسول الله ﷺ: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[4] فقد عرفنا بشرى الآخرة، فما بشرى الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبدُ أَوْ تُرى لَهُ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أربَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً أو ستِّينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[5].

---

(١) انظر: شرح مسلم: ٣١/١٥.

(٢) انظر: المفهم: ١٢/٦.

(٣) انظر: فتح الباري: ٣٨٠/١٢.

(٤) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره: ٥٧٨/٦-٥٧٩، وذكره ابن عبد البر في التمهيد: (٢٨١/١)، وقال عن إسناده: "إسناد فيه لين"، وقال ابن حجر في فتح الباري (٣٨٠/١٢): "وللطبري من حديث عبادة: (جزء من أربعة وأربعين)، والمحفوظ عن عبادة كالجادة" أي (ستة وأربعين).

الحديث الثاني:

ذكر النووي أن جاء من حديث عبادة بن الصامت : (أربعة وأربعين) [١]، و لم أقف على من خرج هذا الحديث.

خامساً: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء بـ (خمسة وأربعين):

الحديث الأول:

حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **(إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ)** [٢].

الحديث الثاني:

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: **(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)** [٣].

---

(١) انظر: شرح مسلم: ١٥/٣١.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١١، وهو في صحيح مسلم.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٢/٥١٣، رقم: (١٣٦٢)، وإسناده ضعيف جداً، فيه محمد بن الحسن بن أبي الحسن زبالة المخزومي، قال ابن معين: "ليس بثقة، يسرق الحديث، وكان كذاباً".

=

الحديث الثالث:

حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**) (١).

سادساً: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء بـ (ستة وأربعين):

الحديث الأول:

حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**) (٢).

وقال البخاري: "عنده مناكير"، وقال أبو حاتم: "واهي الحديث، ضعيف الحديث، ذاهب الحديث، منكر الحديث، عنده مناكير. وليس بمتروك الحديث"، وقال أبو زرعة: "واهي الحديث"، وقال النسائي: "متروك الحديث"، وقال ابن حبان: "كان ممن يسرق الحديث، ويروي عن الثقات ما لم يسمع منهم من غير تدليس عنهم". انظر: التاريخ الكبير: ٦٧/١، رقم: (١٥٤)، الضعفاء والمتروكين للنسائي، ص: ٩٣، رقم: (٥٣٥)، ضعفاء العقيلي: ٥٨/٤، رقم: (١٦٠٩)، الجرح والتعديل: ٢٢٧/٧، رقم: (١٢٥٤)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان: ٢٧٤/٢، رقم: (٩٦٥)، الكامل في الضعفاء: ١٧١/٦، رقم: (١٦٥٥).

(١) ذكره ابن عبد البر في التمهيد (٢٨١/١)، وقال: "رواه ابن جريج عن ابن أبي حسين عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ"، ولم أجد الحديث في مصدر غيره خرجه بالإسناد المتصل.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١١، وهو في الصحيحين.

الحديث الثاني:

حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[1].

الحديث الثالث:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[2].

الحديث الرابع:

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[3].

الحديث الخامس:

حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلاثٌ: مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ**

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٦، وهو في الصحيحين.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٠٩، وهو في صحيح البخاري.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٢١، وهو في الصحيحين.

فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)(١).

الحديث السادس:

حديث أبي رزين العقيلي ﷺ المتقدم في أحاديث الأربعين جزءاً، وفي بعض ألفاظه: **(وَالرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)**(٢).

وسبق أن ذكرت في أحاديث الأربعين جزءاً أنه جاء في رواية عند الطبراني في المعجم الكبير الشك بمقدار الجزء، وفيه: **(الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً، أو سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ)**(٣).

الحديث السابع:

حديث أبي قتادة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(الرُّؤْيَا عَلَى ثلاثةِ مَنَازِل: فَمِنْهَا مَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ فَلَيسَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ، وَمِنْهَا مَا يَكُون مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ، وَمِنْهَا رُؤْيَا مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الشَيْءَ يُعْجِبُهُ فَلَيَعْرِضْهُ عَلَى ذِي رَأْيٍ نَاصِحٍ، فَلْيَتأوَّل خَيْرَاً، وَلْيقُل خَيْرَاً، فَإِنَّ رُؤْيَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)** قال عوف بن مالك ﷺ: والله يا رسول الله لو كانت حصاة من عدد الحصى لكان كثيراً(٤).

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣٥، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٧، وهو حديث صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ٣٣٤، وإسناده حسن.

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى: ٦/٢٢٦. رقم: (١٠٧٤٥)، وإسحاق في مسنده كما في =

الحديث الثامن :

حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: (**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[1].

=

المطالب العالية: (٣/٢٣٤)، رقم: (١/٢٨٦٣)، ولم أجده في النسخة المطبوعة من مسند إسحاق، (طبعة مكتبة الإيمان، بالمدينة، سنة: ١٤١٢هـ، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي)، وإسناد الحديث ضعيف؛ لأن فيه محمد ابن إسحاق بن يسار، وهو صدوق يدلس، لا يحتج بحديثه إلا إذا صرح بالتحديث، كما سبق في ص: ٣٣٥، وقد عنعن في الإسنادين.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١١/٢٤٥، رقم: (١١٦٢٧)، وأبو يعلى في مسنده: ٤/٢٤٩، رقم: (٢٣٦١)، كلاهم من طريق ابن جريج عن عمر بن أبي حسين عن عكرمة عن ابن عباس به، وابن جريج هو عبد اللملك بن عبد العزيز بن جريج، فقيه الحجاز، وأول من صنف، وهو ثقة فاضل عابد، إلا أنه مشهور بالتدليس، قال أحمد: "إذا قال ابن جريج: قال فلان، وقال فلان، وأُخبرت جاء بمناكير، وإذا قال: أخبرني، وسمعت، فحسبك به"، وقال أحمد بن حنبل أيضاً: "إذا قال ابن جريج: قال فاحذره، وإذا قال: سمعت، أو سألت جاء بشيء ليس في النفس منه شيء"، وقال مالك بن أنس: "كان ابن جريج حاطب ليل"، وقال إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى: "حكم الله بيني وبين مالك بن أنس هو سماني قدرياً، وأما بن جريج فإني حدثته عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: (من مات مرابطاً مات شهيداً)، فنسبني إلى جدي من قبل أمي، وروى عني: (من مات مريضاً مات شهيداً)، وما هكذا حدثته"، وقال جعفر بن عبد الواحد، عن يحيى بن سعيد: "كان ابن جريج صدوقاً، فإذا قال: حدثني فهو سماع، وإذا قال: أخبرنا أو أخبرني فهو قراءة، وإذا قال: قال فهو شبه الريح"، وقدوصفه النسائي وغيره بالتدليس، وقال الدارقطني: "شر التدليس تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح، مثل إبراهيم بن أبي يحيى، وموسى بن عبيدة، وغيرهما"، وعلى هذا فلا يحتج بحديثه إلا إذا صرح بالتحديث وقد عنعن في هذا الإسناد، فهو إسناد ضعيف، كما أن ابن جريج روى

=

=

الحديث عن عمر بن أبي حسين، عن عكرمة، ولم يتبين لي من هو عمر هذا، ولم أقف إلا على واحد ممن يسمى بذلك في هذه الطبقة، وهو عمر بن سعيد بن أبي حسين، ولم يذكر كل من ترجم له أنه روى عن عكرمة أو أن ابن جريج روى عنه [انظر: ترجمة عمر بن سعيد بن أبي حسين في التاريخ الكبير: ١٥٩/٦، رقم: (٢٠٢١)، الجرح والتعديل: ٩٨٣/٣، رقم: (١٠٤١)، تهذيب الكمال: ٣٦٤/٢١، رقم: (٤٢٤٢)]، وقد تتبعت من روى عن عكرمة، ومن روى عنه ابن جريج ممن اسمه عمر، فوقفت على خمسة رجال، فأما من روى عنه ابن جريج ممن يسمى عمر فثلاثة: عمر بن عبد الله بن أبي عبد الله عروة بن الزبير، وعمر بن عطاء بن أبي الخوارم، وعمر بن عطاء بن وراز، والأخير يروي عن عكرمة، والثاني لا يروي عن عكرمة كما نص عليه الإمام أحمد، والأول لم يذكر من ترجم له أنه يروي عن عكرمة [انظر ترجمة: عمر بن عبد الله في تهذيب الكمال: ٤١٣/٢١، رقم: (٤٢٦٨)، وترجمة عمر بن عطاء بن وراز في تهذيب الكمال: ٤٦٣/٢١، رقم: (٤٢٨٧)، وترجمة عمر بن عطاء بن أبي الخوارم في تهذيب الكمال: ٤٦١/٢١، رقم: (٤٢٨٦)]، وأما من روى عن عكرمة ممن اسمه عمر فثلاثة أيضاً، عمر بن عطاء ابن وراز، وتقدم فيمن يروي عنه ابن جريج، وعمر بن خالد أبي زائدة، وعمر بن فروخ القتاب العبدي، [انظر: ترجمة عمر بن أبي زائدة في تهذيب الكمال: ٣٤٨/٢١، رقم: (٤٢٣٤)، وترجمة عمر بن فروخ في تهذيب الكمال: ٤٧٨/٢١، رقم: (٤٢٩٣)].

وأقرب هؤلاء الخمسة هو عمر بن عطاء بن وراز، فقد روى عنه ابن جريج، وروى هو عن عكرمة، فقد يكون روى عنه ابن جريج، وكنى جده (ولم أقف على كنية جده)، ونسبه إليه، أو نسبه إلى جد أمه كما فعل مع إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى كما سبق. وعمر بن عطاء هذا ضعيف، ضعفه يحي بن معين، وقال النسائي: "ليس بشيء"، ويؤيد هذا الاحتمال قول يحيى بن معين كما في ضعفاء العقيلي: ١٨٠/٣، رقم: (١١٧٥): "كل شيء عند ابن جريج عن عكرمة، فهو عن عمر بن عطاء بن وراز، وهم يضعفونه"، فإن ثبت أن عمر هو هذا فالإسناد ضعيف لعلتين: تدليس ابن جريج، وضعف عمر هذا، وتدليس ابن جريج هنا يوهم بأن عمر هذا هو ابن سعيد بن أبي حسين الذي ذكرته سابقاً، وهو ثقة من رجال الشيخين، وهذا ـ أعني كون عمر هو ابن سعيد ـ أمر محتمل، لكن كونه ابن عطاء بن وراز أقرب؛ لقول ابن معين، ولكونه

=

الحديث التاسع:

حديث عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[1] قال : (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يُبَشَّرُهَا الْمُؤْمِنُ هِيَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[2].

سابعاً: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء بـ(تسعة وأربعين):

حديث عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[3] قال : (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يُبَشَّرُهَا الْمُؤْمِنُ هِيَ جُزْءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، فَمَنْ رَأَى ذَلِكَ، فَلْيُخْبِرْ بِهَا، وَمَنْ رَأَى سِوَى ذَلِكَ،**

= يروي عن عكرمة. ويروي عنه ابن جريج، وقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٧٢) : "رواه أبو يعلى والطبراني. ورجاله رجال الصحيح"، فلعله اعتقد أن عمر هو ابن سعيد، والله تعالى أعلم.

انظر: ترجمة ابن جريج في: التاريخ الكبير: ٥/٤٢٢، رقم: (١٣٧٣)، الجرح والتعديل: ٥/٤٥٦، رقم: (١٦٨٧)، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/٤٩١، تهذيب الكمال: ١٨/٣٣٨، رقم: (٣٥٣٩)، جامع التحصيل، ص:٢٢٩، رقم: (٤٧٢)، طبقات المدلسين، ص: ٤١، رقم: (٨٣)، التبيين لأسماء المدلسين، ص: ١٣٥، رقم: (٤٩).

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٢) سبق تخريجه ص: ٥٨. وهو حديث صحيح.

(٣) سورة يونس، الآية: ٦٤.

فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيُحْزِنَهُ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً، وَلْيَسْكُتْ، وَلا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا)[1].

ثامناً: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء بـ(خمسين):

حديث سليمان بن عريب[2] عن أبي هريرة ﷺ قال: (**رُؤْيَا الرَّجُلِ** ـ أحسبه قال: ـ (**الْمُؤْمِنِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)، قال فحدثت به ابن عباس، فقال ابن عباس: قال العباس: قال رسول الله ﷺ: (**جُزْءٌ مِنْ خَمْسِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[3].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٥٨، وهو حديث حسن.

(٢) سليمان بن عريب، تابعي كبير، وكان صهر لآل عباس، سمع أبا هريرة، وابن عباس، و لم يرو عنه إلا عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: التاريخ الكبير: ٤/٣٠٤، رقم: (١٨٦٢)، المنفردات والوحدان، ص: ٢١١، رقم: (٩٩٠)، الثقات: ٤/٣٠٤، رقم: (٣٠٢١).

(٣) أخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار): ٤/١٢٦، رقم: (١٢٩٨). وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٧٣/٧) للبزار، والطبراني في الكبير، والأوسط. وعزاه ابن حجر في فتح الباري: (٣٨٠/١٢) لأحمد، وأبي يعلى. وبعد تعاطي وسائل البحث الممكنة، وتكرار ذلك لم أجد الحديث في أيٍ من المراجع المعزو لها إلا البزار بنفس لفظه، ومسند أبي يعلى، ولكنه بلفظ آخر، فقد أخرجه أبو يعلى من طريق محمد بن إسحاق عن أبي الزناد عن الأعرج عن سليمان بن عريب قال سمعت أبا هريرة يقول لابن عباس قال رسول الله ﷺ (رؤيا المسلم جزء من أربعين جزءاً من النبوة) قال ابن عباس: من ستين. فقال أبو هريرة: تسمعني أقول قال رسول الله ﷺ، وتقول من ستين، وقد سبق ذكره ص: ٣٣٥. فيظهر أن ابن حجر وهم في عزو هذا اللفظ لأبي =

تاسعاً: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء بـ(ستين):

الحديث الأول:

حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال لرسول الله ﷺ:

=

يعلى، وقد فرق ابن حجر نفسه بين لفظ أبي يعلى، ولفظ البزار، كما ذكرتُه هنا، وذلك في المطالب العالية: (٣/٢٣٦-٢٣٧)، رقم: (٢٨٦٩/١-٢)، فذكر أن لفظ البزار: (خمسين)، ولفظ أبي يعلى: (ستين)، وكذا فرق الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٧٣/٧) بين رواية أبي يعلى وغيره، وبين أن روايته فيها ذكر الجزء: (ستين) بدل: (خمسين).

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير: (٢/٧)، قال:"قال عبيد بن يعيش، ثنا يونس بن بكير، أنا ابن إسحاق، عن عبد الرحمن الأعرج، عن سليمان بن عريب ـ وكان صهراً لآل عباس ـ قال: سمعت أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) فقال ابن عباس: يقول: قال أبو هريرة، وأقول: قال: ابن عباس بن عبد المطلب" هكذا في التاريخ ابن عباس بن عبد المطلب، ولعلها العباس بن عبد المطلب، ولم يذكر البخاري في روايته مقدار الجزء الذي ذكره ابن عباس، وهو من روايته عن عبيد بن يعيش، وهو من شيوخه، وروى عنه في الأدب المفرد، وجزء القراءة، وكتاب رفع اليدين، وهو ثقة كما ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٥٢/٤، رقم: (٥٠٧٢)، إلا أن البخاري هنا لم يصرح بالتحديث أو السماع منه، بل قال: (قال عبيد)، كما أن في إسناده، وإسناد البزار، وأبي يعلى ابن إسحاق، وهو مدلس، لا يحتج إلا بما صرح به، كما سبق ص: ٣٣٥، وقد عنعن هنا، ويظهر ـ والله أعلم ـ أن مدار الحديث عليه، ولذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٣/٧) بعد أن عزى الحديث للبزار، والطبراني في الكبير، والأوسط وأبي يعلى، قال: "وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات"، والله أعلم.

﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[1] فقد عرفنا بشرى الآخرة، فما بشرى الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ أَوْ تُرَى لَهُ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أربَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً، أو سِتِّينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[2].

الحديث الثاني:

حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال لابن عباس: قال رسول الله ﷺ: (**رُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)، فقال ابن عباس: من ستين، فقال أبو هريرة: تسمعني أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقول: من ستين، فقال: وأنا أقول: قال العباس بن عبد المطلب ﷺ[3].

وقول ابن عباس عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ : (من ستين) له حكم المرفوع؛ لأن ذلك أمر لا يعرف بالرأي، ولا يقوله العباس إلا إذا كان سمعه من النبي ﷺ، ولا يعارض به ابن عباس حديث أبي هريرة إلا إذا كان العباس ﷺ رفعه إلى النبي ﷺ[4]، إلا أن الحديث ضعيف كما سبق بيانه في تخريجه.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٢) سبق تخريجه ص: ٣٣٦، وهو ضعيف.

(٣) سبق تخريجه ص: ٣٣٥، وهو ضعيف.

(٤) ولذا قال أبو يعلى في مسنده (٦٤/١٢): "قال أبو عثمان عمرو الناقد [أحد رواة الحديث]: قلت: أنا وأصحابنا فهو عندنا ـ إن شاء الله ـ يعني العباس ﷺ عن النبي ﷺ"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٧٣/٧) عن هذا الحديث: "شبيه بالمرفوع".

عاشراً: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء بـ(سبعين):

الحديث الأول:

حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: **(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)**[1].

الحديث الثاني:

حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قالَ: **(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)**[2].

الحديث الثالث:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي، فَإِنَّ رُؤْيَا الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقَةَ الصَّالِحَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ)**[3].

الحديث الرابع:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(رُؤْيَا الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ**

(١) سبق تخريجه ص: ٦٦، وهو في صحيح مسلم.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٠٩، وإسناده صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ١١٢، وإسناده صحيح.

الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ) [1].

الحديث الخامس:

حديث أبي رزين العقيلي أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، والرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا، فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ، فَلا تُحَدِّث بِهَا إلا عَالِمًا، أَوْ نَاصِحًا، أَوْ حَبِيبًا**) [2].

الحديث السادس:

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**) [3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، رقم: (٣٨٩٥)، وابن أبي شيبة في المصنف: ١٧٤/٦، رقم: (٣٠٤٦٥)، وأبو يعلى في مسنده: ٤٩٣/٢، رقم: (١٣٣٥)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢١٢/٣): "هذا إسناد ضعيف؛ لضعف عطية العوفي" .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه: ٤٢٠/١٣، رقم: (٦٠٥٥). وإسناده حسن، رجاله ثقات إلا وكيع بن عدس، وقد حسن حديثه عدد من العلماء كما سبق ص: ٢١٦.

(٣) أخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار): ٢٥٠/٥، رقم: (١٨٦٤). الطبراني في المعجم الكبير: ٢١٧/٩ (٩٠٥٧) و٢٢١/١٠ (١٠٥٣٢)، وفي المعجم الصغير: ١٤١/٢ (٩٢٨).

ورواية الطبراني في الكبير رقم: (٩٠٥٧) من روايته عن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم قال ابن عدي في الكامل (٢٥٥/٤): "مصري يحدث عن الفريابي وغيره بالبواطيل" ثم ذكر بعض أباطيله، وهذا الحديث من روايته عن الفريابي، ثم قال ابن عدي: "وعبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم هذا إما أن يكون مغفلاً لا يدري ما يخرج من رأسه، أو يتعمد، فإني رأيت له =

حادي عشر: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء ب(ستة وسبعين):

حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ الصَّالِحَةَ جُزْءٌ مِنْ ستةٍ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**) (1).

=

غير حديث مما لم أذكره أيضا ها هنا غير محفوظ"، [وانظر: لسان الميزان: ٣/٣٧٧].

وأما رواية البزار، والطبراني في الكبير رقم: (١٠٥٣٢)، ففيها عبيد بن إسحاق العطار، قال ابن معين: "لا شيء" كما في الجرح والتعديل: (٥/٤٠١)، وقال البخاري في الضعفاء الصغير ص٤٧: "ضعيف"، ونقل ابن عدي في ترجمته الكامل (٥/٣٤٧) عن البخاري أنه قال: "منكر الحديث"، وقال النسائي في الضعفاء والمتروكين ص٧٣: "متروك الحديث"، وقال ابن عدي في ترجمته: "عامة ما يرويه إما أن يكون منكر الإسناد أو منكر المتن"، وذكره العقيلي في ضعفائه: (٣/١١٥)، وقال ابن حبان في المجروحين من المحدثين (٢/١٧٦): "ممن يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات، لا يعجبني الاحتجاج بما انفرد من الأخبار"، ومع ذلك ذكره في الثقات: (٨/٤٣١)، إلا إنه قال: "يغرب"، وقال الهيثمي عن هذا الحديث في مجمع الزوائد: (٢/٣٧): "فيه عبيد بن إسحاق العطار، وهو متروك ".

وأما إسناد الصغير فصحيح، ورجاله من رجال الشيخين أو أحدهما، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٧٣): "رجال الصغير رجال الصحيح"، إلا شيخ الطبراني: محمد بن يحيى بن مالك الضبي، وهو ثقة كما ذكر أبو الشيخ، في ترجمته في طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: ٣/٤٣٧، رقم: (٤٤٣).

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٠/٢٢٣، رقم: (١٠٥٤٠)، وإسناده هو إسناد رواية السبعين عند الطبراني في المعجم الصغير: ٢/١٤١ (٩٢٨)، إلا أن شيخه هنا هو: علي بن سعيد الرازي، ويسمى عليك الرازي كما في ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٢/٧٥٠، رقم: (٧٥١)، وقد خالف الرازي هذا محمدَ بن يحيى بن مالك الضبي شيخ الطبراني الثقة في المعجم الصغير، فرواه

=

هذه أحد عشر وجهاً وقفت عليها مسندة [1] ذُكر فيها أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة مع تحديد مقدار الجزء، وقد وقفت على أحاديث أخرى ذكرها بعض الشراح، ولم يعزها أحد منهم إلى شيء من الكتب المسندة، ولم أقف عليها عند غير هؤلاء، ومن ذلك:

أولاً: مقدار: (أربعة وعشرين):

ذكر ابن حجر روابة تحدد مقدار الجزء بـ(أربعة وعشرين)، فقال: "وقع في شرح النووي: وفي رواية عبادة: (أربعة وعشرين)، وفي رواية ابن عمر:

=

بلفظ: (ستة وسبعين)، بينما رواها الضبي بلفظ: (سبعين) فقط بدون (ستة)، والرازي حافظ إلا أنه ليس ثقة، ولم يكن في دينه بذلك كما قال الدارقطني، قال السهمي في سؤالاته للدارقطني ص٢٤٤، رقم: (٣٤٨): "وسألت الدارقطني عن عليك الرازي فقال: ليس في دينه بذاك [في الأصل: (في حديثه كذلك)، والتصويب من تذكرة الحفاظ] فإنما سمعت بمصر أنه كان والي قرية، وكان يطالبهم بالخراج فما كانوا يعطونه، قال: فجمع الخنازير في المسجد، فقلت له: إنما أسأل كيف هو في الحديث؟ فقال: قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها، ثم قال: في نفسي منه، وقد تكلم فيه أصحابنا بمصر، وأشار بيده، وقال: هو كذا وكذا، كأنه ليس هو بثقة" [وانظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ (٧٥٠/٢)، رقم: (٧٥١)]، أقول: وهذا الحديث لم يتابعه عليه أحد -فيما علمت- بل خالف هو من هو أوثق منه، وهو الضبي كما سبق، فالحديث ضعيف، ولذا قال ابن حجر في فتح الباري (٢٧٩/١٢) عن هذه الرواية: "سندها ضعيف".

(١) يعني في كتب ذكرت هذه الأحاديث بأسانيدها، وقد أضفت إلى كل مقدار وجدت له أصلاً مسنداً ما وقفت عليه من غير المسند مما ذكر في كتب الشروح. وأما المقادير التي لم أقف على حديث مسند لها فسوف أذكرها فيما يلي.

(ستة وعشرين)، وهاتان الروايتان لا أعرف من أخرجهما »[١].

ولم أجد ذكراً لرواية: (أربعة وعشرين) في شرح النووي على مسلم، بل قال النووي: « ومن رواية ابن عمر: (ستة وعشرين)، ومن رواية عبادة: (من أربعة وأربعين) »[٢]، ورواية عبادة هذه سبق أن ذكرتها في الأحاديث التي حددت المقدار بـ(أربعة وأربعين)، ولم أقف على من خرجها، ولم يذكر النووي أن لعبادة رواية فيها: (أربعة وعشرين)، ولم أر أحداً عزاها له سوى ابن حجر، والعيني[٣]، فإما أن تكون النسخة المطبوعة من شرح النووي تصحفت العبارة فيها من: (أربعة وعشرين) إلى: (أربعة وأربعين)، أو أن نسخة الحافظ، والعيني[٤] من شرح النووي، غير النسخة التي بأيدينا، أو أن العبارة قد تصحفت في نسختيهما، والله أعلم.

(١) فتح الباري: ١٢/٣٨٠، وانظر: عمدة القاري: ٢٤/١٣١.

(٢) شرح مسلم: ١٥/٣١.

(٣) ذكر هذه الرواية العيني في عمدة القارئ: ٢٤/١٣١-١٣٢. وعزاها لشرح النووي.

(٤) ومعلوم أنهما كان متعاصرين، ومتصاهرين، فلا يبعد أن تكون نسختيهما من شرح النووي واحدة. أو أنهما منقولتين من أصل واحد، أو أن أحدهما نقل ذلك عن الآخر، لا سيما وقد ذكر أن العيني كان يطلع على شرح ابن حجر، ويستفيد منه، ويتعقبه في بعض الأشياء، وكذا ابن حجر تعقب شرح العيني، وألف كتاباً في ذلك، وسماه: انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، وقد طبع الكتاب في الرياض، في مكتبة الرشد، عام ١٤١٣هـ. بتحقيق: حمدي السلفي، وصبحي السامرائي. في مجلدين، والله أعلم.

ثانياً: مقدار: (سبعة وعشرين):

ذكر ابن حجر عن ابن أبي جمرة أنه ذكر فيما ذكر من الروايات رواية: (سبعة وعشرين)، ولم يعزها لأحد[١].

ثالثاً: مقدار: (اثنين وأربعين):

ذكر ابن حجر عن ابن أبي جمرة أنه ذكر فيما ذكر من الروايات رواية: (اثنين وأربعين)، ولم يعزها لأحد[٢].

رابعاً: مقدار: (سبعة وأربعين):

ذكر أبو العباس القرطبي أنه جاء في رواية: (سبعة وأربعين)، فقال: « وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : (جزء من سبعة وأربعين) »[٣]، ولم يعز هذه الرواية لأحد.

خامساً: مقدار: (اثنين وسبعين):

ذكر ابن حجر عن ابن أبي جمرة أنه ذكر فيما ذكر من الروايات رواية: (اثنين وسبعين)، ولم يعزها لأحد[٤].

---

(١) انظر: فتح الباري: ١٢/٣٨٠.
(٢) انظر: فتح الباري: ١٢/٣٨٠.
(٣) المفهم: ٦/١٢.
(٤) فتح الباري: ١٢/٣٨٠.

مجموع عدد ألفاظ الروايات المختلفة:

قال ابن حجر بعد أن عدد ما وقف عليه من الروايات المختلفة في تحديد الجزء: « فحصلنا من هذه الروايات ـ يعني المسندة ـ على عشرة أوجه »، ثم ذكر ما وقف عليه من غير المسند، وهي خمسة أوجه، ثم قال: « فبلغت على هذا خمسة عشر [1] لفظاً »[2].

ووقفت على لفظ زاد على ما ذكره ابن حجر، وهو لفظ: (ستين)، وقد ذكرته ضمن ما وقفت عليه من الأحاديث المسندة[3].

أكثر الألفاظ وروداً:

وأكثرها وروداً في الأحاديث، رواية: (ستة وأربعين)، فقد وردت في تسعة أحاديث، ثم يليها رواية: (سبعين)[4]، وجاءت في ستة أحاديث، ثم رواية: (خمسة وأربعين)، جاءت في ثلاثة أحاديث، ثم رواية: (أربعين) ورواية: (ستين)،

---

(١) ذكر العيني في عمدة القاري: ٢٤/١٣١-١٣٢ نفس ما ذكره ابن حجر من الروايات، ثم قال: "فعلى هذا ينتهي العدد إلى ستة عشر وجهاً" ووهم في ذلك، فإنه ذكر نفس الأوجه التي ذكرها ابن حجر، وهي خمسة عشر وجهاً، إلا أنه عد لفظ: (ستة وعشرين) مرتين، مرة مع الأحاديث المسندة، وأخرى مع غير المسندة.

(٢) فتح الباري: ١٢/٣٨٠.

(٣) انظر: الأحاديث التي حددت مقدار الجزء بـ(ستين):، ص: ٣٤٥.

(٤) انظر: فتح الباري: ١٢/٣٨٠.

ورواية: (ستة وعشرين)، جاء كلٌّ منها في حديثين، ثم بقية الروايات جاءت كل رواية في حديث واحد.

أصح الألفاظ

والصحيح من هذه الروايات [1] جميعاً ستة ألفاظ: أصحها رواية: (ستة وأربعين)، ثم يليها رواية: (سبعين) [2]، ثم رواية: (خمسة وأربعين)، ثم بقية الروايات، وهي: رواية: (ست وعشرين)،ورواية: (أربعين)، ورواية: (تسعة وأربعين)، والله أعلم.

---

(١) الروايات التي لم أقف عليها مسندة لم أعدها ضمن الروايات الصحيحة؛ لعدم وجود أسانيد لها أحكم عليها بموجبها. ولم أر أحداً حكم عليها بالصحة، والله أعلم.

(٢) انظر: فتح الباري: ١٢/٣٨٠.

المطلب الثاني
أقوال العلماء في بيان كون الرؤيا جزء من أجزاء النبوة

كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة أمر ثابت قطعاً، دلت عليه الأحاديث كثيرة، والتي تقدم ذكرها في المطلب السابق، إلا أن العلماء اختلفوا في معنى كون الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، بغض النظر عن مقدار هذا الجزء[1]، ومن أقوالهم في ذلك:

القول الأول:

أن المراد بكونها جزءاً من النبوة في الأحاديث، إنما هو في حق الأنبياء، وأما غيرهم فلا[2].

قال الخطابي: " إنما كانت جزءاً من النبوة في حق الأنبياء ـ صلوات الله

(١) سأفرد المطلب القادم لبيان أقوال العلماء في سبب تعدد اختلاف جزء النبوة الوارد في أحاديث الباب، انظر: ص: ٣٦٢.

(٢) انظر: معالم السنن: ٢٩٦/٧، شرح السنة: ٢٠٣/١٢، شرح البخاري للكرماني: ٩٨/٢٤، فتح الباري: ٣٨١/١٢.

عليهم ـ دون غيرهم »[1].

وقال البغوي أيضاً: « إنما كانت جزءاً من النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم »[2].

وقال ابن حزم: « إنما أراد بذلك رؤيا الأنبياء ـ عليهم السلام ـ »[3].

وقال الكرماني: « قوله: **(من النبوة)** أي في حق الأنبياء دون غيرهم، وقد كان الأنبياء يوحى إليهم في منامهم كما يوحى في اليقظة »[4].

وأجابوا عما ورد في الأحاديث السابقة من التصريح بأن الرؤيا الصالحة من العبد الصالح، وفي بعضها المسلم، بأن قالوا: « إن وقعت الرؤيا من النبي ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة، وإن وقعت من غير النبي فهي جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز »[5].

القول الثاني:

أن المراد بكون الرؤيا جزء من أجزاء النبوة تشبيه الرؤيا الصالحة بالنبوة، بجامع أن كلاً منهما فيها إنباء عن بعض المغيبات ـ وإن كان ذلك في النبوة على

---

(١) معالم السنن: ٢٩٦/٧.

(٢) شرح السنة: ٢٠٣/١٢.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٢٠/٥.

(٤) شرح البخاري للكرماني: ٩٨/٢٤.

(٥) فتح الباري: ٣٨١/١٢.

سبيل الجزم، وفي الرؤيا على سبيل الظن الغالب ـ أو أن كلاً منهما فيها خبر صادق عن الله، وإن لم يكن فيه إخبار عن أمر غيبي، أو نحو ذلك من الأمور الجامعة بينهما[1].

قال ابن بطال: « يمكن أن يقال: إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء، وهو الإعلام لغة، فعلى هذا فالمعنى أن الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه، كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر »[2].

وقال الباجي[3]: « وصفها بأنها جزء من النبوة لما كان فيها من الإنباء بما يكون في المستقبل، على وجه يصح، ويكون من عند الله ﷻ »[4].

وقال المازري: « يحتمل أن يراد بالحديث عندي وجه آخر، وهو: أن ثمرة المنامات الخبر بالغيب لا أكثر، وإن كان يتبع ذلك إنذار، وتبشير، والإخبار

---

(١) انظر: معالم السنن: ٧/٢٩٧، شرح السنة: ١٢/٢٠٤، شرح البخاري للكرماني: ٢٤/٩٨، شرح المشكاة للطيبي: ٩/٢٩٩٩، فتح الباري: ١٢/٣٨١.

(٢) فتح الباري: ١٢/٣٨٠.

(٣) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التُّجِبي الأندلسي القرطبي الباجي، نسبة إلى باجة بلدة قرب إشبيلية، ، ولد سنة ٤٠٣هـ، كان من كبار فقهاء المالكية، ومحدثيهم، مع معرفة بعلم الكلام والأصول والأدب، وأخذ عنه بعض كبار أئمة الإسلام كابن عبد البر، وابن حزم، وغيرهما، له عدة مصنفات، منها: المنتقى شرح الموطأ، تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج، توفي سنة ٤٧٤هـ. انظر: ترتيب المدارك: ٤/٨٠٢، سير أعلام النبلاء: ١٨/٥٣٥، البداية والنهاية: ١٢/١٥٠.

(٤) المنتقى شرح الموطأ: ٧/٢٧٦.

بالغيب أحد ثمرات النبوة، وأحد فوائدها »[1].

وقال ابن العربي: « والقدر الذي أراده النبي أن يبين لنا أن الرؤيا جزء من النبوة في الجملة لنا؛ لأنه اطلاع على الغيب »[2]

وقال ابن الجوزي: « لما كانت النبوة تتضمن إطلاعاً على أمور يظهر تحققها فيما بعد، وقع تشبيه رؤيا المؤمن بها »[3].

وقال أبو زرعة العراقي[4]: « المعنى أن الرؤيا الواقعة للصالح تشبه الرؤيا الواقعة للأنبياء، والتي هي في حقهم جزء من أجزاء النبوة، فأطلق أنها من أجزاء النبوة على طريق التشبيه »[5].

القول الثالث:

أن معنى الأحاديث: أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة، وعلم النبوة باق،

---

(١) المعلم بفوائد مسلم: ٣/١١٨.

(٢) عارضة الأحوذي: ٩/١٢٦.

(٣) فتح الباري: ١٢/٣٨٤.

(٤) هو أحمد ابن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ولد سنة ٧٦٢هـ، ورحل مع أبيه الحافظ العراقي إلى دمشق فقرأ فيها، ثم عاد إلى مصر، وبزغ نجمه في علم الحديث، وولي القضاء، له عدة مصنفات، منها: طرح التثريب شرح التقريب، الإطراف بأوهام الأطراف، توفي سنة ٨٢٦هـ. انظر: الضوء اللامع: ١/٣٣٦، البدر الطالع: ١/٧٢، الأعلام: ١/١٤٨.

(٥) طرح التثريب: (٨/٢١٤).

وإن كانت النبوة غير باقية[1].

قال الخطابي: « وقال آخرون: معناه أنها جزء من أجزاء علم النبوة باقٍ، والنبوة غير باقية بعد رسول الله ﷺ، وهو معنى قوله ﷺ: (**ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ**)[2]. »[3].

وقال البغوي: « وقيل معناه: أنها جزء من أجزاء علم النبوة، وعلم النبوة باق، والنبوة غير باقية »[4].

وقال الديوبندي: « لا يلزم من بقاء جزء من النبوة كون النبوة باقية أيضاً، لما عند الطبري: (**ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ**)[5]، فإن جزء الشيء يغايره، ألا ترى أنا قد اشتركنا مع الله سبحانه في كثير من الأشياء ـ وإن كانت شراكة اسمية ـ كالوجود، والعلم، والسمع والبصر..إلخ، فهل يصحح ذلك الاشتراك إطلاق اسم الله ـ والعياذ بالله ـ »[6].

---

(١) انظر: معالم السنن: ٢٩٧/٧، شرح السنة: ٢٠٣:١٢-٢٠٤، فتح المبدي: ٣٥١/٣، فيض الباري: ٤٩٠/٤.

(٢) سبق تخريجه من حديث حذيفة بن أسيد ﷺ، قريباً من هذا اللفظ ص: ١٢٩، وأوله من حديث أم كرز ـ رضي الله عنها ـ، ص: ١٢٨، وإسناداهما صحيحان.

(٣) معالم السنن: ٢٩٧/٧.

(٤) شرح السنة: ٢٠٣:١٢-٢٠٤.

(٥) سبق تخريجه من حديث أم كرز ـ رضي الله عنها ـ، ص: ١٢٨، وإسناده صحيح.

(٦) فيض الباري: ٤٩٠/٤.

الموازنة والترجيح:

والذي يظهر لي ـ بعد تأمل في هذه الأقوال، وتوجيهاتها ـ أن الراجح منها هو القول الأخير، وهو أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة، وعلم النبوة باق، وإن كانت النبوة غير باقية، ولا يلزم من كون الرؤيا جزء من النبوة، أن يكون رائيها نبياً؛ « لأن جزء الشيء لا يستلزم ثبوت وصفه له، كمن قال: أشهد أن لا إله إلا الله رافعاً صوته لا يسمى مؤذناً، ولا يقال أنه أذن، وإن كانت جزءاً من الآذان، وكذا لو قرأ شيئاً من القرآن وهو قائم لا يسمى مصلياً، وإن كانت القراءة جزءاً من الصلاة »(١).

ويدل لصحة هذا القول حديث أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: وما المبشرات؟ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)(٢)، فالرؤيا من المبشرات، والمبشرات من أجزاء علم النبوة الباقي.

وأما القول الثاني فهو قول قوي، وفيه توجيه معقول، لولا أن القائلين به جعلوا الأمر من باب التشبيه، والتشبيه يكون للشي بغيره، ولا يشبه الشيء بجزئه، فكانت نتيجة قولهم حمل الأحاديث على غير الحقيقة، وهذا خلاف الأصل؛ لأن الأصل أن يحمل القول على الحقيقة، ما لم يدل الدليل على خلاف ذلك، ولو أنهم حملوا الأمر على الحقيقة، وأن الرؤيا الصالحة فيها إطلاع على بعض المغيبات ـ وإن كان ذلك من باب الظن ـ لاتفق قولهم مع القول الثالث؛ لأن أصحاب القول

---

(١) فتح الباري: ١٢/٣٩٢.

(٢) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو في صحيح البخاري.

الثالث يقولون أنها من أجزاء علم النبوة الباقي لما فيها من الإطلاع على بعض المغيبات.

وأما القول **الأول** فهو قول ضعيف، لأنه من المعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي، ولا خلاف في ذلك، والأحاديث إنما هي في بيان منزلة رؤيا المؤمن، لا النبي ﷺ، قال ابن حجر: « المتبادر من الحديث إرادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح »[1].

كما أن الأحاديث صرحت بأن الرؤيا من العبد الصالح، أو المسلم، ولو كان المراد من النبي ﷺ لبُين ذلك في الأحاديث.

وأما قولهم أن الرؤيا من غير النبي ﷺ جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز، فغير مسلم به؛ لأن الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة ما لم يدل الدليل على أن المراد به غير الحقيقة، فيحمل عندها على المجاز.

---

(١) فتح الباري: ٣٨٢/١٢.

المطلب الثالث
موقف العلماء من اختلاف ألفاظ الأحاديث في تحديد مقدار الجزء من النبوة

من خلال المطلب الأول الذي ذكرت فيه الأحاديث الدالة على أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة يتضح لنا أن الأحاديث اختلفت في تحديد مقدار الرؤيا من أجزاء النبوة، فمنها ما جعل الرؤيا جزءاً من ستة وأربعين جزءاً، ومنها ما جعل الرؤيا جزءاً من سبعين جزءاً، إلى غير ذلك مما سبق، فما موقف العلماء من هذا الاختلاف؟

اختلف العلماء في هذا الباب، وانقسمت أقوالهم إلى ثلاثة أقوال ، هي:

القول الأول: الترجيح بين الروايات.

القول الثاني: الجمع بين الأحاديث والروايات المختلفة، وتوجيهها.

القول الثالث: التوقف عن الخوض في هذا الباب، واعتبار أن هذا الأمر مما لا علم لنا به.

وفيما يلي تفصيل هذه الأقوال:

القول الأول: الترجيح بين الروايات، والأحاديث:

ذهب بعض العلماء إلى ترجح إحدى الروايات، وهي رواية: (ستة وأربعين)؛ لأنها أكثر الروايات وروداً، وأصحها[(١)].

وقد عزى أبو العباس القرطبي هذا القول إلى المازري[(٢)]، وقال: « قال أبو عبد الله المازري: الأكثر والأصح عند أهل الحديث: (من ستة وأربعين) »[(٣)].

وقال أبو زرعة العراقي: « وأصحها، وأشهرها: (ستة وأربعون)، فإن ملنا إلى الترجيح فرواية الستة والأربعين أصح »[(٤)].

وقال الباجي: « يحتمل أن يكون ذلك اختلافاً من الرواة، وحديث أنس، وأبي هريرة أثبت من سائر الأحاديث »[(٥)].

ومال أصحاب هذا القول إلى الترجيح؛ لأسباب منها:

١- أن رواية: (ستة وأربعون) أصح الروايات.

---

(١) انظر: المفهم: ٦/١٢،١١٤، طرح التثريب: ٨/٢٠٩.

(٢) لم أجد في المعلم بفوائد مسلم تصريح المازري بهذا القول، بل إنه حكى اختلاف الروايات بمقدار الجزء من غير ترجيح، فقال (٣/١١٨): "وأما اختلاف الروايات في هذا القدر ففي كتاب مسلم: (خمسة)، وفيه: (ستة)، وفيه: (من سبعين جزءاً من النبوة)، وقد أشار الطبري إلى أن هذا الاختلاف راجع اختلاف حال الرائي"، ثم شرع في بيان قول الطبري، ولم يشر إلى الترجيح بين الروايات، فإن كان ممن يرجح بين الروايات فقد يكون ذلك في مصنف آخر له، والعلم عند الله.

(٣) المفهم: ٦/١٢، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩/٨٢.

(٤) طرح التثريب: ٨/٢٠٩.

(٥) المنتقى شرح الموطأ: ٧/٢٧٦.

٢- أن رواية: (ستة وأربعون) أكثر الروايات وروداً.

٣- أن رواية: (ستة وأربعون) توافق مدة الإيحاء للنبي ﷺ، بالنسبة لمدة بعثة النبي ﷺ، فإنه ﷺ مكث ثلاثاً وعشرين سنة يوحى إليه من أول البعثة إلى أن مات، منها ستة أشهر في أول أمر النبوة يوحى إليه ﷺ في المنام، فكانت هذه الفترة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من نبوته ﷺ[(١)].

القول الثاني: الجمع بين الأحاديث والروايات المختلفة.

ذهب بعض العلماء إلى الجمع بين الألفاظ، والروايات، والأحاديث المختلفة في تحديد مقدار الرؤيا من أجزاء النبوة؛ وذلك لأنهم يرون أن أكثر الأحاديث الواردة في الباب صحيحة، فلا سبيل للأخذ ببعضها وترجيحه، وطرح غيره[(٢)].

قال أبو العباس القرطبي: « أكثرها في الصحيحين، وكلها مشهور، فلا سبيل إلى أخذ أحدها، وطرح الباقي »[(٣)].

إلا أن أصحاب هذا القول اختلفوا في أوجه الجمع بين الروايات، والتوجيه لها، ومن أهم أقوالهم في ذلك:

---

(١) انظر: المعلم: ٣/١١٧-١١٨، الجامع لأحكام القرآن: ٩/٨٢، شرح مسلم للنووي: ١٥/٣١. فتح الباري: ١٢/٣٨١.

(٢) انظر: المفهم: ٦/١٤، شرح مسلم للنووي: ١٥/٣١، فتح الباري: ١٢/٣٨١-٣٨٥.

(٣) المفهم: ٦/١٤.

أولاً: أن هذا الاختلاف بحسب اختلاف وضوح الرؤيا وخفائها:

يرى بعض العلماء أن سبب الاختلاف في مقدار الرؤيا من أجزاء النبوة يرجع إلى مدى وضوح الرؤيا وخفائها، فكلما كانت الرؤيا أوضح كلما كانت جزءاً من العدد الأصغر، وكلما كانت أخفى، كلما كانت جزء من العدد الأكبر [(١)].

قال المازري: « وقد قيل: إن المنامات دلالات، والدلالة منها خفي، ومنها جلي، فما ذكر فيه السبعون أريد أنه الخفي منها، وما ذكر فيه الستة والأربعون أريد به الجلي منها » [(٢)].

قال ابن بطال: « أما الاختلاف في العدد قلة، وكثرة، فأصح ما ورد فيها: (من ستة وأربعين)، و(من سبعين)، وما بين ذلك من أحاديث الشيوخ، وقد وجدنا الرؤيا تنقسم إلى قسمين: جلية ظاهرة، كمن رأى في المنام أنه يُعطي تمراً فأعطى تمراً مثله في اليقظة، فهذا القسم لا إغراب في تأويلها، ولا رمز في تفسيرها، ومرموزة بعيدة المرام، فهذا القسم لا يقوم به حتى يعبره إلا حاذق؛ لبعد ضرب المثل فيه، فيمكن أن هذا من سبعين، والأول من الستة والأربعين؛ لأنه إذا قلت الأجزاء كانت الرؤيا أقرب إلى الصدق، وأسلم من وقوع الغلط في تأويلها، بخلاف ما إذا كثرت » [(٣)].

---

(١) انظر: المعلم: ٣/١١٨، المنتقى شرح الموطأ: ٧/٢٧٦، فتح الباري: ١٢/٣٨٢.

(٢) المعلم: ٣/١١٨.

(٣) فتح الباري: ١٢/٣٨٢.

وقال ابن أبي جمرة: « المرائي منها ما هو صريح لا يحتاج إلى تأويل، ومنها ما يحتاج، فالذي يفهمه العارف من الحق الذي يعرج عليه منها جزء من أجزاء النبوة، وذلك الجزء يكثر مرة، ويقل أخرى بحسب فهمه، فأعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من العدد، وأدناهم الأكثر من العدد، ومن عداهما ما بين ذلك »(١).

وقد ذكر ابن حزم وجهين للجمع بين الألفاظ المختلفة، فقال في بيان الأول منهما: « على قدر تفاضل النفس في النقاء والصفاء يكون تفاضل ما يراه في الصدق، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه لم يبق بعده من النبوة إلا المبشرات، وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل، أو ترى له، وأنها جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة، إلى جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، إلى جزء من سبعين جزءاً من النبوة، وهذا نص جلي على ما ذكرنا من تفاضلها في الصدق والوضوح، والصفاء من كل تخليط »(٢).

ثانياً: أن هذا الاختلاف بحسب حال الرائي:

يرى بعض العلماء أن هذا الاختلاف يرجع إلى حال الرائي من الصلاح والصدق، فكلما كان صلاح الرائي وصدقه أكبر كلما كانت رؤياه جزءاً من العدد الأصغر، وكلما قل ذلك كانت رؤياه جزءاً من العدد الأكبر، وهذا هو قول

---

(١) فتح الباري: ٣٨٢/١٢.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٢٠/٥، وذكر ابن حزم أيضاً في الأصول والفروع: ٢٤٣/١ كلاماً قريباً من هذا في الجمع بين الأحاديث المختلفة.

إمام المفسرين أبي جعفر بن جرير الطبري [1]، وإمام الأندلس أبي عمر بن عبد البر [2]، وحسنه عدد من العلماء، كأبي عبد الله القرطبي [3].

قال المازري: « وقد أشار الطبري إلى أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي، فالمؤمن الصالح تكون نسبة رؤياه من ستة وأربعين، والفاسق من سبعين » [4].

وقال ابن حجر: « وقد جمع بينهم جماعة أولهم الطبري، فقال: رواية السبعين عامة في كل رؤيا صادقة من كل مسلم، ورواية الأربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح، وأما ما بين ذلك فبالنسبة لأحوال المؤمنين » [5].

وقد فصل ذلك ابن عبد البر، فقال: « اختلاف آثار هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا من النبوة ليس ذلك عندي باختلاف تضاد، وتدافع، والله أعلم؛ لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها على ستة وأربعين جزءاً، أو خمسة وأربعين جزءاً، أو أربعة وأربعين جزءاً، أو خمسين جزءاً، أو سبعين جزءاً، على حسب ما يكون الذي يراها من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والدين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا تكون الرؤيا منهم على

---

(١) انظر: كتاب المنتقى شرح الموطأ: ٢٧٦/٧، المعلم: ١١٨/٣، المفهم: ١٥/٦، شرح النووي: ٣١/١٥. فتح الباري: ٣٨٢/١٢.

(٢) انظر: التمهيد: ٢٨٣/١.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨٢/٩.

(٤) المعلم: ١١٨/٣.

(٥) فتح الباري: ٣٨٢/١٢.

الأجزاء المختلفة العدد، والله أعلم، فمن خلصت نيته في عبادة ربه، ويقينه، وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب، كما أن الأنبياء يتفاضلون، والنبوة كذلك، والله أعلم، قال الله ﷻ: ﴿ **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ** ﴾[1] »[2].

وقال أبو عبد الله القرطبي: « فهذا التأويل يجمع شتات الأحاديث، وهو أولى من تفسير بعضها دون بعض، وطرحه »[3].

إلا أن أبا العباس القرطبي لم يرض هذا التوجيه، فبعد أن ذكر ما أشار إليه الطبري قال: « وهذا فيه بُعْدٌ، لما قدمناه من صحة احتمال حمل مطلق الروايات على مقيدها، وبما قد روي عن ابن عباس: (الرؤيا الصالحة جزء من أربعين)[4]، وسكت فيه عن ذكر وصف الرائي، وكذلك حديث عبد الله بن عمرو حين ذكر سبعة وأربعين[5]، وحديث العباس حين ذكر خمسين[6] »[7].

ثالثاً: أن هذا الاختلاف راجع للوقت الذي حدَّث في النبي ﷺ:

ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا الاختلاف في تحديد مقدار الرؤيا من

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٢) التمهيد: ١/٢٨٣-٢٨٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٩/٨٢.

(٤) سبق ذكره في الأحاديث التي لم أقف على سند لها، ص: ٣٣٦.

(٥) سبق ذكره في الأحاديث التي لم أقف على سند لها. ص: ٣٥٢.

(٦) سبق تخريجه ص: ٣٤٤، وإسناده ضعيف.

(٧) المفهم: ٦/١٦.

أجزاء النبوة راجع إلى زمن تحدث النبي ﷺ بكل مقدار، فإنه لما أكمل ثلاث عشرة سنة كانت مدة الإيحاء إليه بالرؤيا ـ وهي ستة أشهر ـ جزء ستة وعشرين جزءاً من زمن بعثته، وهكذا، قال ابن حجر: « ويمكن الجواب عن اختلاف الأعداد أنه واقع بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي ﷺ بذلك، كأن يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة من مجيء الوحي إليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين ـ إن ثبت الخبر بذلك ـ وذلك وقت الهجرة، ولما أكمل اثنتين وعشرين حدث بأربعة وأربعين، ثم بعدها بخمسة وأربعين، ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته، وأما ما عدا ذلك من الروايات بعد الأربعين فضعيف، ورواية الخمسين يحتمل أن تكون لجبر الكسر، ورواية السبعين للمبالغة، وما عدا ذلك لم يثبت، وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها »(١).

ثم قال ـ رحمه الله ـ : « ويبقى في أصل المناسبة إشكال آخر، وهو المتبادر من الحديث إرادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح، والمناسبة المذكورة تقتضي قصر الخبر على صورة ما اتفق لنبينا ﷺ، كأنه قيل: إن المدة التي أوحى الله إلى نبينا فيها في المنام جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من المدة التي أوحى الله إليه فيها في اليقظة، ولا يلزم من ذلك أن كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك، ويؤيد إرادة التعميم الحديث الذي ذكره الخطابي(٢) في الهدي، والسمت(٣)، فإنه ليس خاصاً بنبوة نبينا ﷺ

---

(١) فتح الباري: ١٢/٣٨٢.

(٢) ذكره الخطابي في أعلام الحديث: ٤/٢٣١٨.

(٣) وهو حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: (الهدي الصالح، والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة)، أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في =

أصلاً، وقد أنكر الشيخ أبو محمد ابن أبي جمرة التأويل المذكور، فقال: ليس فيه كبير فائدة، ولا ينبغي أن يحمل كلام المؤيد بالفصاحة، والبلاغة على هذا المعنى، ولعل قائله أراد أن يجعل بين النبوة، والرؤيا نوع مناسبة فقط، ويعكر عليه الاختلاف في عدد الأجزاء »[1].

رابعاً: أن هذا الاختلاف راجع إلى تعدد طرق الوحي:

يرى بعض العلماء أن هذا الاختلاف راجع إلى تعدد طرق الوحي، قال القاضي عياض: « ويحتمل أن تكون هذه التجزئة في طرق الوحي، إذ منه ما سمع من الله بلا واسطة، ومنه ما جاء بواسطة الملك، ومنه ما ألقي في القلب من الإلهام، ومنه ما جاء به الملك وهو على صورته، أو صورة آدمي معروف، أو غير معروف، ومنه ما أتاه به في النوم، ومنه ما أتاه به في صلصلة الجرس، ومنه ما يلقيه روح

=

الوقار، رقم: (٤٧٧٦)، وأحمد رقم: (٢٦٩٤)، وفي إسناده قابوس بن أبي ضبيان عن أبيه، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه في قابوس: ليس بذاك، وعن ابن معين: ضعيف الحديث، وقال ابن حبان: كان ردي الحفظ، ينفرد عن أبيه بما لا أصل له، ربما رفع المراسيل، وأسند الموقوف، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: ٥١١/٤، رقم: (٦٣٠٩)، وأخرجه مالك في الموطأ، بلاغاً، موقوفاً على ابن عباس، في كتاب الجامع، باب ما جاء في المتحابين في الله، رقم: (١٧٧٩).

وأخرج الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة، رقم: (٢٠١٠)، عن عبد الله بن سرجس المزني ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (السمت الحسن، والتؤدة، والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

(١) فتح الباري: ٢٨٣/١٢.

القدس في روعه، إلى غير ذلك مما وقفنا عليه ، ومما لم نقف عليه فتكون تلك الحالات إذا عددت انتهت إلى العدد المذكور »[1].

قال أبو العباس القرطبي: « ولا يخفى ما في هذا الوجه من البُعْدِ، والتَّساهل، فإن تلك الأعداد كلها إنما هي أجزاء النبوة، وأكثر هذه الأحوال التي ذُكرت هنا ليست من النبوة في شيء؛ لكونه يعرف الملك، أو لا يعرفه، أو يأتيه على صورته، أو على غير صورته، ثم مع هذا التكلف العظيم لم يقدر أن يبلغ ما ذكر إلى الثلاثين »[2].

وهذا الوجه يتوجه إليه أيضاً بعض ما سبق من الاعتراضات التي توجهت لما قبله وهو أن المتبادر من الحديث إرادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح، والمناسبة المذكورة تقتضي قصر الخبر على ما يحدث للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والله أعلم.

خامساً: أن هذا الاختلاف بحسب خصال النبوة:

يرى بعض العلماء أن هذا الاختلاف راجع إلى خصال النبوة، فقد ذكر أبو العباس القرطبي أربعة وجوه مما وقف عليه في تأويل الاختلاف الحاصل بين الأحاديث، ومنها هذا الوجه، فقال: « الثاني: أن المراد بهذا الحديث أن المنام الصادق خصلة من خصال النبوة، كما جاء في الحديث الآخر: (**التؤدة والاقتصاد**

---

(١) فتح الباري: ٣٨٢/١٢.

(٢) المفهم: ١٦/٦.

وحسن السمت جزءاً من ستة وعشرين من النبوة)[1]، أي: النبوة مجموع خصال مبلغ أجزائها ستة وعشرون، هذه الثلاثة الأشياء جزء واحد منها، وعلى مقتضى هذه التجزئة كل جزء من الستة والعشرين ثلاثة أشياء في نفسه، فإذا ضربنا ثلاثة في ستة وعشرين صح لنا أن عدد خصال النبوة من حيث أحادها ثمانية وسبعون، ويصح أن يسمى كل اثنين من الثمانية والسبعين جزءاً، وخصلةً، فيكون جميعها بهذا الاعتبار تسعة وثلاثين جزءاً، ويصح أن يسمى كل أربعة منها جزءاً، فيكون مجموع أجزائها بهذا الاعتبار تسعة عشر جزءاً، ونصف جزء، فتختلف أسماء العدد المجزأ بحسب اختلاف اعتبار الأجزاء، وعلى هذا فلا يكون اختلاف أعداد أجزاء النبوة في أحاديث الرؤيا المذكورة اضطراباً، وإنما هو اختلاف اعتبار مقادير تلك الأجزاء المذكورة، والله تعالى أعلم »[2].

---

(١) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب: ٢٠٢/١، رقم: (٣٠٦)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ١٩٥/٢، تحت ترجمة رقم: (٣٨٣)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: ٧٤/٤، تحت ترجمة رقم: (٦٠٣)، قال ابن عدي: "وهذا بهذا الإسناد لا أعلم يرويه عن الثوري غير بحر، وعن بحر الحارث بن منصور...وفي حديثه اضطراب"، وبحر ضعيف، قال ابن معين: "لا يكتب حديثه"، وقال: "ليس بشيء، كل الناس أحب إلي منه"، وقال البخاري: "ليس عندهم بقوي"، وقال أبو حاتم: "ضعيف"، وقال النسائي: "متروك الحديث"، وقال الحاكم أبو أحمد: "ليس بالقوي عندهم"، وقال الدارقطني: "متروك".

انظر: التاريخ الكبير: ١٨٢/٢، رقم: (١٩٢٧)، الجرح والتعديل: ٤١٨/٢، رقم: (١٦٥٥)، ضعفاء العقيلي: ١٥٤/١، رقم: (١٩٥)، الكامل في الضعفاء: ٥٠/٢، رقم: (٢٨٧)، تهذيب الكمال: ١٢/٤، رقم: (٦٣٩).

وجاء الحديث بلفظ: (أربعة وعشرين)، و(خمسة وعشرين)، وسبق ذكرهما ص: ٣٦٩.

(٢) المفهم: ١٥/٦.

قال ابن حجر: « وتمامه أن يقول: في الثمانية والسبعين بالنسبة لرواية السبعين ألغي فيها الكسر، وفي التسعة والثلاثين بالنسبة لرواية الأربعين جبر الكسر، ولا تحتاج إلى العدد الأخير لما فيه من ذكر النصف، وما عدا ذلك من الأعداد قد أشار إلى أنه يعتبر بحسب ما يقدر من الخصال »(١).

وبعد أن ذكر أبو العباس القرطبي ما وقف عليه من أوجه الجمع، قال: « وأشبه ما ذُكر في ذلك الوجه الثاني، مع أنه لم تثلج النفس به، ولا طاب لها »(٢).

كما أنه يتوجه إليه أيضاً بعض ما سبق من أن المتبادر من الحديث إرادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح، والمناسبة المذكورة تقتضي توجيه الخبر إلى خصال النبوة.

سادساً: أن هذا الاختلاف بحسب درجات الأنبياء:

يرى بعض العلماء أن الاختلاف في الأحاديث إنما هو بحسب درجات النبوة، قال ابن حجر: « وذكر الشيخ أبو محمد ابن أبي جمرة وجهاً أخر ملخصه: أن النبوة لها وجوه من الفوائد الدنيوية، والأخروية، خصوصاً، وعموماً، منها ما يعلم، ومنها ما لا يعلم، ليس بين النبوة، والرؤيا نسبة إلا في كونها حقاً، فيكون مقام النبوة بالنسبة لمقام الرؤيا بحسب تلك الأعداد راجعة إلى درجات الأنبياء، فنسبتها من أعلاهم، وهو من ضم له إلى النبوة الرسالة أكثر ما ورد من العدد،

---

(١) فتح الباري: ١٢/٣٨٤-٣٨٥.

(٢) المفهم: ٦/١٧.

ونسبتها إلى الأنبياء غير المرسلين أقل ما ورد من العدد، وما بين ذلك، ومن ثم أطلق في الخبر النبوة ولم يقيدها بنبوة نبي بعينه »[1].

وقريب من هذا الوجه الثاني[2] الذي ذكره ابن حزم للجمع بين الألفاظ المختلفة، فقد قال: « وقد تخرج هذه النسب، والأقسام على أنه ﷺ إنما أراد بذلك رؤيا الأنبياء عليهم السلام، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءاً من أجزاء نبوته، وخصائصه، وفضائله، ومنهم من رؤياه جزء من ستة وأربعين جزءاً من أجزاء نبوته، وخصائصه، وفضائله، ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءاً من أجزاء نبوته، وخصائصه، وفضائله، وهذا هو الأظهر، والله أعلم، ويكون خارجاً على مقتضى ألفاظ الحديث بلا تأويل بتكلف »[3].

ويتوجه الاعتراض على هذا الوجه بما سبق من أن المتبادر من الحديث إرادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح، والمناسبة المذكورة تقتضي قصر الخبر على درجات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والله أعلم.

القول الثالث: التوقف عن الخوض في ذلك، واعتبار أن هذا مما لا علم لنا به.

يرى بعض العلماء التوقف عن الخوض في اختلاف ألفاظ الأحاديث في تحديد مقدار الجزء من النبوة، وعدم تكلف التوجيهات التي لم يدل عليها الدليل،

---

(١) فتح الباري: ١٢/٣٨٥.

(٢) وقد ذكرت الأول في موضعه ص: ٣٦٦.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٥/٢٠.

على اعتبار أن كون الرؤيا جزء من النبوة أمر ثابت، وكون النبي ﷺ قد ذكر أنها جزء من ستة وأربعين، أو من خمسة وأربعين، أو جزء من سبعين، أو جزء من غير هذه الأعداد هو أمر ثابت أيضاً، إلا أن هذه الأعداد ليس بينها نسبة **معقولة** يمكن من خلالها الجمع بين الأحاديث، كما أننا لم نطلع على أجزاء النبوة الأخرى لكي نوازن بينها، وبين الرؤيا.

قال الخطابي: « إن هذا الخبر صحيح، وجملة ما فيه حق، وليس كل ما يخفى علينا علته لا تلزمنا حجته، وقد نرى أعداد ركعات الصلوات، وأيام الصيام، ورمي الجمار محصورة في حساب معلوم، وليس يمكننا أن نصل من علمها إلى أمر يوجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها، أو أقل، فلم يكن ذهابنا عن معرفة ذلك قادحاً في موجب الاعتقاد منا في اللازم من أمرها.

وهذا كقوله ﷺ في حديث آخر: (**إنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ، وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ، جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[1]، وتفصيل هذا العدد، وحصر النبوة به متعذر لا يمكن الوقوف عليه، وإنما فيه أن هاتين الخصلتين من هدي الأنبياء وشمائلهم، ومن جملة شيمهم، وأخلاقهم، فكذلك الأمر في الرؤيا أنه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »[2].

وقال المازري: « وقد قيل: إن النبي ﷺ قد خص دون الخليقة بضروب، وفنون، وجعل له إلى العلم طرق لم تجعل لغيره، فيكون المراد أن المنامات نسبتها مما

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣٦٩، وإسناده ضعيف.

(٢) أعلام الحديث: ٤/٢٣١٨-٢٣١٩.

حصل له، وميز به جزء من ستة وأربعين جزءاً، فلا يبقى على هذا إلا أن يقال بينوا هذه الأجزاء، ولا يلزم العلماء أن تعرف كل شيء جملة، وتفصيلاً، وقد جعل الله سبحانه للعلماء حداً تقف عنده، فمنها ما لا تعلمه أصلاً، ومنها ما تعلمه جملة، ولا تعلمه تفصيلاً، ومنها ما تعلمه جملة، وتفصيلاً، لا سيما ما طريقه السمع، ولا مدخل للعقل فيه، فإنما يعرف قدر ما عَرَّف به السمع »[1].

وقال ابن العربي: « أجزاء النبوة مما لا يعلمه بشر إلا الأنبياء، ومن أتى ذلك من الملائكة، فانتساب الرؤيا منها، فكم من التجزئة لا ينتهي إليه طوق البشرية، وقد قال لي دانشمند[2]: يمكن أن تقسم النبوة أجزاءً تبلغ إلى ستة وأربعين، فتكون الرؤيا جزءاً منها.

قلت له: فما تفعل بالخمسين، والأربعين؟ وما تفعل بالسبعين؟ ولا تنسب الستة والأربعون من السبعين بنسبة عددية، وإن انتسبت الخمسة والأربعون منها، والقدر الذي أراده النبي أن يبين لنا أن الرؤيا جزء من النبوة في الجملة لنا؛ لأنه اطلاع على الغيب، وذلك قوله: (**لَمْ يَبْقَ بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**)[3]،

---

(١) المعلم بفوائد مسلم: ٣/١١٧.

(٢) لم أعرف من المراد بهذا الاسم، ولم أجد في الأعلام الذين عاصروا ابن العربي - في حدود بحثي في كتب الأعلام والتراجم - من يسمى بهذا الاسم، وكنت أظن أن هذا الاسم تصحف، ولكن تكرر ذكره في مواطن، ومنها: ٩/١٦٢، وضبطه في هذا الموضع بـ: (دانشمند) بالذال، فقال: "وسألت دانشمند.." وقد نقل هذا النص ابن حجر في فتح الباري: ١٢/٤٥٦ وقال بدل هذا الاسم: "وسألت بعض الشيوخ العارفين..."، وكأن ابن حجر لا يعرفه، فالله أعلم به!

(٣) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو في صحيح البخاري.

وتفصيل النسبة تختص به درجة النبوة...وأنا موعز إليكم ألاّ تتعرضوا لأعداد الشريعة، فإنها ممتنعة عن إدراكها في متعلقاتها »[1].

وقال القسطلاني ـ بعد أن ذكر بعض الأجوبة التي ذكرها ابن حجر في فتح الباري ـ: « وقلما يصيب مؤول في حصر هذه الأجزاء، ولئن وقع له الإصابة في بعضها لما تشهد له الأحاديث المُسْتَخْرَجِ منها، لم يسلم له ذلك في بقيتها »[2].

الموازنة والترجيح:

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ بعد النظر في الأقوال، وتأمل أدلتها، وتوجيهاتها، أن الراجح هو القول الثالث، والأخير، وهو أن التوقف في الخوض في هذا الباب أسلم؛ وذلك لأن أجزاء النبوة من الأمور التي لم يصل إليها علمنا، والأحاديث التي جاءت في ذكر الرؤيا بين أجزاء النبوة لا يكاد يوجد بينها نسبة كما قال ابن العربي[3]، ومهما رام من أراد الجمع بينها لم يستطع حصر كل الأجزاء، إذ أنه لو سلم له ذلك الجمع في بعض الأعداد، لم يسلم له ذلك في بقيتها كما قال القسطلاني[4].

كما أن كل التوجيهات التي جمع فيها العلماء بين الأحاديث تفتقر إلى دليل يؤيدها، أو شاهد يقويها، ولذا نجد أنه لم يسلم من الاعتراض أي قول من أقوال

---

(١) عاضة الأحوذي: ٩/١٢٥-١٢٧ باختصار.

(٢) إرشاد الساري: ١٠/١٢٤.

(٣) انظر قول ابن العربي ص: ٣٧٦.

(٤) انظر قول القسطلاني ص: ٣٧٧.

من أراد الجمع بين الأعداد وتخريجها تخريجاً معقولاً، وكثير من العلماء قد لا يكتفي بتوجيه واحد بل يذكر عدة توجيهات، مما يدل على أن مَبْنَى قولهم على الظن والاحتمال، وأنه لم يجد أحدٌ منهم دليلاً قوياً يشهد لتوجيهه، فالله أعلم.

وأما من مال إلى ترجيح بعض الروايات، فلا يصح قوله في ذلك؛ لأن الروايات أكثرها صحيحه كما سبق[1]، وبعضها في الصحيحين، وقد قال أبو العباس القرطبي: « أكثرها في الصحيحين، وكلها مشهور، فلا سبيل إلى أخذ أحدها وطرح الباقي، كما قد فعل أبو عبد الله المازري، فإنه قد يكون بعض ما ترك أولى مما قَبِلَ إذا بحثنا عن رجال إسنادها، وربما ترجح عند غيره ما اختار هو »[2].

وأما اعتمادهم في الترجيح على كون مدة الإيحاء إلى النبي ﷺ ستة أشهر، فتكون نسبة الستة أشهر إلى زمن بعثه البالغة ثلاثةً وعشرين عاماً، جزء من ستة وأربعين جزءاً، فقد رده غير واحد من أهل العلم؛ وذلك لكون تحديد مدة الإيحاء بستة أشهر أمر لم يثبت، فقد قال الخطابي: « إن أول ما يجب فيه أن يثبتَ ما قاله من ذلك خبراً، ورواية، ولم نسمع فيه خبراً، ولا ذكر قائل هذه المقالة فيما بلغني عنه في ذلك أثراً، فهو كأنه ظنٌّ، وحسبانٌ، والظن لا يغني من الحق شيئاً.

ولئن كانت هذه المدة محسوبة من أجزاء النبوة على ما ذهب إليه من هذه القسمة، لقد كان يجب أن تُلحق بها سائر الأوقات التي كان يوحى إليه في

(١) انظر أصح ألفاظ هذا الحديث ص: ٣٥٤.

(٢) المفهم: ٦/١٤.

تضاعيف أيام حياته، وأن تلتقط فتلفق، وتزاد في أصل الحساب، وإذا صرنا إلى هذه القضية بطلت هذه القسمة، وسقط هذا الحساب من أصله »(1).

وقال ابن بطال: « هذا التأويل يفسد من وجهين: أحدهما أنه اختلف في قدر المدة التي بعد بعثة النبي ﷺ إلى موته، والثاني: أنه يبقى حديث السبعين جزءاً بغير معنى »(2).

وقال النووي: « وقد قدح بعضهم في الأول [يعني هذا القول] بأنه لم يثبت أن أمد رؤياه قبل النبوة ستة أشهر، وبأنه رأى بعد النبوة منامات كثيرة فلتضم إلى الأشهر الستة، وحينئذ تتغير النسبة »(3).

وقد تقدم قول ابن حجر: « ويبقى في أصل المناسبة إشكال آخر، وهو المتبادر من الحديث إرادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح، والمناسبة المذكورة تقتضي قصر الخبر على صورة ما اتفق لنبينا ﷺ، كأنه قيل: كانت المدة التي أوحى الله إلى نبينا فيها في المنام جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من المدة التي أوحى الله إليه فيها في اليقظة، ولا يلزم من ذلك أن كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك، ويؤيد إرادة التعميم الحديث الذي ذكره الخطابي في الهدي، والسمت، فإنه ليس خاصاً بنبوة نبينا ﷺ أصلاً، وقد أنكر الشيخ أبو محمد ابن أبي جمرة التأويل المذكور، فقال: ليس فيه كبير فائدة، ولا ينبغي أن يحمل كلام المؤيد بالفصاحة، والبلاغة على هذا

---

(1) أعلام الحديث: ٤/٢٣١٥.

(2) فتح الباري: ١٢/٣٨١.

(3) شرح مسلم للنووي: ١٥/٣١.

المعنى، ولعل قائله أراد أن يجعل بين النبوة، والرؤيا نوع مناسبة فقط، ويعكر عليه الاختلاف في عدد الأجزاء »[1].

(١) فتح الباري: ١٢/٢٨٣.

المبحث الثاني

الرؤيا من مبشرات النبوة

المبحث الثاني
الرؤيا من مبشرات النبوة

المبشرات: جمع مبشرة، بكسر الشين، والمبشرة اسم فاعل للمؤنث من التبشير، قال ابن حجر: « المبشرات بكسر الشين المعجمة جمع مبشرة، وهي البشرى »(١).

وقال العيني: « قال بعضهم: وهي البشرى، قلت: ليس كذلك؛ لأن البشرى اسم من البشارة، والمبشرة اسم فاعل للمؤنث من التبشير، وهو إدخال السرور والفرح على المبشَر بفتح الشين، والمراد بالمبشرة هنا: الرؤيا الصالحة »(٢).

وقد ذكر ابن منظور أن بَشَّر مأخوذ من البشرى، والإبشار، والتبشير(٣)، ثلاث لغات، والاسم منها البِشارة، والبُشارة، بالكسر، والضم، والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، ولا تكون في الشر إلا إذا كانت مقيدة، كقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٤)، وقد يطلق التبشير على الشر من باب التقريع(٥).

---

(١) فتح الباري: ١٢/٢٩٢.

(٢) عمدة القاري: ٢٤/١٣٤.

(٣) وعلى هذا فلا يتوجه اعتراض العيني على ابن حجر؛ لأن البشرى، والتبشير واحد.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٤.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة (بشر): ٤/٦١.

والرؤيا الصالحة من مبشرات النبوة الباقية بعد النبي ﷺ، فقد ثبت في عدد من الأحاديث أن النبي ﷺ أخبر أصحابه أن النبوة والرسالة ستنقطع بموته ﷺ، وأنه لن يبقى بعده من النبوة إلا المبشرات، وهي الرؤيا الصالحة، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: وما المبشرات؟ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)[1].

قال ابن حجر: « قوله: (**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**): كذا ذكره باللفظ الدال على المضي تحقيقاً لوقوعه، والمراد الاستقبال، أي: لا يبقى.

وقيل: هو على ظاهره؛ لأنه قال ذلك في زمانه، واللام في النبوة للعهد، والمراد نبوته، والمعنى لم يبق من[2] النبوة المختصة بي إلا المبشرات »[3].

والأول هو الصحيح، وأما الثاني فإنه لا يصح؛ لأن هناك أحاديث أخرى بينت أن المراد الاستقبال، وهو أنه لا يبقى بعد النبي ﷺ من النبوة إلا المبشرات، ومن ذلك:

١- حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: (**لا يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو في صحيح البخاري.

(٢) في المطبوع: (بعد) بدل: (من)، ولعله خطأ، والصواب ما أثبته؛ لموافقته لسياق الكلام، والله أعلم.

(٣) فتح الباري: ٣٩٢/١٢.

قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ**)(١).

٢- حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (**لا نُبُوَّةَ بَعْدِي إلا الْمُبَشِّرَاتِ**) قال: قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: (**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ**) أو قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)(٢).

٣- حديث حذيفة بن أسيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ، فَلا نُبُوَّةَ بَعْدِي إلا الْمُبَشِّرَاتِ**) قيل: وما المبشرات؟ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ**)(٣).

٤- حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (**إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ فَلا رَسُولَ بَعْدِي وَلا نَبِيَّ**) قال: فشق ذلك على النَّاس فقال (**وَلَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: (**رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ**)(٤).

فظهر بهذا أن المراد هو الاستقبال، وأن معنى: (لم يبق) في حديث أبي هريرة ﷺ هو: (لن يبقى)، أو (لا يبقى)، وإنما عبر باللفظ الدال على المضي تحقيقاً، وتأكيداً لوقوعه(٥).

(١) سبق تخريجه ص: ١١٥، وإسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص: ١١٤، وإسناده صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٢٩، وإسناده صحيح.

(٤) سبق تخريجه ص: ٦٨، وإسناده صحيح.

(٥) انظر: فتح الباري: ٣٩٢/١٢.

وقد يكون السبب في التعبير بهذا اللفظ بيان قرب وقوع ذلك؛ وقرب وفاته ﷺ؛ لأنه ثبت من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ إنما قال ذلك في مرض موته، فقد قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كشف رسول الله ﷺ الستارة، ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه، والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: (**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ**)[1].

قال ابن التين[2]: « معنى الحديث: أن الوحي ينقطع بموتي، ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا »[3].

وإطلاق المبشرات على الرؤيا الصالحة خرج مخرج الغالب؛ لأن الرؤيا الصالحة منها ما لا يسر رائيه، بل هو إنذار من شر، أو سوء، قال المهلب: « التعبير بالمبشرات خرج للأغلب، فإن من الرؤيا ما تكون منذرة، وهي صادقة يريها الله للمؤمن رفقاً به؛ ليستعد لما يقع قبل وقوعه »[4].

وقال أبو عبد الله القرطبي: « روى البخاري عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: وما المبشرات؟

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو في صحيح مسلم.

(٢) هو عبد الواحد بن التين السفاقسي، له شرح على صحيح البخاري، ينقل فيه كثيراً عن شرح أبو جعفر الداودي للصحيح. انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١/٥٤٤.

(٣) فتح الباري: ١٢/٣٩٢.

(٤) فتح الباري: ١٢/٣٩٢.

قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)[1]، وهذا الحديث بظاهره يدل على أن الرؤيا بشرى على الإطلاق، وليس كذلك، فإن الرؤيا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لا تسر رائيها، وإنما يريها الله تعالى المؤمن رفقاً به، ورحمة؛ ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه، فإن أدرك تأويلها بنفسه، وإلا سأل عنها من له أهلية ذلك، وقد رأى الشافعي ﷺ وهو بمصر رؤيا لأحمد بن حنبل تدل على محنته، فكتب إليه بذلك؛ ليستعد لذلك...وحديث البخاري مخرجه على الأغلب، والله أعلم »[2].

وذلك لأن الرؤيا الصالحة على قسمين: أحدهما: رؤيا مبشرة، والثاني: رؤيا منذرة، وقد سبق الكلام ذلك، بما أغنى عن إعادته هنا[3].

(١) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو في صحيح البخاري.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٩/٨٥.

(٣) انظر: أقسام الرؤيا الصالحة باعتبار ما تتضمنه، ص:١٣٤.

الفصل الثاني

النبي ﷺ والرؤيا

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : رؤية الله عز وجل في المنام.

المبحث الثاني : رؤية النبي ﷺ في المنام.

المبحث الثالث : رؤى النبي ﷺ .

المبحث الرابع: رؤى الصحابة رضي الله عنهم في زمن النبي ﷺ.

المبحث الأول

رؤية الله عز وجل في المنام

وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد: في رؤية الله عز وجل يقظة في الدنيا، وفي الآخرة.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ ربه عز وجل في المنام.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في رؤية الله عز وجل في المنام.

تمهيد

في رؤية الله ﷻ يقظة في الدنيا، وفي الآخرة

أولاً: رؤية الله ﷻ في الدنيا:

رؤية الله ﷻ في الدنيا لا تخلو من حالتين:

الحالة الأولى: رؤية الله ﷻ في الدنيا يقظة:

رؤية الله ﷻ في الدنيا في اليقظة ممكنة عقلاً، وجائزة شرعاً[(1)]؛ لقوله تعالى: **﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾**[(2)].

فلو كانت رؤية الله تعالى غير جائزة في الدنيا لما سألها نبي الله الكليم، موسى عليه السلام، ولأنكر الله تعالى عليه طلبه ذلك، ولم يعلقه على استقرار الجبل،

(1) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٢/٣٣٥، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: ١/٢٢٠.

(2) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.

وهو أمر جائز[1].

قال ابن أبي العز الحنفي[2]: « الرؤية في الدنيا ممكنة؛ إذ لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى عليه السلام »[3].

إلا أن أهل السنة والجماعة متفقون على أنه لا يمكن لأحد أن يرى ربه في الدنيا[4]؛ لعجز البشر عن ذلك، لا لعدم جواز الرؤيا، قال ابن أبي العز الحنفي: « إنما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا، لا لامتناع الرؤية، فهذه الشمس إذا حدق الرائي البصر في شعاعها ضَعُفَ عن رؤيتها، لا لامتناعٍ في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوى الآدميين حتى أطاقوا رؤيته »[5].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **(وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَداً مِنْكُمْ لَنْ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ)**[6]، وقد اتفق أئمة المسلمين

---

(١) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص:٢٧٨-٢٧٩، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: ١/٢١٣-٢١٤.

(٢) هو أبو الحسن علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، ولد سنة ٧٣١هـ، تتلمذ على ابن كثير وغيره من أهل العلم، وبرع في علمي الفقه، والتوحيد، وتولى قضاء دمشق، ثم قضاء مصر، له عدة مصنفات، منها: شرح العقيدة الطحاوية، التنبه على مشكلات الهداية، توفي سنة ٧٩٢هـ. انظر: الدرر الكامنة: ٣/١٩٣، أنباء الغمر بأنباء العمر: ٢/٩٥، شذرات الذهب: ٦/٣٢٦.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: ١/٢٢٤.

(٤) إلا أنهم اختلفوا في رؤية النبي ﷺ ربه، وسيأتي بيان الصواب في ذلك في قول شيخ الإسلام ابن تيمية الآتي قريباً.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: ١/٢٢٠.

(٦) أخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن =

على أن أحداً من المؤمنين لا يرى الله بعينه في الدنيا، ولم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ خاصة، مع أن جماهير الأئمة على أنه لم يره بعينه في الدنيا، وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، والصحابة وأئمة المسلمين »[1].

ومن أقوى الأدلة، وأصرحها على أن النبي ﷺ لم ير ربه في الدنيا حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟

قال: (**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**)[2].

قال الشيخ عبد العزيز بن باز: « والتحقيق أن النبي ﷺ لم ير ربه؛ لقوله ﷺ في حديث أبي ذر لما سأله عن ذلك: (**رَأَيْتُ نُورًا**)[3]، وفي رواية: (**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**) »[4].

صياد، رقم: (٢٩٣١)، ولفظه: (تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت).

(١) مجموع الفتاوى: ٢/٣٣٥.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان. باب في قوله - عليه السلام -: (نور أنى أراه)، رقم: (١٧٨)(٢٩١).

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب في قوله - عليه السلام -: (نور أنى أراه)، رقم: (١٧٨)(٢٩٢).

(٤) تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز على فتح الباري: ١/٥٥٢ (بتحقيقه).

الحالة الثانية: رؤية الله عز وجل في الدنيا في المنام:

وهذا هو موضوع هذا المبحث، وسيأتي الحديث عنه[1].

ثانياً: رؤية الله عز وجل في الآخرة:

رؤية الله تعالى في الآخرة من النعيم الذي يخص الله به عباده المؤمنين في الجنة[2]، « وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون »[3].

والأدلة على ثبوت رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة متوافرة في الكتاب، والسنة[4]، فأما الكتاب فقد دلت آيات عدة على جواز رؤية الله تعالى من أهمها،

---

(١) انظر: المطلب الثاني من هذا المبحث: (أقوال العلماء في رؤية الله عز وجل في المنام)، ص: ٤١٥.

(٢) خالف في ثبوت رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة بعض فرق الضلالة، كالمعتزلة، والجهمية، وغيرهما، وانظر قولهم في ذلك، والرد عليهم في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٤٠١/٦-٤٦٠، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص: ٢٧٨-٣٢٦، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: ٢٠٧/١-٢١٧.

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص: ٢٧٨.

(٤) انظر تفصيل الأدلة من الكتاب والسنة على رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة في: كتاب السنة لابن أبي عاصم: ١٩٣/١-٢٠١، الشريعة للآجري، ص: ٢٢٦-٢٥٢، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، والجماعة لأبي القاسم اللالكائي: ٥٠٣/٣-٥٦٥، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٤٠١/٦-٤٦٠، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص: ٢٧٨-٣٢٦، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: ٢٠٧/١-٢١٧.

وأصرحها قوله تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[1]، قال ابن القيم في بيان الأوجه المتعددة الدالة على أن المراد بهذه الآية رؤية الله عَزَّوَجَلَّ: « إضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية، وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينةٍ تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المُعدى بـ(إلى) خلاف حقيقته، وموضوعه صريحٌ في أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب ـ جل جلاله ـ »[2].

وأما الأدلة من السنة، فمتواترة، قال ابن القيم: « وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة »[3]، ثم شرع في ذكر من رواها عن النبي ﷺ حتى عد سبعة وعشرين من الصحابة، وقال ابن أبي العز: « وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين من الصحابة »[4].

ومن هذه الأحاديث حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

فقال رسول الله ﷺ: (**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟**)

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: (**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟**)

---

(١) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص: ٢٧٨.

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. ص: ٢٨٧.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: ١/٢١٧.

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: (**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ**)[1].

ومنها حديث جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة يعني البدر، فقال: (**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**)، ثم قرأ: ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ** ﴾[2][3].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، رقم: (٧٤٣٨)، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم: (١٨٢).

(٢) سورة ق، الآية: ٣٩.

(٣) أخرجه البخاري، في مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم: (٥٥٤)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، رقم : (٦٣٣).

المطلب الأول
الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ ربّه ﷻ في المنام

رؤية الله ﷻ في المنام من الأمور التي أُجمع على جوازها، ولم ينكرها أحدٌ ممن يعتد بقوله؛ لوقوع ذلك للنبي ﷺ كما ورد في حديث اختصام الملأ الأعلى [1]، وقد جاء في أحاديث عدد من الصحابة ﷺ، ومن هذه الأحاديث:

(١) وهو حديث عظيم اهتم به العلماء، فدرسوه من جميع النواحي، سواء من خلال الكتب المتخصصة في دراسة أسانيد الأحاديث، ككتاب الدارقطني المسمى بالعلل الواردة في الأحاديث النبوية: ٦/٥٤-٥٦، أومن خلال كتب الشروح كعارضة الأحوذي: ١١/١٠٩-١١٧، وتحفة الأحوذي: ٩/٧١-٧٩، ومن العلماء من أفرده بالبحث، والتأليف، كالحافظ ابن رجب الحنبلي فقد ألف كتاباً في شرح هذا الحديث، وبيان ما يتضمنه من المعاني، والأحكام، واسمه: " اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى" ، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها طبعة مكتبة دار البيان، عام ١٤٠٥هـ، بتحقيق محمد بشير عيون، ويقع الكتاب في ١٤٥ صفحة، إلا أنه لم يفصل القول في طرقه، وأسانيده؛ لأنه أحال على ما كتبه في شرح سنن الترمذي، وشرحه هذا مفقود. ولا يوجد منه في عالم المطبوعات إلا شرح الكتاب الأخير من السنن، وهو كتاب العلل.

الحديث الأول:

حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعاً، فثوب بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ، وتجوز في صلاته، فلما سلم دعا بصوته، فقال لنا: (**عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ**)، ثم انفتل إلينا، ثم قال: (**أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ:**

أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ، فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنَعَسْتُ فِي صَلاتِي، فَاسْتَثْقَلْتُ[1]**، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ.**

قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ.

قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟

قُلْتُ: لا أَدْرِي رَبِّ، قَالَهَا ثَلاثاً.

قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ، وَعَرَفْتُ.

---

(١) جاء في المطبوع من مسند أحمد: (فاستيقظت)، وهو تصحيف لعدم وروده في أي من الكتب الأخرى التي روت الحديث، قال ابن حجر المكي كما في تحفة الأحوذي: (٩/٧٤): "الظاهر أن رواية: (حتى استيقظت) تصحيف؛ فإن المحفوظ من رواية أحمد، والترمذي: (حتى استثقلت)"، وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٦٥): "هو حديث المنام المشهور، ومن جعله في اليقظة فقد غلط".

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ.

قُلْتُ:لَبَّيْكَ رَبِّ.

قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟

قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ.

قَالَ: مَا هُنَّ؟

قُلْتُ: مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ.

قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟

قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلامِ، وَالصَّلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

قَالَ: سَلْ، قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ).

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا) [1].

---

(١) أخرجه الترمذي، في كتاب تفسير القرآن، بابٌ ومن سورة ص، رقم: (٣٢٣٥)، وأحمد، رقم: (٢١٦٠٤)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد: ٢/٥٤٠، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٠/١٠٩، رقم: (٢١٦)، كلهم من طريق: يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن عايش الحضرمي أنه حدثه عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل، وقد صححه الإمام أحمد، كما نقل المزي ذلك عن ابن عدي، في ترجمة ابن عائش، في تهذيب الكمال: ١٧/٢٠٢، =

الحديث الثاني:

حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (**أَتَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ**) أحسبه قال: (**فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟**

قَالَ: قُلْتُ: لا، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ) أو قال: (**نَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَا فِي الأَرْضِ.**

ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟

قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ.

قَالَ: وَمَا الْكَفَّارَاتُ، وَالدَّرَجَاتُ؟

قَالَ: الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِبْلاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ.

وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

رقم: (٣٨٦٤)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل ـ يعني البخاري ـ عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح"، وكذا قواه ابن خزيمة كما قال ابن حجر في تهذيب التهذيب، في ترجمة عبد الرحمن بن عائش: ٣٧٩/٣، رقم: (٤٤٦٤) .

وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً أَنْ تَقْبِضَنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ.

قَالَ: وَالدَّرَجَاتُ بَذْلُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)[1].

الحديث الثالث:

حديث عبد الرحمن بن عائش[2] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (رَأَيْتُ

---

(١) أخرجه الترمذي، في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، رقم: (٣٢٣٣)، و(٣٢٣٤)، وأحمد: رقم: (٣٤٧٤)، وعبد بن حميد في مسنده، كما في المنتخب منه، ص:٢٢٨، رقم: (٦٨٢)، وأبو يعلى في مسنده: ٤٧٥/٤، رقم: (٢٦٠٨)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد: ٥٣٨/٢، وجاء هذا الحديث من وجهين، أحدهما: عن أيوب عن أبي قلابة، عن ابن عباس، وهي رواية الترمذي الأولى، ورواية وأحمد، وعبد بن حميد، والآخر: عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد اللجلاج، عن ابن عباس، وهي رواية الترمذي الثانية، ورواية أبي يعلى، والوجهين عند ابن خزيمة، وأبو قلابة قيل: إنه لم يسمع من ابن عباس كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: ١٤٨/٣، رقم: (٣٧٦١)، ولذا قال الترمذي بعد أن ساق الطريق الأول: "وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلاً، وقد رواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس"، ثم ساقه بإسناده، وقال: "حديث حسن غريب" .

(٢) هو عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، مختلف في صحبته، فذهب أبو حاتم إلى أنه تابعي، فقال في الجرح والتعديل (٢٦٢/٥)، رقم: (١٢٤٠): "أخطأ من قال: إن له صحبة"، وتبعه على ذلك ابن عبد البر، كما في الاستيعاب: (٤٠٩/٢).

رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ يَا رَبِّ، قَالَ: فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَتَلا: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (١) (٢).

= وذهب آخرون إلى أنه صحابي، قال ابن حجر في ترجمته في الإصابة (٣٩٧/٢)، رقم: (٥١٥٠): "وذكره في الصحابة محمد بن سعد، والبخاري، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو الحسن ابن سميع، وأبو القاسم البغوي، وأبو زرعة الحراني، وغيرهم"، وإلى هذا مال ابن حجر في الإصابة، وذكره في القسم الأول من حرف العين، وهو فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه، أو عن غيره سواء كانت الطريق صحيحة، أو حسنة، أو ضعيفة، ثم في ترجمته قوى حديثه في رؤية النبي ﷺ في المنام، وفيه أنه سمع النبي ﷺ، وذكر له حديثاً أخرَ مرفوعاً، وكذا ذكره ابن حبان في الصحابة كما في ترجمته في كتاب الثقات: ٢٥٥/٣، رقم: (٨٣٨).

وهذا القول هو الصواب ـ والله أعلم ـ؛ لثبوت سماعه من النبي ﷺ في حديث رؤية النبي ﷺ ربَّه ﷻ. انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٤٠٩/٢، تهذيب الكمال: ٢٠٢/١٧، رقم: (٣٨٦٤)، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٩٧/٢، رقم: (٥١٥٠).

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(٢) أخرجه الدارمي، في كتاب الرؤيا، باب في رؤية الرب تعالى في النوم، رقم: (٢١٤٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٤٨/٥، رقم: (٢٥٨٥)، وفي: ٥٠/٥، ورقم: (٢٥٨٦)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد: ٥٣٣/٢، والطبراني في مسند الشاميين: ٣٣٩/١، رقم: (٥٩٧)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٧٧/٧) للطبراني، ولم أجد أحاديث لعبد الرحمن بن عائش، في المطبوع من معاجم الطبراني الثلاثة، ولعله في الجزء المفقود من المعجم الكبير، وقد روي الحديث على أربعة أوجه:

١- أولها: أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ.

=

=

٢- والثاني: أنه قال: قال رسول الله ﷺ.

٣- والثالث: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه.

٤- والرابع: عنه عن بعض أصحاب النبي ﷺ.

٥- والخامس: عنه عن مالك بن يخامر، وهو تابعي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهو أحد طرق حديث معاذ، وهو الحديث الأول من أحاديث رؤية النبي ﷺ لربه في المنام، كما سبق.

والحديث من الأحاديث التي اختلف العلماء فيها، فضعفه جماعة منهم، وعلى رأسهم الدارقطني، فقد سئل عنه كما في كتاب العلل الواردة في الأحاديث النبوية: ٦/٥٤، رقم: (٩٧٣) فذكر طرقه، والاختلاف فيها، ثم قال: "ليس فيها صحيح، وكلها مضطربة"، وكذلك ابن نصر المروزي في مختصر قيام الليل، ص: ٥٦، فقد قال: "هذا حديث اضطربت الرواة في إسناده على ما بيناه، وليس يثبت إسناده عند أهل المعرفة بالحديث".

وصحح بعض طرقه جماعة من أهل العلم، منهم الإمام أحمد، وابن خزيمة، وابن عدي، وابن حجر، فقد نقل المزي في ترجمة ابن عائش، في تهذيب الكمال: ١٧/٢٠٢، رقم: (٣٨٦٤) أن ابن عدي، قال: "للحديث طرق صحيحة، وقد صحح أحمد طريق يحي بن أبي كثير، عن زيد بن أسلم عن جده"، وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب، في ترجمة عبد الرحمن أيضاً: ٣/٣٧٩، رقم: (٤٤٦٤): "وكذا قواه ابن خزيمة من رواية يحي عن زيد عن جده عنه عن مالك بن يخامر، عن معاذ"، وقد فصل ابن حجر القول في طرق الحديث ـ بما لا مزيد عليه ـ، وذلك في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، في ترجمة عبد الرحمن: ٢/٣٩٧، رقم: (٥١٥٠)، وأطال في ذكر طرق الحديث، وأقوال العلماء فيها، وقوى بعض طرقه، فقال: "ويستفاد من مجموع ما ذكرت قوة رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ـ يعني عن خالد اللجلاج، قال سمعت عبد الرحمن بن عائش، يقول سمعت رسول الله ﷺ ـ بإتقانها؛ ولأنه لم يختلف عليه فيها، وأما رواية أبي سلام فاختلف عليه"، وأبو سلام هو جد زيد المذكور في الطريق الذي قواه أحمد، وابن خزيمة فيما سبق، وقد يكون عبد الرحمن بن عائش لم يحضر تلك الصلاة مع النبي ﷺ، ثم سمع النبي ﷺ فيما بعد

=

وفي رواية: أن عبد الرحمن حدث عن بعض أصحاب النبي ﷺ، أن النبي ﷺ خرج عليهم ذات غداة، وهو طيب النفس، مسفر الوجه، أو مشرق الوجه، قلنا: يا رسول الله إنا نراك طيب النفس، مسفر الوجه، أو مشرق الوجه، فقال: (**وَمَا يَمْنَعُنِي، وَأَتَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ.**

قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ.

قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟

قُلْتُ: لا أَدْرِي أَيْ رَبِّ.

قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، قَالَ: فَوَضَعَ كَفَّيْهِ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا

=

يحدث بنفس الخبر، فروى الحديث عن النبي ﷺ كما سمعه تارة، ورواه أخرى عن بعض أصحاب النبي ﷺ، كمعاذ أو غيره تارة أخرى؛ لأن فيه ذكر قصة تأخر النبي ﷺ عليهم في صلاة الفجر، ويؤيد ذلك أن جميع الروايات التي قال فيها عبد الرحمن بن عائش: سمعت النبي ﷺ، أو قال النبي ﷺ، لم يذكر فيها قصة تأخره ﷺ عن أصحابه، و الروايات التي ذكر فيها القصة ذكر أنها عن بعض أصحاب النبي ﷺ، كمعاذ أو غيره، وربما يكون سمع القصة من مالك ابن يخامر التابعي، عن معاذ، ومن بعض أصحاب النبي ﷺ فحدث بهذا تارة، وبذلك تارة أخرى، وعلى كلٍ فالحديث صحيح، وإن كان في بعض طرقه اضطراب، فإن طرقاً أخرى تسلم من هذا الاضطراب، أو تترجح على غيرها بقوتها. والاضطراب يشترط لوقوعه التساوي في القوة بين الروايات والطرق المختلفة.

ولمزيد من التفصيل حول طرق الحديث، وأقوال العلماء فيه انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة: ٢/٥٣٢-٥٤٧، كتاب العلل الواردة في الأحاديث النبوية: ٦/٥٤، رقم: (٩٧٣)، تهذيب الكمال: ١٧/٢٠٢، تهذيب التهذيب: ٣/٣٧٩، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٣٩٧.

بَيْنَ ثَدْيَيَّ، حَتَّى تَجَلَّى لِي مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، ثُمَّ تَلا هَـذِهِ الآيَـةَ: ﴿ وَكَذَلِـكَ نُـرِي إِبْرَاهِيـمَ مَلَكُـوتَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُـونَ مِـنَ الْمُوقِنِينَ ﴾[1].

ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟

قَالَ: قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ.

قَالَ: وَمَا الْكَفَّارَاتُ؟

قُلْتُ: الْمَشْيُ عَلَـى الأَقْدَامِ إِلَـى الْجَمَاعَـاتِ، وَالْجُلُوسُ فِـي الْمَسْجِدِ خِلافَ الصَّلَوَاتِ، وَإِبْلاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ.

قَالَ: مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَـيْرٍ، وَكَـانَ مِـنْ خَطِيئَتِـهِ كَيَـوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

وَمِنَ الدَّرَجَاتِ: طِيبُ الْكَلامِ، وَبَذْلُ السَّلامِ، وَإِطْعَـامُ الطَّعَـامِ، وَالصَّـلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

قَـالَ: يَـا مُحَمَّـدُ إِذَا صَلَّيْـتَ فَقُـلِ: اللَّـهُمَّ إِنِّـي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَـاتِ، وَتَـرْكَ الْمُنْكَـرَاتِ، وَحُـبَّ الْمَسَـاكِينِ، وَأَنْ تَتُـوبَ عَلَـيَّ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَـةً فِـي النَّـاسِ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ[2].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(٢) أخرجه أحمد، رقم: (١٦١٨٥)، و(٢٢٦٩٩)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد: ٥٣٧/٢. وقـال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٧٦/٧): "رواه أحمد، ورجاله ثقات"، وسبق الحديث عن إسناده، =

الحديث الرابع:

حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَسَأَلَنِي: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟**

قُلْتُ: رَبي لا أَعْلَمٌ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، أو وَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلا عَلِمتُهُ) [1].

=

وما قيل فيه في الرواية السابقة.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم، في كتاب السنة: ٢٠٣/١، رقم: (٤٦٥)، وإسناده حسن، ورجاله رجال الشيخين، غير سماك بن حرب، وحديثه حسن، روى له البخاري تعليقاً، وخرج له مسلم، وهو وإن كان قد تغير بأخرة، فإن سماع من سمع منه قديماً صحيح، كشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وطبقتهم، وهذا الحديث من رواية إبراهيم بن طهمان عنه، وهو من طبقة شعبة، وسفيان، فقد توفي سنة ١٦٨هـ، وجعله ابن حجر من الطبقة السابعة، كما في ترجمته في تقريب التهذيب، ص: ١٠٩، رقم: (١٩١)، وهي نفس طبقة شعبة، وسفيان، وقد سبق الكلام على سماك ص: ٦٣.

الحديث الخامس:

حديث أبي رافع[1] رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ مشرق اللون، فعرف السرور في وجهه، فقال: (**رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ أَتَدرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟**

فَقُلْتُ: يَا رَبِّ فِي الْكَفَّارَاتِ.

قَالَ: وَمَا الْكَفَّارَاتُ؟

قُلْتُ: إِبْلاغُ الْوُضُوءِ أَمَاكِنَهُ عَلَى الكَرَاهِيَات، وَالْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الصَّلَوَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ)[2].

---

(١) هو أبو رافع القبطي، مولى رسول الله ﷺ، اختلف في اسمه فقيل: إبراهيم، وقيل: أسلم، وقيل: سنان، وقيل غير ذلك، كان مولى للعباس رضي الله عنه فوهبه للنبي ﷺ، وروى عنه ابنائه رافع، والحسن، وعبيد الله، وجماعة من التابعين، وهذا الحديث من رواية ابنه عبيد الله عنه، مات في المدينة، قبل عثمان بيسير، أو بعده، وقيل: مات في خلافة علي رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٦٩/٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ٦٨/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣١٧/١، رقم: (٩٣٨) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢٣٧/١): "رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن إبراهيم بن الحسين، عن أبيه، ولم أر من ترجمهما"، ولم أقف أيضاً على ترجمة لهما.

الحديث السادس:

حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: (**أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ.**

قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ.

قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟

قُلْتُ: لا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى ثَدْيَيَّ، فَعَلِمْتُ فِي مَقَامِي ذَلِكَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟

قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ، فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِبْلاغ الْوُضُوءِ فِي السَبَرَاتِ[1]، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ.

قَالَ: صَدَقْتَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ، وَطِيبُ الْكَلامِ، وَالصَّلاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلَ الحَسَنَاتِ وَتَرْكَ السَّيِّئَاتِ وَحُبَّ

---

(١) السَّبرات: جمع سَبْرة ـ بسكون الباء ـ وهي شِدَّة البرد. النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (سبر): ٢/٣٣٣.

الْمَسَاكِينِ، وَمَغْفِرَةً وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي قَوْمٍ فِتْنَةً فَنَجِّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ)(١).

الحديث السابع:

حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ تلبث عن أصحابه في صلاة الصبح، حتى طلعت الشمس، أو كادت تطلع، ثم خرج فصلى بهم صلاة الصبح، فقال: (**اُثْبُتُوا عَلَى مَصَافِّكُمْ**)، ثم أقبل عليهم، فقال لهم: (**هَلْ**

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير: ٨/٢٩٠، رقم: (٨١١٧) . وقد ذكره ابن حجر في المطالب العالية لأبي يعلى، ولم أقف عليه في المطبوع من مسند أبي يعلى. وأشار الهيثمي في المقصد العلي في زوائد أبي يعلى (ورقة ١٥١/ب-١٥٢/أ مخطوط) [بواسطة تحقيق المطالب العالية لغنيم بن عباس، وياسر بن إبراهيم] إلى أنه من مسند أبي يعلى الكبير، وقد أخرجاه من طريق ليث بن أبي سليم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٧٩/٧): "رواه الطبراني، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو حسن الحديث على ضعفه". والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنه ضعيف الحديث، لا حسن الحديث، وقد قال البوصيري في مختصر إتحاف السادة المهرة (٢١٧/١): "رواه أبو يعلى الموصلي وفي سنده ليث بن أبي سليم، والجمهور على تضعيفه". أقول: وكيف يكون حسن الحديث وهو مضطرب الحديث جداً، كما قال غير واحد من أئمة الجرح والتعديل كأحمد، وأبي حاتم، وأبي زرعة، وكان كثير التخليط كما قال غير واحد كجرير بن عبد الحميد، وأحمد، وأبي حاتم، وذكر أحمد أن يحيى بن سعيد القطان كان سيئ الرأي فيه جداً، حتى أنه لا أحد يستطيع أن يراجعه فيه، كما جاء في ترجمته في تهذيب الكمال (٢٧٩/٢٤)، رقم: (٥٠١٧)، وقال ابن حجر في ترجمته في تقريب التهذيب، ص: ٨١٨، رقم: (٥٧٢١): "صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه، فترك".

تَدْرُونَ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (إِنِّي صَلَّيْتُ فِي مُصَلاَّيَ، فَضُرِبَ عَلى أُذنِي، فَجَاءنِي رَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ.

قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ.

قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟

قُلْتُ: لا أَدْرِي يَا رَبِّ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ.

قَالَ: وَمَا الْكَفَّارَاتُ، وَالدَّرَجَاتُ؟

قُلْتُ: الْكَفَّارَاتُ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الكَرِيهَاتِ، وَمَشْيٌ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَجُلُوسٌ فِي الْمَسْجِدِ خَلفَ الصَّلَوَاتِ.

وَأَمَّا الدَّرَجَات: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَطِيبُ الْكَلامِ، وَالسجُودُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

فَقَالَ لِي رَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: سَلنِي يَا مُحَمَّدُ.

قُلْتُ: أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَسْأَلكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً يُبَاشِرُ

قَلبِي حَتَى أَعْلَم أَنَّهُ لا يُصِيبُنِي إِلا مَا كُتِبَ لِي، وَرضاً بِمَا قَضَيَتَ لِي)[1].

الحديث الثامن:

حديث ثوبان[2] ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح، فقال: (إِنَّ رَبِّي أَتَانِي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟

قَالَ: قُلْتُ: لا، فَخيلَ لِي مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ.

فَأَمَّا الدَّرَجَات: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَبَذْلُ السَّلامِ، وقِيَامُ اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

وَأَمَّا الْكَفَّارَات: فَمَشْيٌ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، وَجُلُوسٌ فِي الْمَسْاجِدِ خَلفَ الصَّلَوَاتِ.

---

(١) أخرجه البزار، كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٧٨/٧)، وقال: "رواه البزار، وفيه سعيد بن سنان، وهو ضعيف، وقد وثقه بعضهم، ولم يلتفت إليه في ذلك"، ولم نطبع الجزء الذي فيه مسند ابن عمر من مسند البزار حتى الآن، وقد وصل المطبوع منه إلى تسعة أجزاء.

(٢) هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ، أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، صحابي مشهور، يقال إنه من العرب من حكمي بن سعد بن حمير، وقيل: من السراه، اشتراه ثم أعتقه رسول الله ﷺ، فخدمه إلى أن مات، ثم تحول إلى الرملة، ثم حمص، ومات بها سنة ٥٤هـ. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٢١٠/١، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٠٥/١.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلِ تُسمَعْ، وَسَلْ تُعطَهْ.

قَالَ: قُلْتُ: فَعَلمنِي.

قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ وَأَنا غَيْرَ مَفْتُونٍ، : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّاً يُبَلِغُنِي حُبَّكَ)[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ١/٢٠٤، رقم: (٤٧٠)، وروايته مختصرة بلفظ: (إن ربي أتاني الليلة في أحسن صورة) وأخرجه كاملاً ابن خزيمة في كتاب التوحيد: ٢/٥٤٣، وأحمد بن منيع كما في المطالب العانية: ٤/١٤٨، رقم: (٣٧١١)، كلهم من طريق معاوية بن صالح، عن أبي يحيى عن أبي يزيد عن أبي إسلام، عن ثوبان [مع الإشارة إلى أن في كتاب التوحيد لابن خزيمة (ابن يحيى) لا (أبو يحيى) وهو تصحيف]، وقال ابن خزيمة: "عن أبي يحيى، وهو عندي سليمان أو سليم بن عامر"، وسليم بن عامر هذا هو الخبائري، أبو يحيى الحمصي، وهو ثقة من رجال مسلم كما في تهذيب الكمال: ١١/٣٤٤، رقم: (٢٤٨٧)، وأبو يزيد هو غيلان بن أنس الكلابي، ولم يُذكر فيه جرح ولا تعديل، وقد قال ابن خزيمة بعد روايته للحديث: "لست أعرف أبا زيد هذا بعدالة، ولا جرح"، إلا أن ابن حبان ذكره في الثقات، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: "مقبول: [انظر: ترجمته في الجرح والتعديل: ٧/٥٤، رقم: (٣٠٨)، الثقات: ٩/٣، رقم: (١٤٨٥٣) تهذيب الكمال: ٢٣/١٢٦، رقم: (٤٦٩٨)، تقريب التهذيب، ص: ٧٧٧، رقم: (٥٠٤٢)]، ويظهر لي أن مثل هذا يحتاج إلى متابع ليصحح حديثه، ولم أقف على من تابعه، ولكن الحديث يصح بشواهده الآخرى كحديث معاذ، وحديث ابن عباس، وغيرهما.

الحديث التاسع

حديث أم الطفيل [1] ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**رَأَيْتُ رَبِّي ﷻ فِي الْمَنَامِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ**) [2].

والأحاديث التي ذكر فيها تأخر النبي ﷺ كلها ـ والله أعلم ـ حكايةٌ عن

---

(١) هي امرأة أبي بن كعب سيد القراء ـ رضي الله عنهما ـ تكنى بابنها الطفيل بن أبي بن كعب، روى عنها ابنها محمد بن أبي، وعمار بن عامر. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٤٤٩/٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٤٩/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١٥٨/٦، رقم: (٣٣٨٥)، وفي السنة: ٢٠٥/١، رقم: (٤٧١)، والبخاري في التاريخ الصغير: ٢٩١/١، رقم: (١٤١٩)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٤٣/٢٥، رقم: (٣٤٦)، والخطيب البغدادي، في ترجمة نعيم بن حماد ـ وهو أحد رواة الحديث ـ في تاريخ بغداد: ٣٠٦/١٣، رقم: (٧٢٨٥) ولفظ الطبراني، والخطيب: (رأيت ربي في المنام في صورة شاب موقر في خضر، عليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب)، والحديث ضعيف جداً؛ لأنه من رواية مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر بن حزم الأنصاري عن أم الطفيل، وعمارة لا يعرف، و لم يسمع من أم الطفيل، وقد ذكر الخطيب البغدادي في ترجمة عمارة أن يحي بن معين كان يهجن نعيم بن حماد في حديث أم الطفيل حديث الرؤية، ويقول: ما كان ينبغي له أن يحدث بمثل هذا الحديث"، وقال البخاري في التاريخ الصغير بعد روايته الحديث: "لا يُعرف عمارة، ولا سماعه من أم الطفيل"، وقال ابن حبان في ترجمة عمارة في الثقات (٢٤٥/٥)، رقم: (٤٦٨٢): "يَروى عن أم الطفيل امرأة أبى بن كعب عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (رأيت ربي) حديثاً منكراً، لم يسمع عمارة من أم الطفيل، وإنما ذكرته لكي لا يغر الناظر فيه فيحتج به".

وفيه أيضاً مروان بن عثمان، وهو متروك، قال ابن حجر في الإصابة (٤٤٩/٤) بعد أن ذكر الحديث: "مروان متروك، قال ابن معين: ومن مروان حتى يصدق".

واقعة واحدة، تأخر فيها النبي ﷺ عنهم في صلاة الفجر، ثم خرج عليهم فحدثهم برؤيته لله تعالى في المنام.

وأما الأحاديث التي لم يُذكر فيها قصة صلاة الفجر فقد تكون أحاديث عن نفس الواقعة إلا أن الراوي أهمل فيها ذكر قصة التأخير عن صلاة الفجر، وقد يكون النبي ﷺ حدث فيما بعد بنفس الخبر، فمن سمعه منه بَعْدُ لم يذكر قصة التأخير عن صلاة الفجر كبعض روايات حديث عبد الرحمن بن عائش ﷺ، وغيره.

وقد تضمن هذا الحديث وصف النبي ﷺ لربه بصفات يجب الإيمان بها، واعتقاد أنها حق، وإثباتها لله تعالى من غير تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تأويل، كما أثبتها النبي ﷺ لربه، وهو أعلم الخلق بالله ﷻ، قال ابن رجب [1] في شرح هذا الحديث: « وأما وصف النبي ﷺ لربه ﷻ بما وصفه به فكل ما وصف النبي ﷺ ربَه ﷻ به فهو حق وصدق، يجب الإيمان والتصديق به، كما وصف الله ﷻ به نفسه، مع نفي التمثيل عنه.

ومن أشكل عليه فهم شيء من ذلك واشتبه عليه فليقل كما مدح الله

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ولد سنة ٧٣٦هـ، أحد أئمة الحنابلة، ومحدثيهم بدمشق، له معرفة كاملة بتفسير كتاب الله، وباع في معرفة الحديث، وطرقه، ورجاله، وعلله، وله تصانيف كثيرة منها: فيح الباري شرح صحيح البخاري، وصل فيه إلى كتاب الجنائز، ولم يتمه، شرح جامع الترمذي، وقد فقد في فتنة التتار سنة ٨٠٣هـ، توفي سنة ٧٩٥هـ. انظر: الدرر الكامنة: ٣٢٢/٢، شذرات الذهب: ٣٣٩/٦، البدر الطالع: ٣٢٨/١.

الراسخين في العلم، وأخبر عنهم أنهم يقولون عند المتشابه: ﴿ **آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا** ﴾ [(١)]، وكما قال النبي ﷺ في القرآن: (**وَمَا جَهِلْتُمْ فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ**) [(٢)]، خرجه الإمام أحمد، والنسائي، وغيرهما، ولا يتكلف ما لا علم له به، فإنه يخشى عليه من ذلك الهلكةُ » [(٣)].

وقال المباركفوري [(٤)] في شرح هذا الحديث: « ومذهب السلف في مثل هذا من أحاديث الصفات إمراره كما جاء من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، والإيمان به من غير تأويل له، والسكوت عنه، وعن أمثاله، مع الاعتقاد بأن الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [(٥)]، ومذهب السلف هذا هو المتعين، ولا حاجة للتأويل » [(٦)].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب في القدر، رقم: (٨٥)، وأحمد، رقم: (٦٦٦٣)، و(٦٧٠٢)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/٣٢): "إسناده صحيح، ورجاله ثقات"، ولم أقف عليه بعد البحث عند النسائي، لا في السنن الصغرى، ولا الكبرى.

(٣) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص: ١٢.

(٤) هو أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، نسبة إلى مباركفور، وهي قرية كبيرة من قرى بلدة " أعظم كدة " في وسط نبارس بالهند، تتمذ على جمع من العلماء منهم: محمد نذير الدهلوي، وحسين بن محسن الأنصاري، وله الشرح المعروف على سنن الترمذي، المسمى: تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، وتوفي سنة ١٣٥٣هـ. انظر: مقدمة تحفة الأحوذي: ١/٣-٧.

(٥) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٦) تحفة الأحوذي: ٩/٧٤.

وقال التويجري: « وإذا عُلم أن رؤيا النبي ﷺ في المنام وحي، وحق فليُعلم أيضاً أنه يجب الإيمان بما أخبر به رسول الله ﷺ من رؤيته لربه - تبارك وتعالى - في المنام في أحسن صورة، وأنه وضع كفه، وفي رواية: يده بين كتفي رسول الله ﷺ حتى وجد بردها بين ثدييه.

ويجب أيضاً إمرار ما جاء من ذلك في الأحاديث التي تقدم ذكرها كما جاء من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وقد تلقاها الصحابة عن النبي ﷺ، وقابلوها بالقبول والتسليم، وأمروها كما جاءت، ثم تلقاها من رواها عنهم من التابعين، وكذلك أتباع التابعين من بعدهم وقابلوها بالقبول، والتسليم، وأمروها كما جاءت، ثم خرَّجها من جاء بعدهم من أكابر المحدثين الذين تقدم ذكرهم، وقابلوها بالقبول، والتسليم، وأمروها كما جاءت.

وهذه الطريقة هي طريقة السلف في آيات الصفات، وأحاديث الصفات، وهي أسلم، وأحكم من طريقة الخلف الذين خاضوا في تأويل آيات الصفات، وأحاديثها، وصرفوها عن ظاهرها بما سنح لهم من الاحتمالات والتأويلات الباطلة، حتى آل بهم ذلك إلى التعطيل »(١).

ثم نقل عن ابن عبد البر أنه قال عن أحاديث الصفات: « رواها السلف، وسكتوا عنها، وهم كانوا أعمق الناس علماً، وأوسعهم فهماً، وأقلهم تكلفاً، ولم يكن سكوتهم عن عيٍّ، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب، وخسر »(٢).

(١) كتاب الرؤيا، ص: ٣٩.

(٢) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: ٢/١١٨.

المطلب الثاني
أقوال العلماء في رؤية الله ﷻ في المنام

رؤية الله ﷻ في المنام من المسائل التي اتُّفِقَ على جوازها؛ لورود ذلك عن النبي ﷺ كما سبق في حديث اختصام الملأ الأعلى، وقد نقل جمع من العلماء الاتفاق على جواز ذلك، ولم يذكروا أن أحداً خالف فيه.

قال البغوي: " قال الإمام[1]: رؤية الله في المنام جائزة "[2].

وقال القاضي عياض: " لم يختلف العلماء في جواز صحة رؤية الله في المنام "[3]، ونقل النووي عنه أنه حكى الاتفاق على ذلك[4].

---

(١) هو شيخ البغوي القاضي حسين بن محمد بن أحمد ، أبو علي المروذي، شيخ الشافعية ، ومن كبار علمائهم، وإذا أطلق القاضي في كتب متأخري الشافعية الخراسانيين، وكتب الغزالي فالمراد به القاضي حسين، وقد تتلمذ عليه جمع من العلماء منهم إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، ومحيي السنة البغوي، ومن مولفاته: " التعليقة الكبرى "، و" الفتاوى "، وغيرهما. مات القاضي حسين بمرو الروذ في المحرم من سنة اثنتين وستين وأبعمائة. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/٢٦٠، طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٣٥٦ .

(٢) شرح السنة: ١٢/٢٢٧.

(٣) المفهم: ٦/٢٦.

(٤) انظر: شرح مسلم للنووي: ١٥/٣٨.

وأجازها أيضاً ابن الباقلاني، وقال: « رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب، وهي دلالات للرائي على أمور مما كان، أو يكون، كسائر المرئيات »[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « الصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله لا يرى في الآخرة بالأبصار عياناً، وأن أحداً لا يراه في الدنيا بعينه؛ لكن يرى في المنام، ويحصل للقلوب من المكاشفات، والمشاهدات ما يناسب حالها »[2].

وقال ابن تيمية أيضاً: « ما زال الصالحون، وغيرهم يرون ربهم في المنام، ويخاطبهم، وما أظن أن عاقلاً ينكر ذلك، فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه؛ إذ الرؤيا تقع بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة »[3]

قال ابن حجر: « جوز أهل التعبير رؤية الباري ﷻ في المنام مطلقاً، ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي ﷺ »[4].

وبين العلماء أن رؤية الله في المنام، لها معنى، وتعبير، قال البغوي: « وتكون رؤيته - جلت قدرته - ظهور العدل، والفرج، والخصب، والخير لأهل ذلك الموضع.

فإن رآه فوعد له جنة، أو مغفرة، أو نجاة من النار، فقوله حقٌ، ووعده صدقٌ.

---

(١) شرح مسلم للنووي: ١٥/٣٨.

(٢) مجموع الفتاوى: ٢/٣٣٦.

(٣) بيان تلبيس الجهمية: ١/٣٧.

(٤) فتح الباري: ١٢/٤٠٤.

وإن رآه ينظر إليه فهو رحمته، وإن رآه معرضاً عنه فهو تحذيرٌ من الذنوب؛ لقوله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿ **أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ** ﴾[1].

وإن أعطاه شيئاً من متاع الدنيا فأخذه فهو بلاءٌ، ومحنٌ، وأسقامٌ تصيب بدنه، يعظم بها أجره، لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة، وحسن العاقبة »[2].

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

(٢) شرح السنة: ١٢/٢٢٧.

المبحث الثاني

رؤية النبي ﷺ في المنام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ في المنام.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في رؤية النبي ﷺ في المنام.

المطلب الأول

الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ في المنام.

ثبت في الأحاديث المتواترة[1] أن النبي ﷺ يرى في المنام، وأن الشيطان لا يتمثل به في الرؤيا، وقد جاء ذلك في أحاديث جمع من الصحابة ﷺ، فمن ذلك:

الحديث الأول:

أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار**)[2].

وفي رواية لمسلم: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي**)[3].

وفي رواية أخرى للبخاري: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلا**

(١) انظر: قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، ص: ١٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، رقم: (١١٠).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ من رآني في المنام فقد رآني، رقم: (٢٢٦٦)(١٠).

يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي)[1].

وفي رواية أخرى لمسلم: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، لا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي)**[2].

وفي رواية للترمذي: (**مَنْ رَآنِي فَإِنِّي أَنَا هُوَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي)**[3].

وفي رواية عند أحمد: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي** ـ وقال محمد بن فضيل [أحد رواة الحديث] مرة: **يَتَخَيَّلُ بِي)**[4].

وفي رواية أخرى عند أحمد أيضاً: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي إِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَشَبَّهُ بِي)**[5].

وفي رواية أخرى عند أحمد أيضاً: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي إِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَصَوَّرُ بِي)** قال شعبة بن الحجاج[6] [أحد رواة الحديث]: أو قال:

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير باب من رأى النبي ﷺ في المنام، رقم: (٦٩٩٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ من رآني في المنام فقد رآني، رقم: (٢٢٦٦)(١١).

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٢، وإسناده صحيح.

(٤) سبق تخريجه ص: ١١٢، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه أحمد: رقم: (٩٧٥٩)، من طريق يحيى القطان، حدثنا هشام، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا إسناده صحيح من أصح الأسانيد.

(٦) هو شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام الأزدي العتكي مولاهم الواسطي، المولود سنة ٨٢هـ، نزيل البصرة ومحدثها، الحجة الحافظ الثبت، وحديثه عند الجماعة، سمع من معاوية بن قرة، وقتادة

(لا يَتَشَبَّهُ بِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[1].

وفي رواية أخرى عند أحمد أيضاً: **(مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي الْحَقَّ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي)**[2].

وفي رواية أخرى عند أحمد أيضاً: **(مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِمِثْلِي)**[3].

وخلق كثير، وعنه أيوب السختياني، وهو من شيوخه، وسفيان الثوري، وابن المبارك، وأمم لا يحصون، قال ابن المديني: "له نحو ألفي حديث"، وكان الثوري يقول: "شعبة أمير المؤمنين في الحديث" وقال الشافعي: "لولا شعبة لما عرف الحديث"، وكان كثير العبادة، طويل الصلاة، دائم الصيام، توفي سنة ١٦٠هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٣٦٩/٤،رقم: (١٦٠٩)، تهذيب الكمال: ٤٧٩/١٢، رقم: (٢٧٣٩).

(١) أخرجه أحمد: رقم: (٩٠٦١)، و(٩٧١٣)، وإسناده صحيح، فهو متصل، ورجاله ثقات .

(٢) أخرجه أحمد، رقم: (٩٢٠٤)، وإسناده حسن، فيه محمد بن عمرو بن علقمة، المتوفى سنة ١٤٥هـ، وهو صدوق، إلا أن فيه كلام يسير من جهة حفظه، قال يحي القطان: "محمد بن عمرو رجل صالح، ليس بأحفظ الناس للحديث"، وقال الجوزجاني: "ليس بقوي الحديث، ويشتهى حديثه"، وقال أبو حاتم: "صالح الحديث، يكتب حديثه، وهو شيخ"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وقال مرة: "ثقة"، ، وقد روى له البخاري مقروناً، ومسلم في المتابعات، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: ٢٤٠/٥، رقم: (٧٢٠٩)، وقد حسن حديث محمد بن عمرو كل من ابن الصلاح كما في علوم الحديث، ص: ٥٢، والعراقي كما في التبصرة والتذكرة، وشرحها، ص:٥٨، وغيرهما.

(٣) أخرجه أحمد، رقم: (٩٦٥٠)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات أثبات، وإسناده متصل .

وفي رواية ابن حبان: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأى الْحَقَّ**)[1].

ورواه أحمد بنفس لفظ ابن حبان السابق، وزاد: (**إنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَشَبَّهُ بِي**)[2].

وفي رواية عند أبي يعلى: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ مَكَانِي**)[3].

وفي رواية أخرى عند أبي يعلى: (**مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَكَوَّنُ فِي صُورَتِي**)[4].

وفي رواية للطيالسي: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي**) وقال شعبة بن الحجاج [أحد رواة الحديث]:

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه: ٤١٦/١٣، رقم: (٦٠٥١)، من طريق هشام بن عمار، قال: حدثنا أنس بن عياض، قال: حدثنا يونس بن يزيد، عن الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة رضي الله عنه، وفيه هشام بن عمار بن نصير وهو صدوق إلا أنه كبر فصار يتلقن، وحديثه القديم أصح، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: ٣٦/٦، رقم: (٨٤٥٦)، وتقريب التهذيب، ص: ١٠٢٢، رقم: (٧٣٥٣)، ولهذا الطريق متابعة كما في الرواية التالية.

(٢) أخرجه أحمد: رقم: (٧٥٠٠)، من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو حديث صحيح لغيره، رجاله ثقات إلا محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن كما سبق ص: ٤٢١، وقد تابعه الزهري كما في اللفظ السابق عند ابن حبان.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٣٧٢/١١، رقم: (٦٤٨٨)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات، وإسناده متصل .

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٤٠٥/١١، رقم: (٦٥٣٠)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات، وإسناده متصل .

(لا يَتَخَيَّلُ فِي صُورَتِي)[1].

الحديث الثاني:

أخرج الشيخان من حديث أبي قتادة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (**مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ**)[2].

وفي رواية أخرى للبخاري: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَرَاءَى بِي**)[3].

وفي رواية عند أحمد: (**مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي الْحَقَّ**)[4].

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي، ص: ٣١٧، رقم: (٢٤٢٠)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات، وإسناده متصل .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، رقم: (٦٩٩٦)، ومسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ من رآني في المنام فقد رآني، رقم: (٢٢٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، رقم: (٦٩٩٥).

(٤) أخرجه أحمد، رقم: (٢٢١٠٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/١٨١): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، أقول: كلهم من رجال الشيخين، وكلهم ثقات أثبات، إلا أنه تكلم في ابن أخي الزهري، وهو محمد بن عبد الله بن مسلم القرشي الزهري، قال يحيى بن معين: "ضعيف"، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: "ليس بذاك القوي"، وقال مرة أخرى: "صالح". وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: "ابن أخي الزهري أحب إلي من محمد بن إسحاق في الزهري"، فابن معين ضعفه في بعض الروايات، وقال: "صالح"، في رواية آخرى، وقال الإمام أحمد: "لا بأس به"، وقال مرة: "صالح الحديث"، ووثقه أبو داود، وهو من رجال الشيخين، إلا أن الحاكم قال: "إنما أخرج مسلم له في الاستشهاد"، وقال ابن حجر: "لم أر له في البخاري غير حديثين"، أقول: وقد وقفت على ثلاثة مواضع له في البخاري، اثنان منها رقم: (١٥٣١)، و(٣٢٥١) من المتابعات، وأما الموضع الثالث رقم: (٢٠٦٧) ففي الأصول، ومثل هذا حديثه =

الحديث الثالث:

أخرج الإمام مسلم من حديث جابر ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي، إِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي**)[1].

وفي رواية أخرى عند مسلم: (**مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي**)[2].

الحديث الرابع:

أخرج البخاري عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال النبي ﷺ: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَخَيَّلُ بِي**)[3].

ـ والله أعلم ـ صحيح، إذ أن جرح ابن معين غير مفسر، ومعارض بتعديله ابن معين نفسه، وغيره، فيقدم التعديل هنا؛ لأن القاعدة أن الجرح مقدم إذا كان مفسراً. وأما هنا فهو غير مفسر. كما أن اعتداد البخاري به، وتعديله من عدله يؤيد تصحيح حديثه. والله أعلم.

انظر: ترجمته في : الجرح والتعديل: ٧/٣٠٤، رقم: (١٥٦٣)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح: ٢/٦٥١، رقم: (٥١٨)، تهذيب الكمال: ٢٥/٥٥٤، رقم: (٥٣٧٥)، تهذيب التهذيب: ٥/١٨٠، رقم: (٧٠٥٠)، لسان الميزان: ٧/٣٦٤، رقم: (٤٦٤٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ من رآني في المنام فقد رآني، رقم: (٢٢٦٨)(١٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ من رآني في المنام فقد رآني، رقم: (٢٢٦٨)(١٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، رقم: (٦٩٩٤).

وفي رواية لأبي يعلى: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي**) [1].

الحديث الخامس:

أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (**مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَكَوَّنُنِي**) [2].

وفي رواية ابن ماجه، والطبراني: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي**) [3].

---

(١) أخرجه أبو يعلى: ٤١/٦، رقم: (٣٢٨٥)، بإسناد صحيح هو إسناد البخاري في اللفظ السابق، إلا شيخ أبي يعلى، وهو إبراهيم بن الحجاج السامي، وهو ثقة كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: ٧٥/١، رقم: (٢٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، رقم: (٦٩٩٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب تعبير الرؤيا، باب رؤية النبي ﷺ في المنام، رقم: (٣٩٠٣)، والطبراني في المعجم الصغير: ١٧٥/١، رقم: (٢٧٧)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢١٣/٣) عن إسناد ابن ماجه، وقد رواه من طريق عطية، عن أبي ليلى، عن أبي سعيد: "هذا إسناد ضعيف؛ لضعف عطية، وابن أبي ليلى، وله شاهد في الصحيحين من حديث أبي هريرة"، وطريق الطبراني يقويه، فقد رواه من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، وهما ثقتان من رجال الجماعة كما في ترجمتيهما في تقريب التهذيب: عطاء ص: ٦٧٩، رقم: (٤٦٣٨)، وزيد ص: ٣٥٠، رقم: (٢١٢٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨١/٧) عن إسناد الطبراني: "فيه محمد بن أبي السري، وثقه ابن معين، وغيره، وفيه لين، وبقية رجاله رجال الصحيح"، ومحمد هذا هو ابن المتوكل، وثقة ابن معين، وضعفه أكثر المحدثين، قال أبو حاتم: "لين الحديث"، وقال ابن عدي: "كثير الخطأ"، وقال ابن وضاح: "كان كثير الحفظ، كثير =

وفي رواية عند أحمد: **(مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَكَوَّنُ بِي)**[1].

الحديث السادس:

أخرج الترمذي، والطبراني، وأبو يعلى من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: **(مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي)**[2].

وفي رواية ابن ماجه، وأحمد: **(مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِي)**[3].

= الغلط"، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ص:٨٩٢، رقم: (٦٣٠٣): "صدوق عارف، له أوهام كثيرة"، وحديث مثل هذا ضعيف، إلا أنه يصلح لأن يكون شاهداً لما قبله، فيكون الحديث بهذه المتابعة حسناً لغيره، والله أعلم.

انظر: ترجمة محمد في التاريخ الكبير: ١/٢٣٩، رقم: (٧٥٧)، الجرح والتعديل: ٨/١٠٠٥، رقم: (٤٥٢)، تهذيب الكمال: ٢٦/٣٥٥، رقم: (٥٥٧٨)، تهذيب التهذيب (٥/٢٧١)، رقم: (٧٢٨٧)، تقريب التهذيب ص:٨٩٢، رقم: (٦٣٠٣).

(١) أخرجه أحمد، رقم: (١١١٢٩)، وإسناده صحيح، فهو متصل، ورجاله ثقات، كلهم من رجال الشيخين .

(٢) أخرجه الترمذي، في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في قول النبي ﷺ من رآني في المنام فقد رآني، رقم: (٢٢٧٦)، والطبراني في المعجم الأوسط: ٢/١٣٦، رقم: (١٢٥٦)، وأبو يعلى في مسنده: ٩/١٦١، رقم: (٥٢٥٠)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" .

(٣) أخرجه ابن ماجه، في كتاب تعبير الرؤيا، باب رؤية النبي ﷺ في المنام، رقم: (٣٩٠٠)، وأحمد، =

وفي رواية أخرى عند أحمد: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَنْبَغِي لَهُ أنْ يَتمَثَّلَ بِمَثَلِي**)[1].

وفي رواية أخرى عند أحمد، والدارمي: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتمَثَّلُ بِمِثْلِي**)[2].

وفي رواية أخرى عند أحمد: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَأَنَا الَّذِي رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَخَيَّلُ بِي**)[3].

الحديث السابع:

حديث عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ، قال: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي**)[4].

رقم: (٣٧٨٨)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات أثبات، وإسناده متصل، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣٨/٤ح٣٧٩٩): "إسناده صحيح" .

(١) أخرجه أحمد، رقم : (٣٥٤٩)، وإسناده صحيح، فرجاله ثقات، وهو متصل، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (٤٨٦/٣ح٣٥٥٩): "إسناده صحيح".

(٢) أخرجه أحمد، رقم: (٤١٨٢)، والدارمي، في كتاب الرؤيا، باب في رؤية النبي ﷺ في المنام، رقم: (٢١٣٩)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات، وهو متصل. وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٧٤/٤ح٤١٩٣): "إسناده صحيح".

(٣) أخرجه أحمد، رقم: (٤٢٩٢)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات، وهو متصل. وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢١٠/٤ح٤٣٠٤): "إسناده صحيح" .

(٤) أخرجه ابن ماجه، في كتاب تعبير الرؤيا، باب رؤية النبي ﷺ في المنام، رقم: (٣٩٠٥) ،

وفي رواية عند أحمد، والطبراني: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَإِيَّايَ رَأى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَخَيَّلُ بِي**)، وقال عفان بن مسلم[1] [أحد رواة الحديث]: (**لا يَتَخَيَّلُنِي**)[2].

وفي رواية عند أحمد أيضاً: عن يزيد الفارسي قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم زمن ابن عباس، فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم. قال ابن عباس: فإن رسول الله كان يقول: (**إنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَتَشَبَّهَ بِي، فَمَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي**)، فهل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت؟ قال: قلت: نعم رأيت رجلاً بين الرجلين، جسمه، ولحمه أسمر إلى البياض،

= والطبراني في المعجم الكبير: ٢١٣/١٢، رقم: (١٢٩٢٦)، وإسناداهما ضعيفان، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢١٤/٣) عن إسناد ابن ماجه: "هذا إسناد فيه جابر الجعفي. وهو متهم"، وجابر هذا هو ابن يزيد بن الحارث الجُعفي، قال الذهبي في ترجمته في الكاشف (٢٨٨/١)، رقم: (٨٨٦): "من أكبر علماء الشيعة، وثقه شعبة فشذ، وتركه الحفاظ"، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب، ص١٩٢، رقم: (٨٨٦): "ضعيف رافضي"، وإسناد الطبراني فيه ليث ابن أبي سليم، وهو ضعيف مضطرب الحديث جداً، وكان كثير التخليط، كما سبق في الكلام عليه في ص: ٤٠٧.

(١) هو عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار البصري، أحد الأئمة الثقات، وحديثه عند الجماعة، قال ابن المديني: " كان إذا شك في حرف من الحديث تركه"، روى عن هشام الدستوائي، وهمام، وطبقتهما، وعنه أحمد، والبخاري وأمم، توفي سنة ٢٢٠هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٣٠/٧، رقم: (١٦٥)، تهذيب الكمال: ١٦٠/٢٠، رقم: (٣٩٦٤).

(٢) أخرجه أحمد، رقم: (٢٥٢١)، وفيه جابر الجعفي كسابقه، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٤٦/٣ح٢٥٢٥): "إسناده ضعيف؛ لضعف جابر الجعفي".

حسن المضحك، أكحل العينين، جميل دوائر الوجه، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه، حتى كادت تملأ نحره، قال: فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا[1].

الحديث الثامن:

أخرج ابن ماجه، والطبراني، وابن حبان عن أبي جحيفة[2] رضي الله عنه عن رسول

---

(١) أخرجه أحمد، رقم: (٣٤٠٠)، قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف بن أبي جميلة عن يزيد الفارسي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢٧٢/٨): "رجاله ثقات"، أقول: كلهم من رجال الشيخين إلا يزيد الفارسي، وقد اختلف فيه هل هو يزيد بن هرمز أو غيره؟ فذهب عدد من المحدثين إلى أنه يزيد بن هرمز، ويزيد هذا ثقة من رجال مسلم، وممن قال أنه هو يزيد بن هرمز عبد الرحمن بن مهدي، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وابن حبان، وغيرهم، وذهب آخرون إلى أنه غيره، وممن قال بذلك يحي القطان، وأبو حاتم، قال أبو حاتم: "يزيد بن هرمز هذا ليس بيزيد الفارسي، هو سواه، فأما يزيد بن هرمز، فهو والد عبد الله بن يزيد بن هرمز، وكان ابن هرمز من أبناء الفرس الذين كانوا بالمدينة، وجالسوا أبا هريرة، مثل أبي السائب مولى هشام بن زهرة، ونظرائه، وليس هو بيزيد الفارسي البصري، الذي يروى عن ابن عباس، روى عنه عوف الأعرابي، وإنما يروى عن يزيد بن هرمز الحارث بن أبي ذباب، وليس بحديثه بأس، وكذلك صاحب ابن عباس لا بأس به"، فهذا أبو حاتم وثقهما جميعاً، على أنه لا خلاف بين المحدثين على أن يزيد الفارسي ـ سواء كان ابن هرمز، أو غيره ـ قد روى عن ابن عباس، وروى عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي، فإسناده صحيح متصل، والله أعلم.

انظر: التاريخ الكبير: ٣٦٧/٨، رقم: (٣٣٥٣)، الجرح والتعديل: ٢٩٣/٩، رقم: (١٢٥٥)، الثقات: ٥٣١/٥، رقم: (٦٠٨٤)، مشاهير علماء الأمصار، ص: ٧٦، رقم: (٥٤٢)، تهذيب الكمال: ٢٨٧/٣٢، رقم: (٧٠٦٧).

(٢) هو وهب بن عبد الله، وقيل: ابن جابر السوائي، قدم على النبي ﷺ في أواخر عمره، وهو لم =

الله ﷺ قال: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي**)[1].

وفي رواية للطبراني: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي**)[2].

وفي رواية لأبي يعلى: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَكَأَنَّمَا رَآنِي مُسْتَيْقِظًا، إِنَّ**

يبلغ الحلم، وحفظ عنه، وروى خمسة وأربعون حديثاً، ثم صحب علياً بعده وولاه شرطة الكوفة، توفي سنة أربع وستين. انظر: أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد، لابن حزم، ص: ٨٦، الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٣/١٠٩٥، أسد الغابة: ٥/٤٦٠، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/٦٠٦.

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب تعبير الرؤيا، باب رؤية النبي ﷺ في المنام، رقم: (٣٩٠٤)، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢/١١١، (٢٧٩)، وابن حبان في صحيحه: ١٣/٤١٧، رقم: (٦٠٥٣)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/٢١٣): "هذا إسناد صحيح، رواه أبو يعلى من طريق الموصلي، من طريق صدقة به لكن لم ينفرد به صدقه"، وصدقة هذا هو ابن أبي عمران، وهو صدوق كما في ترجمته في تقريب التهذيب، ص: ٤٥١، رقم: (٢٩٣٢)، ولم ينفرد به صدقه كما قال البوصيري، إلا أنه لم يذكر من تابعه، والذي تابعه هو زيد بن أبي أنيسة كما عند ابن حبان في الموضع السابق، وزيد ثقة كما في ترجمته في تقريب التهذيب، ص: ٣٥٠، رقم: (٢١٣٠)، ورجال ابن حبان ثقات، إلا محمد بن وهب بن أبي كريمة، وهو صدوق كما في ترجمته في تقريب التهذيب، ص: ٩٠٥، رقم: (٦٤١٩). فالحديث صحيح من الطريقين، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٢/١١١، رقم: (٢٨٠)، من طريق صدقة كرواية ابن ماجه، ورواية الطبراني السابقة، وفي: ٢٢/١١٨، رقم: (٣٠١)، من طريق زيد بن أبي أنيسة، كرواية ابن حبان السابقة، فالحديث صحيح من الطريقين، والله أعلم.

الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَتَمَثَّلَ بِي) [1].

الحديث التاسع:

أخرج أحمد، وابن أبي عاصم، والطبراني عن طارق بن أشيم [2] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي)** [3].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٢/١٨٤، رقم: (٨٨١) من طريق صدقة كرواية ابن ماجه، ورواية الطبراني الأولى، وقد صححها البوصيري كما سبق.

(٢) هو طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي، سمع النبي ﷺ، وصلى معه، وسكن الكوفة، وعاش إلى ما بعد سنة خمسين. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٢/٢٢٧، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٢١٠.

(٣) أخرجه أحمد، رقم: (١٥٤٥٠)، ورقم: (٢٦٦٦٧). وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٣/٢١، رقم: (١٣٠٥)، والبزار في مسنده (البحر الزخار): ٧/٢٠١، رقم: (٢٧٧٣)، والطبراني في المعجم الكبير: ٨/٣١٦، رقم: (٨١٨٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/١٨١): "رجاله رجال الصحيح"، ومنهم خلف بن خليفة وهو صدوق اختلط في الآخر، روى له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم في الصحيح، وهذا الحديث من رواية جماعة من الأئمة، وروايتهم عنه محمولة على أنها قبل الأختلاط، وهم: الحسين بن محمد المتوفى سنة ٢١٣هـ، وسريج بن النعمان المتوفى سنة ٢١٧هـ، وسعيد بن منصور المتوفى سنة ٢٢٧هـ، وأبو بكر بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥هـ، وهو أخر الأربعة وفاة وقد خرج له مسلم عن خلف بن خليفة كما في الحديث الذي رواه مسلم في كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه في ذلك، رقم: (٢٠٣٨)، مما يدل على أن رواية أبي بكر عن خلف محمولة على أنها قبل الاختلاط - كما هو المعروف في مصطلح الحديث، وقد نص على ذلك ابن الصلاح في علوم الحديث، ص: ٤٤٢ - فكيف بالآخرين وهم قبله، والحسن وسريج جعلهما ابن حجر من الطبقة التاسعة، وأبو بكر وسعيد من العاشرة، فالإسناد صحيح، والله أعلم.

الحديث العاشر:

أخرج الطبراني عن مالك بن عبد الله الخثعمي [(١)] ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي**) [(٢)].

---

(١) هو مالك بن عبد الله بن سنان الخثعمي، وهو صحابي جليل يعرف بمالك السرايا، قال ابن عبد البر: "لمالك فضائل جمة عند أهل الشام يروونها، يطول ذكرها"، وقال: "كان أميراً على الجيوش في خلافة معاوية، وقبل ذلك"، وقال ابن حجر: "قال عطية بن قيس: ولي مالك الصوائف زمن معاوية، ثم يزيد، ثم عبد الملك، ولما مات كسروا على قبره أربعين لواءً، وعن علي بن أبي جميلة قال: ما ضرب ناقوس قط بليل [وكانوا يضربونه وسط الليل] إلا ومالك قد جمع عليه ثيابه يصلي في مسجد بيته، وفضائله كثرة"، ولم يذكروا سنة وفاته. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٣/٣٥٥، أسد الغابة: ٥/٣١، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/٣٢٧.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٩/٢٩٦، رقم: (٦٦٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٨٢): "رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه"، ولعله يعني شريح بن عبد الرحمن بن عقبة المعافري، فإني لم أجد له ذكراً في كثير من كتب الرجال التي راجعتها عدة مرات، ومنها: الجرح والتعديل، والتاريخ الكبير، والتاريخ الصغير، والضعفاء الصغير ثلاثتها للبخاري، وكتاب من لم يرو عنه إلا واحد، والضعفاء والمتروكين كلاهما للنسائي، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ومعرفة الثقات للعجلي، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، والثقات، والمجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، كلاهما لابن حبان، وضعفاء العقيلي، وتهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب، والإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال، وتعجيل المنفعة، ولسان الميزان، وغيرها، وحتى من ترجم لابنه عبد الرحمن ـ وهو الراوي عنه في هذا الإسناد ـ لم يذكروا أن له رواية عن أبيه، وانظر ترجمة عبد الرحمن في: التاريخ الكبير للبخاري: ٥/٢٩٦، رقم: (٩٦٦)، ومعرفة الثقات للعجلي: ٢/٧٩، رقم: (١٠٤٦)، والجرح والتعديل: ٥/٢٤٣، رقم: (١١٦١)، والثقات لابن حبان: ٧/٧٦، رقم: (٩١٢٤)، وتهذيب الكمال: ١٧/١٦٧، رقم: (٣٨٤٥)، وتهذيب التهذيب: ٣/٣٧٣، رقم: (٤٤٤٠).

الحديث الحادي عشر:

حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول ﷺ: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي**)[1].

وفي رواية: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي**)[2].

الحديث الثاني عشر:

حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فِي**

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٨١/٧) للطبراني في المعجم الأوسط، وبعد البحث لم أجده في المطبوع.

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٨١/٧) للطبراني في المعجم الكبير، وبعد البحث لم أجده في المطبوع، وقال الهيثمي: "رجاله ثقات".

الْيَقَظَةِ...)[1].

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٨٢/٧)، للطبراني، ولم أجده في أي من المعاجم الثلاثة، ولم يذكر الهيثمي كامل لفظه، وإنما أورده بعد حديث عبد الله بن عمرو السابق، وذكر من لفظه ما ذكرتُه بعاليه، ثم قال: "فذكر الحديث. رواه الطبراني وفيه الحكم بن ظهير، وهو ضعيف".

المطلب الثاني

أقوال العلماء في رؤية النبي ﷺ في المنام.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: متى تكون رؤية النبي ﷺ صحيحة؟

المسألة الثانية: معنى قوله ﷺ: (فسيراني في اليقظة).

المسألة الأولى

متى تكون رؤية النبي ﷺ صحيحة؟

من الخصائص التي اُختص بها النبي ﷺ أن من رآه في المنام فقد رآه حقاً، وأن الشيطان لا يتمثل به في المنام، قال القاضي عياض: « قال بعض العلماء: خص الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤية الناس إياه صحيحة، وكلها صدق، ومنع الشيطان أن يتصور به في خلقته؛ لئلا يكذب على لسانه في النوم... كما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة، ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل، ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور، فحماها الله من الشيطان ونزغه، ووسوسته، وإلقائه، وكيده »(١).

وقد اتفق العلماء على أن الرائي إذا رآه على صورته المعروفة فرؤياه صحيحة، وأما إذا رآه على غير صورته المعروفة، فقد اختلف العلماء في ذلك، على أقوال، منها:

القول الأول:

إن رؤية النبي ﷺ تكون صحيحة، وحقاً، إذا رآه الرائي على صفته

---

(١) شرح مسلم للنووي: ١٥/٢٧-٢٨ باختصار يسير.

المعروفة؛ لأن الشيطان لا يتمثل بها، وهذا قول ابن عباس، وابن سيرين، والبخاري، وغيرهم [١].

وقد جاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه كان يسأل من ادعى رؤية النبي ﷺ عن صفة من رآه، فإن ذكر صفة النبي ﷺ المعروفة عرّفه أنه قد رآه، وأن تلك صفة النبي ﷺ [٢]، ومن ذلك:

١- ما أخرجه الإمام أحمد، عن يزيد الفارسي قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم زمن ابن عباس، فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم. قال ابن عباس: فإن رسول الله كان يقول: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي، فَمَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي**)، فهل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت؟ قال: قلت: نعم رأيت رجلاً بين الرجلين، جسمه، ولحمه أسمر إلى البياض، حسن المضحك، أكحل العينين، جميل دوائر الوجه، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه، حتى كادت تملأ نحره، قال: فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا [٣].

٢- ما أخرجه أحمد، والحاكم عن كليب بن شهاب [٤] أنه أخبر ابن

---

(١) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٠٠.

(٢) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٠٠.

(٣) سبق تخريجه ص: ٤٢٩، وإسناده صحيح.

(٤) هو كليب بن شهاب الجرمي، يقال: إن له صحبة، والصحيح أنه تابعي ثقة، وحديثه هذا يدل على ذلك، روى عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعنه الثوري، وابنه عاصم بن =

عباس - رضي الله عنهما - أنه رأى النبي ﷺ، فقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: رأيته؟ قلت: إي والله لقد رأيتُه، قال: فذكرتَ الحسن بن علي، قال: إني والله قد ذكرتُه، ونعته في مشيته. قال: فقال: ابن عباس - رضي الله عنهما - إنه كان يشبهه [1].

وكذا كان ابن سيرين، وقد ذكر ذلك البخاري بعد روايته لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي)** [2]، فقد قال البخاري: « قال ابن سيرين: إذا رآه على صورته » [3]، وهذه إشارة من البخاري إلى أن ذلك مقيد بما إذا رأى النائم النبي ﷺ على صورته.

وكان ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره [4].

كليب. انظر: الجرح والتعديل: ١٦٧/٧، رقم: (٩٤٦)، تهذيب الكمال: ٢١١/٢٤، رقم: (٤٩٩١)، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/د٣٠.

(١) أخرجه أحمد، رقم: (٣٣٠٨)، والحاكم في المستدرك: ٣٩٣/٤، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي.

(٢) سبق تخريجه ص: ٤٢٠، وهو في صحيح البخاري.

(٣) صحيح البخاري (مع فتح الباري): ٣٩٩/١٢.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري (٤٠٠/١٢): "وقد رويناه - يعني أثر ابن سيرين - موصولاً من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان بن حرب، وهو من شيوخ البخاري، عن حماد بن زيد عن أيوب، قال: كان محمد - يعني ابن سيرين - إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره. وسنده صحيح".

القول الثاني:

إن رؤية النبي ﷺ تكون صحيحة، وحقاً، علي أي صورة رآه بها الرائي، سواء رآه على صورته المعروفة، أو على صورة غيرها، وهذا قول جماعة من العلماء منهم: ابن الباقلاني [1]، والمازري [2]، وأبو العباس القرطبي [3]، والنووي [4]، وغيرهم.

قال ابن الباقلاني: « قد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة، كمن رآه أبيض اللحية، وقد يراه شخصان في زمن واحد أحدهما بالمشرق، والآخر بالمغرب، ويراه كل منهما في مكانه » [5].

وقال أبو العباس القرطبي: « من المعلوم أنه يجوز أن يرى في النوم على حالة تخالف ما كان عليه في الوجود من الأحوال اللائقة به، ومع ذلك فتقع تلك الرؤيا حقاً » [6].

وقال النووي: « الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة، أو

---

(١) انظر: المعلم: ٣/١١٩، المفهم: ٦/٢٤، شرح النووي: ١٥/٣٧.

(٢) انظر: المعلم: ٣/١١٩.

(٣) انظر: المفهم: ٦/٢٣.

(٤) انظر: شرح النووي: ١٥/٣٧.

(٥) شرح مسلم: ١٥/٣٧.

(٦) المفهم: ٦/٢٣.

غيرها »[1].

القول الثالث:

إن رآه الرائي على صفته المعرفة فرؤياه رؤيا حق، وإن رآه على غير صفته المعروفة فهي رؤيا مثال، وهذا قول القاضي عياض[2]، وابن العربي[3]، ومال إليه ابن حجر[4].

قال القاضي عياض: « يحتمل أن يكون قوله: (فقد رآني)، أو (فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي) المراد به: إذا رآه على صفته المعروفة له في حياته، فإذا رأى على خلافها كانت رؤيا تأويل، لا رؤيا حقيقة »[5].

وقال ابن العربي: « فأما رؤية النبي عليه السلام فمن رآه في المنام بصفة معلومة فهو إدراك للحقيقة، وإن رآه على غير صفته فهو إدراك المثال »[6].

الموازنة الترجيح:

الذي يظهر لي بعد النظر في هذه الأقوال أن الراجح هو القول الأول ـ والله أعلم ـ وهو أن من رآه على صورته المعروفة، فرؤياه رؤيا حق، وأما من رآه على

---

(١) شرح مسلم: ١٥/٣٧.

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي: ١٥/٣٧، شرح الطيبي للمشكاة: ٩/٣٠٠٠.

(٣) انظر: عارضة الأحوذي: ٩/١٣٠.

(٤) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٠٠.

(٥) شرح مسلم للنووي: ١٥/٣٧.

(٦) عارضة الأحوذي: ٩/١٣٠.

غير صورته فإنه لم يره، وذلك لظاهر الأحاديث التي سبق ذكرها في المطلب الأول، حيت بين النبي ﷺ أن من رآه فقد رآه، وهذا لا يصدق إلا على من رآه على صورته المعروفة، وأما من ادعى أنه رآه على غير صورته المعروفة، فهذا لا يصدق عليه أنه رأى النبي ﷺ، والله أعلم.

كما أن الأحاديث السابقة جاء فيها: (**فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَتَشَبَّهَ بِي**)، و (**إنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَتَمَثَّلَ بِي**)، و(**إنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي**)، و (**لا يَتَخَيَّلُ فِي صُورَتِي**)، وهذه ألفاظ تدل على أن الشيطان ممنوع من التشبه بصورة النبي ﷺ الحقيقية. وورود كل هذه الألفاظ يؤكد أن المراد التشبه بالنبي ﷺ على صورته المعروفة، مما يدل على أن الرؤيا الحق هي ما إذا كانت على صورته الحقيقة المعروفة، وأما غيرها فلا.

ولو كان المراد من هذه الألفاظ أي صورة كانت، وحتى ولو غير الصورة المعروفة لما احتيج لهذه الألفاظ كلها، ولنص النبي ﷺ على أن: من رآني في أي صورة كانت، فإن الشيطان لا يستطيع أن يدعي أنه أنا.

ويشهد لهذا قول ابن عباس، لما أخبره كليب بن شهاب أنه رأى النبي ﷺ، فقال ابن عباس: فذكرتَ الحسن بن علي، قال: إني والله قد ذكرتُه، ونعته في مشيته، قال: فقال: ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إنه كان يشبهه [1].

وكذا لما قال له يزيد الفارسي: إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم، قال ابن عباس: فإن رسول الله كان يقول: (**إنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَتَشَبَّهَ بِي،**

(١) سبق تخريجه ص: ٤٣٨، وإسناده صحيح.

فَمَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي)، فهل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت؟[1]، فسؤال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن صفة من رأى من ادعى رؤية النبي ﷺ في المنام يدل على أنه فهم من قول النبي (**مَنْ رَآنِي**)، أي على صورته المعروفة، والله أعلم.

(١) سبق تخريجه ص: ٤٢٩، وإسناده صحيح.

المسألة الثانية

معنى قوله ﷺ: (فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ)

جاء في بعض الروايـات في الأحـاديث السـابقة في المطلـب الأول: أن النبي ﷺ قال: (**فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ**)[1]، وقد اختلف العلماء في معنى ذلك على أقـوال من أهمها:

القول الأول:

أن هذا خاص بأهل عصره ممن لم يهاجر، فإن من رأى النـبي ﷺ في المنـام، فسيوفقه الله للهجرة، ويرى النبي ﷺ في اليقظة كما رآه في المنـام[2]، وهـذا قـول المازري، والقزاز[3].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٤٢٠، وهو في الصحيحين.

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي: ٣٨/١٥، فتح الباري: ٤٠١/١٢.

(٣) هو محمد بن جعفر التميمي، القيرواني، أبو عبد الله القزاز، أديب، من علماء اللغة، ، قال الذهبي: "كان مهيباً عالي المكان محبباً للعامة، لا يخوض إلا في علم دين أو دنيا"، له عـدة مؤلفـات. منـها: كتاب الجامع في اللغة، قال الذهبي: "من نفائس الكتب"، وكتاب شرح الفصيح، وكتاب شـرح غريب الجامع، وعن هذه الثلاثة نقل ابن حجر في فتح الباري. الحروف عدة مجلـدات في اللغـة، =

قال المازري: « إن كان المحفوظ: (**فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ**)، فيحتمل أن يريد أهل عصره ممن عاصره ممن لم يهاجر إليه ﷺ، فإنه إذا رآه في المنام فسيراه في اليقظة، ويكون الباري ـ سبحانه ـ جعل رؤية المنام علماً على رؤية اليقظة، وأوحى بذلك إليه ﷺ »(١).

ونقل ابن حجر عن القزاز أنه قال: « المراد من آمن به في حياته، ولم يره؛ لكونه حينئذ غائباً عنه فيكون هذا مبشراً لكل من آمن به، ولم يره أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته »(٢).

القول الثاني:

أن المراد تشبيه من رأى النبي ﷺ في المنام، برؤيته له باليقظة. بمعنى أن من رآه في المنام فكأنما رآه في اليقظة؛ ولا يكون تَمَثُّلاً للشيطان بالنبي ﷺ؛ لأن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بالنبي ﷺ(٣).

واستدل من قال بهذا القول بأن هذه الرواية تحمل على الروايات الأخرى التي بينت أن المراد بذلك تشبيه رؤيته بالمنام برؤيته في اليقظة، ومنها رواية:

=

أدب السلطان والتأدب له، وغيرها، مات بالقيروان، سنة ٤١٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٢٦/١٧، الأعلام للزركلي: ٧١/٦.

(١) المعلم: ١٢٠/٣.

(٢) فتح الباري: ٤٠١/١٢.

(٣) انظر: فتح الباري: ٤٠٢/١٢.

(**لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ**)[1]، ورواية: (**فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ**)[2]، ورواية: (**فَكَأَنَّمَا رَآنِي مُسْتَيقِظاً**)[3].

القول الثالث:

أن المراد بذلك أن الرائي سيرى في اليقظة تأويل تلك الرؤيا بطريق الحقيقة، أو التعبير، وهذا قول ابن بطال، وابن العربي.

قال ابن بطال: « قوله: (**فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ**)، يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة ، وصحتها، وخروجها على الحق »[4].

وقال ابن العربي: « يحتمل أن يكون معناه فسيرى تفسير ما رأى؛ لأنه حق وغيب ألقاه إليه الملك »[5].

القول الرابع:

أن المراد بذلك أن يرى صورة النبي ﷺ في المرآة التي كانت للنبي ﷺ عندما يستيقظ إذا تيسر له ذلك، وهذا أحد المحامل التي حمل ابن أبي جمرة الحديث عليها، قال ابن حجر: « وحمله ابن أبي جمرة على محمل أخر فذكر عن ابن عباس

---

(١) سبق تخريجه ص: ٤٢٠، وهو في صحيح مسلم.

(٢) سبق تخريجه ص: ٤٣٠، وإسناده صحيح.

(٣) سبق تخريجه ص: ٤٣١، وإسناده صحيح.

(٤) فتح الباري: ٤٠١/١٢.

(٥) عارضة الأحوذي: ١٣١/٩.

أو غيره أنه رأى النبي ﷺ في النوم فبقي بعد أن استيقظ متفكراً في هذا الحديث فدخل على بعض أمهات المؤمنين، ولعلها خالته ميمونة، فأخرجت له المرآة التي كانت للنبي ﷺ فنظر فيها فرأى صورة النبي ﷺ، ولم ير صورة نفسه »[1].

ثم قال ابن حجر: « وهذا أبعد المحامل »[2].

القول الخامس:

أن المراد بالحديث أن من رأى النبي ﷺ في المنام فسيراه في اليقظة حقيقة، وفي الدنيا قبل الآخرة، وهذا أحد المحامل التي حمل ابن أبي جمرة الحديث عليها، وبه قال السيوطي[3].

قال ابن حجر: « ونقل - يعني ابن أبي جمرة - عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام، ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة، وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين، فأرشدهم إلى طريق تفريجها، فجاء الأمر كذلك »[4].

وأما السيوطي فقد ألف رسالة خاصة بإثبات ذلك، وسماها: " تنوير الحلك

---

(١) فتح الباري: ٤٠٢/١٢.

(٢) فتح الباري: ٤٠٢/١٢.

(٣) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، ولد سنة ٨٤٩هـ، برع في علم الحديث والتفسير، وأكثر من التصنيف والتأليف، ومن مصنفاته: تدريب الراوي في تقريب النواوي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، توفي سنة ٩١١هـ. انظر: الضوء اللامع: ٦٥/٤، شذرات الذهب: ٢٦٨/٨، البدر الطالع: ٣٢٨/١.

(٤) فتح الباري: ٤٠٢/١٢.

في إمكان رؤية النبي والملك "[1]، ونقل فيها كلام ابن أبي جمرة السابق مؤيداً له، وبين أن من رأى النبي ﷺ فلابد أن يراه في اليقظة، وقال: « ولو مرة واحدة تحقيقاً لوعده الشريف الذي لا يخلف، وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار، فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده، وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طوال حياتهم، إما كثيراً، وإما قليلاً بحسب اجتهادهم، ومحافظتهم على السنة »[2].

قال ابن حجر بعد ذكر قول ابن أبي جمرة السابق: « وهذا مشكل جداً، ولو حمل هذا على ظاهره لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة، ويعكر عليه أن جمعاً جماً رأوه في المنام، ثم لم يذكر واحداً منهم أن رآه في اليقظة، وخبر الصادق لا يتخلف، وقد اشتد إنكار القرطبي على من قال: من رآه في المنام فقد رأى حقيقته، ثم يراها كذلك في اليقظة »[3].

القول السادس:

أن المراد أن من رآه في المنام فسيراه في الآخرة، ويوم القيامة[4]؛ لأن اللفظ صريح بأنه سيرى النبي ﷺ في اليقظة، ورؤية النبي ﷺ في اليقظة إما أن تكون في الدنيا، أو في الآخرة، ورؤيته في الدنيا بعد موته ﷺ غير ممكنة، فلم يبق إلا رؤيته

---

(١) وهي مطبوعة ضمن مجموع الحاوي للفتاوي: ٢/٢٥٥-٢٦٩.

(٢) الحاوي للفتاوي: ٢/٢٥٦.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤٠٢.

(٤) انظر: شرح مسلم للنووي: ١٥/٣٨، فتح الباري: ١٢/٤٠١.

في الآخرة.

وتعقب هذا القول بأن جميع المؤمنين سيرون النبي ﷺ في الآخرة، فلا يبقى لخصوص رؤية النبي ﷺ في المنام مزية[1]، وبهذا يكون قول النبي ﷺ مما لا فائدة فيه، وقول النبي ﷺ منزه عن اللغو والعبث.

قال ابن بطال: « ليس المراد أنه يراه في الآخرة؛ لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة، فتراه جميع أمته، من رآه في النوم، ومن لم يره »[2].

وقال ابن العربي: « وقيل: معناه فسيراه في القيامة، وهذا لا معنى له، ولا فائدة في هذا التخصيص »[3].

قال ابن حجر: « وأجاب القاضي عياض باحتمال أن تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عُرف بها، ووُصف عليها موجبة لتكرمته في الآخرة، وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه، والشفاعة بعلو الدرجة، ونحو ذلك من الخصوصيات.

قال: ولا يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنع رؤية نبيه ﷺ مدة »[4].

وقد يكون من فائدة قوله ﷺ: (**فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ**) أن يكون في ذلك

---

(١) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٠١.

(٢) فتح الباري: ١٢/٤٠١.

(٣) عارضة الأحوذي: ٩/١٣١.

(٤) فتح الباري: ١٢/٤٠٢.

بشرى لمن رآه في المنام بأنه من المؤمنين، وسيحشر معهم يوم القيامة، ويرى النبي ﷺ معهم، والله أعلم

الترجيح والموازنة:

الذي يظهر لي بعد التأمل في الأقوال السابقة، أن الراجح هو القول الأخير، وهو أن المراد بقوله ﷺ: (**فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ**)، أن من رآه في المنام فسوف يراه في الآخرة، ويكون ذلك بشارة له بأنه سيحشر مع المؤمنين الذين يرون النبي ﷺ.

وأما القول الأول، وهو أن هذا الأمر خاص بعصر النبي ﷺ، فلا يستقيم مع قوله ﷺ: (**مَنْ رَآنِي**)؛ لأن (من) تفيد العموم، وتخصيص ذلك بعصر النبي ﷺ يحتاج إلى دليل، ولا يوجد دليل على التخصيص.

وأما القول الثاني، وهو أن المراد تشبيه من رأى النبي ﷺ في المنام، برؤيته له باليقظة، فهذا صحيح لمجيء ذلك في بعض الروايات كما قالوا، إلا أنه جاء في روايات أخرى: (**فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ**)، كما سبق في المطلب الأول، فتحمل هذه على معناها الظاهر إن أمكن - وهو ممكن كما قال أصحاب القول السادس -، وتحمل الأخرى على معناها الظاهر، وهو معنى التشبيه، ولا تعارض في ذلك، فمن رأى النبي ﷺ على صورته المعروفة، فرؤياه حق كأنما رآه في اليقظة، وسيراه أيضاً في اليقظة عند قيام الأشهاد، وقد أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم، فالعبارة الواحدة من أقواله ﷺ يؤخذ منها عدة معانٍ، فكيف إذا تعددت العبارات!

وأما القول الثالث، وهو أن المراد بذلك أن الرائي سيرى في اليقظة تأويل تلك الرؤيا بطريق الحقيقة، أو التعبير، فهو بعيد عن ظاهر اللفظ - فيما يظهر لي - وحمل الكلام على معنى بعيد عن ظاهره يحتاج إلى دليل؛ لأن اللفظ لا يصرف عن

ظاهره إلا بدليل يحتم ذلك.

وأما القول الرابع، وهو أن المراد بذلك أن يرى صورة النبي ﷺ في المرآة التي كانت للنبي ﷺ عندما يستيقظ إذا تيسر له ذلك، فهذا بعيد جداً؛ لعدم الدليل على ذلك، والقصة التي ذكرها ابن أبي جمرة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أو غيره، لم يعزها إلى أحد من أصحاب الكتب المعتبرة، و لم أقف عليها مسندةً، ثم إن تيسر ذلك لمثل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فإنه لا يتيسر لكثير ممن يرى النبي ﷺ في النوم، بل ربما لأغلب من يراه، والحديث جاء بلفظ: (من) الدال على العموم، ولذا قال ابن حجر عن هذا القول: « وهذا أبعد المحامل »[1].

وأما القول الخامس، وهو أن المراد بالحديث أن من رأى النبي ﷺ في المنام فسيراه في اليقظة حقيقة، وفي الدنيا قبل الآخرة، فهذا ـ في رأيي ـ أبعد من القول الرابع وهو الذي قال فيه ابن حجر: « وهذا أبعد المحامل »؛ لأسباب عدة منها: أن النبي ﷺ قد مات فرؤيته في اليقظة حقيقة أمر مستحيل، و لم ينقل عن أحد من الصحابة ﷺ على كثرة ما نقل إلينا من رؤيتهم للنبي ﷺ في المنام بعد موته[2] أن

---

(١) فتح الباري: ١٢/٤٠٢.

(٢) كما جاء عن عثمان عندما حوصر في بيته قبل أن يقتل، ومن ذلك ما رواه عبد الله في زوائده على مسند أبيه، رقم: (٥٢٧) عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، أن عثمان بن عفان أعتق عشرين مملوكاً، ودعا بسراويل، فشدها عليه، و لم يلبسها في جاهلية، ولا إسلام، وقال: إني رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ البارحة في المنام، ورأيت أبا بكر، وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وإنهم قالوا: لي اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه، فقتل وهو بين يديه، ومن ذلك أيضاً ما أخرجه أحمد، رقم: (١٢٨٥٥)، عن أنس بن مالك ﷺ أنه كان يقول: قل ليلة تأتي علي إلا وأنا أرى فيها خليلي ﷺ، يقول ذلك وتدمع عيناه، ومن ذلك أيضاً ما =

أحداً منهم رآه في اليقظة بعد ذلك، ولو كان ذلك جائزاً في الشرع أو العقل لكانوا هم أول الناس به، لعدالتهم المطلقة، وصلاحهم، وحبهم للنبي ﷺ، وقرب عهدهم به، وصدق شوقهم لرؤياه.

ثم إن هذا القول يلزم عليه محظور آخر، وهو أمر عظيم، وهو أن من رآه في اليقظة بعد موته، ولو في زماننا هذا، ومات على الإسلام لكان صحابياً؛ لأن الصحابي هو « من لقي النبي ﷺ مسلماً، ثم مات على الإسلام »[1].

ثم إن هذا ينبني عليه أيضاً بقاء التشريع، فما دام أن يصح أن يرى النبي ﷺ بعد موته في اليقظة، فإنه يمكن لمن رآه أن يسأله عن بعض الأحكام الشرعية، وعما يستجد من الأمور، وبهذا تكون الشريعة غير كاملة، وتتوقف بعض الأحكام على رؤية النبي ﷺ بعد موته في اليقظة، كما أنه لا يصح للعلماء أن يجمعوا على أمر ما من الأمور الشرعية حتى يُرى النبي ﷺ ويسأل عن حكم ذلك الأمر، ونحو ذلك

أخرجه الترمذي، في كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ، رقم: (٣٧٧١)، عن سلمى البكرية، قالت: دخلت على أم سلمة، وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تعني في المنام، وعلى رأسه، ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً. ومن ذلك أيضاً ما أخرجه أحمد، رقم: (٢١٦٦) عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: رأيت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المنام بنصف النهار، أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم يلتقطه، أو يتتبع فيها شيئاً، قال: قلت: يا رسول الله ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل أتتبعه منذ اليوم. قال عمار: فحفظنا ذلك اليوم، فوجدناه قتل ذلك اليوم، وغير ذلك.

(١) التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح، ص: ٢٧٨.

من الأمور، وهذا فيه فتح لباب كبير من الشر، والفتنة، وترويج لدعاوى المغرضين الذين قد يدعون أن النبي ﷺ أمرهم بما يقومون به مما يخالف الشرع، ولذا قال ابن حجر بعد ذكر هذا القول: « وهذا مشكل جداً، ولو حمل هذا على ظاهره لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة، ويعكر عليه أن جمعاً جماً رأوه في المنام، ثم لم يذكر واحداً منهم أنه رآه في اليقظة، وخبر الصادق لا يتخلف، وقد اشتد إنكار القرطبي على من قال: من رآه في المنام فقد رأى حقيقته، ثم يراها كذلك في اليقظة »[1].

---

(١) فتح الباري: ٤٠٢/١٢.

المبحث الثالث

رؤى النبي ﷺ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرؤى التي رآها النبي ﷺ وعبَّرها.

المطلب الثاني: الرؤى التي رآها النبي ﷺ وعبَّرها بعض الملائكة أو الصحابة ﷺ.

المطلب الثالث: الرؤى التي رآها النبي ﷺ ولم يعبِّرها هو ولا غيره.

المطلب الأول
الرؤى التي رآها النبي ﷺ وعبّرها

وقع للنبي ﷺ جملة من المرائي التي هي من قبيل الرؤى المضمرة، التي تحتاج إلى تعبير، وقد عبَّرها النبي ﷺ، ومن هذه الرؤى:

١-١)* رؤية النبي ﷺ للبن:

رأى النبي ﷺ اللبن في المنام، وعبره بالعلم، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَطْرَافِي، فَأَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**)، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: (**الْعِلْمَ**)[1].

قال ابن العربي في بيان وجه الشبه بين اللبن، والعلم: « اللبن رزق ينشئه الله طيباً بين أخباثٍ، كالعلم نور يظهره الله في ظلمةٍ، فضرب به المثل في المنام.

قال علماؤنا الفقراء: الذي خلص اللبن من بين فرث، ودم، قادر على أن يخلص المعرفة من بين شك، وجهل، ويحفظ العلم عن غفلة، وزلة »[2].

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٥٦، وهو في الصحيحين.

(٢) عارضة الأحوذي: ٩/١٣٥-١٣٦.

* الرقم الأول هو رقم الرؤيا في هذا المطلب، والرقم الثاني هو الرقم العام للرؤيا في المبحث.

وقال النووي: « قال أهل العبارة:...وأما تفسير اللبن بالعلم فلاشتراكهما في كثرة النفع، وفي أنهما سبب الصلاح؛ فاللبن غذاء الأطفال، وسبب صلاحهم، وقوت للأبدان بعد ذلك، والعلم سبب لصلاح الآخرة، والدنيا »(1).

قال المهلب: « يدل - يعني اللبن - على الفطرة، والسنة، والقرآن، والعلم »(2).

وقد ذكر ابن حجر أن بعض أهل العلم خص اللبن المذكور في الحديث بلبن الإبل، وأنه من رأى أنه يشرب لبن الإبل، فهو مال حلال، وعلم، وحكمة.

وقال: « ولبن البقر خصب السَّنَةِ، ومال حلال، وفطرة أيضاً.

ولبن الشاة مال، وسرور، وصحة جسم.

وألبان الوحش شك في الدين.

وألبان السباع غير محمودة، إلا أن لبن اللبوة مال مع عداوة لذي أمر »(3).

ويظهر لي - والله أعلم - أنه لا وجه لتخصيص اللبن الوارد في الحديث بلبن الإبل، ولا دليل على هذا التخصيص، وأما بقية ما ذكر من تفسير رؤية الألبان المختلفة فهي أمور محتملة، وقد يكون لبعضها وجه، إلا أن تفسير رؤية أي لبن من هذه الألبان لابد فيه من مراعاة حال الرائي، وما يتصل بالرؤيا، على ما سبق بيانه

(1) شرح مسلم للنووي: ١٥/٢٢٧-٢٢٨.
(2) فتح الباري: ١٢/٤١٠.
(3) فتح الباري: ١٢/٤١٠.

في ضوابط تعبير الرؤيا[1].

٢-٢) رؤية النبي ﷺ القُمُص:

رأى النبي ﷺ في المنام الناسَ يعرضون عليه، وعليهم قمص تتفاوت في أطوالها، فعبَّرها بالدين، ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ: مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**) قالوا: ما أولته يا رسول الله؟ قال: (**الدِّينَ**)[2].

والقُمُص جمع قميص، وهو اللباس الذي يكون من القطن خاصة، ولا يدخل فيه الصوف[3].

وقوله ﷺ: (**مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ**)، أي أن القميص لا يغطي كامل الجسد، بل لا يصل إلا إلى الثدي، في أعلى الصدر، وهذا معناه أن القميص قصير جداً[4].

وقوله: (**وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ**)، قال ابن حجر: « يحتمل أن يريد: دونه من جهة السفل، وهو الظاهر، فيكون أطول.

---

(١) انظر ضوابط تعبير الرؤيا في مبحث كيفية تعبير الرؤيا، ص: ٣٠٩.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٥٧، وهو في الصحيحين.

(٣) انظر: القاموس المحيط، مادة (قمص): ٨٥٣/١.

(٤) انظر: فتح الباري: ٤١٢/١٢، تحفة الأحوذي: ٤٦٥/٦.

ويحتمل أن يريد: دونه من جهة العلو، فيكون أقصر »[1].

ويؤيد الأول ما جاء في رواية الترمذي: (**وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ**)[2].

قال ابن العربي في بيان سبب تأويل النبي ﷺ القميص بالدين، وبيان معنى الحديث: « لأن الدين يستر عورات الجهل، كما يستر الثوب عورات البدن، فالذي كان يبلغ للثدي هو الذي يستر قلبه عن الكفر، والذي يبلغ أسفل من ذلك هو الذي يستر فرجه، وما دون ذلك هو الذي لم يستر رجليه فيما لا ينبغي، والذي يستره، ويجره هو الذي احتجب بالتقوى من الوجوه كلها، ومن هو إلا عمر »[3].

وقال النووي: « قال أهل العبارة: القميص في النوم معناه الدين، وجره يدل على بقاء آثاره الجميلة، وسننه في المسلمين بعد وفاته؛ ليُقتدى به »[4].

وقال ابن القيم: « الثياب في التأويل كالقمص تدل على الدين، فما كان فيها من طول، أو قصر، أو دنس، فهو في الدين، كما أوَّل النبي ﷺ القميص بالدين، والعلم، والقدر المشترك بينهما أن كلاً منهما يستر صاحبه، ويجمله بين

---

(١) فتح الباري: ١٢/٤١٢.

(٢) أخرجه الترمذي، في كتاب الرؤيا، باب في رؤيا النبي ﷺ اللبن والقمص، رقم: (٢٢٨٥)، وإسناده ضعيف، فيه الحسين بن محمد الجريري، وهو مجهول الحال، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: ١/٥٤٠، رقم: (١٥٩٠)، وتقريب التهذيب، ص: ٢٥٠، رقم: (١٣٥٦).

(٣) عارضة الأحوذي: ٩/١٣٦.

(٤) شرح مسلم للنووي: ١٥/٢٢٧.

الناس، فالقميص يستر بدنه، والعلم والدين يستر روحه، وقلبه، ويجمله بين الناس »[١].

وقال ابن حجر: « قالوا: وجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة في الدنيا، والدين يسترها في الآخرة، ويحجبها عن كل مكروه، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿ **وَلِبَاسُ التَقْوى ذَلِكَ خَيْرٌ** ﴾[٢] الآية.

والعرب تكني عن الفضل والعفاف بالقميص...واتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين، وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده...وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام، ويذم في اليقظة شرعاً، أعني جر القميص، لما ثبت من الوعيد على تطويله »[٣].

وقال ابن حجر أيضاً: « قال ابن أبي جمرة ما ملخصه: المراد بالناس في هذا الحديث المؤمنون؛ لتأويله القميص بالدين، قال: والذي يظهر أن المراد خصوص هذه الأمة المحمدية، بل بعضها.

والمراد بالدين العمل بمقتضاه، كالحرص على امتثال الأوامر، واجتناب المناهي، وكان لعمر في ذلك المقام العالي.

قال: ويؤخذ من الحديث أن كل ما يرى في القميص من حسن، أو غيره، فإنه يعبر بدين لابسه.

---

(١) إعلام الموقعين: ١٤٦/١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

(٣) فتح الباري: ٤١٣/١٢، باختصار.

قال: النكتة في القميص أن لا بسه إذا اختار نزعه، وإذا اختار أبقاه[1]، فلما ألبس الله المؤمنين لباس الإيمان، واتصفوا به، كان الكامل في ذلك سابغ الثوب، ومن لا فلا، وقد يكون نقص الثوب بسبب نقص الإيمان، وقد يكون بسبب نقص العلم، والله أعلم.

وقال غيره: القميص في الدنيا ستر عورة، فما زاد على ذلك كان مذموماً، وفي الآخرة زينة محضة، فناسب أن يكون تعبيره بحسب هيئته من زيادة أو نقص، ومن حسن، وضده، فمهما زاد من ذلك كان من فضل لابسه، وينسب لكلٍ ما يليق به من دين، أو علم أو جمال، أو حلم، أو تقدم في فئة، وضده لضده »[2].

٣-٣) رؤية النبي ﷺ لسوارين في يده:

رأى النبي ﷺ في المنام في يديه سوارين من ذهب، فأولهما بخروج كذابين بعده هما: مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي ففي الصحيحين من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، وقدمها ـ أي المدينة ـ في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله ﷺ، ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، فقال: (**لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ،**

(١) في الأصل: (بقاءه)، ويظهر ـ والله أعلم ـ أنه تصحيف، وصوابه ما أثبته.

(٢) فتح الباري: ١٢/٤١٤.

وَإِنِّي لأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي) ثم انصرف عنه.

قال ابن عباس: فسألت عن قول رسول الله ﷺ: (**إِنَّكَ أُرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أَرَيْتُ**) فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ: أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي: أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ**)[(١)].

وفي لفظ: (**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَقَطَعْتُهُمَا، وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ**)[(٢)].

السواران مثنى سوار، قال أبو العباس القرطبي: « السوار ما تجعله المرأة في ذراعها مما تتحلى به من الذهب، والفضة، وفيه ثلاث لغات: كسر السين، وضمها، وبهمزة مضمومة، يقال: أُسوار، ويجمع أساورة »[(٣)].

وقوله ﷺ: (**فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي**)، أي يظهر أمرهما، ويعلو ويَغْلِبَانِ بعد موتي؛ لأنهما كانا موجودين في حياة النبي ﷺ، وقد أدعيا النبوة في زمانه ﷺ[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٤٣، وهو في الصحيحين.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٤٣، وهو في صحيح البخاري.

(٣) المفهم: ٦/٤٣.

(٤) انظر: المفهم: ٦/٤٤، شرح مسلم للنووي: ١٥/٤٩.

قال المهلب: « هذه الرؤيا ليست على وجهها، وإنما هي من ضرب المثل، وإنما أوَّل النبي ﷺ السوارين بالكذابين؛ لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه، فلما رأى في ذراعيه سوارين من ذهب، وليسا من لبسه؛ لأنهما من حلية النساء، عرف أنه سيظهر من يدعي ما ليس له.

وأيضاً ففي كونهما من ذهب ـ والذهب منهي عن لبسه ـ دليل على الكذب.

وأيضاً فالذهب مشتق من الذهاب، فعلم أنه شيء يذهب عنه.

وتأكد ذلك بالإذن له في نفخهما فطارا، فعرف أنه لا يثبت لهما أمر، وأن كلامه بالوحي الذي جاء به يزيلهما عن موضعهما، والنفخ يدل على الكلام »[1].

قال أبو العباس القرطبي: « ووجه مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا أن أهل صنعاء، وأهل اليمامة كانا قد أسلما، وكانا كالساعدين للإسلام، فلما ظاهر فيهما هذان الكذابان، وتبهرجا لهما بترَّهاتهما، وزخرفا أقوالهما، فانخدع الفريقان بتلك البهرجة، فكان البلدان للنبي ﷺ بمنزلة يديه؛ لأنه كان يعتضد بهما، والسواران فيهما هما مسيلمة، وصاحب صنعاء بما زخرفا من أقوالهما، ونفخ النبي ﷺ هو أن الله أهلكهما على أيدي أهل دينه »[2].

(١) فتح الباري: ١٢/٤٣٩.

(٢) المفهم: ٦/٤٤.

٤-٤) رؤية النبي ﷺ لأرض مهاجره، وما جرى في غزوة أحد:

رأى النبي ﷺ في المنام أرض مُهاجره، فإذا هي أرض ذات نخل، فوقع في خاطره أنها هجر، أو اليمامة، فإذا هي المدينة، ورأى شيئاً من وقائع غزوة أحد، وما سيكون بعدها، وأوَّل كل ذلك، وقد جاء ذلك في عدة أحاديث، منها:

١- حديث أبي موسى الأشعري، أن النبي ﷺ قال: (**رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ**)(١).

٢- حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا يُنْحَرُ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْمَدِينَةُ، وَأَنَّ الْبَقَرَ نَفَرٌ، وَاللَّهُ خَيْرٌ، وَلَوْ أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا دَخَلُوا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ**) فقالوا: والله ما دخلت علينا في الجاهلية أفتدخل علينا في الإسلام قال: (**فَشَأْنَكُمْ إِذًا**) وقالت الأنصار لبعض: رددنا على النبي ﷺ رأيه، فجاءوا فقالوا: يا رسول الله شأنك، فقال: (**الآنَ، إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا**

(١) سبق تخريجه ص: ١٤٥، وهو في الصحيحين.

لَبِسَ لأْمَتَهُ أنْ يَضَعَهُ حَتَّى يُقَاتِلَ)[1].

٣- حديث ابن عباس قال: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد، فقال: (**رَأَيْتُ فِي سَيْفِي ذِي الْفَقَارِ فَلاًّ، فَأَوَّلْتُهُ فَلاًّ يَكُونُ فِيكُمْ، وَرَأَيْتُ أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا، فَأَوَّلْتُهُ كَبْشَ الْكَتِيبَةِ، وَرَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا تُذْبَحُ، فَبَقَرٌ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَبَقَرٌ وَاللَّهِ خَيْرٌ**) فكان الذي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -[2].

٤- حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (**رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا، وَكَأَنَّ ظُبَةَ سَيْفِي انْكَسَرَتْ، فَأَوَّلْتُ أَنِّي أَقْتُلُ صَاحِبَ الْكَتِيبَةِ، وَأَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقْتَلُ**)[3].

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٤٥، وهو في الصحيحين.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٤٦، وهو حديث حسن.

(٣) أخرجه أحمد، رقم: (١٣٤١٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه: ١٧٩/٦، وإسناده ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان، كما جاء في ترجمته في الجرح والتعديل: ١٨٦/٦، رقم: (١٠٢١)، والكامل في ضعفاء الرجال: ١٩٥/٥، رقم: (١٣٥١)، وتهذيب التهذيب: ٢٠٣/٤، رقم: (٥٤٤٦)، وتقريب التهذيب، ص: ٦٩٦، رقم: (٤٧٦٨).

قوله ﷺ: (**فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ**) قال أبو العباس القرطبي: « أي: ذهب وهمي، وظني، والوَهَلُ - بفتح الهاء -: ما يقع في خاطر الإنسان، ويهم به.

وقد يكون في موضع آخر: الغلط، وليس مراداً هنا بوجه؛ لأنه لم يجزم بأنها واحدة منهما، وإنما جوَّز ذلك؛ إذ ليس في المنام ما يدل على التعيين، وإنما أُري أرضاً ذات نخل، فخطر له ذانك الموضعان؛ لكونهما من أكثر البلاد نخلاً، ثم إنه لما هاجر إلى المدينة تعينت له الأرض، فأخبر عنها بعد هجرته بقوله: (**فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ**) »[١].

قوله ﷺ: (**وَاللَّهُ خَيْرٌ**) يجوز في ضبط لفظ الجلالة: (الله)، وجهان:

أحدهما: الضم، على أنه مبتدأ، و(خير) خبره، والمعنى: ثوابُ اللهِ خيرٌ، أو صُنْعُ اللهِ خيرٌ.

والوجه الثاني: الكسر على أنه قسم، أي: رأيت واللهِ خيراً، كما روى الحديث ابن هشام[٢] من طريق ابن إسحاق[٣]، وفيه: (وإني رأيت والله خيراً،

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٦/٣٥.

(٢) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد البصري، علامة أهل مصر بالعربية، والشعر، وسيرة النبي ﷺ، هذب سيرة ابن إسحاق، وصنف كتاباً في أنساب حمير وملوكها، توفي سنة ٢١٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/٤٢٩، البداية والنهاية: ١٠/٣٠٨.

(٣) هو محمد بن إسحاق، سبقت ترجمته، وبيان حاله في تخريج حديث أبي هريرة رضي الله عنه ص: ٣٣٥.

رأيت بقراً)[1].

ويمكن أن يُخرج على الوجهين معانٍ أُخر، والله أعلم.

قال أبو العباس القرطبي: « الرواية المشهورة برفع: (اللهُ)، و: (خيرٌ) على الابتداء، والخبر، أي ثواب الله خيرٌ للنفر المقتولين بالشهادة، ولمن أصيب بهم بأجر المصيبة.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير تقديره: ورأيتُ واللهِ بقراً تنحر، على إعمال: (رأيت) في: (بقر)، وعلى خفض اسم الله تعالى على القسم، وهكذا روى الخبرَ ابنُ هشام، وسمى ذلك خيراً على جهة التفاؤل.

قلت [القائل القرطبي]: والأول أوضح، وأبعد عن الاعتراض »[2].

وهل هي من جملة الرؤيا، أو أن النبي ﷺ قالها عند تأويل الرؤيا؟ ظاهر السياق يدل على أنها من جملة الرؤيا، فرأى النبي ﷺ بقراً تنحر، وألقيت عليه في الرؤيا هذه الكلمة، وهذا يُخَرَّج على القول برفع لفظ الجلالة (واللهُ)، و(خيرٌ)، على أنه مبتدأ، وخبر، أو أنه رأى في الرؤيا خيراً، وهذا يُخَرَّج على القول بأن لفظ الجلالة: (واللهِ) قسم، و(خيراً) بالنصب، على أنها مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: ورأيتُ واللهِ خيراً.

قال القاضي عياض: « الأولى قول من قال: (والله خير) من جملة الرؤيا، وكلمة ألقيت إليه، وسمعها في الرؤيا عند رؤياه البقر بدليل تأويله لها بقوله ﷺ:

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٣/٧.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: ٦/٣٧.

(وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ) »[1].

وقال ابن حجر: « قوله: (والله خير) هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض، وغيره، كذا بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر، وفيه حذف تقديره: وصنع الله خير، قال السهيلي[2]: معناه رأيت بقراً تنحر، والله عنده خير.

قلت [القائل ابن حجر]: في رواية ابن إسحاق: (وإني رأيت والله خيراً، رأيت بقراً)، وهي أوضح، والواو للقسم، و(الله) بالجر، و(خيراً) مفعول رأيت »[3].

وقال ابن حجر أيضاً: « رواية ابن إسحاق هي المحررة، وأنه رأى بقراً، ورأى خيراً، فأَوّل البقر على من قتل من الصحابة يوم أحد، وأول الخير على ما حصل لهم من ثواب الصدق في القتال، والصبر على الجهاد »[4].

قوله ﷺ: **(وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ)**

---

(١) شرح مسلم للنووي: ١٥/٤٧.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الخثعمي الأندلسي المالقي الضرير. ولده سنة بضع وخمسمائة، وبرع في الشعر واللغة، والسير، والحديث، وتتلمذ على جماعة من أهل العلم منهم القاضي أبوبكر ابن العربي، له تصانيف مؤنقة، منها: كتاب الروض الأنف، وكتاب الأعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام، توفي سنة ٥٨١هـ. انظر: تذكرة الحفاظ: ٤/١٣٤٨، البداية والنهاية: ١٢/٣٨٩، الأعلام: ٣/٣١٣.

(٣) فتح الباري: ٧/٤٣٦.

(٤) فتح الباري: ١٢/٤٤١.

قال أبو العباس القرطبي: « وقد تأول ﷺ السيف هنا بالقوم الذين كانوا معه الناصرين له أخذاً من معنى السيف؛ لأنه به ينتصر، ويُعتضد باللقاء، كما يُعتضد بالأنصار، والأولياء...وإنما تأول انقطاع صدر السيف بقتل من قتل يوم أحد؛ لأنهم كانوا معظم صدر عسكره؛ إذ كان فيهم عمه حمزة، وغيره من أشراف المهاجرين، والأنصار، فاقتبس صدر القوم من صدر السيف، والقطع الذي رُئي فيه قطع أعمار المقتولين، وهزه للسيف هو حمله إياهم على الجهاد، وحثهم عليه »[(١)].

قال النووي: « قال العلماء: وتفسيره ﷺ هذه الرؤيا بما ذكر؛ لأن سيف الرجل أنصاره الذين يصول بهم، كما يصول بسيفه.

وقد يفسر السيف في غير هذا بالولد، والوالد، والعم، أو الأخ، أو الزوجة، وقد يدل على الولاية، أو الوديعة، وعلى لسان الرجل، وحجته، وقد يدل على سلطان جائر، وكل ذلك بحسب قرائن تُنْضَم تَشْهَد لأحد هذه المعاني في الرائي، أو في الرؤية »[(٢)].

وقوله ﷺ: **(ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ)**

قال أبو العباس القرطبي: « يعني به ـ والله أعلم ـ ما صنع الله لهم بعد أحد، وذلك أنهم لم ينكلوا عن الجهاد، ولا ضعفوا، ولا استكانوا لما أصابهم يوم أحد،

---

(١) المفهم: ٦/٣٦باختصار.

(٢) شرح مسلم للنووي: ١٥/٤٧.

لكن جددوا نياتهم، وقوَّوا إيمانهم وعَزَماتهم، واجتمعت على ذلك جماعاتهم، وصحت في ذلك رغباتهم، فخرجوا على ما بهم من الضعف، والجراح، فغزوا غزوة حمراء الأسد مستظهرين على عدوهم بالقوة، والجلد، ثم فتح الله عليهم، ونصرهم في غزوة بني النضير، ثم في غزوة ذات الرقاع، ثم لم يزل الله تعالى يجمع المؤمنين، ويكثرهم، ويفتح عليهم إلى بدر الثانية، وكانت في شعبان من السنة الرابعة من الهجرة، وبعد تسعة أشهر ونصف شهر من أحد، فما فتح الله عليه به في هذه المدة هو المراد هنا »[١].

وأما قوله ﷺ: **(وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ)**، قال ابن حجر: « المراد بما بعد بدر فتح خيبر، ثم مكة »[٢].

والمراد ببدر هنا ـ والله أعلم ـ بدر الثانية[٣] ـ وهي بدر الموعد ـ؛ لأن بدر الأولى ـ وهي بدر الكبرى ـ إنما أتى بعدها غزوة أحد، وفيها أصاب المسلمين ما أصابهم من القرح، وأما بدر الثانية فتوالت بعدها الفتوح، والخيرات، والله أعلم

وأما قوله ﷺ في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: **(وَرَأَيْتُ أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا، فَأَوَّلْتُهُ كَبْشَ الْكَتِيبَةِ)** أي: أنه يقتل كبش الكتيبة، وهي كتيبة المشركين، كما جاء تفسيره في حديث أنس ﷺ بقوله ﷺ: **(فَأَوَّلْتُ أَنِّي أَقْتُلُ صَاحِبَ**

(١) المفهم: ٦/٣٦.

(٢) فتح الباري: ١٢/٤٤٠.

(٣) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٤٠-٤٤١.

الْكَتِيبَةِ)، وهو طلحة بن أبي طلحة، صاحب لواء المشركين. وقد قتله النبي ﷺ في غزوة أحد[1].

وأما قوله ﷺ: (**رَأَيْتُ فِي سَيْفِي ذِي الْفَقَارِ فَلاًّ، فَأَوَّلْتُهُ فَلاًّ يَكُونُ فِيكُمْ**)، فالفَلُّ، بفتح الفاء، وتشديد اللام: الثلم في السيف[2]، وأوّله النبي ﷺ بفلٍ يكون فيهم، وهو قتل من قتل من أصحابه.

وأما قوله ﷺ: (**كَأَنَّ ظُبَةَ سَيْفِي انْكَسَرَتْ**)، فالظُبَة ـ بضم الظاء، وفتح الباء ـ اسم من التضبيب، وهو الشيء الذي يغطى به الكسر[3]، وأوّله النبي ﷺ بقتل رجل من أهل بيته، هو حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، عم النبي ﷺ، وقد قتل في غزة أحد[4]، والله أعلم.

٥-٥) رؤية النبي ﷺ للمرأة السوداء:

رأى النبي ﷺ في المنام امرأة سوداء ثائرة الرأس، خرجت من المدينة، حتى نزلت بالجحفة، فأوّل ذلك بوباء المدينة، نقل منها إلى الجحفة، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: (**رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ بِمَهْيَعَةَ، فَتَأَوَّلْتُهَا: أَنَّ وَبَاءَ**

(١) انظر: بلوغ الأماني: ٢٢٢/١٧

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (فلل): ٥٣٠/١١.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (ضبب): ٥٣٨/٢، والقاموس المحيط، مادة (ضبب): ١٩٠/١.

(٤) انظر: بلوغ الأماني: ٢٢٢/١٧

الْمَدِينَةِ نُقِلَ إِلَى مَهْيَعَةَ، وَهِيَ الْجُحْفَةُ)[1].

وقوله ﷺ: (**حَتَّى نَزَلَتْ بِمَهْيَعَةَ**) المَهْيَعَة ـ بفتح الميم، وسكون الهاء، وفتح الياء، والعين ـ في اللغة: هي الأرض الواسعة المبسوطة، ويقال أيضاً: أرض هَيْعَة، وهَاع الشيء يهِيْع هِياعاً: اتسع، وانتشر[2]، والمقصود بها في هذه الرؤيا الجحفة، والجحفة هي ميقات أهل الشام، وهي بلدة بين مكة والمدينة، تقع جنوب شرق مدينة رابغ، وتبعد عنها اثنين وعشرين كيلاً، وقد خربت الآن، وأصبح الحجاج يحرمون من رابغ[3].

وقد عبَّر النبي ﷺ المرأة السوداء، بوباء المدينة، وهو من باب التعبير بدلالة الأسماء، قال المهلب: « هذه الرؤيا من قسم الرؤيا المعبرة، وهي مما ضرب به المثل، ووجه التمثيل: أنه شق من اسم السوداء: السوء، والداء، فتأول خروجها بما جمع من اسمها، وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء، ويثير الشر يخرج من المدينة.

وقيل: لأن ثوران الشعر من اقشعرار الجسد، ومعنى الاقشعرار الاستيحاش، فلذلك يخرج ما تستوحش النفوس منه كالحمى »[4].

قال ابن حجر: « وكأن مراده بالاستيحاش أن رؤيته موحشه، وإلا

(١) سبق تخريجه ص: ٣٠٥، وهو في صحيح البخاري.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (هيع): ٣٧٨/٨، تحفة الأحوذي: ٤٦٩/٦.

(٣) انظر: معجم معالم الحجاز: ١٢٢/٢.

(٤) فتح الباري: ٤٤٤/١٢.

فالاقشعرار في اللغة تجمع الشعر، وتقبضه، وكل شيء تغير عن هيئته يقال: اقشعر، كاقشعرت الأرض بالجدب، والنبات من العطش.

وقد قال القيرواني المعبر [(١)]: كل شيء غلبت عليه السوداء في أكثر وجهها، فهو مكروه.

وقال غيره: ثوران الرأس يأوَّل بالحمى؛ لأنها تثير البدن بالاقشعرار، وارتفاع الرأس، لا سيما من السوداء، فإنها أكثر استيحاشا » [(٢)].

قال ابن العربي: « ضرب المثل لذهاب الوباء بخروج السوداء، وذلك لحكمة، وهو أن النبي ﷺ كان داعياً في ذهاب الوباء عن المدينة، وانتقاله إلى [(٣)] الجحفة [(٤)]؛ لكون المشركين بها حينئذ، وكان يتوقع الإجابة، ويتوكف بلوغ

(١) هو علي بن أبي طالب القيرواني المعبر، له كتاب التعبير، كما ذكر ابن حجر في فتح الباري: ٤٠٩/١٢، عند شرح باب رؤيا النهار، ولم أقف على ترجمة له في كتب التراجم، ولم أجد أحداً اسمه علي بن أبي طالب، ممن يقال له القيرواني، ولا اشتهر عن أحد منهم أنه معبر للرؤى، انظر على سبيل المثال: فهرس سير أعلام النبلاء: ٣٦٥/٢٥، الأعلام: ٢٠٥/٥.

(٢) فتح الباري: ٤٤٤/١٢.

(٣) في الأصل: (عن الجحفة)، وهو تصحيف، وصوابه ما أثبته، والله أعلم.

(٤) جاء الدعاء بذلك في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قدمنا المدينة، وهي وبيئة، فاشتكى أبو بكر، واشتكى بلال، فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه قال: (**اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة، أو أشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها، ومدها، وحول حماها إلى الجحفة**) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة، رقم: (١٨٨٩)، ومسلم في كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، رقم: (١٣٧٦)، واللفظ له.

الأمل منها، فلما رأى هذه الرؤيا ردها إلى ما كان ينتظر، وكذلك يفعل المعبَّر فيما ينزل من المنامات بردها إلى ما تتشوف إليه النفوس، وتتعلق به القلوب »[١].

٦-٦) رؤية النبي ﷺ أنه في دار عقبة بن رافع، وأنه أُتي برطب من رطب ابن طاب:

رأى النبي ﷺ أنه في دار عقبة بن رافع، وأنه أُتي برطب من رطب ابن طاب، فأول هذه الرؤيا بالرفعة في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن الدين قد طاب، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (**رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ**)[٢].

فتأويل النبي ﷺ لهذه الرؤيا إنما هو بدلالة ما جاء فيها من الأسماء، فاستدل باسم رافع على الرفعة في الدنيا، وباسم عقبة على العاقبة في الآخرة، واستدل باسم ابن طاب على أن الدين قد طاب[٣]، قال أبو العباس القرطبي: « تأويله ﷺ دليل على أن تعبير الرؤيا قد تؤخذ من اشتقاق كلماتها، فإنه ﷺ أخذ من عقبة

(١) عارضة الأحوذي: ٩/١٥٨.

(٢) سبق تخريجه ص: ٣٠٥، وهو في صحيح مسلم.

(٣) انظر: بذل المجهود في حل سنن أبي داود: ١٩/٢٦٢، عون المعبود: ٧/٢٥١.

حسن العاقبة، ومن رافع الرفعة، ومن رطب ابن طاب لذاذة الدين، وكماله »[1].

وعقبة بن رافع صحابي أنصاري[2]، لم يرد له ذكر إلا في هذا الحديث، ولم أقف على أخبار له، وليس له رواية[3].

ورطب ابن طاب، هو نوع طيب من الرطب[4]، وقد جاء ذكره في أحاديث عدة[5]، قال النووي: « يقال له: رطب ابن طاب، وتمر ابن طاب،

(١) المفهم: ٦/٣٤.

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٤٨٢، واعتمد في ذلك على هذا حديث الرؤيا هذا، ولم يذكر شيئاً من أخباره، ولم أقف على أحد ترجم له غير ابن حجر.

(٣) أخرج أبو يعلى في مسنده: ١٢/٢٧٨، رقم: (٦٨٦٥) بإسناد ضعيف، من طريق ابن لهيعة، عن عمارة بن غزية، أن عاصم بن عمر بن قتادة، حدثه عن محمود بن لبيد، عن عقبة بن رافع أن رسول الله ﷺ قال: (**إن الله إذا أحب عبداً حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء؛ ليشفى**)، والذي يظهر أن ذكر عقبة هنا خطأ، من بعض رواة الحديث، وقد يكون من ابن لهيعة؛ لأنه لم يتابع على ذلك، وقد روي الحديث من هذا الطريق نفسه، من طريق جماعة غير ابن لهيعة، وقد سموا الصحابي فيه قتادة بن النعمان، لا عقبة بن رافع، جماعة، وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٤٨٢.

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ١٥/٤٥، الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٥/٢٨٩، بذل المجهود في حل سنن أبي داود: ١٩/٢٦٢، عون المعبود: ٧/٢٥١.

(٥) منها ما أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الزهد، والرقائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، رقم: (٣٠٠٦-٣٠٠٨)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ في مسجدنا هذا، وفي يده عرجون ابن طاب، فرأى في قبلة المسجد نخامة، فحكها بالعرجون، ثم أقبل علينا...الحديث.

ومنها: ما أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن، وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة،

وعذق ابن طاب، وعرجون ابن طاب، وهي مضافة إلى ابن طاب، رجل من أهل المدينة [1] » [2].

٧-٧) رؤية النبي ﷺ للغنم البيض، والغنم العفر:

أخرج الإمام أحمد، وغيره عن أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي أَنْزِعُ أَرْضًا، وَرَدَتْ عَلَيَّ غَنَمٌ سُودٌ، وَغَنَمٌ عُفْرٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِيهِمَا ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ، فَنَزَعَ، فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَمَلأَ الْحَوْضَ، وَأَرْوَى الْوَارِدَةَ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا أَحْسَنَ نَزْعًا مِنْ عُمَرَ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ السُّودَ الْعَرَبُ، وَأَنَّ الْعُفْرَ الْعَجَمُ)** [3].

رقم: (٢٩٤٢)(١٢٠)، من طريق الشعبي قال: دخلنا على فاطمة بنت قيس، فأتحفتنا برطب يقال له: رطب ابن طاب، وأسقتنا سويق سلت...الحديث.

(١) ولم أقف على ذكر لابن طاب في الصحابة، ولم أر أحداً ممن ألف في تراجم الصحابة - ممن وقفت على مصنفاتهم كالاستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة، وغيرها - ترجم لابن طاب ضمن الصحابة، فلعله رجل ممن لم يعاصر النبي ﷺ، وعاش في المدينة قبل ذلك، واشتهر هذا النوع باسمه، فجرى على الألسن، والله أعلم.

(٢) شرح مسلم للنووي: ١٥/٤٥.

(٣) أخرجه أحمد، رقم: (٢٣٢٨٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد: ٢/٢٠٠، رقم: (٩٥١)، والبزار في مسنده (البحر الزخار): ٧/ ، رقم: (٢٧٨٥) - وليس في روايته ذكر لمجيء أبي بكر وعمر -، وأبو يعلى: ٢/١٩٨، رقم: (٩٠٤)، وعزاه ابن حجر في فتح الباري: (٧/٤٨) للطبراني، والبزار،

وسيأتي شرح ما جاء في هذا الحديث بالتفصيل ضمن أحاديث رؤية النبي ﷺ لنزع الماء[1].

وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٨٠/٥) لأحمد، وفي: (١٨٣/٧) للبزار ، وعزاه الهندي في كنز العمال، رقم: (٣٢٦٩٢) لأحمد، والطبراني، و لم أقف عليه في معاجم الطبراني بعد بحث متكرر، وقال ابن حجر عن إسناده: "إسناد حسن"، والحديث صحيح، وله شواهد تقويه، منها:

١- حديث ابن عمر: أخرجه الحاكم: ٣٩٥/٤ وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص .

٢- حديث ابن أبي ليلى عن أبي أيوب، وأبي بكر: أخرجه الحاكم: ٣٩٥/٤ عن حصين ابن عبد الرحمن، عن ابن أبي ليلى، عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ .

وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان: ١٠/١ عن عمر بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر عن النبي ﷺ.

وروي عن ابن أبي ليلى مرسلاً، رواه ابن أبي شيبة (١٧٦/٦) عن حصين، عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى، قال: قال رسول الله ﷺ.

وبين الدارقطني أن المرسل هو المحفوظ، فقد سئل في العلل: ٢٩٨/١، رقم: (٨٠) عن حديث يرويه عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بكر قال: قال لي رسول الله ﷺ: (رأيت في المنام غنماً سوداً يتبعها غنم عفر ...الحديث، فقال: " المرسل هو المحفوظ".

٣- حديث أبي هريرة: أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان: ٨/١ بإسناد صحيح .

٤- الحسن البصري مرسلاً: أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة لأبيه: ١٦٣/١(١٥٠) ، وأبو يعلى: ١٩٨/٢، رقم: (٩٠٤) في مسند أبي الطفيل، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٢٠٠/٢، رقم: (٩٥١) .

(١) انظر: رؤية النبي ﷺ لنزع الماء ص: ٥٠٧.

٨-٨) رؤيته ﷺ لعمود الكتاب:

رأى النبي ﷺ في المنام أن الملائكة أتته، فحملت عمود الكتاب من تحت وسادته، حتى وضعته بالشام، فقد أخرج الإمام أحمد، والطبراني، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلا وَإِنَّ الإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ)**[1].

---

(١) أخرجه أحمد، في المسند رقم: (٢١٢٢٦) ، وفي كتاب فضائل الصحابة: ٢/٩٠١، رقم: (١٧١٧)، والطبراني في مسند الشاميين: ٢/٢٠٧، رقم: (١١٩٨)، وقد عزاه ابن حجر في فتح الباري (١٢/٤٢٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/٥٧-٥٨) للطبراني! ولم أقف عليه في المعاجم الثلاثة، ولعله في الجزء المفقود من المعجم الكبير، فإن أبا الدرداء اسمه يبدأ بحرف العين، واسمه عامر، وقيل عويمر بن زيد، وقد وقفت عليه عند الطبراني من حديث غير أبي الدرداء كما سيأتي، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٢/٤٢٠): "سنده صحيح"، وقال أيضاً بعد ذكر بعض طرق الحديث، وشواهده في فتح الباري (١٢/٤٢٠): "وأقربها إلى شرط البخاري حديث أبي الدرداء، فإنه أخرج لرواته، إلا أن فيه اختلافاً على يحيى بن حمزة في شيخه هل هو ثور بن يزيد، أو زيد بن واقد؟ وهو غير قادح؛ لأن كلا منهما ثقة من شرطه" ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/٥٧-٥٨): "رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح" . وللحديث شواهد منها:

١- حديث أبي إمامة: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٨/١٧٠، رقم: (٧٧١٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/٥٨): "وفيه عفير بن معدان، وهو مجمع على ضعفه"، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٢/٤٢٠): "سنده ضعيف".

٢- حديث عبد الله بن حوالة: وسيأتي بعد هذا الحديث المُخرج مباشرة.

٣- حديث عبد الله بن عمرو: أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/٥٠٩، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/٥٨) للطبراني في المعجم الكبير، والأوسط، وعزاه ابن حجر في فتح الباري: =

وجاء في أحاديث أخرى أن رؤية النبي ﷺ لذلك وقعت مرتين، إحداهما في ليلة الإسراء، و الأخرى في المنام، فعن عبد الله بن حوالة[1] ﷺ،أن رسول الله ﷺ قال: (**رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَمُوداً أَبْيَضَ، كَأَنهُ لُؤلُؤةٌ تحْمِلُهُ الملائكةُ، قُلتُ: مَا تَحْمِلونَ؟ قَالُوا: عَمُودَ الإِسْلامِ، أُمِرنَا أنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ.**

وَبَيْنَا أنَا نَائِمٌ رَأيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ اُخْتُلِسَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَظَنَنتُ أنَّ الله تَخَلَّى مِنْ أهْلِ الأَرْضَ، فَأَتْبَعتهُ بَصَرِي، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَى

=

(٤٢٠/١٢) للطبراني أيضاً، و لم أجده في أي من المعاجم الثلاثة بعد مزيد بحث، وخرجه الطبراني أيضاً في مسند الشاميين: ١٧٩/١-١٨٠، رقم: (٣٠٨-٣١٠)، والحارث في مسنده: (بغية الباحث: ٩٤٤/٢، رقم:١٠٤١)، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٨/١٠): "رواه الطبراني في الكبير، والأوسط بأسانيد، وفي أحدها ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، وقد توبع على هذا، وبقية رجاله رجال الصحيح" .

٤- حديث بشير بن عمر ﷺ: أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٥٩/٢، رقم: (٧٥٣).

د- حديث عمرو بن العاص: أخرجه أحمد، رقم: (١٧٣٢١) ، والطبراني في مسند الشاميين: ٢٨٨/٢، رقم: (١٣٥٧)، ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٧/١٠): "رواه أحمد وفيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف"، وفي إسناد الطبراني عبد العزيز أيضاً .

(١) هو عبد الله بن حوالة، يكنى أبا حوالة، وقيل: أبا محمد، ينتسب إلى بني عامر بن لؤي، وقيل: إلى الأزد، قال ابن عبد البر: " الأشهر أنه أزدي، ويشبه أن يكون حليفاً لبني عامر" ، روى عنه أبو إدريس الخولاني، وعبد الله بن شقيق، وغيرهم، توفي بالشام سنة ٥٨هـ، وقيل سنة ٨٠هـ. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٢٨١/٢، أسد الغابة: ٢١٩/٣، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٩٢/٢.

وُضِعَ بِالشَّامِ).

فقال عبد الله بن حوالة: يا رسول الله خر لي.

قال: (**عَلَيْكَ بِالشَّامِ**)[1].

قال ابن حجر: « العمود - بفتح أوله - معروف، والجمع أعمدة، وعمد - بضمتين، وبفتحتين - ما ترفع به الأخبية من الخشب، ويطلق أيضاً على ما يرفع به البيوت من حجارة، كالرخام، والصوان، ويطلق على ما يعتمد عليه من حديد وغيره، وعمود الصبح ابتداء ضوئه »[2].

وقال ابن حجر أيضاً: « ولفظ الخبر في: (**عَمُودَ الْكِتَابِ**) إشارة إلى أن من رأى عمود الفسطاط في منامه فإنه يعبر بنحو ما وقع في الخبر المذكور، وهو قول العلماء بالتعبير، قالوا: من رأى في منامه عموداً، فإنه يعبر بالدين، أو برجل يعتمد عليه فيه، وفسروا العمود بالدين، والسلطان »[3].

وقوله ﷺ : (**ألا وَإِنَّ الإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ**) يدل على أن النبي ﷺ أوَّل هذه الرؤيا بأن الإيمان يكون بالشام حين تقع الفتن، أو أنه استدل بهذه

---

(١) عزاه جماعة من أهل العلم للطبراني، منهم ابن حجر في فتح الباري: ١٢/٤٢٠، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/٥٨)، والهندي في كنز العمال، رقم: (٣٥٠٤٩)، ولم أقف عليه عند الطبراني في المعاجم الثلاثة بعد مزيد بحث، ولعله في الجزء المفقود من المعجم الكبير، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٢/٤٢٠)عن سنده: "سند حسن"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٥٨): "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة" .

(٢) فتح الباري: ١٢/٤١٩.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤٢٠.

الرؤيا على أن الإيمان يكون بالشام حين تقع الفتن.

وقوله ﷺ: (**فَظَنَنتُ أنَّ الله تَخَلَّى مِنْ أهْلِ الأَرْضَ**) دليل على أن رفع عمود الكتاب يكون عند وقوع الشر والفساد، إذا أن تَخَلِّي الله عن أهل الأرض إنما يكون عند فسادهم، وكثرة شرورهم، وأعظم الشر والفساد انتشار الفتن ـ أعاذنا الله منها ـ.

وفي هذا الحديث فضيلة الشام، وأن الإيمان يكون بالشام حين تقع الفتن في غيرها من البلاد، وفي أمر النبي ﷺ عبد الله بن حوالة رضي الله عنه بالشام بقوله ﷺ: (**عَلَيْكَ بِالشَّامِ**) فضيلة سكنى الشام، وخاصة عند وقوع الفتن؛ لأن الإيمان حينئذ يكون بها، فيسلم ساكنها من الوقوع في الفتن، والله أعلم.

٩-٩) رؤية النبي ﷺ لمبايعة أبي جهل له:

رأى النبي ﷺ أن أبا جهل بايعه في المنام، فلما أسلم خالد بن الوليد عبر بعض الصحابة هذه الرؤيا بإسلام خالد، وقالوا للنبي ﷺ: قد صدق الله رؤياك، هذا كان إسلام خالد، فلم يوافقهم النبي ﷺ على ذلك، فقد أخرج الحاكم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: (**رَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ أبَا جَهْلٍ أتَانِي فَبَايَعَنِي**) فلما أسلم خالد بن الوليد قيل لرسول الله ﷺ : قد صدق الله رؤياك يا رسول الله، هذا كان إسلام خالد، فقال: (**لَيَكُونَنَّ غَيْرُه**) حتى أسلم

عكرمة بن أبي جهل وكان ذلك تصديق رؤياه[1].

وفي هذه الرؤيا دليل على أن الكافر إذا رؤي في المنام، وكانت الرؤيا تدل على خير، فإن ذلك قد يكون لغير المرئي في الرؤيا، وخاصة إذا كان يُستبعد وقوع ذلك منه، أو يَستحيل[2]، وهذه الرؤيا رأى فيها النبي ﷺ أن أبا جهل يبايعه، والأغلب أنها كانت بعد موته، ولذا لما أسلم خالد بن الوليد ظن بعض الصحابة أن هذا هو تعبير الرؤيا؛ لأن خالد بن الوليد، هو ابن عم أبي جهل عمرو بن هشام[3]، إلا أن النبي ﷺ لم يوافقهم على هذا التعبير، حتى أسلم عكرمة بن أبي جهل، فكان هذا هو تعبير الرؤيا، والنبي ﷺ لم يصرح بتعبير الرؤيا بذلك في هذا الحديث، إلا أن عائشة قالت: حتى أسلم عكرمة بن أبي جهل وكان ذلك تصديق رؤياه، وهذا القول منها قد يكون مبنياً على فهم منها لقوله ﷺ: (**لَيكُونَنَّ غَيْرَه**)، أو أن النبي ﷺ لما أسلم عكرمة بين لها أن ذلك هو تصديق رؤياه ولعل هذا أقرب - والله أعلم - لأنها جزمت بأن ذلك تصديق رؤيا النبي ﷺ ويغلب على الظن أن جزمها مبني على تصريح من النبي ﷺ بذلك؛ لأن الصحابة لما عبروا رؤيا النبي ﷺ في المرة الأولى بإسلام خالد لم يوافقهم النبي ﷺ، فيبعد أن تتجرأ عائشة رضي الله عنها على الجزم مرة أخرى في تعبير هذه الرؤيا ما لم يكن النبي ﷺ قد بين لها ذلك، ويؤيد ما سبق ما جاء في حديث عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال:

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣١٣، وإسناده صحيح.

(٢) انظر: كون الرؤيا لغير من رؤيت له، ص: ٣١٢.

(٣) جدهما هو المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي، وقد تقدم ذلك ص: ٣١٣.

(**رَأَيْتُ لأَبِي جَهْلٍ عَذَقاً فِي الجَنَّة**)، فلما أسلم عكرمة، قال: (**هُوَ هَذَا**)[1]. وهذا الحديث ضعيف[2]، ولو كان صحيحاً لكان قاطعاً في أن النبي ﷺ عبر إسلام عكرمة بما رآه من الخير لأبي جهل، إذ قد يكون ـ على فرض صحة حديث أم سلمة ـ ما جاء في الحديثين حكاية رؤيا واحدة وهي أن النبي ﷺ رأى أن أبا جهل بايعه، ورأى له عذقاً في الجنة، والله أعلم.

---

(١) سبق تخريجه ص: ٣١٢، وإسناده ضعيف.

(٢) لكون هذا الحديث ضعيفاً لم أستدل به على الجزم بما سبق، ولا يمنع ضعفه من الاستئناس به لتأييد ما ذكرته من غير اعتماد عليه بالكلية.

المطلب الثاني:
الرؤى التي رآها النبي ﷺ وعبَّرها بعض الملائكة أو الصحابة ﷺ

وقع للنبي ﷺ جملة يسيرة من المرائي التي عبَّرها بعض الملائكة، أو الصحابة ﷺ، ومن ذلك:

(١-١٠) **ضرب المثل للنبي ﷺ في المنام:**

رأى النبي ﷺ أن ملائكةً أتته في المنام، وضربت له مثلاً، فقد أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: (**جَاءتْ مَلائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلاً فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً، فَقَالَ: بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ: بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً، وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ، وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ: بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ**

النَّاسِ)[1].

وقد صرح النبي ﷺ بأنها رؤيا منام، فقد جاء الحديث بلفظ آخر عن جابر بن عبد الله أنه قال: خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال: **(إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي، وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلَيَّ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اضْرِبْ لَهُ مَثَلاً، فَقَالَ: اسْمَعْ سَمِعَتْ أُذُنُكَ، وَاعْقِلْ عَقَلَ قَلْبُكَ إِنَّمَا مَثَلُكَ، وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا، ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا، ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَائِدَةً، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولاً يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ، وَالدَّارُ الإِسْلامُ، وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ، فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الإِسْلامَ، وَمَنْ دَخَلَ الإِسْلامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا)**[2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم: (٧٢٨١).

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، متابعة لرقم: (٧٢٨١)، والترمذي، في كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده. رقم: (٢٨٦٠)، والحاكم في المستدرك: ٣٣٨/٢، و٣٩٣/٤، ورواية البخاري المعلقة والترمذي من طريق سعيد بن أبي هلال عن جابر، وأعلها الترمذي بالإنقطاع بين سعيد بن أبي هلال، وجابر ﷺ، وقال: "هذا حديث مرسل سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله"، قال ابن حجر في فتح الباري (٢٧٠/١٣): "وصف الترمذي له بأنه مرسل يريد أنه منقطع بين سعيد وجابر"، وقال الترمذي أيضاً: ""وقد رُوِي هذا الحديث من غير وجه عن النبي ﷺ بإسناد أصح من هذا"، ومن الطرق الصحيحة التي جاء بها الحديث ما خرجه الحاكم في الموضعين السابقين من المستدرك، فقد وصله من طريقين عن سعيد عن عطاء عن جابر، وعن سعيد عن محمد بن علي =

فهذه رؤيا رآها النبي ﷺ تمثلت في ضرب الملائكة هذا المثل للنبي ﷺ، ثم أَوَّلوا له هذه الرؤيا، وهذا المثل.

وقوله في الرواية الأولى: (**جَاءتْ مَلائِكَةٌ**) بين في الرواية الثانية من هم فقال: (**إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي، وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلَيَّ**)، ويحتمل أن يكون معهما غيرهما، قال ابن حجر: « يحتمل أنه كان مع كل منهما غيره، واقتصر في هذه الرواية على من باشر الكلام منهم ابتداءً، وجواباً »[1].

قوله: (**فَقَالَ: بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ: بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ**) قال الرامهرمزي[2]: « هذا تمثيل يراد به حياة القلب، وصحة خواطره،

=

قال حدثني جابر، وقال في الموضعين: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي، وللحديث عدة شواهد صحيحه، منها:

١-حديث عبد الله بن مسعود: أخرجه الترمذي، في كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده، رقم: (٢٨٦١)، والدارمي في مقدمة سننه، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه، رقم: (١٢) وقال الترمذي: "حسن صحيح غريب". وصححه ابن خزيمة كما ذكر ابن حجر في فتح الباري: ٢٦٩/١٣، ولم أقف عليه في المطبوع من صحيح ابن خزيمة.

٢- حديث ربيعة الجرشي ﷺ: أخرجه الدارمي في مقدمة سننه، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه، رقم: (١١)، والطبراني في المعجم الكبير: ٦٥/٥، رقم: (٤٥٩٧)، وقال ابن حجر في فتح الباري(٢٧٠/١٣): "سنده جيد".

(١) فتح الباري: ٢٦٩/١٣.

(٢) هو أبو محمد حسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي، أحد كبار محدثي العجم، وصاحب أول تصنيف في مصطلح الحديث، وهو كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، وله =

يقال رجل يقظ إذا كان ذكي القلب »[1]، وهذا من خصائصه ﷺ إذ أن عينه تنام، وقلبه لا ينام.

قوله: (**مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً**) المأدبة ـ بسكون الهمزة، وضم الدال ـ هي طعام الوليمة الذي يصنعه الرجل، ويدعُو إليه النَّاس[2].

قوله: (**فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ**) قيل: إن في هذا دلالة على أن التعبير إذا وقع في المنام اعتمد عليه، قال ابن بطال: « قوله: (**أَوِّلُوهَا لَهُ**) يدل على أن الرؤيا على ما عبرت في النوم »[3].

وقيل: بل هذا خاص بهذه الرؤيا؛ لإختصاصها بكون الرائي هنا هو النبي ﷺ، والمرئي فيها هم الملائكة، قال ابن حجر معقباً على قول ابن بطال: « وفيه نظر؛ لاحتمال الاختصاص بهذه القصة؛ لكون الرائي النبي ﷺ، والمرئي هم الملائكة، فلا يطرد ذلك في حق غيرهم »[4].

وهذا هو الصواب ـ والله أعلم ـ لأن رؤيا النبي ﷺ وحي، بخلاف رؤيا غيره

=

تصانيف عدة غيره، منها: الأمثال، النوادر. توفي قريباً من سنة ٣٦٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٧٣/١٦، شذرات الذهب: ٣٠/٣، الأعلام: ١٩٤/٢.

(١) فتح الباري: ٢٦٩/١٣.

(٢) انظر: عارضة الأحوذي: ٢٩٩/١٠، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (أدب): ٣٠/١، فتح الباري: ٢٦٩/١٣.

(٣) فتح الباري: ٢٦٩/١٣.

(٤) فتح الباري: ٢٦٩/١٣.

التي قد لاتصدق، وقد تختلط على الرائي الرؤيا الصادقة بغيرها.

قوله: (**فَمَنْ أطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ**) قال ابن حجر: « أي لأنه رسول صاحب المأدبة، فمن أجابه، ودخل في دعوته أكل من المأدبة، وهو كناية عن دخول الجنة، ووقع بيان ذلك في رواية سعيد [يعني ابن أبي هلال [1]، وهي الرواية الثانية] ولفظه: (**وَأنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ، فَمَنْ أجَابَكَ دَخَلَ الإِسْلامَ، وَمَنْ دَخَلَ الإِسْلامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أكَلَ مَا فِيهَا**) » [2].

وقوله: (**وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ**) فَرْقٌ ـ بسكون الراء والتنوين ـ بمعنى أن النبي ﷺ فاصل بين المؤمن، والكافر، فمن اتبعه فقد آمن، ومن عصاه فقد كفر.

وجاء اللفظ في رواية: (**وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ**) [3] بتشديد الراء، على أنه فعل ماض، ومعناه: أن اتباع النبي ﷺ فرَّقَ بين الناس، فمن آمن بالنبي ﷺ فارق من بقي على الشرك [4].

---

(١) هو سعيد بن أبي هلال الليثي، مولاهم، أبو العلاء المصري، ثقة من رجال الجماعة، روى عن نافع ،ونعيم المجمر، وعنه شيخه سعيد المقبري، والليث، توفي سنة ١٣٥هـ، وقيل سنة ١٥١هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الجرح والتعديل: ٤/٧١، رقم: (٣٠١)، تهذيب الكمال: ١١/٩٤، رقم: (٢٣٧٢).

(٢) فتح الباري: ١٣/٢٧٠.

(٣) هي رواية البخاري، في رواية أبي ذر للصحيح، انظر: فتح الباري: ١٣/٢٧٠.

(٤) انظر: فتح الباري: ١٣/٢٧٠.

٢-١١) رؤية النبي ﷺ للغنم البيض، والغنم العفر:

أخرج الحاكم من حديث أبي أيوب ﷺ عن النبي ﷺ، قال: (**إنّي رَأَيْتُ فِي المَنَامِ غَنَماً سَوْدَاء، يَتْبَعُهَا غَنَمٌ عُفْرٌ، يَا أَبَا بَكْرٍ اعْبُرْهَا**) ، فقال أبو بكر: يا رسول الله هي العرب تتبعك، ثم تتبعها العجم حتى تغمرها، فقال النبي ﷺ: (**هَكَذَا عَبَّرَهَا المَلِكُ بِسَحَرٍ**)[1].

وهذه الرؤيا مما اجتمع فيه تعبير النبي ﷺ لها، وتعبير الملائكة، وتعبير الصحابة فعبرها أبو بكر، وعبرها النبي ﷺ، وعبرها الملك، وقد سبقت هذه الرؤيا في حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة[2]، لكنه ذكر هناك أن الذي عبَّرها هو النبي ﷺ، وهنا أبو بكر هو الذي عبَّرها، ووافق تعبيره تعبير الملك، الذي عبرها بسحر، ولا تضاد في ذلك؛لجواز أن يكون النبي ﷺ أمر أبا بكر بتعبيرها، ثم أخبرهم ﷺ بأنه عبرها بذلك، أو ظنوا أن عند النبي ﷺ زيادة تعبير على ما قاله أبو بكر، فسألوه، فأخبرهم بأنه عبرها كذلك، وأن الملك عبرها بذلك أيضاً، أو أن يكون ذلك في مجلسين، ذكر النبي ﷺ في الأول منهما الرؤيا، وأنه عبرها بما قاله، وفي الثاني أمر النبي ﷺ أبا بكر ـ الذي لم يحضر المجلس الأول ـ بتعبيرها، ثم بين النبي ﷺ أن الملك عبَّرها بذلك أيضاً، والله تعالى أعلم.

وسيأتي شرح ما جاء في هذين الحديثين بالتفصيل ضمن أحاديث رؤية النبي

---

(١) سبق تخريجه ضمن شواهد حديث أبي الطفيل المخرج ص: ٤٧٤.

(٢) انظر: ص:٤٧٤.

ﷺ لنزع الماء[1].

٣-١٢) رؤية النبي ﷺ لمبايعة أبي جهل له:

رأى النبي ﷺ أن أبا جهل بايعه في المنام، فلم أسلما خالد بن الوليد عبر بعض الصحابة هذه الرؤيا بإسلام خالد، فقد أخرج الحاكم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: (**رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ أَبَا جَهْلٍ أَتَانِي فَبَايَعَنِي**) فلما أسلم خالد بن الوليد قيل لرسول الله ﷺ : قد صدق الله رؤياك يا رسول الله، هذا كان إسلام خالد، فقال: (**لَيَكُونَنَّ غَيْرُه**) حتى أسلم عكرمة بن أبي جهل وكان ذلك تصديق رؤياه[2].

فالنبي ﷺ لم يوافقهم على تعبير الرؤيا بإسلام خالد، حتى أسلم عكرمة بن أبي جهل وكان ذلك تصديق رؤياه، وقد تقدمت هذه الرؤيا، والكلام عليها في الرؤى التي عبرها النبي ﷺ، والشاهد هنا هو تعبير الصحابة لرؤيا النبي ﷺ بإسلام خالد.

٤-١٣) رؤية النبي ﷺ للخلفاء من بعده:

رأى النبي ﷺ في المنام أن أبا بكر نيط به، وأن عمر نيط بأبي بكر، وأن

---

(١) انظر: رؤية النبي ﷺ لنزع الماء ص: ٥٠٧.

(٢) سبق تخريجه ص: ٣١٣، وإسناده صحيح.

عثمان بن عفان نيط بعمر بن الخطاب، فقد جاء من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**أُرِيَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ صَالِحٌ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ نِيطَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنِيطَ عُمَرُ بِأَبِي بَكْرٍ، وَنِيطَ عُثْمَانُ بِعُمَرَ**).

قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ، وأما تنوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ[1].

قال العظيم آبادي[2]: « (**أُرِيَ**) بضم الهمزة، وكسر الراء، وفتح الياء،

(١) أخرجه أبو داود، في كتاب السنة، باب في الخلفاء، رقم: (٤٦٣٦)، وأحمد، رقم: (١٤٤٠٧)، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن، ص: ٦٩، رقم: (٢٥٨)، وابن حبان في صحيحه: ١٥/٣٤٣، رقم: (١٩١٣)، والحاكم في المستدرك: ٣/٧١، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي .

(٢) هو أبو الطيب محمد ـ الشهير بشمس الحق ـ ابن أمير بن علي العظيم آبادي، ولد في آخر ذي القعدة سنة ١٢٧٣هـ، وهو صاحب كتاب غاية المقصود في حل سنن أبي داود، وهو شرح كبير للسنن، ومنه اختصر كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داود، وأشير هنا إلى أنه تعارض ما في مقدمة الكتاب مع ما كتب على غلافه، وفي خاتمة الشرح والطبع في تسمية مؤلفه، فعلى الغلاف، وفي خاتمة الشرح، وفي خاتمة الطبع ما يدل على أن الشارح هو أبو الطيب محمد ـ الشهير بشمس الحق، وفي المقدمة ما يدل على أن الشارح هو أخو أبي الطيب، وهو أبو عبد الرحمن شرف الحق الشهير بمحمد أشرف بن أمير بن علي العظيم أبادي، المولود في ربيع الثاني سنة ١٢٧٥هـ، ولذلك ظن بعض الباحثين أن الأخير هو الشارح، واشتهر عند الأغلب أن الأول هو الشارح، والذي ظهر لي أن الأول هو الشارح، وإنما استعان بأخيه على اختصار شرحه المسمى بغاية المقصود، في الشرح المطبوع المسمى بعون المعبود، كما استعان بآخرين غيره كابنه أبو عبد الله إدريس بن أبي الطيب، وغيره كما بين ذلك طابعه محمد تلطف العظيم آبادي في خاتمة الطبع، وهذا الأخير ـ أعني محمد تلطف ـ هو الذي طلب من أبي الطيب اختصار غاية المقصود، فكان

أي: أبصر في منامه »[1]، وفي لفظ ابن حبان: **(رَأَيْتُ)**[2].

وقوله: **(نِيطَ)** فعل مبني للمجهول، من النوط، وهو التعليق، والمعنى أن أبا بكر عُلق برسول الله ﷺ[3].

وقال ابن الأثير: « **(أُرِىَ اللَّيْلَة رجلٌ صالح أن أبا بكر نِيطَ برسول الله ﷺ)** أي: عُلِّق، يقال: نُطْت هذا الأمرَ به أنُوطُه، وقد نِيطَ به فهو مَنُوط »[4].

وقال ابن منظور: « ناطَ الشيءَ يَنُوطُه نَوْطاً: عَلَّقه، والنَّوْطُ: ما عُلِّق، سمي بالمصدر...وانتاط به تعَلَّق، والنَّوْطُ: ما بين العَجُز والمَتْن، وكلُّ ما عُلِّقَ من شيء فهو نَوْط، والأَنواطُ: المَعالِيقُ »[5]، ومنه ما جاء في حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: **(سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[6]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ**

= عون المعبود، انظر: مقدمة عون المعبود: ١/٣-٤، خاتمة شرح عون المعبود: ١٤/١٣٨، خاتمة الطبع: ١٤/١٤٥-١٤٩، وفي خاتمة الطبع ذكر من أعان المؤلف فيه وتراجم الجميع.

(١) عون المعبود: ١٢/٢٥٣.

(٢) صحيح ابن حبان: ١٥/٣٤٣، رقم: (١٩١٣).

(٣) انظر: عارضة الأحوذي: ٩/١٥٣، عون المعبود: ١٢/٢٥٣-٢٥٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نوط): ٥/١٢٨.

(٥) لسان العرب، مادة (نوط): ٧/٤١٨ باختصار.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

كَانَ قَبْلَكُم)[1].

قال ابن الأثير: « (ذات أنْوَاط) هي اسم شـجرةٍ بِعَيْنِـها كـانت للمُشْرِكين يَنُوطُون بِها سِلاحَهُم، أي: يُعَلِّقُونَه بِها، ويعْكِفُون حَولَـها، فسَألوه أن يجعل لهم مثلها، فَنَهاهُم عن ذلك، وأنْواط جمع نُوط، وهو مصدر سمي به المَنُوط »[2].

وقوله ﷺ: (أُرِيَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ صَالِحٌ)، قال الطيبي: « كـان مـن الظـاهر أن يقول: رأيت نفسي الليلة، وأبو بكر نيط بي، فجـرد منـه ﷺ؛ لكون رسـول الله رجلاً صالحاً، ووضع رسول الله ﷺ موضع رجلاً تفخيماً »[3].

وقـول جـابر: (وأمـا تنـوط بعضـهم ببعـض) أي تعلـق بعضـهم ببعـض، واتصالهم[4].

وقول جابر بن عبـد الله ﷺ: (فـهم ولاة هـذا الأمـر) قـال العظيـم آبـادي: « أي أمر هذا الدين »[5]، ويبن ذلك قول جابر بعد ذلك: (الذي بعث الله به نبيه

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن مـن كـان قبلكـم، رقـم: (٢١٨٠)، وأحمـد رقـم: (٢١٣٩٠)، ورقـم: (٢١٣٩٣)، والطيالسـي في مسـنده، ص: ١٩١، رقـم: (١٣٤٦)، والحميدي في مسنده: ٣٧٥/٢، رقم: (٨٤٨)، وأبو يعلى: ٣٠/٣، رقم: (١٤٤١)، وابن حبان: ٩٤/١٥، رقم: (٦٧٠٢)، والطبراني في المعجـم الكبير: ٢٤٤/٣، رقـم: (٣٢٩١)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نوط): ١٢٨/٥.

(٣) عون المعبود: ٢٥٤/١٢.

(٤) انظر: عون المعبود: ٢٥٤/١٢.

(٥) عون المعبود: ٢٥٤/١٢.

ﷺ).

وهذا التأويل من الصحابة ﷺ تأويل صحيح، وقد وقع ذلك كما تأولوه، ولعل الجامع بين تولي من رأهم النبي ﷺ الخلافة وبين تنوط بعضهم ببعض في هذه الرؤيا هو أن الخليفة يتلو من سبقه من غير فصل في الغالب، ويكون ذلك بعهد من السابق، أو تعيين من أهل الحل والعقد فور وفاة الخليفة السابق، فكأن الخلفاء متصل بعضهم ببعض من غير فصل، كما يتعلق الشيء بالشيء من غير أن يكون هناك فاصل بينهما، والله أعلم.

المطلب الثالث:
الرؤى التي رآها النبي ﷺ ولم يعبِّرها هو ولا غيره

وقع للنبي ﷺ جملة من المرائي، ولم يعبِّرها النبي ﷺ، ولا عبَّرها أحد من أصحابه، وقد يكون غالبها من الرؤى الظاهرة، التي لا تحتاج إلى تعبير، ومن هذه الرؤى:

١-١٤) رؤية النبي ﷺ لنبي الله عيسى عليه السلام، ورؤيته للمسيح الدجال:

رأى النبي ﷺ في المنام نبي الله عيسى عليه السلام وهو يطوف في البيت، ورأى في رؤياه هذه المسيح الدجال، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث عبد الله ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: (**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ[1] الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً ـ أَوْ يُهَرَاقُ**

(١) السَّبْط ـ بسكون الباء وكسْرها ـ المُمتَدُّ الذي ليس فيه تَعقُّد ولا نُتُو، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (سبط): ٢/٣٣٤.

رَأْسُهُ مَاءً ـ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ.

فَذَهَبْتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ. وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ)، قال الزهري[1] ـ أحد رواة الحديث ـ: رجل من خزاعة، هلك في الجاهلية[2].

وفي رواية: أنه ﷺ قال: (**أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلاً آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ، قَدْ رَجَّلَهَا تَقْطُرُ مَاءً، مُتَّكِئاً عَلَى رَجُلَيْنِ، أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ.**

ثُمَّ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ[3] **أَعْوَرِ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ،**

---

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، حديثه عند الجماعة، روى عن ابن عمر، وأنس، وجماعة، وعنه ومالك، وابن عيينة، وخلق، مات في رمضان سنة ١٢٤هـ، وقيل: سنة ١٢٥هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٧١/٨، رقم: (٣١٨)، تهذيب الكمال: ٤١٩/٢٦، رقم: (٥٦٠٦).

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، رقم: (٣٤٤١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، رقم: (١٧١).

(٣) القَطَطُ: الشديد جعُودة الشعر، وقيل الحَسَن الجُعُودة، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، =

فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ)[1].

ورؤية النبي ﷺ لعيسى بن مريم في هذا الحديث غير رؤيته له في حديث الإسراء والمعراج؛ لأن هذه كانت في الأرض عند الكعبة، وتلك كانت في السماء، ولأن الإسراء والمعراج كان في اليقظة[2]، وهذه الرؤية التي في الحديث إنما كانت مناماً؛ لقوله ﷺ: (**بَيْنَمَا أَنا نَائِمٌ**)، قال ابن حجر: « (**بَيْنَمَا أَنا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ**) هذا يدل على أن رؤيته للأنبياء في هذه المرة غير المرة التي تقدمت في حديث أبي هريرة، فإن تلك كانت ليلة الإسراء، وإن كان قد قيل في الإسراء: إن جميعه منام، لكن الصحيح أنه كان في اليقظة »[3].

وقال ابن حجر أيضاً: « كل ذلك - أي رواية: (**بَيْنَمَا أَنا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ**)، ورواية: (**أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ**) - يقتضي أنها رؤيا منام »[4].

ويدل أيضاً لكون هذه الرؤيا في غير حديث الإسراء، وكونها مناماً رؤيته

مادة (قطط): ٤/٨١.

(١) أخرجه البخاري، في كتاب التعبير، باب رؤيا الليل، رقم: (٦٩٩٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، رقم: (١٦٩).

(٢) قيل: إن الإسراء كان مناماً، ولا يصح، والصحيح أن الإسراء كان في اليقظة.

وانظر تفصيل القول في هذه المسألة في: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص: ٢٧٠-٢٧٧.

(٣) فتح الباري: ٦/٥٦٣.

(٤) فتح الباري: ١٣/١٠٣.

ﷺ الدجال يطوف في البيت؛ لأن الدجال ممنوع من دخول مكة، والمدينة في اليقظة، كما جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إلا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إلا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إلا عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ**)[1].

قال النووي: « قال القاضي: وعلى هذا - أي كونها في المنام - يحمل ما ذكر من طواف الدجال بالبيت، وأن ذلك رؤيا، إذ قد ورد في الصحيح أنه لا يدخل مكة، ولا المدينة »[2].

وقال ابن حجر: « واستُشكل كون الدجال يطوف بالبيت، وكونه يتلو عيسى بن مريم، وقد ثبت أنه إذا رآه يذوب، وأجابوا عن ذلك بأن الرؤيا المذكورة في المنام، ورؤيا الأنبياء وإن كانت وحياً؛ لكن فيها ما يقبل التعبير »[3].

وأما قوله ﷺ: (**وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ**)، فابن قطن هو: عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائد بن مالك بن المصطلق[4]، وهو رجل من أهل الجاهلية، هلك قبل الإسلام، وأخطأ من ظن أنه

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الحج، باب لا يدخل الدجال المدينة، رقم: (١٨٨١)، ومسلم، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، رقم: (٢٩٤٣).

(٢) شرح مسلم للنووي: ٣٠٣/٢.

(٣) فتح الباري: ١٠٦/١٣.

(٤) انظر: فتح الباري: ٥٦٣/٦

من الصحابة، ومرجع ذلك إلى ما أخرجه الإمام أحمد بسند ضعيف، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ بُيِّنَتْ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ، ومَسِيحُ الضَّلالَةِ**) وفيه: (**وَأَمَّا مَسِيحُ الضَّلالَةِ فَإِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ أَجْلَى الْجَبْهَةِ عَرِيضُ النَّحْرِ فِيهِ دَفَأٌ** [1]، **كَأَنَّهُ قَطَنُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى**) قال [يعني قطن بن عبد العزى]: يا رسول الله هل يضرني شبهه؟ قال: (**لا، أَنْتَ امْرُؤٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ امْرُؤٌ كَافِرٌ**) [2].

قال ابن حجر: « هذه الزيادة ضعيفة فإن في سنده المسعودي [3]، وقد اختلط، والمحفوظ أنه عبد العزى بن قطن، وأنه هلك في الجاهلية، كما قال

---

(١) أي: فيه انحناء، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (دفا): ٢/١٢٦، غريب الحديث لابن الجوزي، مادة (دفا): ١/٣٤١.

(٢) أخرجه أحمد، رقم: (٧٨٤٥)، وقد ضعفه ابن عبد البر في الإستيعاب (١/١٢٩)، وابن حجر في فتح الباري (١٣/١٠٨)؛ لأن فيه المسعودي، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي، المتوفى سنة ستين، وقيل: سنة خمس وستين، روى عن أبي إسحاق السبيعي، وعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وغيرهم، وعنه السفيانان وشعبة وهم من أقرانه وجعفر بن عون وأبو داود الطيالسي، وغيرهم، قال ابن حجر في تقريب التهذيب، ص: ٥٦٨، رقم: (٣٩٤٤): "صدوق اختلط قبل موته، وضابطه: أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط"، والراويان عنه هنا يزيد بن هارون، وأبو النظر هاشم بن قاسم، وهما بغداديان، وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل: ٥٦/٢٥٠، رقم: (١١٩٧)، تهذيب الكمال: ١٧/٢١٩، رقم: (٣٨٧٢).

(٣) انظر: ترجمته في الحاشية السابقة.

الزهري، والذي قال: هل يضرني شبهه؟ هو أكثم بن أبي الجون [1]، وإنما قاله في حق عمرو بن لحي [2]، كما أخرجه الحاكم من طريق محمد بن عمرو [3] عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه: (**عُرِضَت عَليَّ النَّارُ، فَرَأَيْتُ عَمرُو بْن لَحَيَّ**) الحديث، وفيه: (**وَأشْبَه مَنْ رَأيْتُ بِهِ أَكثَمُ بْن أَبي الجَون**) فقال أكثم: يا رسول الله أيضرني شبهه؟ قال: (**لا، إِنَّكَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ**) [4] » [5].

---

(١) هو أكثم بن أبي الجون، واسم أبي الجون عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي، وصفه النبي ﷺ بأنه يشبه عمرو بن لحي، وقد شهد خيبر مع النبي ﷺ، ولم يذكر مترجموه عنه أكثر من ذلك. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ١/١٢٦، الإصابة في تمييز الصحابة: ١/٧٤.

(٢) هو عمرو بن لحي بن قمعه بن خندف، وهو أول من غير عهد إبراهيم فسيب السوائب، ونصب الأوثان، كما جاء في حديث أبي هريرة في صلاة الكسوف، الذي أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قصة خزاعة، رقم: (٣٥٢١)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم: (٢٨٥٦)، وفيه أن النبي ﷺ قال: (**رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار**)، وانظر شيئاً من أخباره في فتح الباري: ٦/٦٣٣-٦٣٤.

(٣) هو محمد بن عمرو بن علقمة سبقت ترجمته عند تخريج بعض ألفاظ حديث أبي هريرة ص: ٤٢١.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/٦٠٥، وابن حبان في صحيحه: ١٢/٥٣٥، رقم: (٧٤٩٠)، وأبو يعلى في مسنده: ١٠/٥٠٤، رقم: (٦١٢١)، وعزاه ابن حجر لأحمد، ولم أجده عنده، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وهو من رواية محمد بن عمرو ابن علقمة، وقد خرج له مسلم في المتابعات، وحديثه حسن كما سبق ذكره في الكلام عليه ص: ٤٢١، والحديث في الصحيحين بدون تشبه عمرو بأكثم، كما في الحاشية السابقة.

(٥) فتح الباري: ١٣/١٠٨.

١٥-٢) رؤية النبي ﷺ لعائشة:

رأى النبي ﷺ عائشة - رضي الله عنها - في المنام قبل أن يتزوجها، فقد أخرج البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها: (**أُريتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُ الْمَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ، ثُمَّ أُريتُكِ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ**)[1].

وفي لفظ لمسلم: (**أُريتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ**)[2].

والسَّرَقَةُ - بفتح السين والراء والقاف - هي القطعة من الحرير[3]، قال ابن الأثير: « (**فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ**) أي: في قِطْعة من جَيِّد الحرير، وجمعها

(١) سبق تخريجه ص: ١٥٣، وهو في صحيح البخاري.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٥٣، وهو في صحيح مسلم.

(٣) انظر: فتح الباري: ٩/٨٧.

سَرَق »[1].

وقوله ﷺ: (**أُريتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ**) دليل على أنه رآها مرتين في المنام، وجاء في رواية مسلم أن ذلك ثلاث مرات كما في قوله: (**أُريتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاثَ لَيَالٍ**)، والأرجح أن ذلك وقع مرتين لا ثلاث؛ إذ أن الحديث مداره على هشام بن عروة[2] عن أبيه[3] عند جميع من خرجه، لم يروه غيره، وقد جاء عنه على ثلاثة أوجه:

الأول: أن ذلك وقع مرتين، وعلى ذلك أكثر الرواة عن هشام، فمنهم من رواه: (أريتك في المنام مرتين)[4]، ومنهم من رواه مفسراً: (رأيت

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (سرق): ٢/٣٦٢.

(٢) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو المنذر، وقيل أبو عبد الله القرشي، أحد الأعلام، قال أبو حاتم: "ثقة إمام في الحديث"، وحديثه عند الجماعه، رأى ابن عمر، ومسح رأسه ودعا له، وجابراً، وأنساً، وسمع عمه عبد الله بن الزبير، وأباه، وعنه شعبة، ومالك، والقطان، توفي سنة ١٤٦هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٩/٦٣، رقم: (٢٤٩)، تهذيب الكمال: ٣٠/٢٣٢، رقم: (٦٥٨٥).

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ولده في أوائل خلافة عثمان، وكان ثقة فقيه عابداً، وحديثه عند الجماعة، عن أبويه، وخالته، وعلي، وخلق، وعنه بنوه عثمان، وعبد الله، وهشام، ويحيى، ومحمد، والزهري، قال هشام: "صام أبي الدهر، ومات وهو صائم"، توفي سنة ٩٣هـ، وقيل: ٩٤هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٦/٣٩٥، رقم: (٢٢٠٧)، تهذيب الكمال: ٢٠/١١، رقم: (٣٩٠٥)

(٤) من الذين رووه عن هشام على أنه مرتين، بلفظ: (أريتك في المنام مرتين، يحملك الملك في سرقة من حرير، فاكشف، فإذا هي أنت فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه)، أو نحو هذا اللفظ:

الملك يحملك...ثم رأيت الملك يحملك)[1]، وهذه - أعني الروايات المفسرة - من أقوى المرجحات على أن ذلك وقع مرتين[2].

الثاني: أن ذلك وقع ثلاث مرات، فقد رواه حماد بن زيد[3] عن هشام

١- وهيب بن خالد، عند البخاري في كتاب المناقب، رقم: (٣٨٩٥)، وعند أحمد، رقم: (٢٤٤٥٠).

٢- أبو إسامة حماد بن أسامة عند البخاري في كتاب النكاح، رقم: (٥٠٧٨)، وفي كتاب التعبير، رقم: (٧٠١١)، وعند أحمد، رقم: (٢٤٧٥٧)، وعند ابن حبان: ١٦/٥، رقم: (٧٠٩٣).

٣- عبد الله بن إدريس عند أحمد رقم: (٢٣٦٢٢) .

٤- مالك بن أنس عند الطبراني في المعجم الكبير: ٢٠/٢٣، رقم: (٤٣).

(١) من الذين رووه عن هشام على أنه مرتين مفسراً: (رأيت الملك يحملك...ثم رأيت الملك يحملك)، أو نحو هذا اللفظ:

١-أبو معاوية محمد بن خازم عند البخاري في كتاب النكاح، رقم: (٧٠١٢)، وعند الطبراني في المعجم الكبير: ١٩٩/٢، رقم: (٧٠٣).

٢- حماد بن سلمة عند الطبراني في المعجم الكبير: ١٩/٢٣، رقم: (٤١)، وعند ابن أبي عاصم في الآحاد، والمثاني: ٣٩١/٥، رقم: (٣٠٠٩) .

(٢) انظر: فتح الباري: ٤١٧/١٢.

(٣) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه، وحديثه عند الجماعة، قال ابن مهدي: "ما رأيت أحداً لم يكتب أحفظ منه، وما رأيت بالبصرة أفقه منه، و لم أر أعلم بالسنة منه"، روى عن أبي عمران الجوني، وثابت، وأبي جمرة، وعنه مسدد، وعلي، مات سنة ١٧٩هـ. انظر: الجرح والتعديل: ١٣٧/٣، رقم: (٦١٧)، تهذيب الكمال: ٢٣٩/٧، رقم: (١٤٨١).

بلفظ: (**ثلاث ليال**)[1].

الثالث: الشك في عدد المرات، أهي ثلاث، أو مرتين، فقد رواه حماد بن سلمة[2] عن هشام بلفظ: (**مرتين، أو ثلاثاً**)[3]، بالشك، قال ابن حجر: « يحتمل أن يكون الشك من هشام »[4]، ويؤيد كون الشك من هشام أن الرواة عنه اختلفوا، فمنهم من رواه مرتين، وهم الأكثر، ومنهم من رواه ثلاث مرات، ومنهم من رواه بالشك كما سبق، والله أعلم بالصواب.

ويلاحظ في رواية البخاري السابقة أن الكشف أسند إلى الملك، وفي رواية

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة، رقم: (٢٤٣٨)، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٠/٢٣، رقم: (٤٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: ٨٥/٧، رقم: (١٣٢٧٠).

(٢) هو حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة، أحد الأعلام، ثقه عابد، أثبت الناس في ثابت، حديثه عند الجماعة، إلا أن البخاري أخرج له تعليقاً، روى عن سلمة بن كهيل، وابن أبي مليكة، وأبي عمران الجوني، وعنه شعبة، ومالك، وأبو نصر التمار، توفي سنة ١٦٧هـ.
انظر: الجرح والتعديل: ١٤٠/٣، رقم: (٦٢٣)، تهذيب الكمال: ٢٥٣/٧، رقم: (١٤٨٢).

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٧٤/٨، رقم: (٤٦٠٠)، من طريق حوثرة بن أشرس، عن حماد بن سلمة، عن هشام به، وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، غير حوثرة، وهو ثقة، روى عنه مسلم في كتاب العلل، وأبو يعلى وغيرهما. انظر: ترجمته في الجرح والتعديل: ٢٨٣/٣، رقم: (١٢٦٢)، الثقات: ٢١٥/٨، رقم: (١٣٠٦٩)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال، ص: ١١٢، رقم: (١٩٩)، تعجيل المنفعة، ص: ١٠٩، رقم: (٢٤٣).

(٤) فتح الباري: ٤١٧/١٢.

مسلم أسند الكشف للنبي ﷺ، والجمع بين ذلك أن يقال: أن النبي ﷺ أمر الملك بالكشف عنها، فنُسب الكشف إليه ﷺ في رواية مسلم باعتبار أنه هو الآمر به، ونُسب الكشف إلى الملك في رواية البخاري؛ لأنه هو الذي قام به، قال ابن حجر: « ويجمع هذا الاختلاف أن نسبة الكشف إليه؛ لكونه الآمر به، وأن الذي باشر الكشف هو الملك »[1].

وأما قوله ﷺ: (**إِن يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ**) فقد ذكر بعض أهل العلم أن فيه بعض الإشكال من جهة كون رؤيا الأنبياء وحي، فكيف يقول النبي ﷺ: (**إِن يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ**) وظاهر اللفظ الشك في حقيقة ما رأى، وقد ذكر القاضي عياض أن هذه الرؤيا تحتمل أحد أمرين[2]:

الأول: أن هذه الرؤيا وقعت قبل النبوة، وعليه فالإشكال غير وارد؛ لأن رؤياه ﷺ ليست بوحي، وقد يقع عنده شك فيها، قال النووي: « قال القاضي: إن كانت هذه الرؤيا قبل النبوة، وقبل تخليص أحلامه ﷺ من الأضغاث، فمعناها: إن كانت رؤياه حق »[3].

إلا أن هذا الاحتمال لا يصح؛ لورود التصريح في بعض الروايات أن هذه الرؤيا كانت بعد البعثة، فقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير من طريق حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن

---

(١) فتح الباري: ٤١٧/١٢.

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي: ٢٩١/١٥، فتح الباري: ٨٨/٩.

(٣) شرح مسلم للنووي: ٢٩١/١٥.

أبيه، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: (**أُتِيْتُ بِجَارِيَةٍ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ مِنْ بَعْدِ وَفَاةِ خَدِيجَةَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِن يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ، ثمَّ أُتِيْتُ بِجَارِيَةٍ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَكَشَفْتُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِن يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ**)[1]، فقوله ﷺ (**مِنْ بَعْدِ وَفَاةِ خَدِيجَةَ**) من أصرح الأدلة على كون هذه الرؤيا إنما وقعت بعد النبوة؛ لأن خديجة ـ رضي الله عنها ـ إنما توفيت في عام الحزن، وهو العام العاشر من البعثة، قبل الهجرة بثلاث سنين[2].

كما أن ظاهر سياق الحديث يدل على أن عائشة حين الرؤيا كانت موجودة، مولودة؛ لأن قوله: (**فَإِذَا هِيَ أَنْتِ**) دال على أنه رآها قبل الرؤيا، وعرفها، وهي إنما ولدت بعد البعثة بأربع سنين[3]،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٩/٢٣، رقم: (٤١)، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز البغوي، وأبو مسلم الكشي قالا حدثنا حجاج بن المنهال، حدثنا حماد بن سلمة به، وإسناده صحيح، فهو متصل، ورجاله رجال الشيخين، إلا البغوي، والكشي، وهما من الحفاظ الثقات. انظر: ترجمة علي بن عبد العزيز البغوي في: الجرح والتعديل: ١٩٦/٦، رقم: (١٠٧٦)، تذكرة الحفاظ: ٦٢٢/٢، رقم: (٦٤٩)، تهذيب التهذيب: ٢٢٨/٤، رقم: (٥٤٨٥)، وترجمة أبي مسلم الكشي في: تاريخ بغداد: ١٢٠/٦، رقم: (٣١٥١)، الثقات: ٨٩/٨، رقم: (١٢٣٧٦)، تذكرة الحفاظ: ٦٢٠/٢، رقم: (٦٤٧).

(٢) انظر ترجمة خديجة ﷺ في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢٧١/٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٧٣/٤.

(٣) انظر ترجمة عائشة ﷺ في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣٤٥/٤، الإصابة في تمييز الصحابة:

قال ابن حجر: « والأول [يعني هذا الاحتمال] يرده أن السياق يقتضي أنها كانت قد وُجدت، فإن ظاهر قوله: (**فَإِذَا هِيَ أَنْتِ**) مشعر بأنه كان قد رآها، وعرفها قبل ذلك، والواقع أنها ولدت بعد البعثة »[1].

الثاني: أن هذه الرؤيا وقعت بعد النبوة، وهذا هو المتعين، لما سبق، وقد ذكر القاضي عياض ثلاثة أجوبة عن ذلك[2]:

الجواب الأول: أن يكون أن الشك الذي وقع للنبي ﷺ ليس في أصل كونها زوجة له؛ إنما وقع له الشك في أنها زوجته في الدنيا والآخرة، أو في الآخرة فقط[3].

الجواب الثاني: أنه لم يشك في الرؤيا، وإنما أخبر عنها بصور الشك؛ لزيادة التحقيق، قال ابن حجر: « هو أبلغ في التحقيق، ويسمى في البلاغة مزج الشك باليقين »[4]، وقال النووي: « هو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف، وسماه بعضهم مزج الشك باليقين »[5].

= ٣٤٨/٤.

(١) فتح الباري: ٨٨/٩.

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي: ٢٩١/١٥، فتح الباري: ٨٨/٩.

(٣) انظر: شرح مسلم للنووي: ٢٩١/١٥، فتح الباري: ٨٨/٩.

(٤) فتح الباري: ٨٨/٩.

(٥) شرح مسلم للنووي: ٢٩١/١٥.

الجواب الثالث: أن الشك ليس عائداً إلى أصل الرؤيا، إنما الشك يعود إلى نوع الرؤيا هل هي من قبيل الرؤى الظاهرة التي تقع على ظاهرها، ولا تحتاج إلى تعبير؟ أم هي من الرؤى المضمرة التي تحتاج إلى تعبير؟ قال النووي: « الشك عائد إلى أنها رؤيا على ظاهرها، أم تحتاج إلى تعبير، وصرف عن ظاهرها. »(1).

قال ابن حجر: « الأخير هو المعتمد، وبه جزم السهيلي عن ابن العربي، ثم قال: وتفسيره باحتمال غيرها لا أرضاه...ويرد أول الاحتمالات الثلاث [يعني الجواب الأول] رواية ابن حبان في آخر حديث الباب: (**هِيَ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**)(2)، والثاني بعيد، والله أعلم »(3).

---

(1) شرح مسلم للنووي: ١٥/٢٩١.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب فضل عائشة ـ رضي الله عنها ـ رقم: (٣٨٨٠)، وإسحاق بن راهوية في مسنده: ٣/٦٤٩، رقم: (١٢٣٨)، وابن حبان في صحيحه: ١٦/٦، رقم: (٧٠٩٤)، كلهم من طريق ابن أبي مليكة، عن عائشة: قالت: جاء بي جبريل ـ عليه السلام ـ إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في خرقة حرير، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة، وإسناده صحيح، وهو حديث آخر غير حديث عائشة في رؤياه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لها في المنام، بل إن لفظ هذا الحديث يدل على أن ذلك كان يقظة، فليس هو من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ السابق، بل هو حديث آخر، وكذلك رواه ابن حبان في صحيحه، على أنه حديث آخر غير الحديث الأول، والله أعلم.

(3) فتح الباري: ٩/٨٨.

٣-١٦) رؤية النبي ﷺ لنزع الماء من البئر:

رأى النبي ﷺ أنه على بئر ينزع الماء منه، ثم جاءه أبو بكر، وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ فأخذ أبو بكر الدلو من النبي ﷺ فنزع من الماء ذنوباً، أو ذنوبين، ثم أخذها عمر من يد أبي بكر، فاستحالت في يده غرباً، وقد جاء ذلك في عدد من الأحاديث، منها:

الحديث الأول:

حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (**بَيْنَا أَنَا عَلَى بِئْرٍ أَنْزِعُ مِنْهَا إِذْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرْيَهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ**)[1].

وفي رواية: (**أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكَرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْباً، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ، حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ**)[2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب نزع الماء من البئر حتى يروى الناس، رقم: (٧٠١٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي =

الحديث الثاني:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ أَنِّي عَلَى حَوْضٍ أَسْقِي النَّاسَ، فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي؛ لِيُرِيحَنِي، فَنَزَعَ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، فَأَتَى ابْنُ الْخَطَّابِ، فَأَخَذَ مِنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْزِعُ حَتَّى تَوَلَّى النَّاسُ، وَالْحَوْضُ يَتَفَجَّرُ)** [1].

الحديث الثالث:

حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي أَنْزِعُ أَرْضًا، وَرَدَتْ عَلَيَّ غَنَمٌ سُودٌ، وَغَنَمٌ عُفْرٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِيهِمَا ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ، فَنَزَعَ، فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَمَلأَ الْحَوْضَ، وَأَرْوَى الْوَارِدَةَ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا أَحْسَنَ نَزْعًا مِنْ عُمَرَ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ السُّودَ الْعَرَبُ، وَأَنَّ الْعُفْرَ الْعَجَمُ)** [2].

قوله ﷺ: (أَنْزِعُ) أي أجذب الدلو بقوة من البئر؛ لإخراج الماء منه، قال

رضي الله عنه، رقم: (٣٦٨٢) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، رقم: (٢٣٩٣)، إلا أنه قال في روايته: (أُريت كأني أنزع)، ولم يذكر قوله: (في المنام) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب الاستراحة في المنام، رقم: (٧٠٢٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، رقم: (٢٣٩٢).

(٢) سبق تخريجه ص: ٤٧٤، وهو حديث صحيح.

ابن الأثير: « (رأيتُني أَنْزِعُ عَلَى قَلِيبٍ) أي: أستقى منه الماءَ باليد، نَزَعتُ الدَّلوَ أنزِعُها نَزعاً إذا أخرَجتَها، وأصل النَّزع: الجَذب، والقَلع، ومنه: نَزعُ المَيِّتِ رُوحَه، ونَزَع القوسَ إذا جَذَبها »[(١)].

وقوله ﷺ: (أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكَرَةٍ) أضاف الدلو إلى البكرة، والبكرة ـ بفتح الكاف ـ هي: الخشبة المستديرة التي يعلق فيها الدلو فوق البئر، وبسكون الكاف هي: الناقة الفتية، والذكر منها يسمى بكراً[(٢)]، قال ابن حجر: « قوله: (بِدَلْوِ بَكَرَةٍ) ـ بفتح الموحدة، والكاف على المشهور، وحكى بعضهم تثليث أوله، ويجوز اسكانها على أن المراد نسبة الدلو إلى الأنثى من الإبل، وهي الشابة ـ أي: الدلو التي يسقي بها، وأما بالتحريك فالمراد الخشبة المستديرة التي يعلق فيها الدلو »[(٣)].

وقوله ﷺ: (فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ)، قال ابن الأثير: « الذَّنُوب الدَّلْو العظيمة، وقيل: لا تُسَمَّى ذَنُوباً إلا إذا كان فيها ماءٌ »[(٤)]، وقال ابن حجر: « قوله: (فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ): بفتح المعجمة، وبالنون، وآخره موحدة: الدلو الكبيرة إذا كان فيها ماء.

واتفق من شرح هذا الحديث على أن ذكر الذَنوب إشارة إلى مدة خلافته، وفيه نظر؛ لأنه ولي سنتين، وبعض سنة، فلو كان ذلك المراد لقال: ذنوبين، أو

---

(١) النهاية في غريب الحديث، والأثر، مادة: (نزع): ٥/٤١.
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث، والأثر، مادة: (بكر): ١/١٤٨.
(٣) فتح الباري: ٧/٥٦.
(٤) النهاية في غريب الحديث، والأثر، مادة: (ذنب): ٢/١٧٠.

ثلاثاً، والذي يظهر لي أن ذلك إشارة إلى ما فتح في زمانه من الفتوح الكبار، وهي ثلاثة، ولذلك لم يتعرض في ذكر عمر إلى عدد ما نزعه من الدلاء، وإنما وصف نزعه بالعظمة، إشارة إلى كثرة ما وقع في خلافته من الفتوحات، والله أعلم »[1].

وقوله ﷺ: (**وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ**)، أي أن نزعه كان بمهل، ورفق، وليس بشدة، وقوة[2]، قال النووي: « ليس فيه حط من فضيلة أبي بكر، ولا إثبات لفضيلة عمر عليه، وإنما هو إخبار عن مدة ولايتهما، وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر؛ لطولها، ولاتساع الإسلام وبلاده، والأموال، وغيرها من الغنائم، والفتوحات »[3].

وقال ابن حجر: « وقوله: (**اللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ**)، إشارة إلى أن ضعفه المراد به: الرفق...أو المراد بالضعف: ما وقع في أيامه من أمر الردة، واختلاف الكلمة إلى أن اجتمع ذلك في آخر أيامه، وتكمل في زمان عمر، وإليه الإشارة بالقوة »[4].

وقوله ﷺ: (**وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ**)، قال النووي: « ليس فيه تنقيص له، ولا إشارة إلى ذنب، وإنما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم، ونعمت الدعامة، وقد سبق في الحديث في صحيح مسلم أنها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا، والله يغفر لك »[5]، وقال ابن حجر: « قال النووي:هذا دعاء للمتكلم، أي:

---

(١) فتح الباري: ٧/٤٧-٤٨.

(٢) انظر: فتح الباري: ٧/٤٨.

(٣) شرح مسلم للنووي: ١٥/٢٣١.

(٤) فتح الباري: ٧/٤٩.

(٥) شرح مسلم للنووي: ١٥/٢٣١.

أنه لا مفهوم له، وقال غيره: فيه إشارة إلى قرب وفاة أبـي بكـر، وهـو نظـير قولـه تعالى لنبيه الطَّيْلاً: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْـدِ رَبِّـكَ وَاسْـتَغْفِرْهُ إِنَّـهُ كَـانَ تَوَّابًـا ﴾[1]، فإنـها إشارة إلى قرب وفاة النبـي ﷺ.

قلت: ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى أن قلة الفتـوح في زمانـه لا صنـع لـه فيه؛ لأن سببه قصر مدته، فمعنى المغفرة له رفع الملامة عنه »[2].

وقوله ﷺ: (**فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْباً**)، قال ابن الأثير: « الغَرْب ـ بسكون الراء ـ الدَّلو العظيمة التي تُتَّخَذ من جِلْد ثوْرٍ، فإذا فُتِحَت الراء فهو الماء السَّائل بين البِئر والحوض، وهذا تَمثيل، ومعناه: أنَّ عُمَر لما أخَـذ الدَّلْـو؛ ليَسْتَقِيَ عَظُمَـت في يَدِهِ؛ لأن الفُتُوح كانت في زَمَنه أكثر منها في زمن أبي بكر.

ومعنى اسْتَحالت: انْقَلَبت عن الصِّغر إلى الكِبَر »[3].

وقوله ﷺ: (**فَلَمْ أَ رَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرْيَهُ**)، قال ابن الأثير: « (**فلم أرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَة**): عَبْقَـرِيُّ القـوم سَـيِّدُهُم، وكَبِـيرُهُم، وقَوِيّـهُم، والأصـلُ في العَبْقَرِيّ فيما قيل أن عبقَر قرية يَسْكُنها الجِـنّ ـ فيمـا يزعمـون ـ فكُلمـا رأوا شـيئاً فائقاً غريباً مِمَّا يصْعُب عمله، ويَدِقُّ، أو شيئاً عظيماً في نَفْسِه نسبوهُ إليـها، فقـالوا: عَبْقَرِيّ، ثم اتُّسع فيه حتى سُمِّي به السَّيد الكَبيرُ »[4]، وقال ابن حجر: « المراد به

---

(١) سورة النصر، الآية: ٣.

(٢) فتح الباري: ٧/٤٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث، والأثر، مادة: (غرب): ٣/٣٤٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث، والأثر، مادة: (عبقر): ٣/١٧٣.

كل شيء بلغ النهاية، وأصله أرض يسكنها الجن، ضَرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم، وقيل: قرية يُعمل فيها الثياب البالغة في الحسن »[1].

وقوله ﷺ: (**يَفْرِي فَرْيَهُ**)، قال ابن حجر: « معناه: يعمل عمله البالغ »[2].

وقوله ﷺ: (**حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ**)، قال ابن الأثير: « العَطَن: مَبْرَك الإبلِ حَولَ الماء، يُقال: عَطَنَت الإبل، فهي عاطَنة، وعَواطِن إذا سُقِيت، وبَركت عند الحِياض؛ لتُعاد إلى الشُّرب مرَّةً أُخْرى، وأُعْطَنْتُ الإبل إذا فُعِلتَ بها ذلك، ضَرَب ذلك مثَلاً لاتِّساع النَّاس في زَمَن عمر، وما فتح الله عليهم من الأمْصار »[3].

قال النووي: « قال العلماء: هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبي بكر، وعمر ـ رضي الله عنهما ـ في خلافتهما، وحسن سيرتها، وظهور آثارهما، وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبي ﷺ، ومن بركته، وآثار صحبته، فكان النبي ﷺ هو صاحب الأمر، فقام به أكمل قيام، وقرر قواعد الإسلام، ومهد أموره، وأوضح أصوله، وفروعه، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وأنزل الله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾[4]، ثم توفي ﷺ، فخلفه أبو بكر رضي الله عنه سنتين، وأشهراً، وهو المراد بقوله ﷺ: (**فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ**)، وهذا شك من

---

(١) فتح الباري: ٧/٤٨.

(٢) فتح الباري: ٧/٤٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث، والأثر، مادة: (عطن): ٣/٢٥٨.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

الراوي، والمراد ذنوبان، كما صرح به في الرواية الأخرى، وحصل في خلافته قتال أهل الردة، وقطع دابرهم، واتساع الإسلام، ثم توفي فخلفه عمر ﷺ، فاتسع الإسلام في زمنه، وتقرر لهم من أحكامه ما لم يقع مثله، فعبر بالقليب عن أمر المسلمين؛ لما فيها من الماء الذي به حياتهم، وصلاحهم، وشبه أميرهم بالمستقي لهم، وسقيه هو قيامه بمصالحهم، وتدبير أمورهم »[1].

وأما قول النبي ﷺ في حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**وَرَدَتْ عَلَيَّ غَنَمٌ سُودٌ، وَغَنَمٌ عُفْرٌ**)، فإن الغنم العُفْر هن الغنم البيض، قال ابن حجر: « قال الخطابي: العَفَرُ بياض ليس بالناصع، وقال عياض: العفر بياض يضرب إلى حمرة قليلاً، ومنه سمى عفر الأرض، وهو وجهها ... والأول هو المعتمد »[2].

وأما قوله: (**فَأَوَّلْتُ أَنَّ السُّودَ الْعَرَبُ، وَأَنَّ الْعُفْرَ الْعَجَمُ**)، فهو من دلائل نبوته ﷺ، وقد وقع تصديق ذلك حينما دخلت الأعاجم في دين الله أفواجاً عندما فتحت ديارهم في زمن الأمويين، وما بعد ذلك.

وتأويل السود بالعرب، والبيض بالعجم قد يكون أخذاً من غالب ألوان أبشارهم، فإن العرب يغلب على ألوانهم السمرة، والعجم يغلب على ألوانهم البياض، والله أعلم.

---

(١) شرح مسلم للنووي: ١٥/٢٢٩-٢٣٠.

(٢) فتح الباري: ١١/٣٨٣ .

٤-١٧) رؤيته ﷺ لركوب ناس من أمته البحر غزاة في سبيل الله:

رأى النبي ﷺ في منامه أن ناساً من أمته يركبون البحر كالملوك على الأسرة، غزاة في سبيل الله، فقد أخرج الشيخان عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان، فتطعمه - وكانت تحت عبادة بن الصامت - فدخل يوماً، فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال: (**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ، غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ**[1] **هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ**) أو قال: (**مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ**) - شك إسحاق[2] أحد رواة الحديث - قلت: ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ يضحك، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: (**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ**) أو (**مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ**) فقلت: ادع الله أن يجعلني منهم، قال:

---

(١) قوله: (ثبج هذا البحر) أي ظهره، كما جاء مفسراً في الرواية الأخرى، التي رواها مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، رقم: (١٩١٢)(١٦١)، قال ابن حجر في فتح الباري (٧٦/١١): "والمراد: أنهم يركبون السفن التي تجري على ظهره"، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ثبج): (٢٠٦/١)، وغريب الحديث لابن الجوزي، مادة (ثبج): (١١٧/١).

(٢) هو إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري المدني، أبو يحيى، ثقة حجة. وحديثه عند الجماعة، روى عن عمه أنس، وأبيه، وعدة، وعنه مالك، وابن عيينة، توفي سنة ١٣٢هـ، وقيل بعدها. انظر: الجرح والتعديل: ٢٢٦/٢،رقم: (٧٨٦)، تهذيب الكمال: ٤٤٤/٢،رقم: (٣٦٦).

(**أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ**)، فركبت البحر زمان معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت[(١)].

وفي رواية لمسلم: (**أُريتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ، كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ**) فقلت ادع الله أن يجعلني منهم، قال: (**فَإِنَّكِ مِنْهُمْ**) قالت ثم نام فاستيقظ أيضا وهو يضحك، فسألته، فقال مثل مقالته، فقلت ادع الله أن يجعلني منهم، قال: (**أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ**)[(٢)].

وقد يُستشكل في هذا الحديث دخول النبي ﷺ على أم حرام ﷺ، ونومه عندها، وكونها تفلي له رأسه، بل وجاء في بعض الروايات أنها كانت تغسل شعرها عنده، فقد أخرج أبو داود، عن عطاء بن يسار[(٣)]، عن الرميصاء أخت أم سُليم - وهي أم حرام - قالت: نام النبي ﷺ، فاستيقظ - وكانت تغسل رأسها - فاستيقظ وهو يضحك، فقالت: يا رسول الله أتضحك من رأسي؟ قال: (**لا**)، قال أبو داود: وساق هذا الخبر[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الاستئذان، باب من زار قوماً فقال عندهم، رقم: (٦٢٨٢، ٦٢٨٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، رقم: (١٩١٢)(١٦٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، رقم: (١٩١٢)(١٦١).

(٣) هو عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني، مولى ميمونة، ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، كان من كبار التابعين وعلمائهم، وحديثه عند الجماعة، روى عن مولاته، وأبي وأبي ذر، وزيد ابن ثابت، وعدة، وعنه زيد بن أسلم، وشريك، وخلق، مات سنة ١٠٣هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٦/٣٣٨، رقم: (١٨٦٧)، تهذيب الكمال: ٢٠/١٢٥، رقم: (٣٩٤٦).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر، رقم: (٢٤٩٢)، وصحح إسناده =

وقد أجاب العلماء عن ذلك بعدة أجوبة، فمن ذلك:

الجواب الأول: أنها كانت محرماً له، قال النووي: « اتفق العلماء على أنها كانت محرماً له ﷺ، واختلفوا في كيفية ذلك:

فقال ابن عبد البر [1]، وغيره [2]: كانت إحدى خالاته من الرضاعة.

وقال آخرون [3]: بل كانت خالته لأبيه، أو لجده عبد المطلب، كانت أمه من بني النجار [4] » [5].

وربما يكون مما يُحتج به للقائلين بأنه خالته ـ سواء أكانت من الرضاعة، أو من النسب ـ ما جاء في مسند أبي يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وضع رأسه في بيت ابنة ملحان، وهي إحدى خالاته، ثم رفع رأسه فضحك...الحديث [6]، فإن كانت عبارة: (وهي إحدى خالاته) من قول أنس،

الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (١١/٧٥).

(١) انظر: التمهيد: ١/٢٢٦.

(٢) وممن قال بهذا أيضاً ابن وهب، وابن الجوهري، والداودي، والمهلب، والكرماني. انظر: التمهيد: ١/٢٢٦، شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١١١، فتح الباري: ١١/٨٠.

(٣) ومن القائلين بهذا القول يحي بن إبراهيم بن مزين، فقد قال: إنها من خالاته لجده عبد المطلب. انظر: التمهيد: ١/٢٢٦، فتح الباري: ١١/٨٠.

(٤) أم عبد المطلب من بني النجار، فهي: سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، انظر: فتح الباري: ١١/٨١.

(٥) شرح مسلم للنووي: ١٣/٨٥.

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٦/٣٥٠، رقم: (٣٦٧٧)، قال: حدثنا عبد الأعلى، حدثنا بشر بن

والضمير يعود إلى النبي ﷺ، - وهذا هو المتبادر من ظاهر اللفظ - فإن هذا يدل على أن أم حرام كانت خالة للنبي ﷺ، وإن كانت هذه العبارة معترضة، وهي من قول بعض رواة الحديث يصف بها أنس، والضمير في قوله: (خالاته) راجع لأنس ابن مالك رضي الله عنه، فلا دلالة لهذه الرواية هنا؛ لأن أم حرام خالة أنس، فهي أخت أم سُليم أم أنس [1].

قال ابن حجر: « وبالغ الدمياطي [2] في الرد على من ادعى المحرمية، فقال: ذهل كل من زعم أن أم حرام إحدى خالات النبي ﷺ من الرضاعة، أو من النسب، وكل من أثبت لها حؤلة تقتضي محرمية؛ لأن أمهاته من النسب، واللاتي أرضعنه معلومات ليس فيهن أحد من الأنصار البتة سوى أم عبد المطلب، وهي

السري، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن أنس بن مالك به، وهذا إسناد صحيح، فهو متصل، ورجاله ثقات، كلهم من رجال الشيخين.

(١) انظر: فتح الباري: ١١/٧٥.

(٢) هو شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الدمياطي الشافعي، ولد في سنة ٦١٣هـ، وتفقه بدمياط، وبرع في الحديث، وسكن دمشق، وألف معجماً لشيوخه، وقد بلغوا ألفاً وثلاثمائة، قال الذهبي: "شيخنا الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين...كان صادقاً حافظاً متقناً جيد العربية غزير اللغة واسع الفقه رأسا في علم النسب ديناً كيساً متواضعاً بساماً محبباً إلى الطلبة مليح الصورة نقي الشيبة كبير القدر سمعت منه عدة أجزاء...سمعت أبا الحجاج الحافظ - وما رأيت أحداً أحفظ منه لهذا الشأن - يقول: ما رأيت في الحديث أحفظ من الدمياطي"، له عدة مصنفات، منها: المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، قبائل الخزرج، توفي سنة ٧٠٥هـ. انظر: تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٧٧، رقم: (١١٦٦)، البداية والنهاية: ١٤/٤٥، الأعلام: ٤/١٦٩.

سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وأم حرام هي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر المذكور، فلا تجتمع أم حرام، وسلمى إلا في عامر بن غنم جدهما الأعلى، وهذه خؤلة لا تثبت بها محرمية؛ لأنها خؤلة مجازية، وهي كقوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: **(هَـذَا خَالِي)** [1]؛ لكونه من بني زهرة وهم أقارب أمه آمنة، وليس سعد أخاً لآمنة لا من

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن أبي وقاص ﷺ، رقم: (٣٧٥٢)، والطبراني في الكبير: ١٤٤/١، رقم: (٣٢٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١٦٨/١، رقم: (٢١١،٢١٣)، وأحمد في فضائل الصحابة: ٧٥١/٢، رقم: (١٣١٢)، وأبو يعلى في مسنده: ٤٢/٤، رقم: (٢٠٤٩)، ٧٨/٤، رقم: (٢١٠١)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ١٣٧/٣، كلهم من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله ﷺ، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث مجالد"، ومجالد هو ابن سعيد بن عمير الهمداني، خرج له مسلم مقروناً، وضعفه أكثر العلماء، كيحي بن سعيد القطان ـ وكان من تلاميذه ـ، وأحمد، وابن معين، وسئل أبو حاتم: أيحتج بمجالد، فقال: لا، وقال النسائي: ليس بالقوي، وضعفه ابن سعد، وقال الدارقطني: لا يعتبر به. انظر: ترجمته في تهذيب الكمال: ٢١٩/٢٧، رقم: (٥٧٨٠)، تهذيب التهذيب: ٣٧١/٥، رقم: (٧٥٤٥)، وتقريب التهذيب، ص: ٩٢٠، رقم: (٦٥٢٠).

إلا أن مجالداً لم ينفرد به، بل تابعه إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن جابر ﷺ، أخرجه الحاكم: ٤٩٨/٣، وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، وإسماعيل هذا ثقة ثبت من رجال الجماعة، كما في ترجمته في تقريب التهذيب، ص: ١٣٨، رقم: (٤٤٢).

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين: ١١٤/٢، رقم: (١٠١٨)، من طريق صفوان بن عمرو عن ماعز التميمي، عن جابر ﷺ.

وله شاهد من حديث أنس بن مالك، أخرجه الحاكم: ٣٥٢/٣، وسكت عنه الحاكم، وذكره الذهبي في التلخيص وسكت عنه أيضاً، وأخرجه الخطيب البغدادي تعليقاً في تاريخ بغداد، في ترجمة محمد بن يحي الذهلي: ٤١٥/٣، رقم: (١٥٤٨).

النسب، ولا من الرضاعة »[1].

الجواب الثاني: ذهب جماعة من أهل العلم إلى أنها ليست محرماً له، ودخوله ﷺ على غير محارمه جائز له ﷺ، وخاص به دون غيره من المسلمين؛ لأنه معصوم عن كل زلل، وقد ذكر ابن العربي أن بعض أهل العلم قال: « إن النبي عليه السلام معصوم يملك أربه عن زوجته، فكيف عن غيرها مما هو المبرأ المنزه عنه، كتنزيه يوسف، وداود عن فعل القبيح، أو قول رفث، ومنزلة النبوة مرتفعة، فقُدست عن هذا القبيل كله، فيكون ذلك مخصوصاً برسول الله »[2].

واعترض القاضي عياض على دعوى الخصوصية؛ لأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال، وثبوت العصمة للنبي ﷺ مسلم، لكن الأصل عدم الخصوصية، وجواز الاقتداء به في أفعاله، حتى يقوم على الخصوصية دليل[3].

ورجح ابن حجر القول بالخصوصية، فقال: « وأحسن الأجوبة عندي دعوى الخصوصية، ولا يردها كونها لا تثبت إلا بدليل؛ لأن الدليل على ذلك واضح، والله أعلم »[4]، ولعل ابن حجر يعني بالدليل الواضح فعل النبي ﷺ ذلك كما جاء في هذا الحديث.

الجواب الثالث: وهو متفرع عن الجواب السابق، وأخص منه، وهو أن

(١) فتح الباري: ٨١/١١.

(٢) عارضة الأحوذي: ١٤٦/٧.

(٣) انظر: فتح الباري: ٨١/١١.

(٤) فتح الباري: ٨١/١١.

دخول النبي ﷺ على أم حرام، وأختها أم سُليم، وهما من غير محارمه، خاص به ﷺ لهما دون غير هما من النساء، وذلك لما جاء في البخاري عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتاً بالمدينة غير بيت أم سُليم، إلا على أزواجه، فقيل له، فقال: (**إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي**)[1]، وفي لفظ لمسلم عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه، إلا أم سُليم، فإنه كان يدخل عليها، فقيل له في ذلك، فقال: (**إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي**)[2].

قال ابن حجر نقلاً عن الدمياطي: " ثبت في الصحيح أنه ﷺ كان لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه، إلا على أم سُليم، فقيل له، فقال: (**أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي**) يعني حرام بن ملحان، وكان قد قتل يوم بئر معونة.

قلت [القائل ابن حجر]: وقد تقدمت قصته في الجهاد، في باب فضل من جهز غازياً، وأوضحت هناك وجه الجمع بين ما أفهمه هذا الحصر، وبين ما دل عليه حديث الباب في أم حرام بما حاصله: أنهما أختان، كانتا في دار واحدة، كل واحدة منهما في بيت من تلك الدار، وحرام بن ملحان أخوهما معاً، فالعلة مشتركة فيهما... وقد انضاف إلى العلة المذكورة كون أنس خادم النبي ﷺ، وقد جرت العادة بمخالطة المخدوم خادمه، وأهل خادمه، ورفع الحشمة التي تقع بين

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازياً، أو خلفه بخير، رقم: (٢٨٤٤).

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك، وبلال ـ رضي الله عنهما ـ، رقم: (٢٤٥٥).

الأجانب عنهم »(١).

الجواب الرابع: وذهب بعض أهل العلم إلى أن ذلك ليس خاصاً بالنبي ﷺ، ولا أن أم حرام محرم للنبي ﷺ، بل لم يخل النبي ﷺ بها؛ لأن الحديث ليس فيه ما يدل على الخلوة، فقد يكون مع النبي ﷺ وأم حرام شخص آخر، وعدم ذكره ليس دليلاً لعدمه، قال الدمياطي: « ليس في الحديث ما يدل على الخلوة بأم حرام، ولعل ذلك كان مع ولد، أو خادم، أو زوج، أو تابع »(٢).

قال ابن حجر: « هو احتمال قوي؛ لكنه لا يدفع الإشكال من أصله؛ لبقاء الملامسة في تفلية الرأس، وكذا النوم في الحجر »(٣).

الجواب الخامس: أن يكون ذلك قبل الحجاب، قال ابن العربي: « ويحتمل أن يكون ذلك قبل الحجاب، إلا أن يبين ضعف هذا الباب »(٤).

ورد ابن حجر هذا الاحتمال بأن هذه القصة إنما وقعت بعد نزول الحجاب جزماً، فقد كانت بعد حجة الوداع(٥)، كما أن هذا الجواب لا يدفع أصل الإشكال؛ لبقاء الملامسة في تفلية الرأس، وكذا النوم في الحجر.

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن أقرب الأجوبة للصواب الجواب الثالث،

---

(١) فتح الباري: ٨١/١١.

(٢) فتح الباري: ٨١/١١.

(٣) فتح الباري: ٨١/١١.

(٤) عارضة الأحوذي: ١٤٦/٧.

(٥) انظر: فتح الباري: ٨١/١١.

وهو أن ذلك خاصاً بالنبي ﷺ لأم سُليم، وأم حرام دون غيرهما من الناس، لأن النبي ﷺ لم يكن يدخل على غير أزواجه إلا عليهما، للعلة التي صرح بها النبي ﷺ وهي وفاة أخيهما حرام بن ملحان، وكان قد قتل يوم بئر معونة، والنبي ﷺ معصوم عن كل زلل، فكان يعاملهما كمعاملة محارمه، ومن ذلك الخلوة، والملامسة، وغيرهما، وهذا ما دل عليه حديث أنس المذكور، والله أعلم.

وأما قولها: (ثم استيقظ يضحك)، فضحك النبي ﷺ إنما هو من باب الإعجاب، والاستبشار بهؤلاء الغزاة، وقيامهم بأمر الجهاد، والفرح، والسرور بما لهم من الأجر، والثواب، قال النووي: « هذا الضحك فرحاً، وسروراً بكون أمته تبقى بعده متظاهرة بأمور الإسلام قائمة بالجهاد حتى في البحر »(١)، وقال ابن حجر: « ضحكه كان إعجاباً بهم، وفرحاً لما رأى لهم من المنزلة الرفيعة »(٢).

قال ابن عبد البر: « وفي فرح رسول الله ﷺ، واستبشاره، وضحكه بدخول الأجر على أمته بعده سروراً بذلك بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من المناصحة لأمته، والمحبة فيهم، وفي ذلك دليل على أن من علامة المؤمن سروره لأخيه بما يسر به نفسه »(٣).

وقوله ﷺ: (**كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ**)، ذكر أهل العلم أن هذا يحتمل أحد أمرين:

---

(١) شرح مسلم للنووي: ٨٦/١٣.

(٢) فتح الباري: ٧٦/١١.

(٣) التمهيد: ٢٣٥/١.

الأول: أن هذا إخبار عما أعد الله لهم في الجنة، قال ابن عبد البر: « أراد - والله أعلم - أنه رأى الغزاة في البحر من أمته ملوكاً على الأسرة في الجنة، ورؤياه وحي ﷺ، ويشهد لقوله: (**مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ**)، ما ذكره الله ﷻ في الجنة بقوله: ﴿ **عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ** ﴾[1]، قال أهل التفسير: الأرائك السرر...ومثله قوله ﷻ: ﴿ **عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ** ﴾[2] »[3].

الثاني: أن هذا إخبار عن حالهم في الدنيا لا الآخرة، ففيه بيان لوفرة الأموال، وقوة الحال عند قيامهم بتلك الغزوة، قال النووي: « قيل: هو صفة لهم في الآخرة إذا دخلوا الجنة، والأصح أنه صفة لهم في الدنيا، أي: يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم، واستقامة أمرهم، وكثرة عددهم »[4].

قال ابن حجر: « وفي هذا الاحتمال [يعني الثاني] بُعْدٌ، والأول أظهر؛ لأن[5] الإتيان بالتمثيل في معظم طرقه يدل على أنه رأى ما يؤول إليه أمرهم، لا أنهم نالوا ذلك في تلك الحالة، أو موقع التشبيه أنهم فيما هم من النعيم الذي أثيبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهم، والتشبيه بالمحسوسات أبلغ في نفس

---

(١) سورة يس، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٤٤.

(٣) التمهيد: ١/٢٣٢.

(٤) شرح مسلم للنووي: ١٣/٨٦.

(٥) في الأصل: (لكن)، ولا يستقيم بها السياق، فيظهر - والله أعلم - أنها تصحيف، والصواب ما أثبته.

السامع »(١).

وقوله ﷺ: (أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ) فيه دليل على أن الغُزاة في الرؤيا الأولى غير الغُزاة في الرؤيا الثانية، وأن أم حرام تكون في الأولى دون الثانية، قال النووي: « قولها في المرة الثانية: ادع الله أن يجعلني منهم، وكان دعا لها في الأولى، وقال: (أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ)، هذا دليل على أن رؤياه الثانية غير الأولى، وأنه عرض فيها غير الأولين »(٢).

وقد يكون فيه إشارة إلى أن وفاتها ـ رضي الله عنها ـ تكون في الغزوة الأولى، أو أنها لا تدرك الثانية، وتتوفى قبلها، وقد جاء في بعض الروايات أنه ﷺ قال لها: (أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَلَسْتِ مِنَ الآخِرِينَ)(٣)، قال ابن حجر: « لم يقع التصريح لها أنها تموت قبل زمان الغزوة الثانية، فجوزت أنها تدركها فتغزو معهم، ويحصل لها أجر الفريقين، فأعلمها أنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية، فكان كما قال ﷺ »(٤).

والغزوة الأولى هي غزوة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ لقبرص في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد كان ذلك سنة ثمان وعشرين من الهجرة، وفيها غزا عبادة بن الصامت، ومعه امرأته أم حرام، وفيها توفيت عندما خرجت من

---

(١) فتح الباري: ١١/٧٦.

(٢) شرح مسلم للنووي: ١٣/٨٦-٨٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب غزو المرأة في البحر، رقم: (٢٨٧٨)

(٤) فتح الباري: ١١/٧٨.

البحر فقُدمت لها دابتها لتركبها فسقطت عنها فاندقت عنقها فماتت [(١)].

وأما قوله في الحديث: (فركبت البحر زمان معاوية) فالمقصود به مع معاوية، إذ إنه كان قائد المسلمين في تلك الغزوة، لا أنها في زمن خلافته، وفي رواية عند البخاري أن أنس قال بعد روايته للحديث: « فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية... » [(٢)]، وقد اتفق العلماء، والمؤرخون على أن المقصود بهذه الغزوة غزوة معاوية لقبرص التي كانت في زمن عثمان بن عفان ﷺ؛ لأنها أول غزوة للمسلمين في البحر، قال ابن حجر: « ظاهر سياق الخبر يوهم أن ذلك كان في خلافته [يعني خلافة معاوية]، وليس كذلك ـ وقد أغتر بظاهره بعض الناس فوهم ـ فإن القصة إنما وردت في حق أول من يغزو في البحر، وكان عمر ينهى عن ركوب البحر، فلما ولي عثمان استأذنه معاوية في الغزو في البحر، فأذن له » [(٣)].

وقال ابن عبد البر: « لم يختلف أهل السير فيما علمت أن غزاة معاوية هذه المذكورة في حديث هذا الباب إذ غزت معه أم حرام كانت في خلافة عثمان، لا في خلافة معاوية » [(٤)].

---

(١) انظر: التمهيد: ٢٤٢/١، عارضة الأحوذي: ١٤٩/٧، البداية والنهاية: ٢٤٩/٦، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٢٣/٤، فتح الباري: ٧٨/١١-٧٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم، رقم: (٢٨٠٠).

(٣) فتح الباري: ٧٨/١١.

(٤) التمهيد: ٢٤٢/١.

وأما الغزوة الثانية فقد ذكر ابن كثير أنها هي الغزوة التي غزا فيها المسلمون القسطنطينية، والتي قادها يزيد بن معاوية [1]، وكانت في سنة اثنتين وخمسين من الهجرة [2]، قال ابن كثير: « والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وذلك في سنة ثنتين وخمسين » [3].

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنه بني هذا القول على ما أخرجه البخاري عن عمير بن الأسود العنسي [4] أنه أتى عبادة بن الصامت، وهو نازل في ساحة حمص،

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن، وأبو خالد، ولد في خلافة عثمان، وغزا الروم في خلافة أبيه، وولي الخلافة بعهد منه إليه سنة ستين، وكان منهمكاً في لذاته، ومقته أهل الفضل؛ بسبب قتله الحسين، ثم بسبب وقعة الحرة، فقد امتنع من بيعته الحسين ابن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، فقتله جند يزيد في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وامتنع من بيعة يزيد أيضا عبد الله بن الزبير، واقام بمكة فراسله يزيد مراراً، ثم إن أهل المدينة خلعوا يزيد فجهز إليهم الجيوش؛ لقتالهم، وقتال ابن الزبير، فكانت وقعة الحرة بالمدينة، فقتل فيها عدد كثير من الصحابة والتابعين، واستبيحت المدينة لجهلة أهل الشام ثلاثة أيام، ثم سارت الجيوش إلى مكة؛ لقتال ابن الزبير فحاصروه بمكة، وأحرقت الكعبة بعد أن رميت بالمنجنيق، ففجئهم موت يزيد، وكانت وفاته في نصف شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، والله المستعان. انظر: سير أعلام النبلاء: ٤/٣٥، البداية والنهاية: ٨/٢٤٨.

(٢) انظر: البداية والنهاية: ٦/٢٤٩.

(٣) البداية والنهاية: ٦/٢٤٩، و انظر: ٧/١٧٢، و٨/٢٥١.

(٤) هو عمرو بن الأسود العنسي، وهو عمير بن الأسود، أبا عياض الحمصي، سكن داريا مخضرم ثقة عابد من كبار التابعين، حديثه عند الجماعة، إلا الترمذي، روى عن عمر، ومعاذ، وعبادة، وأم حرام، وعنه ابنه حكيم، وخالد بن معدان، ومجاهد، مات في خلافة معاوية. انظر: الجرح والتعديل: ٦/٣٧٥، رقم: (٢٠٧٣)، تهذيب الكمال: ٢١/٥٤٣،رقم: (٤٣٢٧).

وهو في بناء له، ومعه أم حرام، قال عمير: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا**)، قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: (**أَنْتِ فِيهِمْ**)، ثم قال النبي ﷺ: (**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ**)، فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: (**لا**)[1].

والحديث الأول الذي فيه ذكر الرؤيا جاء في بعض رواياته التصريح بأن الطائفة الثانية يركبون البحر أيضاً كالطائفة الأولى، كما في الرواية التي ذكرتها في أول الحديث عن هذه الرؤيا[2]، حيث قال النبي ﷺ في شأن الطائفة الأولى: (**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ**)، وقال ﷺ في شأن الطائفة الثانية: (**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ**)[3]، فدل ذلك على أن الطائفتين تركبان البحر.

وفي بعض الروايات لم يُصرح بأن الطائفة الثانية تركب البحر، بل جاء فيها أن النبي ﷺ نام في المرة الثانية، فقام يضحك فسألته، فقال مثلها، فقالت: ادع الله

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم، رقم: (٢٩٢٤).

(٢) انظر: ٥١٤.

(٣) سبق تخريجه ص: ٥١٤، وهو في الصحيحين.

أن يجعلني منهم، قال: (**أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ**) [1].

قال ابن حجر: « ظاهر قوله: فقال مثلها أن الفرقة الثانية يركبون البحر أيضاً، ولكن رواية عمير بن الأسود تدل على أن الثانية إنما غزت البر؛ لقوله: (**يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ**)، وقد حكى ابن التين أن الثانية وردت في غزاة البر، وأقره، وعلى هذا يحتاج إلى حمل المثلية في الخبر على معظم ما اشتركت فيه الطائفتان لا خصوص ركوب البحر، ويحتمل أن يكون بعض العسكر الذين غزوا مدينة قيصر ركبوا البحر إليها » [2].

والاحتمال الثاني يظهر أنه هو الأقرب للصواب؛ لأنه ثبت التصريح بأن الطائفة الثانية تركب البحر، والروايات الأخرى وإن لم تصرح بركوب البحر فإنها تحمل على ذلك؛ لأنها بينت أنه قال مثل ما قال في الأولى، وفي الأولى صرح بركوب البحر، لا سيما وقد جاءت الروايات الأخرى مصرحة بأن الطائفة الثانية مماثلة للأولى في كل شيء من الغزو، وركوب البحر، ونحوهما، فلا مجال للقول بأن المثلية ليست في كل شي، وإنما يقال أن الطائفة الثانية غزت مدينة قيصر، وكان منهم من ركب البحر إليها [3]، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم، (٢٨٠٠)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، رقم: (١٩١٢)(١٦١).

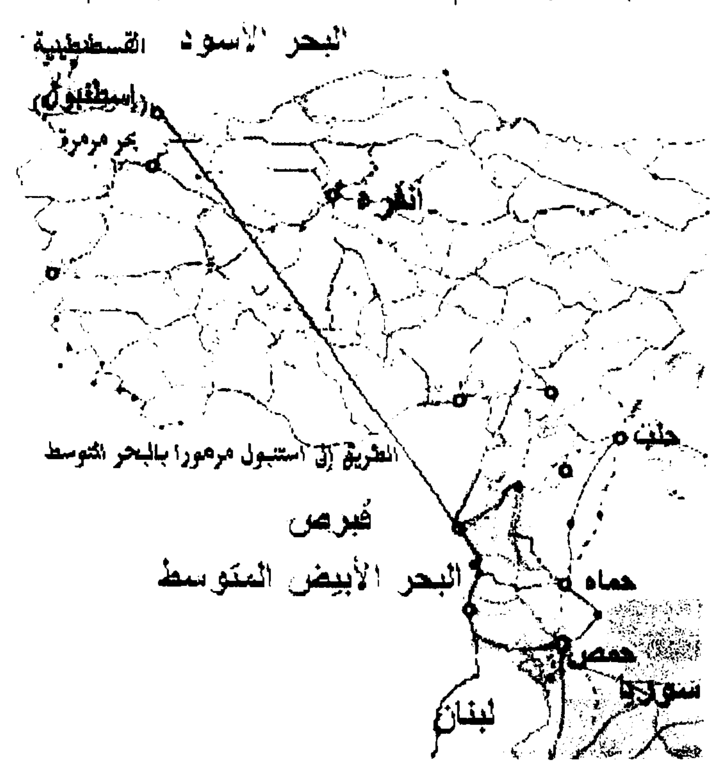
(٢) فتح الباري: ١١/٧٧-٧٨.

(٣) مدينة قيصر هي القسطنطينية، وقد كانت تسمى قبل ذلك: بيزنطة، فلما ملك الروم قسطنطين الأكبر بنى عليها سوراً، وسماها قسطنطينه، وحالياً تسمى استنبول، وهي في تركيا، وهي واقعة على ساحل بحر مرمرة، ونصفها في الجزء الآخر من الساحل، إذ إن البحر يقسمها نصفين،

٥-١٨) رؤيته ﷺ لخزائن الأرض:

رأى النبي ﷺ في منامه أنه أُتي بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يديه،

فنصفها في آسيا، ونصفها في أوربا، وقد أخرج مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، رقم: (٢٩٢٠) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر) قالوا: نعم يا رسول الله...الحديث، قال النووي في شرح مسلم: (٦٢/١٨): "هذه المدينة هي القسطنطينية"، فإذا كان الغزاة أتوها من فوقها، ومن تحتها؛ لحصارها ـ وهذا هو الغالب في المعارك ـ كان لا بد أن يكون من أتى من فوقها، أو من بعض جوانبها قد أتى عن طريق البحر، كما أنه يمكن أن يسلك بعض الجيش في طريقهم إلى هذه المدينة البحر إذ أتوا من الشام (انظر الخريطة أدناه). انظر: معجم البلدان: ٣٤٧/٤، أطلس العالم الصحيح، ص: ٦٨.



فقد أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي**)، قال أبو هريرة: وقد ذهب رسول الله ﷺ، وأنتم تنتثلونها[1].

وفي رواية للبخاري: (**أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ الْبَارِحَةَ إِذْ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ حَتَّى وُضِعَتْ فِي يَدِي**)، قال أبو هريرة فذهب رسول الله ﷺ، وأنتم تنتقلونها[2].

وفي رواية للبخاري: (**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي**)، قال أبو هريرة: فقد ذهب رسول الله ﷺ، وأنتم تلغثونها، أو ترغثونها، أو كلمة تشبهها[3].

قوله ﷺ: (**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ**): أي « أنه ﷺ كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني »[4]، قال الزهري: « بلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: (نصرت بالرعب مسيرة شهر)، رقم: (٢٩٧٧)، ومسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم: (٥٢٣)(٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب رؤيا الليل، رقم: (٦٩٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة، باب قول النبي ﷺ: (بعثت بجوامع الكلم) رقم: (٧٢٧٣).

(٤) فتح الباري: ٢٦١/١٣، وانظر: شرح البخاري للكرماني: ١٠٨/٢٤، شرح مسلم للنووي: ٧/٥.

والأمرين، أو نحو ذلك »[1].

قال ابن حجر: « وجزم غير الزهري بأن المراد بجوامع الكلم: القرآن، بقرينة قوله: (**بُعِثْتُ**)، والقرآن هو الغاية في إيجاز اللفظ، واتساع المعاني »[2].

وقوله ﷺ: (**وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ**)، أي أن الله ينصرني على العدو دون قتال، بل بمجرد الرعب، قال الكرماني: « أي ينهزمون من عسكر الإسلام بمجرد الصيت، ويخافون منهم، أو ينقادون بدون إيجاف خيل، ولا ركاب »[3]، وقال ابن حجر: « ليس المراد بالخصوصية مجرد الرعب، بل هو ما ينشأ عنه من الظفر بالعدو »[4].

قال ابن حجر: « قال أهل التعبير: المفتاح مال، وعز، وسلطان، فمن رأى أنه فتح باباً بمفتاح؛ فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس، وإن رأى أن بيده مفاتيح؛ فإنه يصيب سلطاناً عظيماً »[5].

وقال: « قال الخطابي: المراد بخزائن الأرض ما فتح الله على الأمة من الغنائم من ذخائر كسرى، وقيصر، وغيرهما.

---

(١) صحيح البخاري (مع فتح الباري): ٤١٨/١٢، والذي في صحيح البخاري: قال أبو عبد الله، وبين الحافظ في الفتح في نفس الموضع أن قائل هذه العبارة هو الزهري كما جاء في رواية كريمة للصحيح.

(٢) فتح الباري: ٢٦١/١٣، وانظر: شرح مسلم للنووي: ٧/٥.

(٣) شرح البخاري للكرماني: ١٠٨/٢٤، وانظر: عمدة القاري: ١٤٢/٢٤.

(٤) فتح الباري: ١٤٩/٦.

(٥) فتح الباري: ٤١٨/١٢.

ويحتمل معادن الأرض التي فيها الذهب، والفضة.

قال غيره: بل يحتمل أعم من ذلك »[1].

وقال النووي: « (**مَفَاتِيح خَزَائِنِ الأَرْضِ**) قال العلماء: هذا محمول على سلطانها، وملكها، وفتح بلادها، وأخذ خزائن أموالها، وقد وقع ذلك كله، ولله الحمد، وهو من المعجزات »[2].

وقال النووي أيضاً: « قوله ﷺ: (**أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ**) هذا من أعلام النبوة؛ فإنه إخبار بفتح هذه البلاد لأمته، ووقع كما أخبر ﷺ، ولله الحمد، والمنة »[3].

وقول أبي هريرة: فذهب النبي ﷺ أي مات[4].

وأما قوله: وأنتم تنتثلونها، فهو بوزن تفتعلونها، أي تستخرجونها، من النثل، وهو الاستخراج، تقول نثلت البئر، إذا استخرجت ترابها[5]، قال ابن حجر: « (تنتثلونها) ـ بمثناة، ثم نون ساكنة، ثم مثناة، ولبعضهم: بحذف المثناة الثانية ـ من النثل ـ بفتح النون، وسكون المثلثة ـ وهو الاستخراج، نثل كنانتَه: استخرج ما فيها من السهام، وجرابَه: نفض ما فيه، والبئرَ: أخرج ترابها، فمعنى

---

(١) فتح الباري: ٤٤٢/١٢، وانظر: شرح مسلم للنووي: ٨/٥، فتح الباري: ١٤٩/٦.

(٢) شرح مسلم للنووي: ٥٠/١٥.

(٣) شرح مسلم للنووي: ٨/١٥.

(٤) انظر: فتح الباري: ٢٦١/١٣.

(٥) انظر: شرح مسلم للنووي: ٨/٥، فتح الباري: ١٤٩/٦-١٥٠.

تنثلونها: تستخرجون ما فيها، وتتمتعون به »[1].

وأما قوله: وأنتم تنتقلونها، فقال العيني: « تنقلونها من الانتقال، من النقل، بالنون، والقاف، ويروى: تنتفلونها، بالفاء موضع القاف، أي تغتنمونها »[2].

وأما قوله: وأنتم تلغثونها، أو ترغثونها، فقد قال ابن حجر: « الأولى: بلام ساكنة، ثم غين معجمة مفتوحة، ثم مثلثة، والثانية مثلها؛ لكن بدل اللام راء، وهي من الرغث كناية عن سعة العيش، وأصله من رغث الجديُ أمَه، إذا ارتضع منها، وأرغثته هي أرضعته، ومن ثم قيل: رغوث.

وأما اللام فقيل: إنها لغة فيها، وقيل: تصحيف، وقيل مأخوذة من اللغيث، بوزن عظيم، وهو الطعام المخلوط بالشعير »، ثم بين أن اللغيث له معان أخرى، فقيل: معناه الأكل بالنهم، وقيل: اللغيث ما يبقى في الكيل من الحب، ثم قال: « فعلى هذا فالمعنى: وأنتم تأخذون المال فتفرقونه بعد أن تحوزوه، واستعار للمال ما للطعام؛ لأن الطعام أهم ما يقتنى لأجله المال »[3].

٦-١٩) رؤية النبي ﷺ للسواك في المنام:

رأى النبي ﷺ في المنام أنه يتسوك في المنام، فجاءه رجلان، أحدهما أكبر

---

(١) فتح الباري: ١٣/٢٦٢.

(٢) عمدة القاري: ٢٤/١٤٢، وانظر: شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٠٨.

(٣) فتح الباري: ١٣/٢٦٢.

من الآخر، فدفع النبي ﷺ السواك إلى الأصغر، فقيل له كبر، فدفعه إلى الأكبر، فقد جاء من حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **(أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلانِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأَكْبَرِ)**[1].

وظاهر هذا الحديث أن النبي ﷺ رأى ذلك في المنام، إلا أنه جاء في مسند أحمد أن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يستن، فأعطى أكبر القوم، وقال: **(إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أُكَبِّرَ)**[2].

وعند أبي داود من حديث عائشة ـ رضي الله عنهما ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يستن، وعنده رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فأوحى الله إليه في فضل

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، رقم: (٢٧٧١)، بإسناد متصل فقال: "حدثنا نصر بن علي الجهضمي، أخبرني أبي، حدثنا صخر به"، وأخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب دفع السواك إلى الأكبر، رقم: (٢٤٦) إلا أنه لم يصرح بالسماع من شيخه عفان، بل قال: "قال عفان، حدثنا صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر"، وقد روى البخاري عن عفان مباشرة، وبواسطة كما في تهذيب التهذيب: (١٤٧/٤) .

(٢) أخرجه أحمد: (٦١٩١)، من طريق يعمر بن بشر، عن عبد الله بن المبارك، عن أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر، وإسناده صحيح، ، فهو متصل، ورجاله ثقات، كلهم من رجال مسلم، إلا شيخ أحمد، وهو ثقة، فقد نقل الخطيب البغدادي عن أحمد أنه قال: "ما أرى به بأس"، وقال ابن المديني: "ثقة"، وقال الدارقطني: "ثقة ثقة". انظر ترجمته في: الجرح والتعديل: ٣١٣/٩، رقم: (١٣٥٣)، تاريخ بغداد: ٣٥٧/١٤، رقم: (٧٦٨٣)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال، ص: ٤٨٠، رقم: (١٠١٢)، تعجيل المنفعة، ص: ٤٥٧، رقم: (١٢٠٧).

السواك، أن أعط السواك أكبرهما [1].

وظاهر هذين الحديثين أن ذلك إنما وقع في اليقظة، ويجمع بين هذه الأحاديث بأن النبي ﷺ رأى ذلك في المنام، ثم وقع له ذلك في اليقظة، فكانت من الرؤى التي جاءت كفلق الصبح، فلما وقع له ذلك في اليقظة أخبر النبي ﷺ أن رآى مثل ذلك في المنام، قال ابن حجر في الجمع بينها: « لما وقع في اليقظة أخبرهم ﷺ بما رآه في النوم تنبيهاً على أن أمره بذلك بوحي متقدم، فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ بعض » [2].

قال الشيخ أحمد شاكر بعد أن نقل كلام ابن حجر السالف: « وهذا تحقيق من الحافظ دقيق » [3].

وفي الحديث جواز استياك الرجل بسواك غيره، وأن ذلك ليس بمكروه [4]، وقد جاء ذلك أيضاً من فعل النبي ﷺ فقد خرج البخاري من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل عبدالرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ، وأنا مسندته إلى صدري، ومع عبدالرحمن سواك رطب يستن به، فأبداه [5] رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه أبو داود، في كتاب الطهارة، باب في الرجل يستاك بسواك غيره، رقم: (٥٠)، وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري: ١/٤٢٥.

(٢) فتح الباري: ١/٤٢٥.

(٣) المسند بشرح وتحقيق أحمد شاكر: ٥/٤٧٢.

(٤) انظر: سنن البيهقي الكبرى: ١/٣٩، فتح الباري: ١/٤٢٥.

(٥) أبداه بصره أي نظر إليه ببصره، كما جاء في الرواية الآخرى للحديث التي أخرجها البخاري، في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم: (٤٤٥٠).

بصره، فأخذت السواك، فقصمته، ونفضته، وطيبته، ثم دفعته إلى النبي ﷺ، فاستن به، فما رأيت رسول الله ﷺ استن استناناً قط أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده، أو إصبعه، ثم قال: (**فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى**)، ثلاثاً، ثم قضى. وكانت تقول: مات بين حاقنتي وذاقنتي[1].

وفي الحديث تقديم الأكبر على الأصغر[2]، قال المهلب: « مالم يترتب القوم في الجلوس، فإذا ترتبوا فالسنة حينئذ تقديم الأيمن »[3]، قال ابن حجر: « وهو صحيح »[4]، ويدل عليه حديث سهل بن سعد ﷺ، قال: أُتي النبي ﷺ بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: (**يَا غُلامُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ**) قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إياه[5].

وعن أنس بن مالك ﷺ أنها حُلبت لرسول الله ﷺ شاة داجن - وهي في دار أنس بن مالك - وشِيْبَ[6] لبنها بماء من البئر التي في دار أنس، فأُعطى رسول

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم: (٤٤٣٨).

(٢) انظر: فتح الباري: ١/٤٢٥.

(٣) فتح الباري: ١/٤٢٥.

(٤) فتح الباري: ١/٤٢٥.

(٥) أخرجه البخاري، في كتاب المساقاة، باب في الشرب، رقم: (٢٣٥١)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، رقم: (٢٠٣٠)، واللفظ للبخاري.

(٦) شِيْبَ فعل مبنى للمجهول من الشوب، وهو الخلط، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة

الله ﷺ القدح، فشرب منه، حتى إذا نزع القدح من فيه، وعلى يساره أبو بكر. وعن يمينه أعرابي، فقال عمر - وخاف أن يعطيه الأعرابي -: أعط أبا بكر يا رسول الله عندك، فأعطاه الأعرابي الذي على يمينه، ثم قال: (**الأَيْمَنَ فَالأَيْمَنَ**) [(١)].

٧-٢٠) رؤية النبي ﷺ للرميصاء، وقصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجنة، وسماعه صوت بلال فيها:

رأى النبي ﷺ في المنام أنه دخل الجنة فرأى فيها أم سُليم الرميصاء، امرأة أبي طلحة، وسمع صوت بلال، ورأى أيضاً قصراً لعمر في الجنة، ففي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (**رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ**) فقال: بأبي وأمي يا رسول الله، أعليك أغار [(٢)].

(شوب): ٢/٥٠٧.

(١) أخرجه البخاري، في كتاب المساقاة، باب في الشرب، رقم: (٢٣٥٢) ، ومسلم في كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، رقم: (٢٠٢٩)، واللفظ للبخاري.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٦٤، وهو في الصحيحين إلا أن البخاري لم يذكر فيه الرميصاء، ولا بلالاً،

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ؓ، قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال: (**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، قُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا**) قال أبو هريرة: فبكى عمر بن الخطاب، ثم قال: أعليك - بأبي أنت وأمي - يا رسول الله أغار[1].

والرميصاء هي أم سُليم، امرأة أبي طلحة، وأم أنس بن مالك، والرميصاء - بالتصغير - صفة لها؛ لرمص كان بعينها، واختلف اسمها؛ فقيل: سهلة، وقيل: رميلة، وقيل غير ذلك[2].

وقد ذكر ابن حجر أن المرأة التي كانت تتوضأ بجانب القصر في حديث أبي هريرة الثاني هي الرميصاء أم سُليم، التي رآها النبي ﷺ في حديث جابر بن عبد الله الأول، وقال: " وكانت في قيد الحياة حينئذ، فرآها النبي ﷺ في الجنة إلى جانب قصر، فيكون تعبيره بأنها من أهل الجنة؛ لقول الجمهور من أهل التعبير: إن من رأى أنه دخل الجنة أنه يدخلها، فكيف إذا كان الرائي لذلك أصدق الخلق.

وأما وضوؤها فيعبر بنظافتها حساً، ومعنى، وطهارتها جسماً، وحكماً.

وأما كونها إلى جانب قصر عمر ففيه إشارة إلى أنها تدرك خلافته، وكان

وإنما اقتصر على ذكر قصر عمر ؓ.

(١) سبق تخريجه ص: ١٣٨، وهو في الصحيحين.

(٢) فتح الباري: ٧/٥٤.

كذلك »[1].

وقال ابن حجر: « قوله فيه: (**تَتَوَضَّأُ**)، يحتمل أن يكون على ظاهره، ولا ينكر كونها تتوضأ حقيقة؛ لأن الرؤيا وقعت في زمن التكليف، والجنة وإن كان لا تكليف فيها فذاك في زمن الاستقرار، بل ظاهر قوله: (**تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ**) أنها تتوضأ خارجة منه، أو هو على غير الحقيقة، ورؤيا المنام لا تحمل دائماً على الحقيقة بل تحتمل التأويل، فيكون معنى كونها تتوضأ أنها تحافظ في الدنيا على العبادة، أو المراد بقوله: (**تَتَوَضَّأُ**) أي تستعمل الماء لأجل الوضاءة على مدلوله اللغوي، وفيه بعد »[2].

وقوله: إنها تحتمل التأويل، أولى من حملها على الحقيقة؛ لأن رؤيا المنام لا تحمل دائماً على الحقيقة كما قال، بل تحتاج في أغلب الأحيان إلى التأويل، والتعبير، وأقرب ما يقال في تأويلها، وتعبيرها أن وضوءها يعبر بنظافتها حساً، ومعنى، وطهارتها جسماً، وحكماً، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: (**وَسَمِعْتُ خَشَفَةً**) فالخشفة ـ بفتح الخاء، والشين، والفاء ـ هي الحركة، وزناً، ومعنى، وقيل: هو الصوت، وقيل: هو صوت الحركة، وأصله صوت دبيب الحية[3].

والمعنى أن النبي ﷺ قد سمع صوت قدمٍ، فسأل عن صاحب الصوت،

---

(١) فتح الباري: ١٢/٤٣٤.

(٢) فتح الباري: ٧/٥٥، وانظر: شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٢٤.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (خشف): ٢/٣٤، فتح الباري: ٧/٥٤.

فأخبر بأنه بلال ﷺ، قال ابن حجر: « معنى الحديث هنا: ما يسمع من حس وقع القدم »[1]، وقد جاء ذلك صريحاً في حديث أبي هريرة ﷺ المخرج في الصحيحين، وفيه أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: (**يَا بِلالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ**[2] **نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ**)، قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل، أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي[3].

قال ابن حجر: « وثبتت الفضيلة لبلال بذلك [أي برؤية النبي ﷺ له في الجنة]؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي، ولذلك جزم النبي ﷺ له بذلك.

ومشيه بين يدي النبي ﷺ كان من عادته في اليقظة، فاتفق مثله في المنام »[4].

وأما رؤيته ﷺ لقصر عمر ﷺ، فقد قال ابن حجر: « قال أهل التعبير: القصر في المنام عمل صالح لأهل الدين، ولغيرهم حبس وضيق، وقد يفسر دخول

---

(١) فتح الباري: ٥٤/٧.

(٢) دف نعليك، أي: تحريك نعليك، ومنه: دف الطائر إذا حرك جناحيه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (دفف): ١٢٤/٢، فتح الباري: ٤١/٣-٤٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار، رقم: (١١٤٩)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل بلال ﷺ، رقم: (٢٤٥٨)، واللفظ للبخاري.

(٤) فتح الباري: ٤٣/٣.

القصر بالتزوج »[1].

وقول عمر: بأبي وأمي، أي: أفديك بأبي وأمي[2].

وقوله: أعليك أغار، قال ابن حجر: « قوله: أعليك أغار، معدود من القلب، والأصل: أعليها أغار منك »[3].

وقد يكون حرف (على) عُبر به عن حرف (من)، فيكون المعنى: أمنك يا رسول الله أغار، قال ابن حجر: « ويحتمل أن يكون أطلق (على)، وأراد (من)، كما قيل:إن حروف الجر تتناوب »[4].

قال ابن بطال: « فيه الحكم لكل رجل بما يُعلم من خلقه.

قال: وبكاء عمر يحتمل أن يكون سروراً، ويحتمل أن يكون تشوقاً، أو خشوعاً »[5].

وفي الحديث عموماً فضيلة هؤلاء الثلاثة، وتبشيرهم بدخول الجنة، وأنهم من أهلها، والله أعلم.

---

(١) فتح الباري: ١٢/٤٣٤، وانظر: الإشارات في علم العبارات، ص: ٦١٠، تعطير الأنام، ص: ٣٤٢.

(٢) انظر: فتح الباري: ٧/٥٤.

(٣) فتح الباري: ٧/٥٤-٥٥.

(٤) فتح الباري: ١٢/٤٣٤.

(٥) فتح الباري: ٧/٥٤-٥٥، وانظر: شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٢٤.

٨-٢١) رؤية النبي ﷺ لليلة القدر:

رأى النبي ﷺ في منامه ليلة القدر، فخرج إلى أصحابه ليعلمهم بها، إلا أنه أُنسيها ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأول من رمضان، واعتكفنا معه، فأتاه جبريل، فقال: (**إنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ**)، فاعتكف العشر الأوسط، فاعتكفنا معه، فأتاه جبريل، فقال: (**إنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ**)، فقام النبي ﷺ خطيباً صبيحة عشرين من رمضان، فقال: (**مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلْيَرْجِعْ، فَإِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَإِنِّي نُسِّيتُهَا، وَإِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي وِتْرٍ، وَإِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي أَسْجُدُ فِي طِينٍ وَمَاءٍ**) وكان سقف المسجد جريد النخل، وما نرى في السماء شيئاً، فجاءت قزعة، فأمطرنا فصلى بنا النبي ﷺ حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته تصديق رؤياه [(١)].

فهذه رؤيا بُين فيها للنبي ﷺ فيها وقت ليلة القدر، وذلك أنه ﷺ كان يعتكف العشر الأولى، والعشر الوسطى من رمضان طلباً لليلة القدر قبل أن تبان له، فبُين له وقتها، وأنها في العشر الأواخر من رمضان، إلا أنه أُنسي موضعها بالتحديد من هذه العشر، غير أنه ﷺ بين لأصحابه أنها في أوتار العشر الأواخر من رمضان، وأنه رأى أنه يسجد صبيحتها في ماء وطين، فوقع ذلك ليلة إحدى

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب السجود على الأنف والسجود على الطين، رقم: (٨١٣)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها، رقم: (١١٦٧).

وعشرين، مما دل على أن ليلة القدر في ذلك العام كانت في ليلة إحدى وعشرين.

وقد اختلف أهل العلم في وقت ليلة القدر على أقوال كثيرة بسطها ابن حجر في فتح الباري، وذكر في ذلك قريباً من خمسين قولاً(١)، ثم رجح أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأنها تتنقل في كل عام، ولا تثبت في ليلة واحدة في سائر الأعوام(٢)، قال ابن حجر: « ونص عليه مالك، وأحمد »(٣)، وهذا - والله أعلم - هو الصواب، وليس هذا محل تفصيل القول هذه المسألة(٤).

---

(١) انظر: فتح الباري: ٤/٣٠٩-٣١٣.

(٢) انظر: فتح الباري: ٤/٣١٣.

(٣) فتح الباري: ٤/٣١٢.

(٤) والذي يدل على رجحان هذا القول هو أنه قد ثبت في بعض الأحاديث ما يدل على أن ليلة القدر في ليلة إحدى وعشرين كحديث أبي سعيد ﷺ هنا، وثبت في أحاديث أخرى أنها في غير هذه الليلة، ولا وجه للجمع بين هذه الأحاديث إلا بالقول بأنها تتنقل في كل عام، ومن الأحاديث التي دلت على أن ليلة القدر في غير ليلة إحدى وعشرين ما يلي:

١-دلت بعض الأحاديث على أنها في ليلة ثلاث وعشرين، ومنها ما أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها، رقم: (١١٦٨) عن عبد الله بن أنيس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أُريت ليلة القدر ثم نسيتها، وأراني صبحها أسجد في ماء وطين) قال: فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين، فصلى بنا رسول الله ﷺ، فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه، وكان عبد الله بن أنيس يقول: ثلاث وعشرين.

و أخرج ابن أبي شيبة بإسناد صحيح كما قال ابن حجر في فتح الباري: (٤/٣١١) عن معاوية - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: (ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين).

٢-دلت بعض الأحاديث على أنها في ليلة أربع وعشرين، فقد أخرج الطيالسي في مسنده،

وقوله: (**وَإِنِّي نُسِّيتُهَا**) بضم النون، وتشديد السين بمعنى أن غيره تسبب في نسيان ذلك، لا أنه نسيها من غير واسطة، وقد جاء في بعض ألفاظ الحديث: (**ثُمَّ أُنْسِيتُهَا أو نَسِيتُها**)[1]، قال ابن حجر: « شك الراوي هل أنساه غيره إياها، أو نسيها هو من غير واسطة؟ ومنهم من ضبط (نُسِّيتها) بضم أوله، والتشديد، فهو بمعنى (أنسيتها)، والمراد أنه أنسي علم تعيينا في تلك السنة »[2].

والسبب الذي جعل النبي ﷺ يُنسى ليلة القدر هو أنها لما خرج ليعلمهم

ص: ٢٨٨، رقم: (٢١٦٨) بإسناد صحيح عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ليلة القدر ليلة أربع وعشرين).

٣-دلت بعض الأحاديث على أنها في ليلة سبع وعشرين، ومنها ما أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان، رقم: (٧٦٢) عن زر بن حبيش، قال: سمعت أبي بن كعب يقول ـ وقيل له: إن عبد الله بن مسعود يقول: من قام السنة أصاب ليلة القدر ـ فقال أبي: والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان، يحلف ما يستثني، ووالله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها، هي ليلة صبيحة سبع وعشرين، وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها.

ومنها ما أخرجه أبو داود بإسناد صحيح، في كتاب الصلاة، باب من قال سبع وعشرون، رقم: (١٣٨٦)، عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: (ليلة القدر ليلة سبع وعشرين).

وغير هذا من الأحاديث، وانظر شيئاً منها في فتح الباري: ٤/٣١٠-٣١١.

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، رقم: (٢٠١٦).

(٢) فتح الباري: ٤/٣٠٤.

بوقت ليلة القدر، وجد رجلين يختصمان، فنسيها بسببهما، وقد جاء ذلك في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: خرج النبي ﷺ؛ ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: **(خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلاحَى فُلانٌ وَفُلانٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ)**[1].

وقوله: **(فَتَلاحَى)** أي وقعت بينهما ملاحة. والملاحة المنازعة، والمخاصمة[2]، وقوله: **(فَرُفِعَتْ)** أي: رفع من قلبي علم وقتها[3]، وهذا هو تفسير البخاري للحديث، فقد بوب عليه بقوله: « باب رفع معرفة ليلة القدر؛ لتلاحي الناس »[4].

وفي بعض ألفاظ حديث أبي سعيد الخدري المتقدم: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا كَانَتْ أُبِينَتْ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَإِنِّي خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِهَا فَجَاءَ رَجُلانِ يَخْتَصِمَانِ مَعَهُمَا الشَّيْطَانُ، فَنُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، الْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ)**[5].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر، باب رفع معرفة ليلة القدر؛ لتلاحي الناس. رقم: (٢٠٢٣).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (لحا): ٢٤٣/٤، فتح الباري: ٣١٥/٤.

(٣) انظر: شرح مسلم للنووي: ٨٣/٨. فتح الباري: ٣١٥/٤.

(٤) صحيح البخاري (مع شرحه فتح الباري): ٣١٥/٤.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها، رقم: (١١٦٧)(٢١٧).

والحكمة من إخفاء ليلة القدر ـ والله أعلم ـ أن يجتهد المسلم في ابتغائها في هذه العشر، فيكثر اجتهاده في هذه الليالي المباركة، وفي ذلك ابتلاء واختبار للمسلمين؛ ليتبين أيهم أحرص على طلبها، وتحريها في هذه الليالي، فينال بذلك الأجر والمثوبة، وأما من كسل عن ذلك فقد حُرم الخير الكثير.

ولو بينت ليلة القدر لما حصل ذلك، ولاقتصر كثير من المسلمين على قيام هذه الليلة دون سواها، ولم يتميز من كان حريصاً على طلبها من غيره، بل إننا نرى في هذه الأيام، ومع ضعف إيمان كثير من المسلمين، نرى أن كثيراً منهم يحرص على قيام ليلة السابع والعشرين من رمضان، اعتقاداً منه أنها ليلة القدر، وهي لم تتعين في هذه الليلة اتفاقاً، فكيف لو عُينت، إذ للحق بهؤلاء كثير من يجتهد في سائر العشر الأواخر، ولاقتصروا على هذه الليلة، والله المستعان.

قال ابن حجر: « قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر؛ ليحصل الاجتهاد في التماسها، بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها »[1].

٩-٢٢) رؤية النبي ﷺ للجيش الذي يغزو الكعبة:

رأى النبي ﷺ في المنام أن جيشاً يغزو الكعبة ثم يخسف بهم، فقد أخرج البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: (**يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ**)، قالت: قلت:

---

(١) فتح الباري: ٣١٣/٤.

يارسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم، ومن ليس منهم؟ قال: (**يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**)[1].

وقد بينت روايات آخرى للحديث أن هذا الأمر إنما رآه النبي ﷺ في المنام، ففي رواية مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: عبث رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله، فقال: (**الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ**) فقلنا: يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس، قال: (**نَعَمْ فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ، وَالْمَجْبُورُ، وَابْنُ السَّبِيلِ، يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**)[2].

وفي رواية عند أحمد: عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: بينما رسول الله ﷺ نائم إذ ضحك في منامه، ثم استيقظ، فقلت: يا رسول الله مم ضحكت؟ قال: (**إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ هَذَا الْبَيْتَ؛ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدِ اسْتَعَاذَ بِالْحَرَمِ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْبَيْدَاءَ خُسِفَ بِهِمْ، مَصَادِرُهُمْ شَتَّى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**)، قلت: وكيف يبعثهم الله ﷻ على نياتهم، ومصادرهم شتى، قال: (**جَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ مِنْهُمُ الْمُسْتَبْصِرُ، وَابْنُ السَّبِيلِ، وَالْمَجْبُورُ، يَهْلِكُونَ مَهْلِكًا وَاحِدًا، وَيَصْدُرُونَ**

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، رقم: (٢١١٨).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، رقم: (٢٨٨٤).

مَصَادِرَ شَتَّى)[1].

قولها: (عَبِثَ رسول الله ﷺ في منامه) قال النووي: « هو بكسر الباء، قيل: معناه اضطرب بجسمه، وقيل: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً، أو يدفعه »[2].

قوله: (**يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ**) أي: يقصدون البيت، ويريدونه[3]، كما جاء في رواية أحمد: (**يَؤُمُّونَ هَذَا الْبَيْتَ**).

وقوله: (**يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ**) أي: يقصدون البيت يريدون رجلاً قد لجأ إلى البيت الحرام، كما جاء في رواية أحمد: (**يَؤُمُّونَ هَذَا الْبَيْتَ؛ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدِ اسْتَعَاذَ بِالْحَرَمِ**).

وقد جاء في حديث آخر عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ ما يشير إلي أن هذا الرجل هو المهدي المنتظر، إلا أن هذا الحديث ضعيف، ولفظه: (**يَكُونُ اخْتِلافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَيُخْرِجُونَهُ، وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ**

---

(١) أخرجه أحمد، رقم: (٢٤٢١٧)، ورقم: (٢٥٦٩٥)، بإسنادين صحيحين، فرجالهما ثقات، وهما متصلان، كل رجالهما رجال مسلم، إلا رجلين أحدهما في السند الأول، وهو أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله البصري، وهو ثقة من رجال البخاري، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب: ٣٨٢/٣، ورقم: (٤٤٧٦)، والثاني في السند الثاني: يوسف بن سعد، وهو ثقة أيضاً ترجمته في تهذيب التهذيب: ٢٦٠/٦، رقم: (٩٠٧٣) .

(٢) شرح مسلم للنووي: ١٠/١٨.

(٣) انظر: شرح مسلم للنووي: ٨/١٨-٩.

بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا، فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، وَيُلْقِي الإِسْلامُ بِجِرَانِهِ فِي الأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ)[1].

قوله: (**فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ**) قال النووي: « قال العلماء: البيداء كل أرض ملساء لا شيء بها، وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة، أي إلى جهة مكة »[2]، وقال ابن حجر: « البيداء مكان معروف بين مكة، والمدينة »[3].

وقولها: (وفيهم أسواقهم) أي: من جاء معهم لا لغرض القتال، وإنما يريد التجارة، والبيع والشراء[4].

وقولها: (ومن ليس منهم) أي: من جمعه الطريق بهم فرافقهم، ولم يقصد

(١) أخرجه أبو داود، في كتاب المهدي، في الباب الأول والوحيد فيه، رقم: (٤٢٨٦)، وأحمد، رقم: (٢٦١٤٩)، وفي إسناده رجل مبهم لم يسم.

(٢) شرح مسلم للنووي: ١٨/٨.

(٣) فتح الباري: ٤/٣٩٩.

(٤) انظر: فتح الباري: ٤/٣٩٩.

موافقتهم في القتال [1].

قال ابن حجر: « والغرض كله أنها استشكلت وقوع العذاب على من لا إرادة له في القتال الذي هو سبب العقوبة، فوقع الجواب بأن العذاب يقع عاماً؛ لحضور آجالهم، ويبعثون على نياتهم » [2]، وذلك في قوله ﷺ: (**يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**)، وقال ابن حجر: « يخسف بالجميع لشؤم الأشرار، ثم يعامل كل أحد عند الحساب بحسب قصده » [3].

قال ابن التين: « يحتمل أن يكون هذا الجيش الذي يخسف بهم هم الذين يهدمون الكعبة فينتقم الله منهم » [4].

قال ابن حجر: « وتعقب بأن في بعض طرقه عند مسلم: (**إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي**)، والذين يهدمونها من كفار الحبشة.

وأيضاً فمقتضى كلامه: أنهم يخسف بهم بعد أن يهدموها، ويرجعوا، وظاهر الخبر: أنه يخسف به قبل أن يصلوا إليها » [5].

وقوله: (**فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ**) أي الذي خرج عن بصيرة، وعلم بوجهة

---

(١) انظر: فتح الباري: ٤/٣٩٩.

(٢) فتح الباري: ٤/٣٩٩.

(٣) فتح الباري: ٤/٣٩٩، وانظر: شرح مسلم للنووي: ١٨/١٠.

(٤) فتح الباري: ٤/٤٠٠.

(٥) فتح الباري: ٤/٤٠٠.

الجيش، وهو قاصد لمناصرته، والقتال معه، قال النووي: « أما (**الْمُسْتَبْصِرُ**) فهو المستبين لذلك القاصد له عمداً »[1]. قال ابن حجر: « (**فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ**) أي المستبين لذلك القاصد للمقاتلة »[2].

وقوله: (**وَالْمَجْبُورُ**) أي: المكره على الخروج والقتال من غير إرادة منه[3].

وقوله: (**وَابْنُ السَّبِيلِ**) أي: سالك الطريق معهم، وليس منهم، ولا يقصد قصدهم، بل جمعه الطريق بهم، فسار معهم[4].

قال المهلب: « في هذا الحديث أن من كثر سواد قوم في المعصية مختاراً أن العقوبة تلزمه...واستنبط منه مالك عقوبة من يجالس شربة الخمر، وإن لم يشرب »[5].

وقال النووي: « وفي هذا الحديث من الفقه: التباعد من أهل المظالم، والتحذير من مجالستهم، ومجالسة البغاة، ونحوهم من المبطلين؛ لئلا يناله ما يعاقبون به.

وفيه: أن من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات

---

(١) شرح مسلم للنووي: ١٨/١٠.

(٢) فتح الباري: ٤/٣٩٩.

(٣) انظر: شرح مسلم للنووي: ١٨/١٠، فتح الباري: ٤/٣٩٩.

(٤) انظر: شرح مسلم للنووي: ١٨/١٠، فتح الباري: ٤/٣٩٩.

(٥) فتح الباري: ٤/٣٩٩ باختصار يسير.

الدنيا »[١].

وقال ابن حجر: « وفي هذا الحديث أن الأعمال تعتبر بنية العامل، والتحذير من مصاحبة أهل الظلم، ومجالستهم، وتكثير سوادهم؛ إلا لمن اضطر لذلك، ويتردد النظر في مصاحبة التاجر لأهل الفتنة: هل هي إعانة لهم على ظلمهم، أو هي من ضرورة البشرية، ثم يعتبر عمل كل أحد بنيته؟ وعلى الثاني يدل ظاهر الحديث »[٢].

١٠-٢٣) رؤية النبي ﷺ لحارثة بن النعمان:

رأى النبي ﷺ في المنام أنه دخل الجنة، ورأى فيها حارثة بن النعمان رضي الله عنه، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: (**نِمْتُ فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ**)، فقال لها رسول الله ﷺ: (**كَذَاكَ الْبِرُّ، كَذَاكَ الْبِرُّ**)، وكان أبر الناس بأمه[٣].

---

(١) شرح مسلم للنووي: ١٨/١٠.

(٢) فتح الباري: ٤/٤٠٠.

(٣) أخرجه: أحمد، رقم: (٢٤٦٥٦) و(٢٤٨٠٩)، وأحمد أيضاً في فضائل الصحابة: ٢/٨٢٧، رقم: (١٥٠٧)، والحميدي في مسنده: ١/١٣٦، رقم: (٢٨٥)، وإسحاق بن راهوية في مسنده: ٢/٤٣٧، رقم: (١٠٠٤)، والبخاري في خلق أفعال العباد، ص: ١٠٩، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٤/١٦، رقم: (١٩٥٩)، والنسائي في السنن الكبرى: ٥/٦٥، رقم: (٨٢٣٣)، =

وحارثة هذا هو ابن النعمان بن نفيع بن زيد الأنصاري، من بني النجار، يكنى بأبي عبد الله، وكان من فضلاء الصحابة، شهد بدراً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وعاش إلى أن أدرك خلافة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ، ومات فيها بعد أن ذهب بصره[1].

وقد رأى حارثة رضي الله عنه جبريل عليه السلام مع النبي ﷺ، وسلم عليهما، ورد عليه جبريل السلام، فقد أخرجه أحمد، وغيره عن حارثة بن النعمان رضي الله عنه، قال: مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام جالس في المقاعد، فسلمت عليه، ثم أجزت، فلما رجعت، وانصرف النبي ﷺ، قال: (**هَلْ رَأَيْتَ الَّذِي كَانَ مَعِي**)، قلت: نعم، قال: (**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلامَ**)[2].

وأما أمه التي كان براً بها فقد قال ابن عبد البر: « وأمه ـ فيما يقولون ـ

=

وأبو يعلى: ٧/٣٩٩، رقم: (٤٤٢٥)، وابن حبان: ١٥/٤٧٨-٤٧٩، رقم: (٧٠١٤)، و(٧٠١٥)، والحاكم في المستدرك: ٣/٢٠٨، و٤/١٥١، وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، وهو كذلك، وقال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (١/٢٩٨): "إسناده صحيح"، وله أيضاً شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد، ص: ١٠٩، والنسائي في السنن الكبرى: ٥/٦٥، رقم: (٨٢٣٤).

(١) انظر: ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ١/٢٨٢، الإصابة في تمييز الصحابة: ١/٢٩٨،

(٢) أخرجه أحمد، رقم: (٢٣١٦٥)، وعبد بن حميد، كما في المنتخب منه، ص: ١٦٥، رقم: (٤٤٦)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٤/١٦، رقم: (١٩٦١)، والطبراني في المعجم الكبير: ٣/٢٢٨، رقم: (٣٢٢٦)، وقال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (١/٢٩٨): "إسناده صحيح".

جعدة بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار »[1]، وجعدة هذه صحابية جليلة، بايعت النبي ﷺ، وتزوجها النعمان بن نفيع، فولدت له حارثة، ثم تزوجها الحباب بن الأرقم، فولدت له الحارث، وذكر ابن عبد البر أن النبي ﷺ كان يأتي إلى منزلها، ويأكل عندها[2].

وفي الحديث: فضل حارثة بن النعمان، وتبشيره بدخول الجنة.

وفيه: فضل بر الوالدين، وأنه من أسباب دخول الجنة.

١١-٢٤) **سحر النبي ﷺ:**

سُحر النبي ﷺ فمكث زمناً، وهو مسحور، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء، وما فعله، فقد أخرج الشيخان من طريق أبي أسامة[3] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سُحر رسولَ الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه كان يفعل الشيء، وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعا، ثم قال: (**أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟**)

قلت: وما ذاك؟

---

(١) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٢٨٣/١.

(٢) انظر: ترجمتها في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٢٥٨/٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٥٢/٤.

(٣) هو حماد بن أسامة القرشي، مولاهم، الكوفي أبو أسامة، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، حديثه عند الجماعة، روى عن هشام بن عروة، والأعمش، وعنه أحمد، وإسحاق، ويحيى، توفي سنة ٢٠١هـ. انظر: الجرح والتعديل: ١٣٢/٣، رقم: (٦٠٠)، تهذيب الكمال: ٢١٧/٧، رقم: (١٤٧١).

قال: (جَاءنِي رَجُلان، فَجَلسَ أحَدُهُمَا عِنْدَ رَأسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟

فَقَالَ: مَطْبُوبٌ.

قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟

قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ اليَهُودِي، مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ.

قَالَ: فِي مَاذَا؟

قَالَ: فِي مُشْطٍ، وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ.

قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟

قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ).

فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، ثم رجع إلى عائشة رضي الله عنها، فقال: (وَاللهِ لَكَأَنَّ مَاءهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ).

قلت: يا رسول الله أفأخرجته؟

قال: (لا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِيَ اللَّهُ، وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا)، فأمر بها فدفنت [1].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رقم: (٥٠): باب السحر، رقم: (٥٧٦٦)، ومسلم في كتاب السلام، باب السحر، رقم: (٢١٨٩)(٢٤).

وفي رواية للبخاري: من طرق سفيان بن عيينة[1] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ سُحر، حتى كان يرى أنه يأتي النساء، ولا يأتيهن، فقال: (**يَا عَائِشَةُ أَعَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟**

قَالَ: مَطْبُوبٌ.

---

(١) هو سفيان بن عيينة، أبو محمد الهلالي، مولاهم الكوفي، الأعور، روى عن الزهري، هشام بن عروة، وخلق، وعنه الأعمش، وابن جريج، وشعبة، والثوري، ومسعر، وهم من شيوخه، وأبو إسحاق الفزاري، وحماد بن زيد، وابن المبارك، وهم من أقرانه، وماتوا قبله، ومحمد بن إدريس الشافعي، ويحيى القطان، وابن مهدي، وعبد الرزاق، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وأمم لا يحصون منهم أئمة كبار، وحفاظ متقنين، وكان سفيان أحد الأعلام، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، لا يُتقدم في الضبط، والحفظ، والإتقان، قال الشافعي: "لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز"، وقال ابن المديني: "قال لي يحيى بن سعيد: ما بقي من معلمي أحد غير ابن عيينة، فقلت: يا أبا سعيد سفيان إمام في الحديث؟ قال: سفيان إمام منذ أربعين سنة"، وقال عبد الرحمن بن مهدي: "كنت أسمع الحديث من ابن عيينة فأقوم فأسمع شعبة يحدث به فلا اكتبه"، وقال عبد الرحمن: "كان سفيان بن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز"، وقال عثمان الدارمي: "سألت ابن معين: ابن عيينة أحب إليك في عمرو بن دينار، أو الثوري؟ قال: ابن عيينة أعلم به، قلت: فحماد بن زيد؟ قال: ابن عيينة أعلم به، فقلت: فشعبة؟ قال: وأيش روى عنه؟" وقال أبو حاتم الرازي: "الحجة على المسلمين مالك، وشعبة، والثوري، وابن عيينة"، وقال الترمذي: "سمعت محمد يقول: هو أحفظ من حماد بن زيد"، وقال اللالكائي: "هو مستغن عن التزكية؛ لتثبته، وإتقانه"، مات في رجب ١٩٨هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٤/٢٢٥، رقم: (٩٧٣)، تهذيب الكمال: ١٨/١٧٧، رقم: (٢٤١٣).

قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟

قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، حَلِيفٌ لِيَهُودَ، كَانَ مُنَافِقًا.

قَالَ: وَفِيمَ؟

قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ.

قَالَ: وَأَيْنَ؟

قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ تَحْتَ رَاعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ).

قالت: فأتى النبي ﷺ البئرَ حتى استخرجه، فقال: (**هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ**)، فاستُخرج، قالت: فقلت: أفلا؟ ـ أي: تنشرت ـ فقال: (**أَمَّا اللهُ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا**) [1].

وقوله: (**هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا**) دليل على أن ذلك وقع له في المنام، وجاء في رواية عند أحمد ما يدل دلالة أصرح على أن ذلك كان رؤيا في المنام، فقد أخرج الإمام أحمد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: لبث رسول الله ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي، ولا يأتي، **فَأَتَاهُ مَلَكَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: مَا بَالُهُ؟**

قَالَ: مَطْبُوبٌ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر؟ رقم: (٥٧٦٥).

قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟

قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ.

قَالَ: فِيمَ؟

قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ تَحْتَ رَاعُوفَةٍ.

فاستيقظ النبي ﷺ من نومه، فقال: (**أَيْ عَائِشَةُ أَلَمْ تَرَيْنَ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَ اسْتَفْتَيْتُهُ**)، فأتى البئر، فأمر به، فأخرج، فقال: (**هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَاللَّهِ كَأَنَّ مَاءهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**)، فقالت عائشة: لو أنك ـ كأنها تعني أن ينتشر ـ، قال: (**أَمَا وَاللَّهِ قَدْ عَافَانِي اللَّهُ وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا**)[1].

فهذا حديث صحيح يبين أن النبي ﷺ قد سُحر من قبل ذلك اليهودي، حتى أثر ذلك على النبي ﷺ فيما يتعلق بالأمور الدنيوية، فكان يرى أنه يأتي النساء، ولا يأتيهن، ولا يطعن هذا بمقام النبوة، وكون الرسول مبلغ عن الله؛ لأن هذا السحر لم يؤثر على الأمور الشرعية من تبليغ الرسالة، والأحكام الشرعية، ونحوها؛ لأن النبي ﷺ معصوم في ذلك.

وإنما اقتصر تأثير السحر على بعض الأمور الدنيوية، كالمرض الذي يصيب الأنبياء، ويؤثر فيهم فيما يتعلق بأمور الدنيا من أكل وشرب، وجماع، ولا يطعن

(١) أخرجه أحمد، رقم: (٢٣٨٢٦)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات، وإسناده متصل.

في النبوة، ولا يشكك فيها، وكذلك السحر مثله.

قال المازري: « أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وزعموا أنه يحط منصب النبوة، ويشكك فيها، قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع؛ إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل، وليس هو ثم، وأنه يوحى إليه بشيء، ولم يوح إليه بشيء.

وهذا كله مردود؛ لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى، وعلى عصمته في التبليغ.

والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل.

وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها، فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين »(١).

وقال القاضي عياض: « السحر مرضٌ من الأمراض، وعَارضٌ من العلل يجوز عليه ﷺ، كأنواع الأمراض مما لا ينكر، ولا يقدح في نبوته.

وأما كونه يُخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، فليس في هذا ما يُدخل عليه داخلة في شيء من صدقه؛ لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طُرُوُّه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث لسببها، ولا فُضِّل من أجلها، وهو

---

(١) فتح الباري: ١٠/٢٣٧.

فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أنه يُخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلي عنه كما كان »[1].

وقال ابن القيم: « قد أنكر هذا طائفة من الناس، وقالوا: لا يجوز هذا عليه، وظنوه نقصاً، وعيباً، وليس الأمر كما زعموا، بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ من الأسقام، والأوجاع، وهو مرض من الأمراض، وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما »[2].

وقولها: (لبث رسول الله ﷺ ستة أشهر) فيه بيان للمدة التي أصيب فيها النبي ﷺ بالسحر، حتى كشفه الله عنه.

وقولها: (حتى إنه ليخيل إليه أنه كان يفعل الشيء، وما فعله) قال ابن حجر: « قال بعض العلماء: لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء، ولم يكن فعله أن يجزم بفعله ذلك، وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر، ولا يثبت »[3].

وقال ابن القيم: « وكان غاية هذا السحر فيه إنما هو في جسده، وظاهر جوارحه، لا على عقله، وقلبه؛ ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل إليه من إتيان النساء، بل يعلم أنه خيال لا حقيقة له، ومثل هذا قد يحدث من بعض

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: ١٢٤/٤.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد: ١٢٤/٤.

(٣) فتح الباري: ٢٣٧/١٠.

الأمراض »[1].

وقوله: (**أَشَعَرْتِ**) معناه أعلمتِ، كما جاء مفسراً في رواية البخاري الثانية: (**أَعَلِمْتِ**).

وقوله: (**أَنَّ اللهَ قَد أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ**) أي: أجابني فيما دعوته، قال ابن حجر: « أطلق على الدعاء استفتاء؛ لأن الداعي طالب، والمجيب مفت، أوالمعنى أجابني بما سألته عنه؛ لأن دعاءه كان أن يطلعه الله على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر »[2].

قوله: (**جَاءنِي رَجُلانِ**) أي: أتاني ملكان، كما جاء التصريح به في رواية أحمد: (**فَأَتَاهُ مَلَكَانِ**)، وقد جاء تسميتهما في رواية منقطعة عند ابن سعد في الطبقات: أنهما جبريل، وميكائيل[3].

قوله: (**مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟**)، وفي الرواية الثانية: (**مَا بَالُ الرَّجُلِ**)، وفي هذا دلالة على أنها كانت رؤيا منام؛ لأنه لو كان ذلك في اليقظة لوجها له الخطاب، قال ابن حجر: « وفيه إشارة إلى أن ذلك وقع في المنام؛ إذ لو جاءا إليه في اليقظة لخاطباه وسألاه »[4].

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: ٤/١٢٦.

(٢) فتح الباري: ١٠/٢٣٩.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/١٩٦، وهي رواية منقطعة كما ذكر ابن حجر في فتح الباري: ١٠/٢٣٩.

(٤) فتح الباري: ١٠/٢٣٩.

قوله: (**مَطْبُوبٌ**) : قال ابن الأثير: « (**مَطْبُوبٌ**) أي: مسحور، كنوا بالطب عن السحر تفاؤلاً بالبُرْء، كما كنوا بالسليم عن اللديغ »[1]، وقال ابن حجر: « (**مَطْبُوبٌ**) أي: مسحور، يقال: طُب الرجل - بالضم - إذا سحر »[2].

وقوله: (**لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ اليَهُودِي، مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ**) بني زريق بطن مشهور من بطون الخزرج، وكان بين الأنصار وبين كثير من اليهود حلف، وإخاء، ولبيد رجل خزرجي من بني زريق، كان حليفاً لليهود، ثم أسلم نفاقاً، كما في رواية البخاري الثانية: (**رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، حَلِيفٌ لِيَهُودَ، كَانَ مُنَافِقًا**)، ودلت الرواية الأولى التي خرجها الشيخان أنه كان يهودياً، ويجمع بين ذلك أنه كان حليفاً لليهود، وتهود، ثم أسلم نفاقاً[3].

قوله: (**مُشْطٍ**) قال ابن حجر: « (المشط) بضم الميم، ويجوز كسرها...وبالسكون فيهما، وقد يضم ثانيه مع ضم أوله فقط، وهو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية »[4].

قوله: (**وَمُشَاطَةٍ**) قال ابن الأثير: « هي الشَّعَر الذي يَسْقُط من الرأس واللحية عند التسريح بالمُشْط »[5].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (طبب): ٢/١١٠، وانظر: شرح مسلم للنووي: ١٤/٢٥٣.

(٢) فتح الباري: ١٠/٢٣٩.

(٣) انظر: فتح الباري: ١٠/٢٣٧.

(٤) فتح الباري: ١٠/٢٣٩ باختصار يسير، وانظر: شرح مسلم للنووي: ١٤/٢٥٣-٢٥٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (مشط): ٤/٣٣٣، وانظر: شرح مسلم =

قوله: (**فِي جُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ**) ولفظ: (**جُفِّ**) بالجيم، والفاء الموحدة، وفي بعض الروايات، والنسخ من الصحيحين ضبط هذا اللفظ، بالباء: (**فِي جُبٍّ**)، قال النووي: " أكثر نسخ بلادنا: (**جُبِّ**) بالجيم، والباء الموحدة، وفي بعضها: (**جُفِّ**) بالجيم، والفاء "[1]، وذكر ابن حجر في فتح الباري أيضاً اختلاف روايات البخاري في ضبط هذا اللفظ[2]، وجاء في رواية عند أحمد على الشك بينهما: (**جُبِّ أَوْ جُفِّ**)[3]، واللفظين بمعنى واحد، قال النووي: " وهما بمعنى، وهو وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذي يكون عليه، ويطلق على الذكر والأنثى؛ فلهذا قيده في هذا الحديث بقوله: (**طَلْعَةِ ذَكَرٍ**)، وهو بإضافة (**طَلْعَةِ**) إلى (**ذَكَرٍ**) "[4].

قوله: (**فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ**) وذي أروان اسم بئر في بستان لبني زريق[5]، قال ابن حجر: " ثم لكثرة الاستعمال سهلت الهمزة، فصارت: (**ذَرْوَانَ**) "[6]،

-

للنووي: ٢٥٣/١٤، فتح الباري: ٢٤٢/١٠.

(١) شرح مسلم للنووي: ٢٥٤/١٤.

(٢) انظر: فتح الباري: ٢٤٠/١٠.

(٣) أخرجه أحمد، رقم: (٢٤١٢٩)، وإسناده صحيح، ، فهو متصل، ورجاله ثقات أثبات من رجال الشيخين.

(٤) شرح مسلم للنووي: ٢٥٤/١٤، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (حبب): ٢٣٣/١.

(٥) انظر: شرح مسلم للنووي: ٢٥٤/١٤.

(٦) فتح الباري: ٢٤٠/١٠.

كما جاء في الروايات الأخرى.

قوله: (**تَحْتَ رَاعُوفَةٍ**) الراعوفة حجر يوضع في أسفل البئر، حتى إذا أُريد نزحه وقف عليه النازح، وقيل: تكون في أعلى البئر؛ ليقف عليها المستسقي، قال ابن الأثير: « رَاعُوفَة البئر هي: صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون نائئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها.

وقيل: هي حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليه »[(١)].

قوله: (**لَكَأَنَّ مَاءهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ**) أي أن لون ماء البئر كلون الماء الذي ينقع فيه الحناء، كأن ماء البئر قد تغير؛ إما لردائه بطول إقامته، وإما لما خالطه من الأشياء التي ألقيت في البئر[(٢)].

قوله: (**لَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ**) أي أن النخل الذي يشرب من ماء هذه البئر قد التوى سعفه كأنه رءوس الشياطين، والقصد من هذا التشبيه بيان قبح منظر هذه النخل[(٣)].

قولها في الرواية الأولى، وهي رواية أبي أسامة التي خرجها الشيخان: يا رسول الله أفأخرجته؟ قال: (**لا**) يدل على عدم استخراج السحر، وهذا يخالفه ما جاء في الرواية الثانية عند البخاري، وهي رواية سفيان بن عيينة، فقد جاء فيها: قالت: فأتى النبي ﷺ البئرَ حتى استخرجه، فقال: (**هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَكَأَنَّ**

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (رعف): ٢/٢٣٥، و انظر: فتح الباري: ١٠/٢٤٥.

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي: ١٤/٢٥٤، فتح الباري: ١٠/٢٤١.

(٣) انظر: فتح الباري: ١٠/٢٤١.

مَاءهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ)، فاستُخرج، قالت: فقلت: أفلا؟ ـ أي: تنشرت ـ فقال: (**أَمَّا اللهُ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا**)، وهذا تعارض بَيِّن بَيْن الروايتين، وقد أجاب العلماء عن ذلك بأحد جوابين:

الأول: الترجيح، فترُجح رواية سفيان على رواية غيره؛ لإمامته، وإتقانه، وتقدمه في الضبط عليهم، كما تقدم شيء من ذلك في ترجمته[1].

الثاني: الجمع بين الروايات، وذلك بأن يحمل الاستخراج المثبت على استخراج الجف من البئر، ويحمل الاستخراج المنفي على استخراج ما حواه الجف.

قال ابن حجر: « قال ابن بطال: ذكر المهلب أن الرواة اختلفوا على هشام في إخراج السحر المذكور؛ فأثبته سفيان، وجعل سؤال عائشة عن النشرة، ونفاه عيسى بن يونس[2] وجعل سؤالها عن الاستخراج، ولم يذكر الجواب، وصرح به أبو أسامة.

قال: والنظر يقتضي ترجيح رواية سفيان؛ لتقدمه في الضبط، ويؤيده أن

(١) انظر: ترجمة سفيان بن عيينة ص: ٥٥٦.

(٢) رواية عيسى بن يونس خرجها البخاري في كتاب الطب، باب رقم: (٤٧): باب السحر، رقم: (٥٧٦٣)، ولفظها: فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء، فقال: (**يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء، أو كأن رءوس نخلها رءوس الشياطين**)، قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: (**قد عافاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً**)، فأمر بها فدفنت.

النشرة لم تقع في رواية أبي أسامة، والزيادة من سفيان مقبولة؛ لأنه أثبتهم، ولا سيما أنه كرر استخراج السحر في روايته مرتين، فيبعد من الوهم، وزاد ذكر النشرة، وجعل جوابه ﷺ عنها بـ (لا)[1] بدلاً عن الاستخراج.

قال: ويحتمل وجهاً آخر، فذكر ما محصله: أن الاستخراج المنفي في رواية أبي أسامة غير الاستخراج المثبت في رواية سفيان، فالمثبت هو: استخراج الجف، والمنفي: استخراج ما حواه، قال: وكأن السر في ذلك أن لا يراه الناس، فيتعلمه من أراد استعمال السحر »[2].

ولعل الوجه الثاني، وهو الجمع بين الروايات أولى؛ لأنه إن إمكن الجمع بين الروايات ففيه إعمال لها كلها، وإعمال كل الروايات، أولى من إهمال بعضها، لا سيما والرواة هنا كلهم من الثقات الأثبات ـ وإن كان سفيان أثبتهم ـ، وقد خرج الشيخان أحاديثهما.

قولها: (فقلت: أفلا؟ ـ أي: تنشرت ـ) النُّشرة ـ بتشديد النون، وضمها ـ: نوع من أنواع العلاج يُعالج به من يظن أن به سحراً، أو مساً من الجن، قال ابن الأثير: « النُّشرة ـ بالضم ـ: ضرب من الرقية، والعلاج يُعالج به من كان يُظن أن به مساً من الجن، سميت نشرة؛ لأنه يُنشر بها عنه ما خامره من الداء، أي: يُكشف،

(١) ليس في رواية ابن عيينة عند البخاري التصريح بالجواب بلا، ولم أقف على من خرج الحديث عن ابن عيينة غير البخاري، إلا الشافعي، فهو في مسنده، ص: ٣٨٢، كرواية البخاري.

(٢) فتح الباري: : ١٠/٢٤٥.

ويُزال »[1].

وقال ابن حجر: « ينشر ـ بتشديد المعجمة ـ من النُّشرة ـ بالضم ـ وهي: ضرب من العلاج يُعالج به من كان يُظن أن به سحراً، أو مساً من الجِنّ »[2].

وقال ابن حجر أيضاً: « ويحتمل أن يكون من النشر، بمعنى الإخراج، فيوافق رواية من رواه بلفظ: (فهلا أخرجته)، ويكون لفظ هذه الرواية: (هلا استخرجت) وحذف المفعول للعلم به، ويكون المراد بالـمُخْرَج ما حواه الجف لا الجف نفسه، فيتأيد الجمع المقدم ذكره »[3].

وفي الحديث من الفوائد: ترك مصلحة لخوف مفسدة أعظم منها، فإن النبي ﷺ ترك إخراج ما في الجف، وإتلافه خوفاً من الضرر على المسلمين من إشاعة هذا الأمر، والحديث في السحر، وتذكير الناس به، وربما تعلمه، وهذه قاعدة من أهم قواعد الإسلام[4].

وفيه أيضاً: بيان أفضل طريقتين من طرق علاج السحر وفكه، وهما:

١- الدعاء، والتوجه إلى الله تعالى برفع البلاء، وكشف الضر.

٢- استخراج ما وضع فيه السحر إن أمكن ذلك[5].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نشر): ٥/٤٥.

(٢) فتح الباري: : ١٠/٢٤٤.

(٣) فتح الباري: : ١٠/٢٤٦.

(٤) انظر: شرح مسلم للنووي: ١٤/٢٥٥، فتح الباري: ١٠/٢٤٥.

(٥) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: ٤/١٢٤-١٢٧، فتح الباري: ١٠/٢٤٦.

١٢-٢٥) **رؤية النبي ﷺ لبعض المعذبين، ورؤيته الجنة، وأهلها، ومنازلها.**

أخرج البخاري، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يُكْثِرُ أن يقول لأَصحابه: (**هَلْ رَأَى أحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟**) قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: (**إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَهَدْهَدُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ، فَيَأْخُذُهُ، فَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى.**

قَالَ: **قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟**

قَالَ: **قَالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ، فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ**) - قال: وربما قال أبور رجاء[1][أحد رواة الحديث]: (**فَيَشُقُّ**) - قال: (**ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ**

(١) هو عمران بن ملحان، ويقال: ابن تيم، ويقال: ابن عبد الله، أبو رجاء العطاردي البصري، مشهور بكنيته، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، وروى عن عمر، وعلي، وسمرة بن جندب، وعنه أيوب، وجرير بن حازم، وعوف الأعرابي، ثقة عالم عامل، نبيل مقريء، معمر، وحديثه عند الجماعة، توفي سنة ١٠٥هـ، زقيل: سنة ١٠٧هـ، وقيل: سنة ١٠٨هـ. انظر: الجرح والتعديل:

الآخَرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى.

قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟

قَالَ: قَالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ) قال: فأحسب أنه كان يقول: (فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ، وَأَصْوَاتٌ، قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ، وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا.

قَالَ: قُلْتُ: لَهُمَا مَا هَؤُلاءِ؟

قَالَ: قَالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ) - حسبت أنه كان يقول: (أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ، فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ، فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا.

قَالَ: قُلْتُ: لَهُمَا مَا هَذَانِ؟

قَالَ: قَالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلاً مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا، وَيَسْعَى حَوْلَهَا.

= ٣٠٣/٦،رقم: (١٦٨٧)، تهذيب الكمال: ٣٥٦/٢٢، رقم: (٤٥٠٥).

قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟

قَالَ: قَالا: لِي انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولاً فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ.

قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ مَا هَؤُلاءِ؟

قَالَ: قَالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلا أَحْسَنَ.

قَالَ: قَالا لِي: ارْقَ فِيهَا، قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ، وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَفْتَحْنَا، فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ.

قَالَ: قَالا لَهُمْ: اذْهَبُوا، فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ.

قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا، فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ.

قَالَ: قَالا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ.

قَالَ: فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ.

قَالَ: قَالا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ.

قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ.

قَالا: أمَّا الآنَ فَلا، وَأنْتَ دَاخِلَهُ.

قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأيْتُ؟

قَالَ: قَالا لِي: أمَا إنَّا سَنُخْبِرُكَ:

أمَّا الرَّجُلُ الأوَّلُ الَّذِي أتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأسُهُ بِالْحَجَرِ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ، فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ.

وَأمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إلَى قَفَاهُ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ.

وَأمَّا الرِّجَالُ، وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّور: فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ، وَالزَّوَانِي.

وَأمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ، وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ: فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا.

وَأمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّار يَحُشُّهَا، وَيَسْعَى حَوْلَهَا: فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ.

وَأمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ: فَإِنَّهُ إبْرَاهِيمُ ﷺ، وَأمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ: فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ).

قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين، فقال رسول الله ﷺ: (وَأوْلادُ الْمُشْرِكِينَ.

وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرٌ قَبِيحًا: فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا، وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ) [1].

وفي رواية عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاةً أقبل علينا بوجهه، فقال: (**مَنْ رَأى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟**) قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول ما شاء الله، فسألنا يوماً فقال: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**) قلنا: لا.

قال: (**لَكِنِّي رَأيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتَيَانِي فَأخَذَا بِيَدِي فَأخْرَجَانِي إلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ، يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ.**

قُلْتُ: مَا هَذَا؟

قَالا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأسِهِ بِفِهْرٍ، أوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إلَيْهِ؛ لِيَأْخُذَهُ، فَلا يَرْجِعُ إلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأسُهُ، وَعَادَ رَأسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إلَيْهِ فَضَرَبَهُ.

قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

قَالا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا إلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّور أعْلاهُ ضَيِّقٌ، وَأسْفَلُهُ وَاسِعٌ

---

(١) سبق تخريجه ص: ٧٢، وهو في صحيح البخاري.

يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ، وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

قَالا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ، وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ؛ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ.

فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟

قَالا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ، وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ، وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ.

قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ.

قَالا: نَعَمْ؛

أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ: فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ: فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ: فَهُمُ الزُّنَاةُ.

وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ: آكِلُوا الرِّبَا.

وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ: إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ: فَأَوْلادُ النَّاسِ.

وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ: مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ.

وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ: دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ: فَدَارُ الشُّهَدَاءِ.

وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ.

قَالا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ.

قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي.

قَالا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ)[1].

فهذه رؤيا عظيمة رأى فيها النبي ﷺ بعض العصاة، وما أعد لهم من العذاب، ورأى أيضاً بعض ما أعد للمؤمنين من النعيم فرأى جنة عدن، ورأى دار

---

(١) سبق تخريجه ص: ٧١، وهو في الصحيحين، إلا أن مسلماً اقتصر منه على قوله: كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه، فقال: (هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا)، ولم يذكر بقية الحديث.

عامة المؤمنين، ودار الشهداء،ورأى إبراهيم ﷺ، وحوله ولدان الناس. ورأى فيها مالك خازن جهنم.

فأما العصاة الذين رآهم النبي ﷺ في هذا الرؤيا فهم أربعة أصناف:

الصنف الأول: الذي يرفض القرآن، وينام عن الصلاة المكتوبة:

أول من رآه النبي ﷺ في هذه الرؤيا هو الذي يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة، فقد قال النبي ﷺ في وصف عذابه: (**وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَهَدْهَدُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ، فَيَأْخُذُهُ، فَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى**).

وقال في الرواية الثانية: (**حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ، أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ؛ لِيَأْخُذَهُ، فَلا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ**).

وأخبره الملكان عن هذا الرجل، فقالا: (**أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ، فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ**).

وقالا في الرواية الثانية: (**وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ: فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ**

الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَار، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

قال ابن هبيرة[1]: « رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة؛ لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه، فلما رفض أشرف الأشياء، وهو القرآن عوقب في أشرف الأشياء، وهو الرأس »[2].

وقوله: (**يَهْوِي**) قال ابن حجر: « بفتح أوله، وكسر الواو، أي: يسقط، يقال: يهوي هوياً سقط إلى أسفل، وضبطه ابن التين بضم أوله من الرباعي، ويقال: أهوى من بعد، وهو بفتح الواو من قرب »[3].

وقوله: (**فَيَثْلَغُ**)، وقوله: (**فَيَشْدَخُ**) بفتح أولهما، وسكون ثانيهما، وفتح ثالثهما، وهما بمعنى واحد، وهو كسر الشيء الأجوف[4]، قال ابن العربي: « قوله: (**فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ**) يعني يضربونه حتى يصير رطباً مسطوحاً، بعد أن كان صلباً مستديراً »[5]، وقال ابن الأثير: « الشدخ: كسر الشيء الأجوفِ »[6]، وقال ابن

---

(١) هو الوزير العادل، أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الحنبلي، ولد سنة ٤٩٩هـ، أحد علماء المسلمين، وعبادهم، ولي الوزارة للمقتفي لأمر الله، ولابنه المستنجد، برع في فقه مذهبه، وفي العربية، والعروض، وله عدة مصنفات، منها: الإفصاح في شرح الصحاح، المقتصد في النحو، توفي سنة ٥٦٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٢٦/٢٠، البداية والنهاية: ٣١١/١٢، الأعلام: ١٧٥/٨.

(٢) فتح الباري: ٤٦٤/١٢.

(٣) فتح الباري: ٤٦٠/١٢-٤٦١.

(٤) انظر: شرح البخاري للكرماني: ١٣٩/٢٤، فتح الباري: ٤٦١/١٢.

(٥) عارضة الأحوذي: ١٦٧/٩.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (شدخ): ٤٥١/٢.

الأثير أيضاً: « الثَّلغ: الشَّدْخ، وقيل: هو ضَرْبُك الشيَّء الرَّطْبَ بالشيء اليابس حتى يَنْشَدِخ »[(١)].

وتخصيص الرأس بالضرب دون غيره من أجزاء الجسد؛ لكونه محل المعصية، قال ابن العربي: « جعلت العقوبة في الرأس، وهو موضع المعصية بالنوم »[(٢)].

وقوله: (**فَيَتَهَدْهَدُ الْحَجَرُ**) بمعنى يتدحرج، وينحط من أعلى إلى أسفل[(٣)].

وقوله: (**هَا هُنَا**) قال ابن حجر: « أي إلى جهة الضارب »[(٤)].

وقوله: (**فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ**)، وقوله: (**فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ**) أي أن الضارب إذا تدحرج الحجر تبعه، فلا يأتي به إلا وقد صح رأس المضروب، فيضربه أخرى[(٥)]، وذلك قوله: (**فَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى**).

وقوله: (**فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ، فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ**)، أي لا يعمل بما جاء به، كما في الرواية الثانية: (**عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ**)، ومن عدم العمل به النوم عن الصلاة المكتوبة، قال

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ثلغ): ١/٢٢٠.

(٢) عارضة الأحوذي: ٩/١٦٧.

(٣) انظر: عارضة الأحوذي: ٩/١٦٧، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (دهدأ): ٢/١٤٣، شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٣٩، فتح الباري: ١٢/٤٦١.

(٤) فتح الباري: ١٢/٤٦١.

(٥) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٦١.

ابن العربي: « يعني أنه قد قرأ وجوب الصلاة في الكتاب، وعلمها فرضاً، ثم فرط فيما علم، وترك ما أمر به ما عاتبه النبي عليه السلام وأبصر »(١).

وقوله: (**وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ**) قال ابن العربي: « دل على أن النوم عن الصلاة بقصد موجب للعذاب، وليس هذا بعام في كل من فعل ذلك؛ لأنا نعلم جواز غفران الله له، وإنما عرض عليه منهم عنوان في واحد؛ ليخاف كل فاعل ذلك أن يكون من المعذبين »(٢).

الصنف الثاني: الكذاب:

ورأى النبي ﷺ في هذه الرؤيا الكذاب الذي تبلغ كذبته الآفاق، ورأى كيف يعذب، فقد قال النبي ﷺ في وصف عذابه: (**فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ، فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ**) - قال: وربما قال أبور رجاء [أحد رواة الحديث]: (**فَيَشُقُّ**) - قال: (**ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى**).

وقال في الرواية الثانية: (**فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ**

---

(١) عارضة الأحوذي: ١٦٨/٩.

(٢) عارضة الأحوذي: ١٦٧/٩-١٦٨.

حَدِيدٍ، يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ).

وأخبره الملكان عنه فقالا: (**وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ**).

وقالا في الرواية الثانية: (**أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ: فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**).

وقد وقعت هذه القصة في الرواية الثانية مقدمة على قصة الذي يُشدخ رأسه، وهي في الحقيقة متأخرة عنها، إذ إن أول من مر عليه النبي ﷺ هو الكذاب؛ لقول الملكين في الرواية الأولى: (**أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ، فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ**)، وتحمل الرواية الثانية على هذه، فإما أن يكون النبي ﷺ لم يقصد ترتيب من شاهدهم في الرواية الثانية، أو أن بعض الرواة قدم هذه القصة في الرواية الثانية على قصة من يُشدخ رأسه، و الله أعلم.

وقد حكى الكرماني، وابن حجر هذا الإشكال، وقال الكرماني في حله: " الواو ليست للترتيب "[(١)]، واكتفى ابن حجر بنقل قول الكرماني لحل هذا الإشكال[(٢)]، والرواية ليس فيها عطف بالواو، بل العطف فيها بالفاء، ومعلوم أن

---

(١) شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٣٩.

(٢) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٦١.

الفاء للترتيب.

وفي هذه القصة إشكال آخر، وهو أنه وصف الرجل في الرواية الأولى بأنه: (**مُسْتَلْقٍ لِقَفَاه**)، وفي الثانية: (**جَالِسٌ**)، وهذا يحمل على أن الرجل كان مضطرب الأوضاع، « فتارة يستلقي، وتارة يقوم، وتارة يجلس، وتارة يضطجع، ونحو ذلك، كما هو عادة من به قلق، وألم »[1].

وقوله: (**بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ**) قال ابن الأثير: « الكَلُّوب ـ بالتشديد ـ حَديدة مُعْوَجَّة الرأس »[2]، وقال العيني: « قوله: (**بِكَلُّوبٍ**) بفتح الكاف، وضم اللام المشددة، وجاء الضم في الكاف، ويقال: الكُلَّاب، الجمع كلاليب، وهو المنشال من حديد ينشل بها اللحم من القدر »[3].

وقوله: (**فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ**)، قال ابن الأثير: « أي يُشَقِّقه، ويُقَطِّعه »[4]، وقال ابن حجر: « أي يقطعه شقاً، والشدق جانب الفم »[5]، وفي بعض ألفاظ الحديث: (**فَيَشُقُّ**)، وقال الملكان: (**أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ**).

قوله: (**يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ**) قال ابن حجر: « أي يخرج مبكراً »[6].

---

(١) شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٣٩-١٤٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (كلب): ٣/١٠٥.

(٣) عمدة القاري: ٢٤/١٧٣، وانظر: شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٣٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (شرشر): ٢/٤٥٩.

(٥) فتح الباري: ١٢/٤٦١، وانظر: عارضة الأحوذي: ٩/١٦٧، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (شدق): ٢/٤٥٣، شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٣٩.

(٦) فتح الباري: ١٢/٤٦٥.

قال ابن العربي: « شرشرة شدق الكاذب إنزال العقوبة بمحل المعصية، وهكذا عقوبات الآخرة، ولا تأتي عقوبات الدنيا على هذا النسق »[1].

قال ابن حجر: « إنما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد، وهو فيها مختار غير مكره، ولا ملجأ »[2].

وقال ابن هبيرة: « لما كان الكاذب يساعد أنفه، وعينُه لسانَه على الكذب بترويج باطلة وقعت المشاركة بينهم في العقوبة »[3].

الصنف الثالث: الزنـــــاة:

ورأى النبي ﷺ في رؤياه هذه الزناة، وما أعد لهم من العذاب، فقد قـال في وصفهم، ووصف عذابهم: (**فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّور**) قال: فأحسب أنه كان يقول: (**فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ، وَأَصْوَاتٌ، قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ، وَنِسَاءٌ عُـرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا**).

وقال في الرواية الثانية: (**فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّور أَعْلاهُ ضَيِّقٌ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، يَتَوَقَّـدُ تَحْتَـهُ نَـارًا، فَإِذَا اقْـتَرَبَ ارْتَفَعُـوا حَتَّـى كَـادَ أَنْ يَخْرُجُـوا، فَـإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ، وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ**).

---

(١) عارضة الأحوذي: ٩/١٦٨.

(٢) فتح الباري: ١٢/٤٦٥، وانظر: شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٤٢.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤٦٥.

وأخبره الملكان عن هؤلاء فقالا: (**وَأَمَّا الرِّجَالُ، وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّور: فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ، وَالزَّوَانِي**).

وقالا في الرواية الثانية: (**وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ: فَهُمُ الزُّنَاةُ**).

قوله: (**فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّور**) والتَّنُّور: هو مكان يصنع من الطين، والفخار، وغيرهما، ويستخدماً غالباً لصنع الخبز، ونحوه[1]، ويقال: إنه من الألفاظ التي اشتركت فيه جميع اللغات، قال ابن الأثير: « يقال: إنه في جميع اللغات كذلك »[2].

قوله: (**فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ**) قال الكرماني: « اللغط: الصوت، والجلبة »[3].

وقوله: (**فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا**) قال الكرماني: « (**ضَوْضَوْا**): بفتح المعجمتين، وسكون الواوين، بلفظ الماضي، أي صاحوا »[4]، وقال ابن حجر: « (**ضَوْضَوْا**) بغير همز للأكثر، وحكي الهمز، أي رفعوا أصواتهم مختلطة، ومنهم من سهل الهمز »[5].

وقال ابن الأثير: « (**ضَوْضَوْا**) أي: ضَجُّوا، واستَغاثوا، والضوضاة أصْوات

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (تنر): ١/١٩٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (تنر): ١/١٩٩، و انظر: شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٤٠.

(٣) شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٤٠.

(٤) شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٤٠.

(٥) فتح الباري: ١٢/٤٦٢.

الناسِ، وغَلَبتهم وهي مَصْدر »[1].

وقوله: (**عُرَاةٌ**) قال الكرماني: « ومناسبة العري للزنا؛ لكونه فضيحة، والزاني يطلب الخلوة كالتنور، وهو خائف حذر وقت الزنا كأن تحته النار »[2]، وقال ابن حجر: « مناسبة العري لهم لاستحقاقهم أن يفضحوا؛ لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة، فعوقبوا بالهتك، والحكمة من إتيان العذاب من تحتهم كون جناياتهم من أعضائهم السفلى »[3].

الصنف الرابع: آكل الربا:

ورأى النبي ﷺ في هذه الرؤيا أيضاً آكل الربا، وما أُعد لعذابه، فقد قال في وصف حاله، ووصف عذابه: (**فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ**) ـ حسبت أنه كان يقول:(**أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ ـ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ، فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ، فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا**).

وقال في الرواية الثانية: (**فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ضوضو): ٣/١٠٥.

(٢) شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٤٢.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤٦٥.

عَلَى وَسَطِ النَّهرِ، وَعَلَى شَطِّ النَّهرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ؛ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ).

وأخبره الملكان عن هذا الرجل فقالا: (**وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهرِ، وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ: فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا**).

وقالا في الرواية الثانية: (**وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهرِ: آكِلُوا الرِّبَا**).

قوله: (**ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ**) أي ثم يأتي السابح، وهو آكل الربا، إلى ذلك الذي يجمع الحجارة، وهو الملك[1].

وقوله: (**فَيَفْغَرُ**) بمعنى ووزن (يفتح)[2].

وقوله: (**ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ، فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ، فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا**)، وقوله في الرواية الثانية: (**فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ؛ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ**) فقد ذكر في الرواية الأولى أنه يفغر فاه؛ ليلقمه الحجر، وفي الثانية أنه يرمي الحجر في فيه، فذكر في الأولى فعل السابح، وفعل الملك، وفي الثانية اقتصر على فعل الملك، ورمي الحجر في فِي السابح هو إلقامه إياه.

---

(١) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٦٢.

(٢) انظر: شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٤٠، فتح الباري: ١٢/٤٦٢.

وفي الرواية الثانية ذكر أن السابح إذا أراد أن يخرج رمى الملك الحجر في فيه، فرده إلى النهر، ولم يذكر ذلك في الرواية الأولى بل قال: (**ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ**)، والظاهر أنه إنما يرجع إليه؛ ليخرج من النهر؛ لأن الملك على شط النهر.

قال ابن حجر: « يجمع بين الروايتين أنه إذا أراد أن يخرج فغر فاه، وأنه يلقمه الحجر يرميه إياه »[1].

قال ابن هبيرة: « إنما عوقب آكل الربا بسباحته في النهر الأحمر، وإلقامه الحجارة؛ لأن أصل الربا يجري في الذهب، والذهب أحمر، وأما إلقام الملك له الحجر فإنه إشارة إلى أنه لا يغني عنه شيئاً، وكذلك الربا فإن صاحبه يتخيل أن ماله يزداد، والله من ورائه محقه »[2].

رؤية النبي ﷺ لمالك خازن جهنم:

ورأى النبي ﷺ في هذه الرؤيا مالك خازن جهنم، فقد قال النبي ﷺ في وصفه: (**أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلاً مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا، وَيَسْعَى حَوْلَهَا**).

وقال في الرواية الثانية: (**فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا**

---

(١) فتح الباري: ١٢/٤٦٢.

(٢) فتح الباري: ١٢/٤٦٥.

شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ، وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا).

وأخبره الملكان عنه فقالا: (**وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّار يَحُشُّهَا، وَيَسْعَى حَوْلَهَا: فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ**).

وقالا في الرواية الثانية: (**وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ: مَالِكٌ خَازِنُ النَّار**).

قوله: (**كَرِيهِ الْمَرْآةِ**) قال ابن الأثير: « أي: قبيحُ المَنْظَرِ، يقالُ: رجلٌ حسن المَنْظَر، والمَرْآةِ، وحسن في مَرْآة العين، وهي مَفْعَلة من الرؤية »[1]، وقال ابن حجر: « قوله: (**كَرِيهِ الْمَرْآةِ**) بفتح الميم، وسكون الراء، وهمزة ممدودة، بعدها هاء تأنيث، قال ابن التين: أصله المرأية، تحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً، وزنه مفعلة »[2].

وقال ابن حجر: « إنما كان كريه الرؤية؛ لأن في ذلك زيادة في عذاب أهل النار »[3].

وقوله: (**وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا**) يحشها ـ بضم الحاء المهملة ـ بمعنى يوقد النار[4]، قال ابن العربي: « يعني يحركها لتحيى »[5]، قال ابن الأثير: « أي

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (رأى): ١٧٨/٢.

(٢) فتح الباري: ٤٦٢/١٢.

(٣) فتح الباري: ٤٦٥/١٢.

(٤) انظر: شرح البخاري للكرماني: ١٤١/٢٤، وعمدة القاري: ١٧٣/٢٤.

(٥) عارضة الأحوذي: ١٦٧/٩.

يُوقدُها، يقال: حَشَشْت النار أحُشُّها إذا ألْهَبْتَها، وأضْرَمْتها »[1].

رؤية إبراهيم عليه السلام وحوله الولدان:

رأى النبي ﷺ في رؤياه هذه إبراهيم عليه السلام، وحوله ولدان كثيرون، فقد قال النبي ﷺ: (**فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولاً فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ**).

وقال في الرواية الثانية: (**فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ، وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ**).

وأخبره الملكان عن هؤلاء فقالا: (**وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ: فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ: فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ**).

قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين، فقال رسول الله ﷺ: (**وَأَوْلادُ الْمُشْرِكِينَ**).

وقالا في الرواية الثانية: (**وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ: إِبْرَاهِيمُ** عليه السلام،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (حشش): ٣٨٩/١.

وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ: فَأَوْلادُ النَّاسِ).

قوله: (**أَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ**)، أي كثيرة النبات، وجاء في الرواية الثانية: (**رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ**)، قال ابن العربي: « (**رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ**) يعني وافية النبات، طويلته »[1]، وقال ابن حجر: « (**مُعْتَمَّةٍ**) بضم الميم، وسكون المهملة، وكسر المثناة، وتخفيف الميم، بعدها هاء تأنيث، ولبعضهم بفتح المثناة، وتشديد الميم، يقال: أعتم البيت إذا اكتهل، ونخلة عتيمة طويلة ...وهذا كله على الرواية بتشديد الميم، قال ابن التين: ولا يظهر للتخفيف وجه، قلت: الذي يظهر أنه من العتمة، وهو شدة الظلام، فوصفها بشدة الخضرة، كقوله تعالى: ﴿ **مُدْهَامَّتَانِ** ﴾[2] »[3].

وقوله: (**وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ**) أي في وسط الروضة، قال ابن حجر: « بفتح الراء، وكسر الياء التحتانية، تثنية ظهر...والمراد: وسطها »[4]، وقال الكرماني: « أي بين الروضة، فلفظ الظهر مقحم، أو مزيد للتأكيد، وبيان أنه مجلس فيه ازدحام الناس بحيث يصير الشخص فيه بين الظهرين »[5].

وقوله: (**وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ**) قال الطيبي: « أصل التركيب: وإذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانًا قط أكثر منهم، يشهد

---

(١) عارضة الأحوذي: ١٦٧/٩، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (عمم): ٣٠١/٣، شرح البخاري للكرماني: ١٤١/٢٤، شرح المشكاة للطيبي: ٣٠١٣/٩.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٤.

(٣) فتح الباري: ٤٦٣/١٢.

(٤) فتح الباري: ٤٦٣/١٢ باختصار يسير.

(٥) شرح البخاري للكرماني: ١٤١/٢٤.

له قوله: (**لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا**)، ولما كان التركيب متضمناً لمعنى النفي زيادة (من) و(قط) التي تختص بالماضي المنفي، ونظيره حديث حارثة قال: صلى بنا النبي ﷺ ونحن أكثر ما كنا قط[1] »[2].

وقال الكرماني: « يحتمل أنه اكتفى بالنفي الذي يلزم من التركيب إذ معناه: ما يأتيهم أكثر من ذلك، أو يقال: إن المنفي مقدر »[3].

قال ابن حجر وقد ذكر قولي الطيبي، والكرماني: « والذي وجهه به الطيبي حسن جداً »[4].

وقوله: (**قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ مَا هَؤُلاءِ؟**) سؤالاً عن إبراهيم، والولدان، فـ: (**مَا**) يسأل بها عن غير العاقل، فلمَ سأل بها النبي ﷺ عن هذا الرجل الذي رآه؟ وهو إبراهيم عليه السلام، قال الطيبي: « قوله: (**مَا هَذَا؟ مَا هَؤُلاءِ؟**) هذا إشارة إلى الرجل الطويل و(**هَؤُلاءِ**) إلى الولدان، ومن حق الظاهر أن يقال: من هذا؟ فكأنه ﷺ لما رأى حاله من الطول المفرط، كأنه خفي عليه أنه من أي جنس هو: أبشر، أم ملك، أم جني، أم غير ذلك؟ »[5].

---

(١) يعني حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه، قال: (صلى بنا النبي ﷺ - ونحن أكثر ما كنا قط، وآمنه [من الأمن] - بمنى ركعتين)، أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب الصلاة بمنى، رقم: (١٦٥٦)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب قصر الصلاة بمنى، رقم: (٦٩٦).

(٢) شرح المشكاة للطيبي: ٣٠١٣/٩.

(٣) شرح البخاري للكرماني: ١٤١/٢٤.

(٤) فتح الباري: ٤٦٣/١٢.

(٥) شرح المشكاة للطيبي: ٣٠١٣/٩-٣٠١٤.

وقوله: (وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ: إِبْرَاهِيمُ عليه السلام) قال ابن حجر: " إنما اختص إبراهيم؛ لأنه أبو المسلمين، قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾[2]، الآية "[3].

وقوله: (وَأَوْلادُ الْمُشْرِكِينَ) هذا نص في أن أولاد المشركين في الجنة[4]،

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤٦٦.

(٤) اختلف أهل العلم في حكم أولاد المشركين على أقوال كثيرة، منها:

الأول: أنهم في مشيئة الله.

الثاني: أنهم في النار.

الثالث: أنهم تبع لآباءهم، والفرق بين هذا والذي قبله أن آبائهم قد يسلمون بعد موت الطفل، فيتبعهم الطفل في الحكم.

الرابع: أنهم في الجنة.

الخامس: أنهم خدم لأهل الجنة.

السادس: أنهم يكونون في برزخ بين الجنة، والنار؛ لأنهم لم يعملوا ما يدخلون به أحدهما.

السابع: أنهم يمتحنون في الآخرة.

الثامن: أنهم يصيرون تراباً.

التاسع: التوقف عن الحكم لهم بجنة أو نار، ويقال: الله أعلم بما كانوا عاملين.

العاشر: الإمساك عن الخوض في هذه المسألة جملة وتفصيلاً.

قال ابن حجر في فتح الباري (٣/٢٩١) عن هذين القولين: "وفي الفرق بينهما دقة".

والراجح من هذه الأقوال ـ والله أعلم ـ أنهم في الجنة، إذ إن حديث سمرة نص في ذلك، وهو اختيار البخاري، كما قال ابن حجر في فتح الباري (٣/٢٩٠)، وقد تكلم عن هذه المسألة بعض أهل العلم بشي من التفصيل، مع ذكر الأقوال الواردة، وحجج قائليها، منهم ابن قيم =

كما أنهم داخلون في عموم قوله: (**وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ**)، إذ أن أولاد المشركين يولدون على الفطرة، كما قال النبي ﷺ: (**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ**[1])[2]، فإذا مات أحدهم دون البلوغ فهو على الفطرة، قال الكرماني: « قوله: (**وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ**) ظاهره أنه ﷺ ألحقهم بأولاد المسلمين في حكم الآخرة، وإن كان قد حكم لهم بحكم آبائهم في الدنيا »[3].

وقال ابن حجر: « ظاهره [يعني قوله: (**وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ**)] أنه ﷺ

الجوزية في طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص: ٣٨٧-٤٠٢، والطيبي في شرح المشكاة: (٩/٣٠١٤-٣٠١٥)، وابن حجر في فتح الباري: (٣/٢٩٠-٢٩٢).

(١) قال ابن الأثير: "الجَدْع: قطْع الأنف، والأُذن، والشَّفة، وهو بالأنفِ أخصُّ، فإذا أُطْلق غَلَب عليه، يقال: رجل أجْدَع، ومُجْدوع إذا كان مقطوع الأنف، ومنه: حديث المولود على الفِطرة (هل تُحسُّون فيها من جَدْعاء) أي مَقْطوع الأطراف، أو وَاحِدها، ومعنى الحديث: أن المولود يُولد على نَوْع من الجِبِلَّة، وهي فِطْرةُ الله - تعالى - وكَوْنُه مُتَهَيِّئاً لَقبول الحقّ طبعْاً، وطَوْعاً لو خَلَّتْه شياطين الإنس والجنّ وما يَخْتار لم يَخْتر غَيرها، فضرب لذلك الجَمْعاءَ والجَدْعاء مثلاً، يعني أن البهيمة تُولد مُجْتَمِعةَ الخَلْق، سَوِيةَّ الأطراف، سَليمةً من الجدْع، لولا تَعرُّضُ الناس إليها لبَقِيت كما وُلِدَتْ سليمة" النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (جدع): ١/٢٤٦.

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم: (١٣٨٥)، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، رقم: (٢٦٥٨).

(٣) شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٤٣، شرح المشكاة للطيبي: ٩/٣٠١٥.

ألحقهم بأولاد المسلمين في حكم الآخرة، ولا يعارض قوله: (**هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ**)[1]؛ لأن ذلك في حكم الدنيا »[2].

رؤية النبي ﷺ لجنة عدن، ولمنازل المؤمنين:

رأى النبي ﷺ في رؤياه هذه جنة عدن، ورأى دارين، الأولى دار عامة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري، رقم: (٣٠١٣)، ومسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد، رقم: (١٧٤٥)(٢٨)، وظاهر رواية البخاري أنها معلقة، فإنه قال: "وعن الزهري، أنه سمع عبيد الله، عن ابن عباس، حدثنا الصعب في الذراري، كان عمرو يحدثنا عن ابن شهاب، عن النبي ﷺ، فسمعناه من الزهري، قال أخبرني عبيد الله، عن ابن عباس، عن الصعب، قال: (**هم منهم**)، ولم يقل كما قال عمرو: (**هم من آبائهم**)"، وبين ابن حجر أن هذه الرواة موصولة بالسند الذي قبله، وهو قول البخاري في الحديث رقم: (٣٠١٢): "حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس، عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه، قال: مر بي النبي ﷺ بالأبواء، أو بودان، وسئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين، فيصاب من نسائهم وذراريهم، قال: (**هم منهم**) وسمعته يقول: (**لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ**)، وعن الزهري أنه سمع عبيد الله..."، أي أن سفيان رواه عن عمروبن دينار عن الزهري بلفظ: (**هم من آبائهم**)، ثم رواه مباشرة عن الزهري بلفظ: (**هم منهم**)، ولم يقل - كما قال عمرو -: (**هم من آبائهم**)، (انظر: فتح الباري: ١٧١/٦)، وقد خرجه مسلم في الموضع السابق من طريق ابن جريج عن عمرو عن الزهري: بلفظ (**هم من آبائهم**)، وخرجه من طريق معمر، وسفيان عن الزهري بلفظ: (**هم منهم**).

(٢) **فتح الباري**: ٤٦٦/١٢.

المؤمنين، والثانية دار الشهداء، فقد قال النبي ﷺ في الرواية الأولى: (**فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلا أَحْسَنَ**.

قال: (**قَالا لِي: ارْقَ فِيهَا، قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ، وَلَبِنِ فِضَّةٍ**).

وأخبره الملكان عن هذه المدينة فقالا: (**هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ**).

وقال النبي ﷺ كما في الرواية الثانية: (**فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ، وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ، وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ**).

وأخبره الملكان عن ذلك فقالا: (**وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ: دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ: فَدَارُ الشُّهَدَاءِ**).

قوله: (**فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ**) جاء في رواية الإمام أحمد، والنسائي، وغيرهما للحديث: (**إِلَى دَوحَةٍ**)[1]، والدوحة هي الشجرة الكبيرة[2]، قال ابن

---

(١) أخرجه أحمد، رقم: (١٩٥٩٠)، والنسائي في السنن الكبرى: ٣٩١/٤، رقم: (٧٦٥٨)، وابن حبان في صحيحه: ٤٢٧/٢، رقم: (٦٥٥)، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٣٧/٧، رقم: (٦٩٨٤)، وإسناده صحيح، فهو متصل، ورجاله ثقات .

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (دوح): ١٨٣/٢، فتح الباري: ٤٦٣/١٢.

حجر: « وهي التي تناسب الرقي، والصعود »[1].

وقوله: (**مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنٍ**) قال ابن حجر: « اللبن ـ بفتح اللام، وكسر الموحدة ـ جمع لبنة، وأصلها ما يبنى به من طين »[2].

وقوله: (**وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ**) فيه فضل الشهداء على عامة المؤمنين، وأن منازلهم في الجنة من أعلى المنازل، وأرفعها[3].

رؤية النبي ﷺ لمن خلطوا عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، فتجاوز الله عنهم:

ورأى النبي ﷺ في الجنة رجالاً شطر من خلقهم حسن، وشطر قبيح، قال النبي ﷺ في وصفهم: (**فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ.**

قَالَ: قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا، فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ.

قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا، فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ).

---

(١) فتح الباري: ١٢/٤٦٣.

(٢) فتح الباري: ١٢/٤٦٣-٤٦٤.

(٣) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٦٦.

وأخبره الملكان عن هؤلاء فقالا: (**وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرٌ قَبِيحًا: فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا، وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ**).

قوله: (**شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ**) قال ابن حجر: « (**خَلْقِهِمْ**) بفتح الخاء، وسكون اللام، بعده قاف، أي: هيئتهم، وقوله: (**شَطْرٌ**) مبتدأ، و (**كَأَحْسَنِ**) الخبر، والكاف زائدة، وهذا الإطلاق يحتمل أن يكون المراد أن نصفهم حسن كله، ونصفهم قبيح كله، ويحتمل أن يكون كل واحد منهم نصفه حسن، ونصفه قبيح، والثاني هو المراد، ويؤيده قوله في صفتهم[1]: (**هَؤُلاءِ قَوْمٌ خَلَطُوا**) أي عمل كل منهم عملاً صالحاً، وخلطه بعمل سيئ »[2].

وقوله: (**فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ**) قال ابن حجر: « بصيغة فعل الأمر من الوقوع، والمراد أنهم ينغمسون فيه؛ ليغسل تلك الصفة بهذا الماء الخاص »[3].

وقوله: (**نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ**) قال ابن حجر: « أي يجري عرضاً »[4].

وقوله: (**كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ**) قال ابن العربي: « (**الْمَحْضُ**) اللبن

---

(١) في المطبوع: (قولهم في صفته) ويظهر ـ والله أعلم ـ أنه تصحيف، وصوابه ما أثبته.

(٢) فتح الباري: ١٢/٤٦٤، وانظر: شرح المشكاة للطيبي: ٩/٣٠١٤.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤٦٤، وانظر: شرح المشكاة للطيبي: ٩/٣٠١٤.

(٤) فتح الباري: ١٢/٤٦٤.

الخالص »[1]، وقال ابن حجر: « قوله: (**كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ**) بفتح الميم، وسكون المهملة، بعدها ضاد معجمة، هو اللبن الخالص عن الماء حلواً كان، أو حامضاً »[2].

قال الطيبي: « المحض من كل شيء الخالص منه، وهو اللبن الخالص، كأنه سمي بالصفة ثم استعمل في الصفاء، ويمكن أن يراد بالماء عفو الله تعالى عنهم، أو التوبة منهم، كما ورد: (**اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ، وَالثَّلْجِ، وَالْبَرَدِ**)[3] »[4].

وقوله: (**ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُم**) قال ابن حجر: « أي صار القبيح كالشطر الحسن، فلذلك قال: (**وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ**) »[5].

وقوله: (**وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرٌ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا، وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ**)، فيه دليل على أن من خلط بعمله الصالح عملاً سيئاً فإن الله يتجاوز عنه، ولعل هذا فيمن لم تتجاوز سيئاته حسناته، وإنما استوت حسناته وسيئاته، ورحمة الله واسعة ـ نسأل الله أن يتغمدنا بها ـ، قال ابن حجر في تعداد فوائد الحديث: « وفيه أن من استوت

---

(١) عارضة الأحوذي: ٩/١٦٧.

(٢) فتح الباري: ١٢/٤٦٤، وانظر: شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٤٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الآذان، باب ما يقول بعد التكبير، رقم: (٧٤٤)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، رقم: (٥٩٨)، من حديث أبي هريرة.

(٤) شرح المشكاة للطيبي: ٩/٣٠١٤.

(٥) فتح الباري: ١٢/٤٦٤.

حسناته، وسيئاته يتجاوز الله عنه، اللهم تجاوز عنا برحمتك يا أرحم الراحمين »[1].

رؤية النبي ﷺ لمنزله في الجنة:

ورأى النبي ﷺ منزله في الجنة، فقد قال في وصفه: (**قَالا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ.**

قَالَ: **فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ.**

قَالَ: **قَالا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ.**

قَالَ: **قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ.**

قَالا: أَمَّا الآنَ فَلا، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ).

وفي الرواية الثانية قالا له: (**فَارْفَعْ رَأْسَكَ**) قال: (**فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ.**

قَالا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ.

قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي.

قَالا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ).

قوله: (**فَسَمَا**) قال ابن حجر: « بفتح السين المهملة، وتخفيف الميم، أي نظر

(١) فتح الباري: ١٢/٤٦٦.

إلى فوق »[1].

وقوله: (**صُعُدًا**) قال ابن حجر: « بضم المهملتين، أي ارتفع كثيراً، وضبطه ابن التين بفتح العين، واستبعد ضمها »[2].

وقوله: (**مِثْلُ الرَّبَابَةِ**) قال ابن العربي: « (**الرَّبَابَةِ**) السحابة التي ركب بعضها البعض »[3]، وقال ابن حجر: « قوله: (**مِثْلُ الرَّبَابَةِ**) بفتح الراء وتخفيف الموحدتين المفتوحتين، وهي السحابة البيضاء، ويقال لكل سحابة منفردة دون السحاب، ولو لم تكن بيضاء »[4].

وقوله: (**إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ**) يدل على أن من كان له منزل في الجنة فإنه يدخله إذا مات، ولا يدخله في الدنيا؛ لأن النبي ﷺ لم يُمكن من دخول قصره؛ لأنه لم يمت، ولم يستكمل بقية عمره، قال ابن حجر في تعداد فوائد هذا الحديث: « وفيه...أن الذي له قصر في الجنة لا يقيم فيه وهو في الدنيا، بل إذا مات، حتى النبي، والشهيد »[5].

---

(١) فتح الباري: ١٢/٤٦٤، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (سما): ٢/٤٠٥.

(٢) فتح الباري: ١٢/٤٦٤، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (صعد): ٢٩/٣، شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٤٢.

(٣) عارضة الأحوذي: ٩/١٦٧، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ربب): ٢/١٧٩، فتح الباري: ١٢/٤٦٤.

(٤) فتح الباري: ١٢/٤٦٤.

(٥) فتح الباري: ١٢/٤٦٦.

الحكمة من ذكر من ذكر في هذه الرؤيا:

قال الكرماني: " الحكمة من الاقتصار على من ذكر من العصاة دون غيرهم أن العقوبة تتعلق بالقول، أو الفعل، فالأول على وجود ما لا ينبغي من أن يقال، والثاني إما بدني، وإما مالي، فذكر لكل منهم مثال ينبه به على من عداه، كما نبه بمن ذكر من أهل الثواب، وأنهم أربع درجات: درجات النبي، ودرجات الأمة: أعلاها الشهداء، وثانيها من بلغ، وثالثها من كان دون البلوغ "[1].

(١) فتح الباري: ١٢/٤٦٧.

المبحث الرابع

رؤى الصحابة ﷺ في زمن النبي ﷺ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرؤى التي رآها الصحابة ﷺ وعبَّرها النبي ﷺ.

المطلب الثاني: الرؤى التي رآها الصحابة ﷺ وعبَّرها بعضهم بحضرة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: الرؤى التي رآها الصحابة ﷺ ولم يعبِّرها النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه.

المطلب الأول

الرؤى التي رآها الصحابة ﷺ وعبَّرها النبي ﷺ

وقع للصحابة ﷺ جملة من المرائي التي هي من قبيل الرؤى المضمرة، التي تحتاج إلى تعبير، وقد عبَّرها النبي ﷺ، ومن هذه الرؤى:

١-١)* رؤية الصحابة ﷺ لليلة القدر:

رأى جماعة من الصحابة ﷺ ليلة القدر، فرأى بعضهم أنها في العشر الأواخر، ورأى آخرون أنها في السبع الأواخر، فقد أخرج البخاري عن عبد الله ابن عمر- رضي الله عنهما - أن أناساً أُروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناساً أروا أنها في العشر الأواخر، فقال النبي ﷺ: (**الْتَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ**)(١).

وفي رواية في الصحيحين عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: (**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا، فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ**)(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب التواطؤ على الرؤيا، رقم: (٦٩٩١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، رقم: (٢٠١٥)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجي =

* الرقم الأول هو رقم الرؤيا في هذا المطلب، والرقم الثاني هو الرقم العام للرؤيا في المبحث.

فقد رأى جماعة من الصحابة ليلة القدر في المنام، فمنهم من أشعرت رؤياه بأن ليلة القدر في العشر الأواخر، ومنهم من أشعرت رؤياه بأنها في السبع الأواخر، فعبر النبي ﷺ ذلك بأن ليلة القدر في السبع الأواخر؛ لدخول السبع الأواخر في العشر الأواخر، قال ابن حجر: « كأنه ﷺ نظر إلى المتفق عليه من الروايتين فأمر به »[(١)]، وقال أيضاً: « أفراد السبع داخلة في أفراد العشر، فلما رأى قوم أنها في العشر ، وقوم أنها في السبع كانوا كأنهم توافقوا على السبع، فأمرهم بالتماسها في السبع؛ لتوافق الطائفتين عليها »[(٢)].

قوله: (أن أناساً) قال ابن حجر: « لم أقف على تسمية أحد من هؤلاء »[(٣)].

قوله: (أُروا) أي في المنام، قال ابن حجر: « (أُروا) - بضم أوله على البناء للمجهول - أي: قيل لهم في المنام »[(٤)].

وقوله: (ليلة القدر) سبق الكلام عنها في رؤية النبي ﷺ لها[(٥)].

= أوقات طلبها، رقم: (١١٦٥).

(١) فتح الباري: ٣٠٢/٤.

(٢) فتح الباري: ٣٩٦/١٢.

(٣) فتح الباري: ٣٠٢/٤.

(٤) فتح الباري: ٣٠٢/٤.

(٥) انظر: رؤية النبي ﷺ لليلة القدر، ص: ٥٤٢.

وقوله: (**أَرَى رُؤْيَاكُمْ**) هكذا جاءت بإفراد الرؤيا، والمراد: رؤاكم[1]، قال ابن التين: « كذا روي بتوحيد الرؤيا، وهو جائز؛ لأنها مصدر...وأفصح منه (رؤاكم) جمع رؤيا؛ ليكون جمع في مقابلة جمع »[2].

قوله: (**تَوَاطَأَتْ**) أي توافقت[3]، قال ابن حجر: « (**تَوَاطَأَتْ**) - بالهمز - أي: توافقت وزناً، ومعنى، وقال ابن التين: روي بغير همز، والصواب بالهمز، وأصله أن يطأ الرجل برجله مكان وطء صاحبه »[4].

وقال ابن حجر: « وفي هذا الحديث دلالة على عظم قدر الرؤيا، وجواز الاستناد إليها في الاستدلال على الأمور الوجودية، بشرط أن لا يخالف القواعد الشرعية »[5].

وقال ابن حجر أيضاً: « ويستفاد من الحديث: أن توافق جماعة على رؤيا واحدة دال على صدقها، وصحتها، كما تستفاد قوة الخبر من التوارد على الإخبار من جماعة »[6].

---

(١) انظر: فتح الباري: ٣٠٢/٤.

(٢) فتح الباري: ٣٠٢/٤.

(٣) شرح مسلم للنووي: ٨٣/٨.

(٤) فتح الباري: ٣٠٢/٤.

(٥) فتح الباري: ٣٠٢/٤.

(٦) فتح الباري: ٣٩٧/١٢.

٢-٢) **رؤيا أم العلاء** ـ رضي الله عنها ـ:

رأت أم العلاء ـ رضي الله عنها ـ في المنام عيناً تجري لعثمان بن مظعون، فأولها النبي ﷺ فقد أخرج البخاري عن أم العلاء ـ رضي الله عنها ـ قالت: طار لنا عثمان بن مظعون في السكنى حين اقترعت الأنصارُ على سكنى المهاجرين، فاشتكى، فمرضناه حتى توفي، ثم جعلناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، قال: (**وَمَا يُدْرِيكِ؟**)، قلت: لا أدري والله، قال: (**أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ مِنَ اللهِ، وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي، وَلا بِكُمْ؟**)، قالت أم العلاء: فوالله لا أزكي أحداً بعده، قالت: ورأيت لعثمان في النوم عيناً تجري، فجئت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: (**ذَاكِ عَمَلُهُ يَجْرِي لَهُ**)[1].

فهذه رؤيا لأم العلاء رأت فيها عيناً جارية لعثمان رضي الله عنه، فأولها النبي ﷺ بأن ذلك عمله يجري له، قال ابن حجر: « قال المهلب: العين الجارية تحتمل وجوهاً: فإن كان ماؤها صافياً عبرت بالعمل الصالح، وإلا فلا.

وقال غيره: العين الجارية عمل جار من صدقة، أو معروف، لحي، أو ميت قد أحدثه، أو أجراه.

وقال آخرون: عين الماء نعمة، وبركة، وخير، وبلوغ أمنية إن كان صاحبها

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب العين الجاري في المنام، رقم: (٧٠١٨).

مستوراً، فإن كان غير عفيف أصابته مصيبة يبكي لها أهل داره »(١).

وعثمان هو ابن مظعون بن حبيب الجمحي، كان من السابقين إلى الإسلام، فأسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين، شهد بدراً، وتوفي بعدها في السنة الثانية أو الثالثة من الهجرة، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع منهم(٢).

قال الذهبي: « من سادة المهاجرين، ومن أولياء الله المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم فصلى عليهم »(٣).

وقولها: (طار لنا): أي وقع في سهمنا، وكان من نصيبنا في القرعة.(٤).

وقولها: (حين اقترعت الأنصارُ على سكنى المهاجرين) القرعة هي الاستهام على الشيء حين يثبت الحق فيه لاثنين فأكثر، وتقع المشاحة فيه، فيقترعون؛ لفصل النزاع(٥)، وقد تنازع الأنصار على سكنى المهاجرين فاقترعوا، ووقع لكل أنصاري نصيبه من المهاجرين.

---

(١) فتح الباري: ١٢/٤٢٨، و انظر: الإشارات في علم العبارات، ص: ٣٠٣، وتعطير الأنام، ص: ٣٠٤.

(٢) انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٣/٨٥، سير أعلام النبلاء: ١/١٥٣، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٤٥٨، فتح الباري: ١٢/٤٢٩.

(٣) سير أعلام النبلاء: ١/١٥٤.

(٤) انظر: غريب الحديث لابن الجوزي، مادة (طير): ٢/٤٧، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (طير): ٣/١٥٠، فتح الباري: ١٢/٤٢٩.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة (قرع): ٨/٢٦٦، فتح الباري: ٥/٣٤٧.

وقوله: (وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِي، وَلا بِكُمْ؟) كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [1]، قال ابن حجر: "كان ذلك قبل نزول قوله تعالى: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [2]؛ لأن الأحقاف مكية، وسورة الفتح مدنية بلا خلاف فيهما، وقد ثبت أنه ﷺ قال: (أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ) [3]، وغير ذلك من الأخبار الصريحة في معناه.

ويحتمل [4] أن يحمل الإثبات في ذلك على العلم المجمل، والنفي على الإحاطة من حيث التفصيل» [5].

ويؤيد الاحتمال الأول أن وفاة عثمان بن مظعون إنما كانت في السنة الثانية أو الثالثة من الهجرة كما سبق، ونزول سورة الفتح إنما كان مرجع رسول الله ﷺ من صلح الحديبية [6]، وقد كان في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف بين أهل

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٩.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢.

(٣) هو حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه أحمد، رقم: (١٢٠٦٠)، والدارمي في المقدمة، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل، رقم: (٥٢)، وعزاه الهندي في كنز العمال رقم: (٣٢٠٤٨) لابن خزيمة، ولم أقف عليه في المطبوع من صحيحه، وإسناده صحيح، فهو متصل، رجاله رجال الشيخين.

(٤) في المطبوع: (فيحتمل)، ويظهر - والله أعلم - أنه تصحيف؛ لأن المعنى لا يستقيم به.

(٥) فتح الباري: ٣/١٣٩.

(٦) أخرج البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله (**إذ يبايعونك تحت الشجرة**)، رقم:

السير [1].

وقوله: (**ذَاكِ عَمَلُهُ يَجْرِي لَـهُ**) قال ابن حجر: " قيل: يحتمل أنه كان لعثمان شيء عَمِله بقى له ثوابه جارياً، كالصدقة، وأنكره مغلطاي [2]، وقال: لم يكن لعثمان بن مظعون شيء من الأمور الثلاث التي ذكرها مسلم من حديث أبي هريرة رفعه: (**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثلاثَ**) [3].

(٤٨٤٤)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، رقم: (١٧٨٥)، أن سهل بن حنيف قام فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، فإنا كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية، ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق، وهم على الباطل؟ فقال: (**بلى**)، فقال: أليس قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار، قال: (**بلى**)، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ أنرجع ولما يحكم الله بيننا، وبينهم؟ فقال: (**يا ابن الخطاب إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً**)، فانطلق عمر إلى أبي بكر، فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ، فقال: (إنه رسول الله، ولن يضيعه الله أبداً)، **فنزلت سورة الفتح**، فقرأها رسول الله ﷺعلى عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله أوفتح هو؟ قال: (نعم). هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم نحوه إلا أنه قال: فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح، ولم يصرح باسم سورة الفتح.

(١) انظر: البداية والنهاية: ١٨٨/٤.

(٢) هو مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي، من أهل مصري، تركي الأصل، من حفاظ المحدثين، ونقادهم، وله معرفة بالتاريخ، والأنساب، واللغة، وله أكثر من مائة مصنف، منها: شرح البخاري، إكمال تهذيب الكمال، توفي سنة ٧٦٢هـ. انظر: الدرر الكامنة: ٣٥٢/٤، الأعلام: ٢٧٥/٧.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم: (١٦٣١)، وتمام الحديث: (**إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**).

قلت: وهو نفي مردود، فإنه كان له ولد صالح شهد بدراً، وما بعدها، وهو السائب، مات في خلافة أبي بكر، فهو أحد الثلاث، وقد كان عثمان من الأغنياء، فلا يبعد أن تكون له صدقه استمرت بعد موته...ويحتمل أن يراد بعمل عثمان بن مظعون مرابطته في جهاد أعداء الله، فإنه ممن يجري له عمله كما ثبت...من حديث سلمان رفعه: (**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ، وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ**)[1]، وله شواهد أخرى، فليحمل حال عثمان بن مظعون على ذلك، ويزول الإشكال من أصله »[2].

وفي الحديث فضيلة عثمان بن مظعون رضي الله عنه، وأن عمله يجري له حتى بعد مماته، والله أعلم.

٣-٣) رؤيا أم الفضل - رضي الله عنهما -:

رأت أم الفضل - رضي الله عنهما - أن في بيتها عضواً من أعضاء النبي ﷺ ففزعت، وذكرت تلك الرؤيا للنبي ﷺ فأوَّلها النبي ﷺ، فقد جاء عنها - رضي الله عنها - أنها قالت للنبي ﷺ يا رسول الله رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضائك، قال: (**خَيْرًا رَأَيْتِ، تَلِدُ فَاطِمَةُ غُلَامًا فَتُرْضِعِيهِ**)، فولدت حسيناً - أو حسناً -

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله ﷻ، رقم: (١٩١٣).

(٢) فتح الباري: ٤٢٩/١٢ باختصار يسير.

فأرضعته بلبن قثم، قالت: فجئت به إلى النبي ﷺ، فوضعته في حجره، فبال، فضربت كتفه، فقال النبي ﷺ: (**أَوْجَعْتِ ابْنِي رَحِمَكِ اللَّهُ**)[1].

فقد عبر النبي ﷺ رؤية أم الفضل لعضو من أعضائه في بيتها بولد من ولده يصير إليها فترضعه، وعلى ذلك سار بعض المعبرين فعبروا عضو الإنسان بأهله، وولده، قال المعبر النابلسي: « عضو الإنسان في المنام يعبر بالأهل، فمن تقطعت أعضاؤه فارق أهله، أو قاطعهم، والأعضاء ولده ونسبه »[2].

ولعل الجامع بين العضو والولد أن العضو جزء من الإنسان، وكذلك الولد أصله من ماء الرجل الذي هو جزء منه، والله أعلم.

وقوله: (**خَيْرًا رَأَيْتِ**) فيه استحباب بدء تعبير الرؤيا بالبشارة بالخير إذا كان تأويلها مما تحمد عقباه؛ لكي يطمئن الرائي، وخاصة إذا كان فزعاً، أو كان ظاهر الرؤيا مفزعاً، وقد جاء في بعض روايات الحديث أن أم الفضل قالت: فجزعت من ذلك، فأتيت النبي ﷺ...[3].

قوله: (**أَوْجَعْتِ ابْنِي رَحِمَكِ اللَّهُ**) فيه بيان لحسن خلقه ﷺ مع أبنائه، ورأفته بهم، ورحمته لهم، وحسن تعليمه الصحابة كيفية تربية الأبناء.

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢٩٢، وهو حديث صحيح.

(٢) تعطير الأنام: ٣٠١.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢٩٢، وإسناده صحيح.

٤-٤) رؤيا عبد الله بن سلام ﷺ:

رأى عبد الله بن سلام ﷺ رؤيا فقصها على النبي ﷺ، فأوَّلها النبي ﷺ، فقد أخرج الشيخان عن قيس بن عباد[١]، قال: كنت جالساً في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج، وتبعته، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة، قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لم ذاك، رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ، فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة ـ ذكر من سعتها، وعشبها، وخضرتها ـ وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض، وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارق، قلت: لا أستطيع، فأتاني منصف، فرفع ثيابي من خلفي، فرقيت حتى كنت في أعلاها، فأخذت بالعروة، فقيل له: استمسك، فاستيقظت، وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ، قال: (**تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ الْعُرْوَةُ الْوُثقَى، فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلامِ حَتَّى تَمُوتَ**)، وذاك الرجل عبدالله بن سلام[٢].

---

(١) هو قيس بن عباد القيسي، أبو عبد الله، روى عن عمر، وأبي، وعلي، وعنه أبو مجلز، والحسن، قال ابن حجر: "مخضرم...ووهم من عده في الصحابة"، قدم المدينة في خلافة عمر، وخرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج صبراً، وكان ثقة قليل الحديث، من كبار الصالحين العُبَّاد، حديثه عند الجماعة إلا الترمذي، مات بعد الثمانين. انظر: الجرح والتعديل: ١٠١/٧، رقم: (٥٧٧)، تهذيب الكمال: ٦٤/٢٤، رقم: (٤٩١٢)، تقريب التهذيب، ص: ٨٠٥، رقم: (٥٦١٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب عبد الله بن سلام ﷺ، رقم: (٣٨١٣)، ـ

فهذه رؤيا رآها عبد الله بن سلام، وفيها بشارة له بأنه ممن استمسك بالعروة الوثقى، وبين النبي ﷺ أنه لا يزال مستمسكاً بها حتى يموت، وفي ذلك بشارة له بأنه يموت على الإسلام، وأنه من أهل الجنة، وقد جاء ذلك صريحاً في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام[(١)].

وقوله: (في ناس فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ) بين من هم الصحابة الموجودين في هذه الحلقة في رواية أخرى للشيخين، وفيها: كنت في حلقة فيها سعد بن مالك، و عبد الله بن عمر[(٢)].

وقوله: (والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لم ذاك) إنما هو من باب التواضع، وأنه يكره الثناء عليه[(٣)]، قال النووي: « يحتمل أنه كره الثناء عليه بذلك تواضعاً، وإيثاراً للخمول، وكراهية الشهرة »[(٤)]، وقد جاء في

ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه، رقم: (٣٤٨٤)(١٤٨).

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه، رقم: (٣٨١٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه، رقم: (٣٤٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب الخضر في المنام، والروضة الخضراء، رقم: (٧٠١٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه، رقم: (٣٤٨٤)(١٤٩).

(٣) انظر: شرح البخاري للكرماني: ١١٦/٢٤، فتح الباري: ١٦٣/٧.

(٤) شرح مسلم للنووي: ٦٣/١٦.

رواية لمسلم أنه قال: الله أعلم بأهل الجنة، وسأحدثك مِمَّ قالوا ذلك[1].

وقوله: (منصف)، قال ابن حجر: « (منصف) ـ بكسر الميم، وسكون النون، وفتح الصاد بعدها فاء ـ...هو الخادم »[2].

قوله: (فاستيقظت، وإنها لفي يدي) قال ابن حجر: « أي أن الاستيقاظ كان حال الأخذ من غير فاصلة، ولم يُرِد أنها بقيت في يده في حال يقظته، ولو حمل على ظاهره لم يمتنع في قدرة الله، لكن الذي يظهر خلاف ذلك، ويحتمل أن يريد أن أثرها بقي في يده بعد الاستيقاظ، كأن يصبح فيرى يده مقبوضة »[3].

وقوله: (**تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى**) قال الكرماني: « يحتمل أن يراد بالروضة ما يتعلق بالدين، وبالعمود الأركان الخمسة، وبالعروة الإيمان »[4].

قوله: (وذاك الرجل عبدالله بن سلام) قال ابن حجر: « هو قول عبد الله بن سلام، ولا مانع من أن يخبر بذلك ويريد نفسه، ويحتمل أن يكون من كلام الراوي »[5]، واحتمال كونه كلام الراوي أقوى؛ لأنه لم يسبق ذكر رجل مجهول

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه، رقم: (٢٤٨٤)(١٥٠).

(٢) فتح الباري: ١٦٣/٧، وانظر: شرح السنة: ٢٣١/١٢، شرح البخاري للكرماني: ١١٦/٢٤، شرح مسلم للنووي: ٦٣/١٦-٦٤.

(٣) فتح الباري: ١٦٣/٧، وانظر: شرح البخاري للكرماني: ١١٨/٢٤.

(٤) شرح البخاري للكرماني: ١١٩/٢٤.

(٥) فتح الباري: ١٦٣/٧.

في كلام عبد الله، إنما سبق في كلام الراوي عنه، وهو قوله: (فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع)، ولم يبين الراوي من هو الرجل إلا في هذا الموضع، فناسب أن يكون من كلامه.

وفي الحديث منقبة، وفضيلة لعبد الله بن سلام، وأنه يموت على الإسلام، مستمسكاً بالعروة الوثقى.

وقال ابن حجر: « وفيه من أعلام النبوة: أن عبد الله بن سلام لا يموت شهيداً، فوقع كذلك، مات على فراشه في أول خلافة معاوية، في المدينة »[(١)].

٥-٥) رؤيا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه:

رأى عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كأن شمساً أوقمراً في الأرض ترفع إلى السماء، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فأوّل النبي ﷺ ذلك بوفاته، فقد أخرج الدارمي، عنه رضي الله عنه، قال: رأيت في المنام كأن شمساً ـ أو قمراً، شك أبو جعفر[(٢)] ـ في الأرض ترفع إلى السماء بأشطان شداد، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: (**ذَاكَ ابْنُ أَخِيكَ**)، يعني رسول الله ﷺ نفسه[(٣)].

---

(١) فتح الباري: ١٢/٤١٦.

(٢) هو شيخ الدارمي محمد بن مهران، وهو ثقة حافظ، خرج له الشيخان، مات سنة ٢٣٩هـ. انظر: تهذيب التهذيب: ٥/٣٠٥، رقم: (٧٣٦٥)، تقريب التهذيب، ص: ٩٠٠، رقم: (٦٣٧٣).

(٣) أخرجه الدارمي، في كتاب الرؤيا، باب في القمص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم، رقم: (٢١٥٧)، قال: أخبرنا محمد بن مهران، حدثنا مسكين الحراني، عن =

وفي لفظ آخر قال العباس ﷺ: رأيت في المنام كأن الأرض تنزع إلى السماء بأشطان شداد، فقصصت ذلك على رسول الله ﷺ، فقال: (**ذَاكَ وَفَاةُ ابْنِ أَخِيكَ**)[1].

ففي هذا الحديث أوَّل النبي ﷺ رؤيا العباس بوفاته هو ﷺ، حيث عبر الشمس، أو القمر التي تنزع إلى السماء، بأنه هو ﷺ يتوفى، وذلك أن الشمس، أو القمر ضياء الأرض، ونورها الحسي، والنبي ﷺ هو ضياء الأرض ونورها الشرعي، والمعنوي، إذ عليه ينزل الوحي، وعن طريقه تُشرع الشرائع التي فيها الضياء، والنور لأهل الأرض، قال تعالى: ﴿ **اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾[2].

جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن العباس بن عبد المطلب به، وهذا إسناد صحيح، فهو متصل، ورجاله رجال مسلم.

(١) أخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار): ٤/١٤١، رقم: (١٣١٧)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد: (٩/٢٤) للطبراني أيضاً، وقال: "رواه البزار، والطبراني، ورجالهما ثقات"، ولم أجده في معاجم الطبراني الثلاثة بعد بحث متكرر، والبزار أخرجه من طريق: علي بن حرب، عن هارون ابن عمران، عن جعفر بن برقان، عن يزيد الأصم به، وهذا إسناد متصل، ورجاله رجل مسلم، إلا علي بن حرب، وهو ثقة كما في ترجمته في الجرح والتعديل: ٦/١٨٣، رقم: (١٠٠٦)، وتهذيب الكمال: ٢٠/٣٦١، رقم: (٤٠٣٧)، وهارون بن عمران، لم أجد فيه جرحاً، ولا تعديلاً، إلا ذكر ابن حبان له في الثقات، ولم يرو عنه إلا علي بن حرب [انظر: الجرح والتعديل: ٩/٩٣، رقم: (٣٨٨)، الثقات: ٩/٢٣٨، رقم: (١٦٢٠٠)]، والطريق السابق يشهد له، وبه يصح، والله أعلم.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

كما أن المؤمن إذا مات رفعت روحه إلى السماء، وكان النبي ﷺ في مرض موت يسأل الله أن يلحقه في الرفيق الأعلى، وهو مشخص بصره إلى السماء، ففي حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: فلما اشتكى، وحضره القبض، ورأسه على فخذي غُشي عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت، ثم قال: (**اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى**)[1].

قال البغوي: « الشمس ملك عظيم، وما رأى فيه من تغير، أو كسوف فهو حدث بالملك من هم، أو مرض، أو نحو ذلك »[2].

وقوله: (بأشطان شداد) الأشطان جمع شطن، وهو الحبل، وقيل: الحبل الطويل[3].

٦-٦) رؤيا زوجة التاجر ـ رضي الله عنهما ـ:

رأت امراة من أهل المدينة أن سارية بيتها انكسرت، وأنها ولدت غلاماً أعور، وكانت حاملاً، وزوجها تاجر، وقد خرج للتجارة، فقد أخرج الدارمي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف،

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ، ووفاته، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة ـ رضي الله عنها ـ، رقم: (٢٤٤٤).

(٢) شرح السنة: ٢٣١/١٢ ، وانظر: تعطير الأنام، ص: ٢٤١.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (شطن): ٤٧٥/٢، وغريب الحديث لابن الجوزي، مادة (شطن): ٥٤١/١.

فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها، وقلما يغيب إلا تركها حاملاً، فتأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتقول: إن زوجي خرج تاجراً، فتركني حاملاً، فرأيت فيما يرى النائم أن سارية بيتي انكسرت، وأني ولدت غلاماً أعور، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (**خَيْرٌ، يَرْجِعُ زَوْجُكِ عَلَيْكِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - صَالِحًا، وَتَلِدِينَ غُلامًا بَرًّا**).

فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك تأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقول ذلك لها، فيرجع زوجها، وتلد غلاماً، فجاءت يوماً كما كانت تأتيه، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - غائب، وقد رأت تلك الرؤيا، فقلت لها: عم تسألين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا أمة الله؟

فقالت: رؤيا كنت أراها، فآتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسأله عنها، فيقول خيراً، فيكون كما قال.

فقلت: فأخبريني ما هي؟

قالت: حتى يأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعرضها عليه كما كنت أعرض.

فوالله ما تركتها حتى أخبرتني، فقلت: والله لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك، وتلدين غلاماً فاجراً، فقعدت تبكي، وقالت: ما لي حين عرضت عليك رؤياي، فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي تبكي، فقال لها: (**مَا لَهَا يَا عَائِشَةُ؟**)

فأخبرته الخبر، وما تأولت لها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (**مَهْ يَا عَائِشَةُ، إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى**

مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا).

فمات والله زوجها، ولا أراها إلا ولدت غلاما فاجراً[(١)].

قولها: (لها زوج تاجر يختلف)، أي أنه يسافر كثيراً في طلب التجارة[(٢)].

وقوله: (**خَيْرٌ، يَرْجِعُ زَوْجُكِ عَلَيْكِ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ـ صَالِحًا، وَتَلِدِينَ غُلامًا بَرًّا**) فيه استحباب تطمين الرائي، وخاصة إذا كانت رؤياه مما يفزع، واستحباب تعبيرها على الخير ما أمكن.

وقوله: (**مَهْ**) هي كلمة تقال للنهي عن الشيء، والأمر بالكف عنه[(٣)]، وفيه من الفوائد: النهي عن تعبير الرؤيا لمن لا يحسن ذلك.

قوله: (**يَا عَائِشَةُ، إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ**) فيه مشروعية تعبير الرؤيا على الخير ما وجد المعبِّر إلى ذلك سبيلا، وإلا فلا يتكلم بتعبير سيىء لما في ذلك من الضرر على الرائي، وقد تقدم شيء من هذا في آداب تعبير الرؤيا[(٤)].

وقوله: (**الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا**) فيه دليل لمن قال: إن الرؤيا تقع على ما تعبر به، والصواب أن ذلك مقيد بما إذا أصاب المعبر، وقد تقدم الكلام

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢٨٣، وإسناده حسن.

(٢) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٥١.

(٣) انظر: غريب الحديث لابن الجوزي، مادة(مهه): ٢/٣٧٩.

(٤) انظر: آداب تعبير الرؤيا، ص: ٢٩٠.

على هذه المسألة بشيء من التفصيل[1].

---

(١) انظر: مبحث هل تقع الرؤيا على ما تعبر به؟ ص: ٣١٤.

المطلب الثاني:
الرؤى التي رآها الصحابة ﷺ وعبَّرها بعضهم بحضرة النبي ﷺ

وقع للصحابة ﷺ جملة يسيرة من المرائي التي عرضت على النبي ﷺ، وعبَّرها بعض الصحابة ﷺ، بحضرته ﷺ، ومن ذلك:

١-٧) **رؤيا الظلة:**

حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني رأيتُ الليلة في المنام ظلةً تنطف السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم، فالمستكثر والمستقل، وأرى سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض، فأراك أخذتَ به فعلوت، ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا، ثم أخذ به رجل آخر فعلا، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به، ثم وصل له فعلا.

قال أبو بكر: يا رسول الله ـ بأبي أنت ـ والله لتدعني فلأعبرنها.

فقال: **(اعْبُرْهَا)**.

فقال: أما الظلة: فظلة الإسلام، وأما الذي ينطف من العسل والسمن: فالقرآن حلاوته، ولينه، وأما ما يتكفف الناس من ذلك: فالمستكثر من القرآن

والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض: فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فَيُعْلِيْكَ الله به، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يا رسول الله ـ بأبي أنت ـ أصبتُ أم أخطأتُ؟

فقال ﷺ : (**أَصَبْتَ بَعْضَاً، وَأَخْطَأْتَ بَعْضَاً**).

قال: فوالله يا رسول الله لتحدثني ما الذي أخطأتُ.

قال: (**لاتُقْسِم**)[1].

فهذه رؤيا عظيمة رأى فيها هذا الرجل ظلةً تنطف السمن والعسل، ورأى الناس يتكففون منها بأيديهم، فالمستكثر والمستقل، ورأى فيها بعض الأحداث المستقبلية، والتي عبرها أبو بكر رضي الله عنه، فأصاب بعضاً، وأخطأ بعضاً.

وقوله: (ظُلَّة) الظلة في هذا الحديث هي السحابة التي تُظلّلُ من تحتها[2]، قال الخطابي: « الظُّلَّة: السحابة، وكل ما أضلك من فوقك من سقيفة ونحوها فهو ظلة »[3].

وقوله: (تَنْطِف) أي تَقْطُر قليلاً قليلاً[4]، قال ابن حجر: « بنون وطاء مكسورة، ويجوز ضمها، ومعناه: تَقْطُر ـ بقاف وطاء مضمومة، ويجوز كسرها ـ

---

(١) سبق تخريجه ص: ٧١، وهو في الصحيحين.

(٢) انظر: المفهم: ٦/٣١.

(٣) أعلام الحديث: ٤/٢٣٢٦.

(٤) انظر: شرح مسلم للنووي: ١٥/٤١.

يقال: نطف الماء إذا سال »[١].

وقوله: (يتكففون منها) قال الخطابي: « يعني أنهم يأخذون منه بأكفهم »[٢].

وقوله: (سبباً واصلاً) قال الخطابي: « السبب: الحبل، والواصل بمعنى الموصول »[٣].

وقوله: (**اعْبُرْهَا**) قال أبو العباس القرطبي: « يدل على تمكن أبي بكر من علم عبارة الرؤيا »[٤]؛ لأنه لم يكن ليأذن له النبي ﷺ بعبارتها إلا وهو من أهل العبارة.

وقوله : (وأما الذي ينطف من العسل والسمن: فالقرآن حلاوته، ولينه) أي القرآن حلاوته حلاوة العسل، ولينه لين السمن[٥].

وقوله: (**أَصَبْتَ بَعْضاً، وَأَخْطَأْتَ بَعْضاً**) دليل على أن أبا بكر أصاب بعض الأمور في تعبير هذه الرؤيا، وأخطأ في بعض آخر، وقد اختلف العلماء في موقفهم من بيان ما أخطأ فيه أبو بكر، وما أصاب، وذلك على قولين[٦]:

---

(١) فتح الباري: ٤٥٣/١٢، وانظر: أعلام الحديث: ٢٣٢٦/٤.

(٢) أعلام الحديث: ٢٣٢٦/٤.

(٣) أعلام الحديث: ٢٣٢٦/٤، و انظر: فتح الباري: ٤٥٣/١٢.

(٤) المفهم: ٣١/٦، وانظر: عارضة الأحوذي: ١٦٠/٩.

(٥) انظر: فتح الباري: ٤٥٤/١٢.

(٦) انظر: المعلم بفوائد مسلم: ١٢١/٣، عارضة الأحوذي: ١٦٢/٩، المفهم: ٣٢/٦، شرح مسلم للنووي: ٤٢/١٥، فتح الباري: ٤٥٥/١٢.

الأول: التوقف في الخوض في ذلك؛ لأن النبي ﷺ قد سكت عنه، ولم يجب أبا بكر عندما أقسم عليه في بيان ما أخطأ به، فيسعنا ما وسع النبي ﷺ[1].

الثاني: الاجتهاد في بيان ما أخطأ به أبو بكر؛ لأن عدم إجابة النبي ﷺ له في بيان ما أخطأ به إنما كان لمصلحةٍ، أو دفع مفسدةٍ، وهي ما علمه النبي ﷺ من انقطاع السبب بقتل عثمان بن عفان ﷺ، وتلك الحروب والفتن المترتبة عليه، فكره ذكرها خوف شيوعها، أو أن إبرار قسم أبي بكر يلزم منه تسمية هؤلاء، وفي ذلك نص على خلافتهم وهو لم يؤمر بذلك، أو نحو ذلك من المصالح، وأما الآن، وبعد وقوع ما جاء في الرؤيا فلا مفسدة في الحديث عن ذلك[2]، قال الكرماني: « فإن قلت لم يبين رسول الله ﷺ موضع الخطأ، فلم تبينونه أنتم؟

قلت: هذه احتمالات لا جزم فيها، أو كان يلزم من بيانه مفاسد للناس، واليوم زال ذلك »[3].

وقال ابن القيم: « فإن قيل: فلم تكلفتم أنتم بيانه، وقد منع النبي ﷺ الصديق من تعرفه، والسؤال عنه؟

---

(١) انظر: المفهم: ٦/٣٢-٣٣، عارضة الأحوذي: ٩/١٦٠.

(٢) انظر: المعلم بفوائد مسلم: ٣/١٢١، شرح مسلم للنووي: ١٥/٤٣، شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٣٨، فتح الباري: ١٢/٤٥٦.

(٣) شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٣٨.

قيل: منعه من هذا ما ذكرناه من تعلق ذلك بأمر الخلافة، وما يحصل للرابع من الفتنة، وانقطاع السبب به، فأما وقد حدث ذلك، ووقع، فالكلام فيه كالكلام في غيره من الوقائع التي يحذر الكلام فيها قبل وقوعها سداً للذريعة، ودرءاً للمفسدة، فإذا وقعت زال المعنى الذي سُكت عنها لأجله »(١).

وقد اختلف أصحاب هذا القول في تعيين خطأ أبي بكر على أقوال منها(٢):

الأول: أن أبا بكر سارع إلى تعبيره الرؤيا بحضرة النبي ﷺ، ورد هذا القول بأن النبي ﷺ قد أذن له، قال المازري: « رد بعض العلماء هذا التأويل بأن قالوا: قد أذن ﷺ له في ذلك فقال: (**اعْبُرْهَا**)، فلا ملام في التقدم »(٣).

الثاني: أن المذكور في الرؤيا شيئان، وهما السمن والعسل، فعبرهما بشيء واحد، وهو القرآن، وكان حقه أن يعبر كل واحد منهما على انفراده، وأنهما الكتاب، والسنة، وهو قول الطحاوي(٤).

الثالث: أن أبا بكر ذكر أن الثالث يوصل له الحبل بالخلافة، غير أنه لم

---

(١) شرح مختصر أبي داود، لابن القيم: ٢٥١/١٢.

(٢) انظر: أعلام الحديث: ٢٣٢٦/٤، المعلم بفوائد مسلم: ١٢١/٣، عارضة الأحوذي: ١٦٢/٩، المفهم: ٣٢/٦، شرح مسلم للنووي: ٤٢/١٥، فتح الباري: ٤٥٥/١٢.

(٣) المعلم بفوائد مسلم: ١٢١/٣، وانظر: عارضة الأحوذي: ١٦٢/٩.

(٤) انظر: شرح معاني الآثار: ٢٦٩/٤ .

يوصل له بل قتل ﷺ، والصحيح أنه إنما وصل لغيره، وهو علي بن أبي طالب ﷺ، وهذا القول ضعيف؛ لأنه اعتمد على رواية البخاري للحديث وفيها: (ثم وصل)، ولم يذكر (له)[1]، والرواية التي في مسلم جاءت بلفظ: (ثم وصل له) مما يدل على أن عثمان هو الذي وُصل له لا علي[2]، كما أن قتل عثمان بن عفان ﷺ لا يمنع أن يوصل له، قال ابن القيم: « قتل عثمان لا يمنع أن يوصل له، بدليل أن عمر قد قتل، ومع هذا فأخذ به، وعلا به، ولم يكن قتله مانعاً من علوه به »[3].

الرابع: أشار القرطبي إلى أن أبا بكر ﷺ عبر وصل السبب للثالث بعد الانقطاع إنما يكون بالخلافة، وعثمان بن عفان ﷺ إنما وصل له بالشهادة والكرامة التي أعطاها الله له بالآخرة، لا خلافة الدنيا[4].

وجميع ما سبق من القول في خطأ الصديق إنما أنقله عن أهل العلم، وأقول كما قال ابن حجر بعد أن نقل بعض أقوال العلماء في ذلك: « وجميع ما تقدم من لفظ الخطأ، والتوهيم، والتأديب، وغيرها إنما أحكيه عن قائله، ولست راضياً

---

(١) على أن ابن حجر في فتح الباري: ١٢/٤٥٥ بين أنها وإن سقطت من رواية الأصيلي، وكريمة للبخاري فقد ثبتت في روايات أُخر للبخاري كرواية أبي ذر، والنسفي.

(٢) انظر: المعلم بفوائد مسلم: ٣/١٢٢، المفهم: ٦/٣٢، شرح مختصر أبي داود، لابن القيم: ١٢/٢٥٠، فتح الباري: ١٢/٤٥٥.

(٣) شرح مختصر أبي داود، لابن القيم: ١٢/٢٥١.

(٤) انظر: المفهم: ٦/٣٢.

بإطلاقه في حق الصديق »[1].

والقول بالتوقف عن الخوض في بيان ما أخطأ في الصديق هو الأقرب للصواب ـ والله أعلم ـ وهو الأسلم، وذلك أنه إذا جعل بعض أهل العلم تعبير أبي بكر للرؤيا بين يدي النبي ﷺ خطأ، فتقدم كل من هو دون أبي بكر في العلم والدين خطأ أكبر منه، إذ إن عين ما أخطأ به أبو بكر لم يبينه الرسول ﷺ، ولا عاد أبو بكر للسؤال عنه، ولا تكلم فيه الصحابة فيما وصلنا، فالكف عنه أسلم، وأحكم[2]، قال أبو العباس القرطبي: « إن تكلف إبداء ذلك الخطأ الذي سكت عنه النبي ﷺ، ولم يعلمه أبو بكر، ولا من كان هنالك من أكابر الصحابة، وعلمائهم ﷺ جرأة نستغفر الله منها، وإنما لم يعين ذلك النبي ﷺ أنه ليس من الأحكام التي أُمر بتبليغها، ولا أرهقت إليه حاجة »[3].

والقول بأن النبي ﷺ إنما سكت عن ذلك لمصلحة عدم بيان ما تتضمنه الرؤيا من تعيين الخلفاء، وعدم إشاعة الحديث فيما سيقع في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه من الفتن، القول بكل ذلك صحيح، لكن وقوعه، وانتهاء الأمر لا يدعو للخوض في بيان ما أخطأ فيه الصديق؛ لا سيما وأن جميع الأقوال الواردة في بيان خطأ أبي بكر احتمالات لا جزم فيها [4]، وكثرتها، واختلاف العلماء فيها يضعفها، كما أنه ليس من الأحكام التي تعبدنا الله بها، ولا أمرنا ببحثه، وبيان

---

(١) فتح الباري: ١٢/٤٥٦.

(٢) انظر: عارضة الأحوذي: ٩/١٦٠-١٦١.

(٣) المفهم: ٦/٣٢-٣٣، وانظر: عارضة الأحوذي: ٩/١٦٠.

(٤) انظر: شرح البخاري للكرماني: ٢٤/١٣٨، فتح الباري: ١٢/٤٥٧.

صوابه، ولا دعت إلى ذلك حاجة، فالكف عنه أسلم، وأحكم، والله أعلم.

وقوله: (**لا تُقْسِم**) في ظاهره معارضة لحديث البراء رضي الله عنه، قال: أمرنا رسول الله ﷺ بإبرار المُقْسِم[1]، ويجمع بينهما إن الأمر بإبرار القسم إنما يلزم إذا لم يكن القسم على ما لا يجوز للمُقْسِم، قال الخطابي: « في قوله: (**لا تُقْسِم**) دليل على أن أمره ﷺ بإبرار المُقسِم خاصٌ المراد، وإنما إبراره يلزم فيما يجوز الاطلاع عليه دون ما لا يجوز، ألا تراه منعه العلم فيما اتصل بأمر الغيب الذي لم يجز الاطلاع عليه »[2].

قال ابن هبيرة: « وفي السؤال من أبي بكر أولاً وآخراً، وجواب النبي ﷺ دلالة على انبساط أبي بكر معه، وإدلاله عليه »[3]، وكيف لا يكون ذلك وهو أول من آمن به، ورفيق دربه في هجرته، وأقرب أصحابه إليه، وأشدهم ملازمة له، وخليفته من بعده، فرضي الله عنه وأرضاه.

قال ابن حجر: « وفي الحديث أن الرؤيا ليست لأول عابر كما تقدم

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى: ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم** ﴾، رقم: (٦٦٥٤)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العَلَمِ ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، رقم: (٢٠٦٦).

(٢) أعلام الحديث: ٤/٢٣٢٧.

(٣) فتح الباري: ١٢/٤٥٧.

تقريره [(١)]...

وفيه الحث على تعليم علم الرؤيا، وعلى تعبيرها، وترك إغفال السؤال عنه، وفضيلتها؛ لما تشتمل عليه من الاطلاع على بعض الغيب، وأسرار الكائنات...

وفيه أنه لا يعبر الرؤيا إلا عالم ناصح أمين حبيب.

وفيه أن العابر قد يخطئ ويصيب.

وأن للعالم بالتعبير أن يسكت عن تعبير الرؤيا، أو بعضها عند رجحان الكتمان على الذكر » [(٢)].

٢-٨) رؤيا زوجة التاجر ـ رضي الله عنهما ـ:

عبرت عائشة ـ رضي الله عنها ـ رؤيا إمراة التاجر التي رأت أن سارية بيتها انكسرت، وأنها ولدت غلاماً أعور، وكانت حاملاً، وزوجها تاجر، وقد خرج للتجارة، فقد أخرج الدارمي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف، فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها، وقلما يغيب إلا تركها حاملاً، فتأتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتقول: إن زوجي خرج تاجراً، فتركني حاملاً، فرأيت فيما يرى النائم أن سارية بيتي

(١) وقد تقدم الكلام عليه أيضاً في هذا البحث، انظر: مبحث هل تقع الرؤيا على ما تعبر به؟ ص: ٣١٤.

(٢) فتح الباري: ١٢/٤٥٧ باختصار.

انكسرت، وأني ولدت غلاماً أعور، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (**خَيْرٌ، يَرْجِعُ زَوْجُكِ عَلَيْكِ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ـ صَالِحًا، وَتَلِدِينَ غُلامًا بَرًّا**).

فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك تأتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول ذلك لها، فيرجع زوجها، وتلد غلاماً، فجاءت يوماً كما كانت تأتيه، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ غائب، وقد رأت تلك الرؤيا، فقلت لها: عم تسألين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يا أمة الله؟

فقالت: رؤيا كنت أراها، فآتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأسأله عنها، فيقول خيراً، فيكون كما قال.

فقلت: فأخبريني ما هي؟

قالت: حتى يأتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأعرضها عليه كما كنت أعرض.

فوالله ما تركتها حتى أخبرتني، فقلت: والله لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك، وتلدين غلاماً فاجراً، فقعدت تبكي، وقالت: ما لي حين عرضت عليك رؤياي، فدخل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي تبكي، فقال لها: (**مَا لَهَا يَا عَائِشَةُ؟**).

فأخبرته الخبر، وما تأولت لها، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (**مَهْ يَا عَائِشَةُ، إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا**).

فمات والله زوجها، ولا أراها إلا ولدت غلاما فاجراً(١).

وهذا الحديث مما اجتمع فيه تأويل النبي ﷺ، وتأويل الصحابة، ـ وهو تأويل عائشة ـ رضي الله عنها ـ لهذه الرؤيا ـ وهذا هو الشاهد من إيراد الحديث هنا، وقد سبق أن ذكرته في المطلب السابق مع شيء من فوائده(٢).

(١) سبق تخريجه ص: ٢٨٣، وإسناده حسن.

(٢) انظر: رؤيا زوجة التاجر، ص: ٦١٥.

المطلب الثالث:
الرؤى التي رآها الصحابة ﷺ ولم يعبّرها النبـي ﷺ ولا أحد من أصحابه ﷺ

وقع للصحابة ﷺ جملة من المرائي، التي عُرضت على النبي ﷺ، ولم يعبِّرها ﷺ، ولا عبَّرها أحد من أصحابه، وقد يكون غالبها من الرؤى الظاهرة، التي لا تحتاج إلى تعبير، ومن هذه الرؤى:

١-٩) **رؤيا الميزان:**

رأى رجل من أصحاب النبي ﷺ أن ميزاناً نزل من السماء فوزن النبي ﷺ بأبي بكر فرجح النبي ﷺ، ووزن أبو بكر بعمر، فرجح أبو بكر، ووزن عمر بعثمان، فرجح عمر، ثم رفع الميزان، فقد جاء في حديث أبي بكرة ﷺ أن النبي ﷺ قال ذات يوم: (**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**)، فقال رجل: أنا، رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر، فرجَحْتَ أنت بأبي بكر، ووزن أبو بكر وعمر، فرجَح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان، فرجَح عمر، ثم رفع الميزان، فرأينا

الكراهية في وجه رسول الله ﷺ[١].

فهذه رؤيا تبين منازل فضلاء هذه الأمة، فالنبي ﷺ أفضل الخلق على وجه الإطلاق، ثم يتلوه في الفضل في هذه الأمة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما أن فيها إشارة إلى أن خلافة أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ خلافة مستقرة، يأتلف فيها أمر الأمة، وتتحد كلمتها، ثم في خلافة عثمان رضي الله عنه، ومن بعده تحصل الفتن، والمنازعات، ونحوها[٢].

وقوله: (فرجَحْتَ) قال المباركفوري: « بفتح الجيم، وسكون الحاء أي ثقلت، وغلبت »[٣].

قوله: (ثم رفع الميزان،) قال ابن العربي: « رفع الميزان دليل على أنه ليس هناك من يستحق أن يقرن بمن تقدم »[٤]، يعني النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان.

وقوله: (فرأينا الكراهية في وجه رسول الله ﷺ) قال ابن العربي: « يحتمل أن النبي عليه السلام كره وقوف التخيير، وحصر درجات الفضائل في ثلاثة، ورجا أن يكون

---

(١) سبق تخريجه ص: ١١٦، وهو حديث صحيح، وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث أن النبي ﷺ عبر هذه الرؤيا، فقال: (**خلافة نبوة، ثم يؤتي الله ـ تبارك وتعالى ـ الملك من يشاء**)، ولكن هذه الرواية ضعيفة كما سبق بيانه في تخريج الحديث، ولذلك ذكرت هذا الحديث في الرؤى التي لم تعبر.

(٢) انظر: عون المعبود: ١٢/٢٥٣.

(٣) تحفة الأحوذي: ٦/٤٦٦.

(٤) عارضة الأحوذي: ٩/١٣٨.

في أكثر من ذلك، فأعلمه الله أن التفضيل انتهى إلى المذكور فيه، فساءه ذلك، وحمد الله على ما وهبه »[1]، وقال العظيم آبادي مبيناً سبب ظهور الكراهية على وجه رسول الله ﷺ: « وذلك لما علم من رفع الميزان، وانحطاط رتبة الأمور، وظهور الفتن بعد خلافة عمر »[2].

١٠-٢) رؤيا خزيمة بن ثابت:

رأى خزيمة بن ثابت رضي الله عنه في المنام أنه يسجد على جبهة النبي ﷺ، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فصدق النبي ﷺ رؤياه، وجعله يسجد على جبهته، فقد أخرج أحمد، وابن أبي شيبة، والنسائي عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه قال: رأيت في المنام أني أسجد على جبهة النبي ﷺ، فأخبرت بذلك رسول الله ﷺ، فقال: (**إِنَّ الرُّوحَ لَيَلْقَى الرُّوحَ**) وأقنع النبي ﷺ رأسه هكذا، فوضع جبهته على جبهة النبي ﷺ[3].

وفي قوله: (**إِنَّ الرُّوحَ لَيَلْقَى الرُّوحَ**) دليل على التقاء الأرواح في المنام، وقد سبق الكلام على هذه المسألة، وذكر أقوال العلماء فيها[4].

وقوله: (وأقنع) أي رفع النبي ﷺ رأسه[5]، وفي رواية النسائي:

---

(١) عارضة الأحوذي: ١٥٣/٩.

(٢) عون المعبود: ٢٥٢/١٢.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٦١، وهو حديث صحيح.

(٤) انظر: مسألة التقاء الأرواح في المنام، ص: ١٥٩.

(٥) انظر: عارضة الأحوذي: ٣٠٩/١، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (قنع): ١١٣/٤، بلوغ =

(فأقبع) [1]، وفسرها عفان بن مسلم ـ أحد رواة الحديث ـ بأن قال برأسه إلى خلفه، يعني رفعه إلى خلفه، وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ اضطجع [2]، ويجمع بينها وبين ما سبق: أن النبي ﷺ اضطجع أولاً، ثم رفع رأسه وهو مضطجع؛ ليسهل على خزيمة السجود على جبهته ﷺ.

قال الطيبي: « هذا تصريح بأن من رأى رؤيا يستحب أن يعمل بها في اليقظة إن كانت تلك الرؤيا شيئاً فيه طاعة، مثل أن يرى أحد أنه يصلي، أو يصوم، أو يتصدق بشيء من ماله، أو يزور صالحاً، وما أشبه ذلك » [3].

٣-١١) رؤيا الأذان:

اهتم المسلمون لأمر الصلاة، وكيف ينادى بها قبل مشروعية الآذان، فرأى عبد الله بن زيد، و عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ الآذان في منامهما، فقد أخرج أبو داود والبيهقي عن أبي عمير بن أنس، عن عمومة له من الأنصار، قال:

الأماني: ٢١٧/١٧.

(١) هي رواية النسائي في الكبرى: ٣٨٤/٦، رقم: (٧٦٣١).

(٢) جاء ذلك في رواية: أحمد، رقم: (٢١٣٧٥)، و(٢١٣٧٧)، و(٢١٣٧٨)، والنسائي في السنن الكبرى: ٣٨٤/٤، رقم: (٧٦٣٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١١٨/٤، رقم: (٢٠٨٨)، وابن حبان في صحيحه: ٩٨/١٦، رقم: (٧١٤٩)، والحارث في مسنده، (بغية الباحث عن زوائد الحارث): ٣٤٧/١، رقم: (٢٤٣).

(٣) شرح المشكاة للطيبي: ٣٠١٢/٩ .

اهتم النبي ﷺ للصلاة، كيف يجمع الناس لها؟ فقيل: له انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القنع - يعني الشبور - فلم يعجبه ذلك، وقال: (**هُوَ مِنْ أَمْرِ الْيَهُودِ**)، قال: فذكر له الناقوس، فقال: (**هُوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى**).

فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه وهو مُهْتَمٌّ لِهَمِّ رسول الله ﷺ، فأري الأذان في منامه، قال: فغدا على رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال له: يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الآذان.

قال: وكان عمر بن الخطاب ﷺ قد رآه قبل ذلك، فكتمه عشرين يوماً، قال: ثم أخبر النبي ﷺ، فقال له: (**مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي**)، فقال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت.

فقال رسول الله ﷺ: (**يَا بِلالُ قُمْ فَانْظُرْ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ فَافْعَلْهُ**)، قال: فأذن بلال [1].

وفي رواية أخرى لأبي داود، والترمذي، وأحمد، وغيرهم عن عبد الله بن زيد ﷺ، قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل؛ ليَضرب به للناس؛ لجمع الصلاة، طاف بي، وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى، فقال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله

(١) سبق تخريجه ص: ١٠٥، وهو حديث صحيح.

أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: وتقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا اله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ، فأخبرته بما رأيت، فقال: (**إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ - إِنْ شَاءَ اللهُ - فَقُمْ مَعَ بِلالٍ، فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ، فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ، فَإِنَّهُ أَنْدَى، وَأَمَدَ صَوْتًا مِنْكَ**)، فقمت مع بلال، فجعلت ألقيه عليه، ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب، وهو في بيته، فخرج يجر رداءه، ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول الله ﷺ: (**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ، فَذَلِكَ أَثْبَتُ**)[1].

فهذه رؤيا عظيمة رأى فيها عبد الله بن زيد الآذان، فأعلم النبي ﷺ بذلك فأقره ﷺ، وأصبح من شعائر الإسلام الظاهرة، وقد كان عمر بن الخطاب ﷺ، رأى ذلك قبل عبد الله بن زيد ﷺ، إلا أن عبد الله بن زيد سبقه بإخبار النبي ﷺ.

وقوله: (فذُكر له القنع - يعني الشبور -) قال ابن حجر: « القنع - بضم القاف، وسكون النون - يعني البوق »[2]، وقال أيضاً: « والمراد أنه ينفخ فيه،

(١) سبق تخريجه ص: ١٠٥، وهو حديث صحيح.

(٢) فتح الباري: ٢/٩٧.

فيجمعون عند سماع صوته، وهو من شعار اليهود، ويسمى أيضا الشبور - بالشين المعجمة المفتوحة والموحدة - »[1]، والشبور لفظ عبراني [2]، وأما القنع فعربي، وسمي قنعاً؛ لإقْناع الرأس والصَّوت به، وهو رفْعُهما، فإن من يريد أن ينفخ في البوق يرفع رأسه، وصوته [3].

وقوله: (فذُكر له الناقوس) الناقوس هو خشبة يضرب بها النصارى لأوقات صلاتهم، قال ابن الأثير: « النقس الضرب بالنَّاقوس، وهي خشبة طويلة تضرب بخَشَبَةٍ أصغر منها، والنَّصارى يعلمون بها أوقات صلاتهم »[4].

وقوله: (**إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ**) أي إنها رؤيا صادقة قال المباركفوري: « أي ثابتة صحيحة صادقة »[5].

وقوله: (**فَإِنَّهُ أَنْدَى، وَأَمَدَ**) قال ابن الأثير: « (أندَى صوتاً) أي: أرفع وأعلى، وقيل: أحسنُ وأعذب، وقيل: أبعَدُ »[6]، قال المباركفوري: « الأحسن أن يراد بأندى ههنا: أحسن، وأعذب، وإلا لكان في ذكر قوله: (**أَمَدَ**) بعده تكرار على هذا، ففي الحديث دليل على اتخاذ المؤذن حَسَنِ الصوتِ »[7]، وفي قوله:

---

(١) فتح الباري: ٢/٩٦.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (شبر): ٢/٤٤٠.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (قنع): ٤/١١٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نقس): ٥/١٠٦.

(٥) تحفة الأحوذي: ١/٤٨٠.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ندا): ٥/٣٦.

(٧) تحفة الأحوذي: ١/٤٨١.

(**وَأَمَدّ**) دليل على استحباب اتخاذ مؤذنٍ عالي الصوت بَعِيْدُهُ، وخاصة أن الآذان إنما شرع للإعلام بدخول الوقت، فكلما كان المؤذن أعلى صوتاً، كلما كان أبلغ في الإعلام.

وقوله في الرواية الأولى: (فغدا على رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال له: يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك، فكتمه عشرين يوماً، قال: ثم أخبر النبي ﷺ، فقال له: (**مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي**)، فقال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت، فقال رسول الله ﷺ: (**يَا بِلالُ قُمْ فَانْظُرْ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ فَافْعَلْهُ**)، قال: فأذن بلال)، يدل ظاهر هذه الرواية على أن عمر رضي الله عنه كان حاضراً عندما أخبر عبدُ الله بن زيد رضي الله عنه النبيَ ﷺ بالرؤيا، ثم أمر النبي ﷺ بالآذان، بينما في الرواية الثانية قال بعد أن شرع بلال بالآذان: (فسمع ذلك عمر بن الخطاب، وهو في بيته، فخرج يجر رداءه، ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى)، وهذا يدل على أن عمر رضي الله عنه لم يكن حاضراً، بل جاء بعد ذلك، ويجمع بينهما بأن عمر رضي الله عنه لم يكن حاضراً، بل جاء بعد ذلك على ما جاء في الرواية الثانية؛ لأنها صريحة في ذلك، وتحمل الرواية الأولى عليها؛ لأن الرواية الأولى ليست صريحة في أن عمر قال ذلك بعد أن ذكر عبد الله بن زيد الرؤيا، وقبل الآذان، بل تلك العبارة ـ (وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه...إلى قوله: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت) ـ كالجملة المعترضة في سياق الخبر، ولذا عطف بالواو التي لا تقتضي الترتيب كما هو معلوم، قال ابن حجر: « هذا [يعني الرواية الأولى] لا يخالفه ما تقدم أن عبد الله بن زيد لما قص منامه، فسمع عمر الأذان، فجاء، فقال: قد رأيت؛ لأنه يحمل على أنه لم يخبر بذلك عقب إخبار عبد الله، بل

متراخياً عنه؛ لقوله: (**مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخْبِرَنَا**)، أي عقب إخبار عبد الله، فاعتذر بالاستحياء، فدل على أنه لم يخبر بذلك على الفور، وليس في حديث أبي عمير [يعني الرواية الأولى] التصريح بأن عمر كان حاضراً عند قص عبد الله رؤياه، بخلاف ما وقع في روايته [يعني الرواية الثانية] التي ذكر بها: (فسمع عمر الصوت، فخرج، فقال)، فإنه صريح في أنه لم يكن حاضراً عند قص عبد الله، والله أعلم »[1].

وفي هذا الحديث تعظيم منزلة الرؤيا، حيث شرع الله شعيرة من شعائر الدين الظاهرة، ألا وهي الآذان عن طريق الرؤيا، وفي ذلك رفع لمنزلة الرؤيا، وتعظيم لشأنها من قبل الشارع، ولا يمكن لأحد أن يحتج بهذه الواقعة على الاستناد للرؤيا في أحكام شرعية غير الآذان؛ لأن الآذان لم يكن ليشرع بالرؤيا وحدها، ولكن بإقرار النبي ﷺ لذلك[2]، ولا يمتنع أن يكون اقترن بهذه الواقعة وحي من الله ﷻ للنبي ﷺ بمشروعية الآذان، أو العمل بما جاء في الرؤيا، أو أن النبي ﷺ علم أن هذه الرؤيا وحي له ﷺ، إذ لا يمتنع أن يوحي الله إليه عن طريق رؤيا غيره ﷺ، والنبي ﷺ قادر على تمييز الرؤيا الحق من الرؤيا الأضغاث، قال ابن العربي: « رؤيا الانبياء حق، ومرآها حق من جملة شرائع الدين، ورؤيا غيرهم في الدنيا ليست بشيء، إلا أن هذه الرؤيا من غير الأنبياء استقرت في الدين؛ لوجوه:

أحدها: أنه يحتمل أنه قيل للنبي ﷺ: أنفذها وحياً، فانفذها.

---

(١) فتح الباري: ٢/٩٧.

(٢) انظر: تحفة الأحوذي: ١/٤٨٤.

أو كانت مما يتشوف إليها، ويميل إلى العمل بها، فأَمرَ بها حتى يُقر عليها، أو يُنهى عنها ـ على القول بجواز الاجتهاد له ـ...

أو لأنه رأى نظماً لا يستطيعه الشيطان، ولا يدخل في جملة الوسواس، والخواطر المرسلة...

وفي قول النبي ﷺ لعمر: (**فَذَلِكَ أَثْبَتُ**) دليل على ترجيح أحد الاحتمالين الثاني، والثالث على الأول »[١].

وقال ابن حجر: « وقد استشكل إثبات حكم الأذان برؤيا عبد الله بن زيد؛ لأن رؤيا غير الأنبياء لا ينبني عليها حكم شرعي.

وأجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك، أو لأنه ﷺ أمر بمقتضاها؛ لينظر أيقر على ذلك، أم لا؟ ولا سيما لما رأى نظمها يبعد دخول الوسواس فيه، وهذا ينبني على القول بجواز اجتهاده ﷺ في الأحكام، وهو المنصور في الأصول[٢] »[٣].

وفي الحديث استحباب الشورى، قال العظيم آبادي: « وفي الحديث مشروعية التشاور في الأمور المهمة، وأنه لا حرج على أحد المتشاورين إذا أخبر بما

---

(١) عارضة الأحوذي: ١/٣٠٧-٣٠٨ باختصار يسير.

(٢) انظر: مسألة اجتهاد النبي ﷺ، والأقوال الواردة فيه في: الأحكام في أصول الأحكام للآمدي: ١٧٢/٤، المحصول: ٤٩١/٢، روضة الناظر: ٩٦٩/٣، البحر المحيط للزركشي: ٢١٤/٦، التقرير والتحبير: ٢٩٤/٣.

(٣) فتح الباري: ٩٨/٢.

أدى إليه اجتهاده »[١].

٤-١٢) رؤيا التسبيح:

شرع النبي ﷺ لأصحابه أن يسبحوا الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، ويحمدوه، ثلاثاً وثلاثين، ويكبروه أربعاً وثلاثين[٢]، فرأى رجل من الأنصار من قال له، اجعلوهن خمساً وعشرين، واجعلوا معهن التهليل خمساً وعشرين؛ ليكون ذلك تمام المائة، كعدد الذكر في الصفة الأولى، فعن زيد بن ثابت ﷺ قال: أُمرنا أن نسبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، ونحمده ثلاثاً وثلاثين، ونكبره أربعاً وثلاثين، قال: فرأى رجل من الأنصار في المنام، فقال: أمركم رسول الله ﷺ أن تسبحوا في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوا الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبروا أربعاً وثلاثين، قال: نعم، قال: فاجعلوا خمساً وعشرين، واجعلوا التهليل معهن، فغدا على النبي ﷺ، فحدثه، فقال: (**افْعَلُوا**)[٣].

---

(١) عون المعبود: ١١٩,١/٢

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، رقم: (٥٩٦)، عن كعب بن عجرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: (**معقبات لا يخيب قائلهن، أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة: ثلاث وثلاثون تسبيحة، وثلاث وثلاثون تحميدة، وأربع وثلاثون تكبيرة**).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب تحت باب ما جاء في التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام، رقم: (٣٤١٣)، والنسائي في كتاب السهو، باب نوع آخر من التسبيح، رقم: (١٣٥٠)، وأحمد، رقم: (٢١٠٩٠)، و(٢١١٥٠)، والدارمي في كتاب الصلاة، باب التسبيح في دبر =

وقوله: (فاجعلوا خمساً وعشرين) أي اجعلوا التسبيح خمساً وعشرين، واجعلوا التحميد خمساً وعشرين، واجعلوا التكبير خمساً وعشرين، واجعلوا معهن التهليل - وهو قول: لا إله إلا الله - خمساً وعشرين.

وهذه رؤيا شرعت عن طريقها أيضاً عبادة من العبادات، كرؤيا الآذان السابقة، ويقال فيها ما قيل في رؤيا الآذان، فليس لأحد أن يحتج بها أيضاً على الاعتداد بالرؤيا في شيء من الأحكام الشرعية؛ لأن هذا النوع من التسبيح إنما أصبح سنة من السنن بإقرار النبي ﷺ، ولو لم يقر النبي ﷺ هذه الرؤيا، لم يكن هذا النوع من أنواع التسبيح مشروعاً، قال السندي: « وليس في هذا من العمل برؤيا غير الأنبياء، بل هو من العمل بقوله ﷺ، فيمكن أنه علم بحقيقة الرؤيا بوحي، أو إلهام، أو بأي وجه كان، والله أعلم »(١).

٥-١٣) رؤيا دعاء سجود التلاوة:

رأى رجل من أصحاب النبي ﷺ في المنام أنه يصلي خلف شجرة، فقرأ سجدة فسجد، فسجدت الشجرت لسجوده، وقالت: اللهم اكتب لي عندك بها

الصلاة، رقم: (١٣٥٤)، وابن خزيمة في صحيحه: ١/٣٧٠، رقم: (٧٥٢)، وابن حبان في صحيحه: ٥/٣٦٠، رقم: (٢٠١٧)، والطبراني في المعجم الكبير: ٥/١٤٥، رقم: (٤٨٩٨)، والحاكم في المستدرك: ١/٢٥٣، والبيهقي في السنن الكبرى: ١/٤٠١، رقم: (١٢٧٣)، وقال الترمذي: "حديث صحيح"، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي.

(١) حاشية سنن النسائي للسندي: ٣/٨٥.

أجراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وضع عني بها وزراً، واقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني رأيت في هذه الليلة فيما يرى النائم كأني أصلي خلف شجرة، فرأيت كأني قرأت سجدة، فسجدت، فرأيت الشجرة كأنها تسجد لسجودي، فسمعتها وهي ساجدة، وهي تقول: اللهم اكتب لي عندك بها أجراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وضع عني بها وزراً، واقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود.

قال ابن عباس: فرأيت رسول الله ﷺ قرأ سجدة، فسمعته وهو ساجد يقول مثل ما قال الرجل عن كلام الشجرة [1].

وهذه رؤيا شرعت عن طريقها أيضاً عبادة من العبادات، كما سبق في الآذان، وفي التسبيح، فعن طريق هذه الرؤيا شرع النبي ﷺ لأمته دعاء سجود التلاوة، وهذا الدعاء السجود إنما شرع بفعل النبي ﷺ، لا بمجرد الرؤيا، وإنما جعلت الرؤيا سبباً لذلك [2].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الجمعة، باب ما يقول في سجود القرآن، رقم: (٥٧٩)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيه، باب سجود القرآن، رقم: (١٠٥٣)، وابن خزيمة في صحيحه: ٢٨٢/١، رقم: (٥٦٢)، وابن حبان في صحيحه: ٤٧٣/٦، رقم: (٢٧٦٨)، والحاكم في المستدرك: ٢١٩/١، والطبراني في المعجم الكبير: ١٢٩/١١، رقم: (١١٢٦٢)؛ والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٢٠/٢، رقم: (٣٥٦٩)، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب"، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي .

(٢) انظر: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، و شرحه القول المفيد: ٤٢١/٣.

وقوله: (كأني قرأت سجدة) أي قرأت آية سجدة، (فسجدت) أي سجود تلاوة.

وقوله: (اللهم اكتب لي عندك بها أجراً) أي أثبت لي بسببها[1].

وقوله: (واجعلها لي عندك ذخراً) قال المباركفوري: " أي كنزاً، وقيل: ذخراً بمعنى أجراً، وكرر [أي كرر طلب الأجر]؛ لأن مقام الدعاء يناسب الاطناب، وقيل: الأول طلب كتابة الأجر، وهذا طلب بقائه سالماً من محبط، أو مبطل "[2]، وهذا الأخير أولى؛ لتضمين الدعاء معان عديدة[3].

وقوله: (وضع عني بها وزراً) أي عني بسببها ذنباً.

وقوله: (واقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود) ليس المراد به المماثلة في القبول من كل وجه، وإنما المراد المماثلة في مطلق القبول؛ إذ أن القبول من الأنبياء ليس كالقبول من غيرهم من كل وجه، ومن عمله كعملهم، ونيته كنيتهم![4].

٦-١٤) رؤيا الطفيل بن سخبرة رضي الله عنه

كان الصحابة يقولون: ما شاء الله، وشاء محمد، وكان النبي ﷺ، يكره

(١) انظر: تحفة الأحوذي: ٣/١٤٧.

(٢) تحفة الأحوذي: ٣/١٤٧.

(٣) انظر: تحفة الأحوذي: ٣/١٤٧.

(٤) انظر: تحفة الأحوذي: ٣/١٤٧.

ذلك، لكن لم يؤمر بنهيهم عن ذلك، فرأى الطفيل بن سخبرة[1] ﷺ رؤيا عاب فيها اليهود والنصارى هذا القول من المسلمين، فعن الطفيل بن سخبرة ﷺ، أخي عائشة - رضي الله عنهما - لأمها، قال: رأيت فيما يرى النائم كأني أتيت على رهط من اليهود، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: نحن اليهود، فقلت: أنتم القوم لولا أنكم تقولون: عزيراً ابن الله، فقالوا: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وما شاء محمد.

ثم أتيت على رهط من النصارى، فقلت: من أنتم؟ قالوا: نحن النصارى، فقلت: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله، فقالوا: أنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد.

فأخبرت بها ناساً، ثم أتيت النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: (**هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟**)، قال نعم، فلما صلوا خطبهم، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: (**إِنَّ طُفَيْلاً رَأى رُؤْيَا، فَأَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ كَلِمَةً كَانَ يَمْنُعُنِي الْحَيَاءُ مِنْكُمْ أنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا، فَلا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ**

---

(١) هو الطفيل بن سخبرة الأزدي، حليف قريش، ويقال: الطفيل بن الحارث بن سخبرة، ويقال: الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة، وهو أخو عائشة لأمها أم رومان، وكان عبد الله بن الحارث بن سخبرة قدم مكة فحالف أبا بكر، فمات فخلفه أبو بكر بعده على أم رومان، فالطفيل أكبر من عائشة ومن أخيها عبد الرحمن، وليس له سوى هذا الحديث، قال البغوي: "لا أعلم له غيره". انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٢٢١/٢، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢١٦/٢.

مُحَمَّدٌ) (١).

فهذه رؤيا شرع بسببها أيضاً حكم شرعي، وهو النهي عن قول ما شاء الله، وشاء محمد، فإن الطفيل لما أخبر النبي ﷺ بها، نهى النبي ﷺ عن هذا القول، ونهيه ﷺ، إما أن يكون بوحي من الله وافق هذه الرؤيا، أو باجتهاد منه ﷺ على القول بجواز الاجتهاد له ﷺ، أو أن يكون النبي ﷺ علم أن هذه الرؤيا وحي من الله له، وقد سبق الكلام على ذلك رؤيا الآذان (٢).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت، تحت رقم: (٢١١٨)، وأحمد، رقم: (٢٠١٧١)، والدارمي مختصراً في كتاب الاستئذان، باب في النهي عن أن يقول ما شاء الله وشاء فلان، رقم: (٢٦٩٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٢١٣/٥، رقم: (٢٧٤٣)، وأبو يعلى: ١١٨/٨، رقم: (٤٦٥٥)، والطبراني في المعجم الكبير: ٣٢٤/٨، رقم: (٨٢١٤)، و(٨٢١٥)، كلهم من طريق عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن الطفيل بن سخبرة رضي الله عنه، وقد رواه عن عبد الملك هكذا جماعة من الأئمة الحفاظ، منهم: شعبة بن الحجاج، وحماد بن سلمة، وأبو عوانة، وزيد بن أبي أنيسة، كلهم سموا الراوي الطفيل بن سخيرة، وخالفهم سفيان بن عيينة، فرواه من نفس الطريق، عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش، إلا أنه سمى راوية من الصحابة حذيفة بن اليمان، أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت، رقم: (٢١١٨)، وأحمد، رقم: (٢٢٨٢٨)، والنسائي في الكبرى: ٢٤٤/٦، رقم: (١٠٨٢٠)، ورواية النسائي أن حذيفة هو الرائي للرؤيا، ورواية ابن ماجه، وأحمد: أن رجلا رأى...، وبين الحافظ ابن حجر أن الطريق الأول هو الصحيح، وأن الراوي للحديث، ورائي الرويا هو الطفيل، وقال في فتح الباري (٥٤٩/١١): "وهو - أي أن الراوي الطفيل - الذي رجحه الحفاظ، وقالوا: إن ابن عيينة وهم في قوله: عن حذيفة"، انظر: فتح الباري: ٥٤٩/١١ .

(٢) انظر: رؤيا الآذان، ص: ٦٣٣.

وقوله: (أتيت على رهط) أي مررت على جماعة من الرجال بين الثلاثة، والعشرة، قال ابن الأثير: « الرهط من الرجال: ما دون العشرة، وقيل إلى الأربعين، ولا تكونُ فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه، ويجمع على أرهُط، وأرْهاط، وأرَاهِطُ جمْعُ الجمْع »(١).

وقوله: (إنكم أنتم القوم) هي كلمة يراد بها المدح، والثناء لمن قيلت له، كقول القائل: هؤلاء هم الرجال(٢).

وقوله: (**كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنْكُمْ أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا**) أي أن النبي ﷺ كان يكرهها قبل أن ينهى عنها، ويمنعه الحياء أن ينهاهم عنها، قبل أن يؤمر بذلك، فلما أُمر نهاهم عنها، وليس المراد أن الحياء يمنعه من نهيهم عنها بعد أن أُمر بذلك، قال الشيخ سليمان بن عبد الله(٣): « وهذا الحياء منه ليس على سبيل الحياء من الإنكار عليهم، بل كان ﷺ يكرهها، ويستحيي أن يذكرها؛ لأنه لم يؤمر بإنكارها، فلما جاء الأمر الألهي بالرؤيا الصالحة أنكرها، و لم يستحي في ذلك.

وفيه دليل على أنها من الشرك الأصغر؛ إذ لو كانت من الأكبر لأنكرها من أول مرة قالوها.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (رهط): ٢/٢٨٢.

(٢) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد: ٣/٤١٤.

(٣) هو سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٠٠هـ، برع في التفسير، والفقه، والحديث، ورجاله، حتى إنه كان يقول: أنا برجال الحديث أعرف مني برجال الدرعية، له كتاب تيسير العزيز الحميد، وكتاب أوثق عرى الإيمان، قتله جند إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ. انظر: عنوان المجد: ١/٢١٠، الأعلام: ٣/١٢٩، مقدمة تيسير العزيز الحميد، ص: ١٢.

وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من الحياء، والأخلاق المحمودة...

وفيه أن الرؤيا قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام، كما في هذا الحديث، وحديث الآذان، وحديث الذكر بعد الصلاة »[1].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن[2]: « هذه الرؤيا حق، وقد أقرها النبي ﷺ، فنهاهم أن يقولوا ما شاء الله، وشاء محمد »[3].

٧-١٥) رؤيا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

قدم رجلان على النبي ﷺ، وكان أحدهما أشد اجتهاداً من الآخر، واستشهد في سبيل الله، وأما الآخر فمات بعده بسنة، وهو على فراشه، فرأى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن الأخير منهما أُدخل الجنة قبل الشهيد، فتعجب من ذلك، وذكره للنبي ﷺ، فقد أخرج ابن ماجه، وأحمد وغيرهما من حديث طلحة رضي الله عنه، أن رجلين من بَلِيٍّ قدما على رسول الله ﷺ، وكان إسلامهما جميعاً، فكان أحدهما أشد اجتهاداً من الآخر، فغزا المجتهد منهما، فاستشهد، ثم مكث الآخر

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص: ٦٠٦ باختصار.

(٢) هو عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١١٩٣هـ، تفقه بنجد، ثم بمصر، وكان قد نقله إليها إبراهيم باشا، بعد استيلائه على الدرعية، ثم عاد إليها في أيام الإمام فيصل ابن تركي، وتولى قضاء الرياض، له عدة مؤلفات، منها: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الإيمان والرد على أهل البدع، توفي سنة ١٢٨٥هـ. انظر: الأعلام: ٣٠٤/٣.

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص: ٥٠٧

بعده سنة، ثم توفي، قال طلحة: فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما، فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد، ثم رجع إلي، فقال: ارجع، فإنك لم يأن لك بعد، فأصبح طلحة يحدث به الناس، فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، وحدثوه الحديث، فقال: (**مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟**)، فقالوا: يا رسول الله هذا كان أشد الرجلين اجتهاداً، ثم استشهد، ودخل هذا الآخر الجنة قبله! فقال رسول الله ﷺ: (**أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟**)، قالوا: بلى، قال: (**وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟**) قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ: (**فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**)(١).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا، رقم: (٣٩٢٥)، وأحمد، رقم: (١٣٩٢)، و(١٤٠٦)، وابن حبان في صحيحه: ٢٤٨/٧، رقم: (٢٩٨٢)، والبيهقي في سننه: ٣٧١/٣، رقم: (٣٦٢٢)، كلهم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن طلحة، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢١٨/٣): "هذا إسناد رجاله ثقات، وهو منقطع، قال علي بن المديني، وابن معين: أبو سلمة لم يسمع طلحة بن عبيد الله شيئاً" .

لكن لم ينفرد به أبو سلمة عن طلحة بل تابعه عليه عبد الله بن شداد ، رواه أحمد من طريق عبد الله، رقم: (١٤٠٤)، إلا أنه لم يذكر أنه رواه عن طلحة، بل ذكر القصة، ولم يسندها عن طلحة، فهو كالمرسل، ووصله جماعة منهم مسدد، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢١٨/٣): "رواه مسدد في مسنده من طريق عبد الله بن شداد، عن طلحة به"، ووصله أيضاً البزار في مسنده (البحر الزخار): ١٦٧/٣، رقم: (٩٥٤)، وأبو يعلى: ٨/٢، رقم: (٦٣٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٤/١٠): "ورجالهما رجال الصحيح".

وتابعه أيضاً عيسى بن طلحة عن أبيه طلحة ﷺ، رواه البزار في مسنده (البحر الزخار):

ففي هذا الحديث رأى طلحة بن عبيد الله أن الرجل الثاني دخل الجنة قبل

٣/١٦٥، رقم: (٩٥١)، وفي إسناده عبد الله بن شبيب، وهو أحد الحفاظ، إلا أنه ضعيف واه، انظر: ترجمته في: الكامل في الضعفاء: ٢٦٢/٤، رقم: (١٠٩٩)، تاريخ بغداد: ٤٧٤/٩، رقم: (٥١٠٦)، تذكرة الحفاظ: ٦١٣/٢، رقم: (٦٣٩)، لسان الميزان: ٢٩٩/٣، رقم: (١٢٤٥).

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه أحمد رقم: (٨١٩٥)، والبزار في مسنده (البحر الزخار): ١٤٣/٣، رقم: (٩٢٩)، قال أبو هريرة رضي الله عنه: كان رجلان من بلي من قضاعة أسلما، مع النبي ﷺ، واستشهد أحدهما، وأخر الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله: فأُريت الجنة، فرأيت فيها المؤخر منهما أدخل قبل الشهيد، فعجبت لذلك! فأصبحت، فذكرت ذلك، لرسول الله ﷺ، أو ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (**أليس قد صام بعده رمضان، وصلى ستة آلاف ركعة ـ أو كذا وكذا ركعة ـ صلاة السنة**)، وحسن إسناده عدد من العلماء منهم المنذري في الترغيب والترهيب : ٢٢١/١، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٠٤/١٠ .

وله شاهد آخر من حديث سعد بن أبي وقاص، أخرجه أحمد، رقم: (١٥٣٧)، ومالك بلاغاً، في كتاب النداء للصلاة، باب جامع الصلاة: ١٧٤/١، رقم: (٤٢٠)، وابن خزيمة في صحيحة: ١٦٠/١، رقم: (٣١٠)، والحاكم في المستدرك: ٢٠٠/١، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب: ٢٢٠/١ .

وله شاهد ثالث من حديث عبيد بن خالد رضي الله عنه، أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: ٢٢٥/٢٤-٢٢٦.

وبمجموع هذه المتابعات، والشواهد يصح الحديث، والله أعلم، وقد فصل القول في طرق هذا الحديث ورواياته ابن عبد البر في التمهيد: ٢٢٠/٢٤-٢٢٦، وقال في التمهيد(٢٢٠/٢٤): "تحفظ قصة الأخوين من حديث طلحة بن عبيد الله، ومن حديث أبي هريرة، ومن حديث جابر، ومن حديث سعد هذا من رواية مالك هذه، ومرسل مالك هذا أقوى من مسند بعض حديث هؤلاء"، ولم أقف على هذه القصة من حديث جابر، فالله أعلم بمن أخرجها.

الأول، رغم أن الأول كان أشد منه اجتهاداً في حياته، وتوفي شهيداً، بينما مات الثاني على فراشه، فبين النبي ﷺ أن تأخر وفاته قد رفعت منزلته عند الله؛ لما قام به من الأعمال الصالحة من صلاة، وصيام، ونحوهما، وهذا يدل على فضل طول العمر مع حسن العمل، قال السندي: « وفي الحديث فضل طول الحياة مع الأعمال الصالحة »[(١)].

وقوله: (رجلين من بَلِيٍّ) بلي - بفتح الباء، وكسر اللام، وتشديد الياء - على وزن رَضِيّ، وهم حي من قبيلة قضاعة وقد جاء هذا مفسراً في حديث أبي هريرة ﷺ: كان رجلان من بلي من قضاعة أسلما[(٢)].

وقوله: (فإنك لم يأن لك بعد) إي: لم يحن، أو لم يحضر وقت دخولك الجنة حتى الآن[(٣)].

وقوله: (**وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ**) جاء في لفظ عند أحمد مصرحاً بعدد الصلوات، وفيه: (**صَلَّى أَلْفًا وَثَمانِمِائَةِ صَلاةٍ، وَصَامَ رَمَضَانَ**).

وقوله: (**فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**) يبين عظم الفرق بين الرجلين، كما يبين عظم الأجر المترتب على عبادة سنة واحدة، وهذا فضل عظيم من الله ﷻ للمؤمن، وخاصة من أمده الله بطول في العمر مع ثبات على العمل

---

(١) شرح سنن ابن ماجه للسندي: ٢/٤٥٦.

(٢) أخرجه أحمد رقم: (٨١٩٥)، والبزار في مسنده (البحر الزخار): ٣/١٤٣، رقم: (٩٢٩)، وإسناده حسن، وقد سبق ذكره ضمن شواهد حديث طلحة ﷺ، السابق.

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي: ٢/٤٥٦.

الصالح، جعلنا الله منهم.

٨-١٦) رؤيا امرأة من أصحاب النبي ﷺ:

حدث أنس بن مالك ﷺ،فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه **الرُّؤيَا الحَسَنَة**، فربما قال: (**هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**)، فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت بها وجبة ارتجت لها الجنة، فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان، وفلان بن فلان، حتى عدت اثني عشر رجلاً - وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك - قالت: فجيء بهم عليهم ثيابٌ طُلسٌ، تشخب أوداجهم، قال: فقيل اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ، - أو قال: إلى نهر البيدج - قال: فغمسوا فيه، فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر، قال: ثم أتوا بكراسي من ذهب، فقعدوا عليها، وأتي بصحفة - أو كلمة نحوها - فيها بسرة، فأكلوا منها، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا، وأكلت معهم.

قال: فجاء البشير من تلك السرية، فقال: يا رسول الله كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان، حتى عد الاثني عشر الذين عدتهم المرأة، قال رسول الله ﷺ: (**عَلَيَّ بِالْمَرْأةِ**)، فجاءت، قال: (**قُصِّي عَلَى هَذَا رُؤْيَاكِ**) فقصت، قال: هو كما قالت لرسول الله ﷺ[1].

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٢٤، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

قوله: (وجبة) الوجبة هي صوت السقوط، من الوجوب وهو السقوط، والوقوع [1].

وقوله: (وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك) هي كلمة معترضة في سياق القصة ذكر الراوي لبيان أن الرجال الذين عدتهم هذه المرأة قد خرجوا في تلك السرية.

والسرية طائفة من الجيش، يبلغ أقصاها أربعمائة رجل، قال ابن الأثير: « هي طائفةٌ من الجَيش، يبلغُ أقصاها أربعَمائة، تُبْعث إلى العَدوّ، وجمعُها السَّرَايا، سُمُّوا بذلك؛ لأنهم يكونُون خُلاصةَ العسْكر، وخيارَهم من الشَّيء السَّرِيِّ النَّفِيس، وقيل: سُمُّوا بذلك؛ لأنهم ينْفذُون سراً وخُفْية، وليس بالوجْه؛ لأن لامَ السِّرِّ راءٌ، وهذه ياءٌ » [2].

قوله: (عليهم ثيابٌ طُلسٌ) أي عليهم ثياب سوداء مغبرة متسخة، من الطُّلْسَة ـ بضم الطاء وتشديدها، وسكون اللام، وفتح السين ـ قال ابن الأثير: « الطُّلْسَة هي الغُبرة إلى السَّواد، والأطلس: الأسود والوسِخ...عليه أطْلاسٌ: يعني ثياباً وسخة، يقال: رجل أطْلَسُ الثوب بَيِّن الطُّلْسَة » [3].

قوله: (تشخب أوداجهم) أي تسيل أوداجهم دماً، قال ابن الأثير: « الشَّخْب: السَّيَلان، وقد شَخَب يَشْخُب، ويَشْخَب، وأصل الشَّخْب ما يخرج

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (وجب): ٥/١٥٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (سري): ٢/٣٦٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (طلس): ٣/١٣٢.

من تحت يد الحالب عند كل غمزة، وعصرة لضرع الشاة »[١].

والأوداج جمع ودج، والودج هو العرق الذي يسري به الدم، وهو في جانب العنق قريباً من الحلقوم، والمري، ولكل انسان ودجان، أحدهما عن اليمن، والأخر عن اليسار، قال ابن الأثير: « هي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذّابح، واحدها وَدَجٌ - بالتحريك - وقيل: الوَدَجان عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر »[٢].

قوله: (نهر البيدخ، - أو قال: إلى نهر البيدج -) هذه الرواية الأولى لأحمد، والرواية الثانية: (إلى نهر السدخ - أو قال: إلى نهر البيدج -)، وفي رواية ابن حبان: (نهر البيذخ)، وفي رواية أبي يعلى: (نهر البيذج أو البيرح)، وفي رواية عبد ابن حميد: (نهر البيذخ)، وهذا الاختلاف فيما يظهر - والله أعلم - من الرواة، ولعل الصواب: (نهر البيذخ)؛ لوروده في أكثر الروايات، ولم أجد من ضبط لفظه، وهو اسم علم لهذا النهر.

قوله: (وأتي بصحفة) الصحفة إناء مبسوط يوضع فيه الطعام، قال ابن الأثير: « الصحفة: إناء كالقصعة المبسوطة، ونحوها، وجمعها صحاف »[٣].

قوله: (فقصت، قال: هو كما قالت لرسول الله ﷺ) أي قال الرجل الذي قدم بخبر السرية مصدقاً للمرأة: هو كما قالت في رؤياها، وفي رواية عبد بن حميد

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (شخب): ٢/٤٥٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ودج): ٥/١٦٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (صحف): ٣/١٣.

للحديث: (فقال: (**قُصِّي عَلَى هَذَا رُؤْيَاكِ**)، فقال الرجل: هو كما قالت، أصيب فلان وفلان).

٩-١٧) رؤيا عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -:

كان عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - غلاماً صغير السن، وكان يبيت في المسجد قبل أن يتزوج، وكان النبي ﷺ يسأل أصحابه ﷺ عن رؤاهم، فيقص عليه من رأى منهم شيئاً ما رآه، فتمنى عبد الله بن عمر أن يرى رؤيا؛ ليقصها على النبي ﷺ، ففي الصحيحين عنه ﷺ، قال: إن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ، فيقصونها على رسول الله ﷺ، فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله، وأنا غلام حديث السن، وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ذات ليلة قلت: اللهم إن كنت تعلم فيَّ خيراً فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان، في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد، يقبلان بي إلى جهنم، وأنا بينهما أدعو الله: اللهم إني أعوذ بك من جهنم، ثم أُراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد، فقال: لن تراع، نعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطوية كطي البئر، له قرون كقرون البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالاً معلقين بالسلاسل، رؤوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالاً من قريش، فانصرفوا بي عن

ذات اليمين، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (**إِنَّ عَبْدَاللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**)[1].

وفي رواية في الصحيحين أنه قال: رأيت في المنام كأن في يدي سرقة من حرير، لا أُهوي بها إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على النبي ﷺ: (**إِنَّ أَخَاكِ رَجُلٌ صَالِحٌ**)، أو قال: (**إِنَّ عَبْدَاللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ**)[2].

وفي رواية للبخاري أنه قال: رأيت على عهد النبي ﷺ كأن بيدي قطعة إستبرق، فكأني لا أريد مكاناً من الجنة إلا طارت إليه.

ورأيت كأن اثنين أتياني أرادا أن يذهبا بي إلى النار، فتلقاهما ملك، فقال: لم ترع، خليا عنه.

فقصت حفصة على النبي ﷺ إحدى رؤياي، فقال النبي ﷺ: (**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُاللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**)، فكان عبدالله رضي الله عنه يصلي من الليل[3].

فهذا الحديث يبين حرص الصحابة رضي الله عنهم على قص الرؤيا على النبي ﷺ حتى تمنى عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن يرى رؤيا فيقصها على النبي ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب الأمن وذهاب الروع في المنام، رقم: (٧٠٢٨)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، رقم: (٢٤٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب الاستبرق ودخول الجنة في المنام، رقم: (٧٠١٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، رقم: (٢٤٧٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصلى، رقم: (١١٥٨).

كسائر الصحابة الذين قصوا رؤاهم على النبي ﷺ، وكان عبد الله بن عمر ينام بالمسجد؛ لأنه كان عزباً لم يتزوج، فسأل الله أن يريه رؤيا في المنام، فرأى اثنتين لا واحدة، الأولى: رؤيا سرقة الحرير، ودخوله الجنة، والثانية: رؤيا ذهاب الملكين به إلى النار، ورؤيته لها.

قوله: (لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء) قال ابن حجر: « يؤخذ منه أن الرؤيا الصالحة تدل على خير رائيها »[(١)].

وقوله: (مقمعة من حديد) قال ابن حجر: « (مقمعة) - بكسر الميم - والجمع مقامع، وهي كالسياط من حديد رؤوسها معوجة »[(٢)].

قوله: (لن تراع) من الروع، وهو الفزع، والخوف، أي لا خوف عليك بعد هذا[(٣)]، قال ابن بطال: « إنما قال له ذلك لما رأى منه من الفزع، ووثق بذلك منه؛ لأن الملك لا يقول إلا حقاً »[(٤)].

وقوله: (شفير جهنم) قال ابن الأثير: « أي: جانِبها وحَرْفها، وشَفِير كُل شيء حرفُه »[(٥)].

وقوله: (فإذا هي مطوية كطي البئر) قال ابن حجر: « (فإذا هي مطوية) أي

---

(١) فتح الباري: ٩/٣.

(٢) فتح الباري: ٤٣٦/١٢.

(٣) انظر: شرح مسلم للنووي: ٥٧/١٦، فتح الباري: ١٠/٣.

(٤) فتح الباري: ٤٣٧/١٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (شفر): ٤٨٤/٢.

مبنية »[1].

وقوله: (له قرون) رواية البخاري في هذا الموضع: (له)، ولعل الضمير فيه يرجع إلى قوله: (شفير جهنم)، أي: وللشفير قرون، وفي روايات أخرى للبخاري[2]، ورواية مسلم للحديث: (لها) أي لجهنم[3].

قوله: (قرون كقرون البئر)، هذه رواية البخاري، وفي رواية مسلم: (قرنان كقرني البئر)، وقرنا البئر هما الخشبتان اللتان على حافتها، ينصب عليهما خشبة توضع فيها البكرة التي يدلى بها الحبل إلى داخل البئر؛ ليستقى منه[4].

وقوله: (سرقة من حرير) السَّرَقَةُ - بفتح السين والراء والقاف - هي القطعة[5]، قال ابن الأثير: « (**سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ**) أي: في قِطْعة من جَيِّد الحرير، وجمعها سرق »[6].

وقوله: (قطعة استبرق) الاستبرق لفظ أعجمي معرب، ومعناه الحرير، والديباج الغليظ[7]، قال النووي: « (قطعة استبرق) هو ما غلظ من الديباج »[8].

---

(١) فتح الباري: ٣/١٠.

(٢) منها ما أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، رقم: (١١٢١).

(٣) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٣٧.

(٤) انظر: شرح مسلم للنووي: ١٦/٥٧، فتح الباري: ٣/١٠، ١٢/٤٣٧.

(٥) انظر: فتح الباري: ٩/٨٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (سرق): ٢/٣٦٢.

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (استبرق): ١/٤٧.

(٨) شرح مسلم للنووي: ١٦/٥٦.

قوله: (لا أُهوي) قال ابن حجر: « هو بضم أوله، أَهوى إلى الشيء - بالفتح - يُهوي - بالضم - أي مال »[1]، وفي رواية البخاري الأخيرة: (فكأني لا أريد مكاناً من الجنة إلا طارت إليه).

وقوله في رواية البخاري الأخيرة: (فقصت حفصة على النبي ﷺ إحدى رؤياي) يدل على أن حفصة قصت واحدة منهما على النبي ﷺ، بينما تدل الروايات الأخرى في الصحيحين على أن حفصة لم تقص إحداهما فقط، بل قصت الاثنتين على النبي ﷺ، ويجمع بين ذلك، بأن حفصة قصت أولاً رؤيا السرقة، ثم قصت عليه رؤيا النار، قال ابن حجر: « يحتمل أن قوله: (إحدى رؤياي) محمولاً على أنها قصت رؤيا السرقة أولاً، ثم قصت رؤيا النار بعد ذلك، وأن التقدير: قصت إحدى رؤياي أولاً، فلا يكون لقوله: (إحدى) مفهوم »[2].

وفي هذا الحديث فضيلة عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - حيث طمأنه الملك في المنام، وقال له: (لن تراع)، كما أنه دخل الجنة، وفي يده سرقة من حرير لا يريد مكاناً من الجنة إلا طارت به إليه.

---

(١) فتح الباري: ٤٢١/١٢.

(٢) فتح الباري: ٤٢١/١٢.

الخاتمة

وفيه أن بعض الرؤى لا تحتاج إلى تعبير؛ لظهور معناها، والمراد منها، ولذلك اكتفى النبي ﷺ بما قاله الملك في الرؤيا مخاطباً ابن عمر، فقال: (**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُاللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**)، ولم يزد عليه[1].

---

(١) انظر: فتح الباري: ١٢/٤٣٧.

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فإني أحمد الله الذي لا إله سواه على ما يسر من إتمام هذا البحث، الذي ما كان ليتم لولا فضل الله، ورحمته، وتيسيره، ومعونته.

وها أنا أصل إلى خاتمة هذا البحث، حيث سأستعرض أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

١- أن الرؤيا والحلم في اللغة عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، إلا أن الشارع الحكيم فرق بين اللفظين، فجعل الرؤيا اسم لما يُرى في المنام من الخير، والحلم اسم لما يُرى في المنام من الشر، إذ إنه جعل الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، كما جاء في حديث أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)[1].

٢- أن الرؤى والأحلام من أكثر المسائل التي اهتم لها الناس، فتطلعوا إلى معرفة حقيقتها، وكيفية وقوعها؛ لكونها من الظواهر المألوفة، التي تقع لكل الناس بلا استثناء، ومن هنا تعددت الآراء في تعريفها بحسب مصطلحات كل

(١) سبق تخريجه ص: ٢٨، وهو في الصحيحين.

قوم، وتكاثرت الأقوال في بيان حقيقتها لاختلاف مشارب القوم، وبَعُدَ كثيرٌ من هذه الأقوال والآراء عن جادة الصواب؛ لسلوكهم غير طريق الحق، دون نظرٍ في الكتاب والسنة، والحق والصواب في ذلك هو قول أهل السنة والجماعة، وهو: أن الرؤى والأحلام أمثال مضروبة، يضربها الله ﷻ للنائم؛ ليُستدل بما ضرب به من المثل على نظيره، ويُعبر منه إلى شبهه، وقد يكون منها ما يخيل به الشيطان؛ ليحزن به الإنسان، أو أحاديث نفس لا معنى لها، لما جاء في حديث أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: (**الرُّؤْيَا ثلاثةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ**)[1].

٣- وعلى ذلك فالرؤيا عند أهل السنة والجماعة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الرؤيا الصالحة، وهي التي تكون من الله.

القسم الثاني: الرؤيا المكروهة وهي التي تكون من الشيطان.

القسم الثالث: حديث النفس.

٤- اهتم الإسلام بأمر الرؤيا الصالحة اهتماماً واضحاً، لا يخفى على ذي لب، فعظم الإسلام أمر الرؤيا الصالحة، وبينت نصوص الكتاب والسنة أحكام الرؤيا، وأقسامها، ودلالاتها، وتحدثت عن رؤى الأنبياء، وغيرهم، مما يدل أعظم دلالة على المنزلة العظيمة التي احتلتها الرؤى في الإسلام.

---

(١) أخرجه: مسلم، في أول كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٣).

٥- إلا أنه مع عظم شأن الرؤيا في الإسلام، فإنها مع ذلك لا تعتبر مصدراً من مصادر التشريع، ولا يترتب عليها حكم شرعي، وذلك باتفاق أهل السنة والجماعة، إلا رؤيا الأنبياء فإنها وحي بلا خلاف بين أهل العلم، وأما رؤى من عداهم فلا ينبني عليها شيء من الأحكام الشرعية، كما أن رؤية النبي ﷺ في المنام لا ينبني عليها حكم شرعي، فلو رأى شخصٌ النبيَ ﷺ في المنام يأمره، أو ينهاه لم يكن له الامتثال حتى يعرض هذه الرؤيا على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها.

٦- وليس لأحد أن يحتج بما جاء من شرع بعض الأحكام بسبب رؤى بعض الصحابة ﷺ، كالآذان، والتسبيح، ودعاء سجود التلاوة، وذلك أن تلك الأحكام لم تشرع بمجرد الرؤيا، وإنما شرعت بإقرار النبي ﷺ لها، وإنما كانت الرؤى سبباً لمشروعيتها.

٧- جاء وصف الرؤيا الصالحة في الأحاديث بعدة أوصاف، فوصفت بأنها: صالحة، وصادقة، وحسنة، وأنها من الله، وأنها بشرى منه ﷻ، وأنها من مبشرات النبوة، وأنها جزء من أجزاء النبوة، وأنها حق، وأنها مما يحب الرائي، ويعجبه.

٨- كما أن الرؤيا الصالحة باعتبار ما تتضمنه تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: الرؤى المبشرة، والقسم الثاني: الرؤى المنذرة، وأما باعتبار تعبيرها فتنقسم إلى قسمين أيضاً: القسم الأول: رؤى مفسرة لا تحتاج إلى تعبير، القسم الثاني: رؤى مضمرة تحتاج إلى تعبير.

٩- وأما الرؤيا السيئة فقد وصفت بعدة صفات منها: أنها رؤيا سوء، وأنها

تحزين من الشيطان، وأنها تخويف منه، وأنها من أهاويله، وأنها مما يكره الرائي، وأنها تلاعب من الشيطان بالرائي.

١٠- وأما حديث النفس ـ وهو النوع الثالث من أنواع الرؤى ـ فالمقصود به أن الرجل قد يحدث نفسه في اليقظة بشيء ما، وينشغل فكره به، فإذا نام تمثل له هذا الشيء في نومه.

١١- وهذان النوعان من الرؤيا (الرؤيا السيئة، وحديث النفس) لا حكم لهما، بمعنى أنه لا ينبني عليهما شيء، وليس لهما تأويل، ولا يصح لهما تفسير لو فُسرتا.

١٢- كما أن الرؤيا ليست على درجة واحدة، فكذلك الرائين لهذه الرؤيا ليسوا على درجة واحدة، بل هم درجات تتفاوت، ويمكن تقسيمهم إلى خمسة أقسام، هي:

القسم الأول: الأنبياء، ورؤياهم صدق، وحق بلا خلاف.

القسم الثاني: الصالحون، والغالب على رؤياهم الرؤيا الصادقة.

القسم الثالث: مستورون، والغالب استواء الحال في حقهم.

القسم الرابع: فسقه، والغالب على رؤياهم الأضغاث، ويقل فيها الرؤيا الصادقة.

القسم الخامس: كفار، وهؤلاء يندر في رؤياهم الصدق جداً.

١٣- ولكون الرؤيا من الله حُرم الكذب في الرؤيا، وأن يدعي الإنسان أنه حلم بما لم يحلم به، كما جاء في حديث واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله

ﷺ: (**إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى: أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ**)[1]، وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ**)[2].

١٤- كما أن النصوص الشرعية جاءت بآداب للرؤيا، يشرع للمؤمن العمل بها.

١٥- فأما الرؤيا الصالحة، فآدابها أربعة:

أ- أن يستبشر بهذه الرؤيا.

ب- أن يحمد الله عليها.

ت- أن يحدث بها حبيباً، أو ناصحاً، أو لبيباً، أو عالماً.

ث- أن يفسرها.

١٦- وأما الرؤيا السيئة، فآدابها سبعة:

أ - أن يستعيذ بالله من شر الشيطان.

ب - أن يستعيذ بالله من شر الرؤيا.

ت - أن يتفل عن يساره.

ث - أن يقوم فيصلي.

(١) سبق تخريجه ص: ١٨٨، وهو في صحيح البخاري.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٩٠، وهو في صحيح البخاري.

ج - أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه.

ح - أن يسكت، ولا يخبر بها أحداً.

خ - ألاّ يفسرها.

١٧- كما أن الإسلام حرص على إرشاد الرائي إلى آداب تعين على جعل رؤياه رؤيا صادقة، وتعينه على تجنب الرؤيا السيئة، ومن هذه الآداب:

أ - صدق الحديث.

ب - قراءة آية الكرسي قبل النوم.

ت - قراءة آخر آيتين من سورة البقرة.

ث - قراءة قل هو الله أحد، والمعوذتين.

ج - قول: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض، ولا في السماء، وهو السميع العليم).

١٨- أن تعبير الرؤيا - وهو تفسيرها، والإخبار بما تؤول إليه - أمر مشروع، وقد كان النبي ﷺ يسأل أصحابه عن الرؤيا، ويعبرها لهم، وقد جاء في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه: (**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا عَلَيَّ فَأَعْبُرَهَا لَهُ**)[1].

١٩- أن تعبير الرؤيا من العلوم الشرعية التي لا يجوز للإنسان أن يقدم عليها بغير علم، أو معرفة؛ لأن الله سمى تعبير الرؤيا فتيا، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ**

(١) سبق تخريجه ص: ٧١، وهو في صحيح مسلم.

﴿فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[1]، ومن هنا كان لا بد أن تتوفر في معبر الرؤيا عدة شروط منها:

أ - المعرفة بالتعبير.

ب - معرفة طرق تعبير الرؤيا.

ت - العلم بأحكام الرؤيا، وتعبيرها.

ث - الالتزام بآداب التعبير عند تعبير الرؤيا.

ج - العدالة.

ح - الفِراسة ودقة الملاحظة.

٢٠- كما أن هناك طرقاً، ووسائل يستعين بها المعبر على تعبير الرؤيا، والوصول إلى معناها الصحيح، ومنها:

أ - التعبير بدلالة الكتاب.

ب - التعبير بدلالة السنة النبوية.

ت - التعبير بدلالة الأسماء.

ث - التعبير بدلالة المعاني.

ج - التعبير بدلالة الأمثال السائرة.

ح - التعبير بالضد.

٢١- كما أن هناك ضوابط لتعبير الرؤيا ينبغي على المعبر مراعاتها عند تعبير الرؤيا، ومنها:

(١) سورة يوسف، الآية: ٤١.

أ - تغير حكم الرؤيا بالزيادة والنقصان.

ب - مراعاة اختلاف أحوال الرائين.

ت - أن الرؤيا قد لا تكون لمن رؤيت له في المنام.

٢٢- وعندما تعبر الرؤيا فإن هذا التعبير يحتمل أمرين:

أ - أن يكون المعبر مصيباً في تعبيره، فتقع الرؤيا على ما تعبر به.

ب - أن يكون المعبر غير مصيبٍ في تعبيره، فلا تقع الرؤيا على ما تعبر به، على الصحيح من أقوال العلماء.

٢٣- جاءت أحاديث كثيرة تبين أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، فمنها ما دل على أنها جزء من سبعين جزءاً، ومنها ما دل على أنها جزء من تسعة وأربعين جزءاً، ومنها ما دل على أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً، ومنها ما دل على أنها جزء من خمسة وأربعين جزءاً، ومنها ما دل على أنها جزء من أربعين جزءاً، ومنها ما دل على أنها جزء من ستة وعشرين جزءاً، وجميع الأحاديث الواردة في ذلك صحيحة، فلا سبيل لأخذ بعضها، و طرح الباقي.

٢٤- ومعنى كونها جزء من النبوة هو أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة، وعلم النبوة باق، وإن كانت النبوة غير باقية.

٢٥- وأما سبب الاختلاف في تحديد مقدار الجزء في هذه الأحاديث، فهو مما لا يُعلم؛ لأن أجزاء النبوة من الأمور التي لم يصل إلينا علمها، والأحاديث التي جاءت في ذكر الرؤيا بين أجزاء النبوة لا يكاد يوجد بينها نسبة، ومهما رام من أراد الجمع بينها لم يستطع حصر كل الأجزاء، إذ إنه لو سلم له ذلك الجمع في بعض الأعداد، لم يسلم له ذلك في بقيتها، فالتوقف في الخوض في هذا الباب أسلم، والله أعلم.

٢٦- والرؤيا الصالحة من مبشرات النبوة الباقية بعد النبي ﷺ، فقد ثبت في عدد من الأحاديث أن النبي ﷺ أخبر أصحابه أن النبوة والرسالة ستنقطع بموته ﷺ، وأنه لن يبقى بعده من النبوة إلا المبشرات، وهي الرؤيا الصالحة، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلا الْمُبَشِّرَاتُ**) قالوا: وما المبشرات؟ قال: (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)[1].

٢٧- وأن رؤية اللَّه عز وجل في المنام جائز باتفاق العلماء، وقد رأى النبي ﷺ ربه في المنام.

٢٨- وكذلك رؤية النبي ﷺ في المنام جائز، وحق، وأن الشيطان لا يتمثل به ﷺ في المنام إذا رآه الإنسان على صورته المعروفة التي جاء وصفه بها في كتب السير، والشمائل، وأن من رآه في المنام فسوف يراه في الآخرة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي**)[2]، ويكون ذلك بشارة له بأنه سيحشر مع المؤمنين الذين يرون النبي ﷺ يقوم الأشهاد لرب العالمين.

٢٩- أن النبي ﷺ رأى رؤى كثيرة، منها ما عبره النبي ﷺ، ومنها ما عبره بعض الصحابة رضي الله عنهم، أو الملائكة، ومنها ما لم يُعبر؛ لظهور معناه، أو لأمر آخر.

٣٠- أن رؤى النبي ﷺ قد تضمنت فضائل لبعض الصحابة، مثل أبي بكر رضي الله عنه،

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٨، وهو في صحيح البخاري.

(٢) سبق تخريجه ص: ٤٢٠، وهو في الصحيحين.

و عمر بن الخطاب ﷺ، و عثمان بن عفان ﷺ، وفي بعضها إشارة إلى أنهم الخلفاء من بعده ﷺ، وفي بعضها تبشير بعض الصحابة ﷺ بالجنة، ورأى أيضاً أموراً مستقبلية، وغير ذلك.

٣١- كما أن الصحابة ﷺ كانوا يعرضون رؤاهم على النبي ﷺ، فمنها ما يعبره النبي ﷺ، ومنها ما يعبره بعض أصحابه ﷺ، ومنها ما لم يعبره النبي ﷺ، ولا أحد من أصحابه؛ لظهور معناه، أو لدفع ضرر، أو درء مفسدة، ونحوهما.

٣٢- وقد تضمنت رؤى بعض الصحابة ﷺ شيئاً من فضائل أصحاب النبي ﷺ، وكان بعضها سبباً لمشروعية بعض الأحكام، كالآذان، والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير خمسة وعشرين، ودعاء سجود التلاوة، والنهي عن قول: ما شاء الله، وشاء محمد.

وختاماً أحمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يسر لي إتمام هذا البحث، وأشكره، وأثني عليه بما يستحقه بما مَنَّ به علي من الفائدة العظيمة التي استفدتها من خلال البقاء مع كتب الحديث النبوي أشهراً عدة، أطالعها، وأتجول في رياضها، واجني من فوائدها ، واستقي من رحيقها، حتى تجمع لدي مما يسره الله ما سطرته في هذا البحث المتواضع.

أسأل الله ﷻ أن يكون عملي خالصاً لوجه الكريم، وأن يجعل ما فيه حجة لي لا علي، وما كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ، أو تقصير فمن نفسي، ومن الشيطان، واستغفر الله منه .

محمد بن عبد العزيز الجمعان،،،

الفهارس

وفيه خمسة فهارس:

(١) : فهرس الآيات القرآنية.

(٢) : فهرس الأحاديث النبوية.

(٣) : فهرس الأعلام.

(٤) : فهرس المصادر والمراجع.

(٥) : فهرس الموضوعات.

(١)

فهرس الآيات القرآنية

١- فهرس الآيات القرآنية [1]

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

---

(١) رتبت فهرس الآيات على سور القرآن حسب ترتيبها في المصحف، ثم أذكر تحت كل سور الآيات حسب ترتيبها في السورة مع ذكر رقم الآية، ثم أماكن وروده في البحث.

سورة الأعراف

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الحجر

سورة الإسراء

سورة مريم

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة النور

سورة العنكبوت

سورة الأحزاب

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الزمر

سورة الشورى

سورة الأحقاف

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة ق

سورة النجم

سورة الرحمن

سورة المنافقين

سورة القيامة

سورة النصر

سورة الإخلاص

(٢)

فهرس الأحايث النبوية

٢- فهرس الأحاديث النبوية [1]

أ

(١) رتبت الأحاديث على حروف المعجم، فأذكر طرف الحديث وراويه وأماكن وروده في البحث، مع مراعاة إهمال أل التعريف عند الترتيب.

ك

ل

م

ي

(٣)

فهرس الأعلام

٣-فهرس الأعلام[1]

أ

(١) رتبت الأعلام على حروف المعجم، فأذكر اسم العلم، وأماكن وروده في البحث، مع مراعاة إهمال أل التعريف وابن وأب وأم الواردة في أول الاسم عند الترتيب.

ج

ح

خ

ش

ص

ض

ط

ع

(٤)

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع [1]

١. **القرآن الكريم**.

٢. **الآحاد والمثاني**: لأبي بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم الشيباني، المتوفى سنة ٢٨٧هـ، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**: لعلاء الدين علي بن لبان الفارسي، المتوفى سنة ٧٣٩هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٤. **الأحكام في أصول الأحكام**: لعلي بن محمد الآمدي، المتوفى سنة ٦٣١هـ، تحقيق د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٥. **أحكام القرآن**: لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، المتوفى سنة : ٥٤٣هـ، تحقيق : محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢هـ.

٦. **أحكام القرآن**: لأحمد بن علي الجصاص، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، دار المصحف، القاهرة، الطبعة الثانية.

٧. **أخبار أصبهان**: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ، نسخة مصورة عن طبعة مطبعة بريل في مدينة ليدن، ١٩٣٤م.

(١) رتبت المراجع على حروف المعجم، إلا القرآن الكريم؛ إجلالاً له، وفي سردي للمراجع فأني أذكر معلومات كل مرجع عل النحو التالي : عنوان الكتاب، اسم المؤلف، سنة وفاته، اسم المحقق ـ إذا كان الكتاب محققاً ـ، الناشر، مكان النشر، الطبعة، تاريخها، وما لم أذكره من هذه الأمور، فهو غير مذكور في الكتاب المعني .

٨. **الأدب المفرد:** لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٩. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:** لأحمد بن محمد القسطلاني، المتوفى سنة ٩٢٣هـ، المطبعة الأميرية، بولاق، الطبعة السادسة، ١٣٠٥هـ.

١٠. **إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول:** لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، تحقيق محمد البدري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١١. **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** لأبي الحسن علي محمد بن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠هـ، دار الشعب، مصر.

١٢. **أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد:** لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري، المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٣. **الإشارات في علم العبارات:** لخليل بن شاهين الظاهري، المتوفى سنة ٨٧٣هـ، تحقيق سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٤. **الإشارة في علم العبارة:** لمؤلف مجهول، ضمن ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام، جمع خالد ين علي العنبري، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٥. **الإصابة في تمييز الصحابة:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦. **أصول السرخسي:** لمحمد بن أحمد السرخسي، المتوفى سنة ٤٩٠هـ، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٧. **الأصول والفروع:** لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري، المتوفى سنة ٤٥٦هـ، دار النهضة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٨هـ.

١٨. **أطلس العالم الصحيح**، وضع وإعداد جماعة من أساتذة الجغرافيا، والتاريخ في لبنان، رسم وإخراج وإشراف حسان حامد، دار الحياة، بيروت، ١٤١٧-١٤١٨هـ.

١٩. **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري:** لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، المتوفى سنة ٣٨٨هـ، تحقيق محمد بن سعد آل سعود، مركز إحياء التراث، بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٢٠. **إعلام الموقعين عن رب العالمين:** لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢١. **الأعلام:** لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م.

٢٢. **الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال:** لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني، المتوفى سنة ٧٦٥هـ، تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، ١٤٠٩هـ.

٢٣. **أنباء الغمر بأبناء العمر:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: ٨٥٢هـ، تحقيق عبد المعين خان، حيد آباد الهند، ١٩٦٧م.

٢٤. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون:** لإسماعيل باشا البغدادي، المتوفى سنة ١٣٣٩هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٥. **اختصار علوم الحديث:** اختصار علوم الحديث : لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى سنة: ٧٧٤هـ،تحقيق : علي حسن عبد الحميد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٦. **اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**: لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، تحقيق محمد بشير عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ.

٢٧. **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار:** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، تحقيق عبد المعطي قلعجي، بيروت ودمشق، دار قتيبة، حلب والقاهرة، دار الوعي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .

٢٨. **الاستيعاب:** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٩. **الاعتصام:** لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، المتوفى سنة ٧٩٠هـ، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٠. **البحر الزخار المعروف بمسند البزار:** لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، المتوفى سنة ٢٩٢هـ، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، الطبعة الأولى،

١٤٠٩هـ.

٣١. **البحر المحيط:** لمحمد بن بهادر الزركشي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ. تحقيق عبد القادر العاني، وعمر الأشقر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٣٢. **البداية والنهاية:** لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٣هـ.

٣٣. **البدر الساري إلى فيض الباري:** لمحمد بدر عالم الميرتهي، مطبعة دار المأمون، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ.

٣٤. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:** لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، دار المعرفة، بيروت.

٣٥. **بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن:** لأبي إسحاق الحويني الأثري، مكتبة التربية الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٦. **بذل المجهود في حل أبي داود:** لخليل أحمد السهارنفوري، المتوفى سنة ١٣٤٦هـ، تعليق محمد زكريا الكاندهلوي، دار اللواء، الرياض.

٣٧. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**: لعلي ابن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧هـ، تحقيق مسعد السعدني، دار الطلائع، القاهرة.

٣٨. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، دار المعرفة بيروت.

٣٩. **بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني:** لأحمد عبدالرحمن البنا، دار الشهاب، القاهرة.

٤٠. **بيان تلبيس الجهمية:** لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، يعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.

٤١. **تأويل مختلف الحديث:** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦هـ، تحقيق محمد محيي الدين الأصفر، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٢. **تاج العروس في شرح القاموس:** لمحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي، المتوفى

سنة ١٢٠٥هـ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ.

٤٣. **التاريخ الصغير:** لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، ١٣٩٧هـ.

٤٤. **التاريخ الكبير:** لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن المعلمي، (طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية) دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥. **تاريخ بغداد:** لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٦. **التبصرة والتذكرة:** (تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهي وشرحها) لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤٧. **التبيين لأسماء المدلسين:** لإبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي، المتوفى سنة ٨٤١هـ، تحقيق محمد إبراهيم داود الموصلي، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٤هـ.

٤٨. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** لأبي العلاء محمد عبدالرحمن المباركفوري، المتوفى سنة ١٣٥٣هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة ١٤١٠هـ.

٤٩. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي:** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٥٠. **تذكرة الحفاظ:** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، الدار النظامية، الهند، ١٣٣٤هـ.

٥١. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك:** للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، المتوفى سنة ٥٤٤هـ، تحقيق أحمد بكير محمود، مكتبة الحياة، بيروت.

٥٢. **الترغيب والترهيب:** لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦هـ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

٥٣. **تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى

سنة: ٨٥٢هـ، دار الكتاب العربي.

٥٤. **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح:** لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي، المتوفى سنة ٤٧٤هـ، تحقيق د. أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، ١٤٠٦هـ.

٥٥. **تعطير الأنام في تعبير المنام:** لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي، المتوفى سنة ١١٤٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٥٦. **تفسير الأحلام لابن سيرين:** جمع خالد بن علي العنبري، ضمن ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

● **تفسير البغوي**: انظر معالم التنزيل.

٥٧. **تفسير القرآن العظيم:** لإسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

● **تفسير ابن جرير:** انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

٥٨. **تقريب التهذيب:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: ٨٥٢هـ، تحقيق: أبو الأشبال الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٥٩. **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير:** لمحي الدين بن شرف النووي، المتوفى سنة : ٦٧٦هـ، (مع تدريب الراوي)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

٦٠. **التقرير والتحبير:** لابن أمير الحاج، المتوفى سنة ٨٧٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦١. **التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح:** لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٦٢. **التلخيص الحبير:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: ٨٥٢هـ، تحقيق عبد الله اليماني، المدينة النبوية، ١٣٨٤هـ.

٦٣. **تلخيص المستدرك على الصحيحين:** لمحمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، مع المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت.

٦٤. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، وزارة الشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤٠٠هـ.

٦٥. **تهذيب التهذيب:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: ٨٥٢هـ، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٦٦. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** لأبي الحجاج يوسف بن الزكي المزي، المتوفى سنة ٧٤٢هـ، تحقيق د. بشار عواد ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٦٧. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد:** لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المتوفى سنة ١٢٣٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٠٩هـ.

٦٨. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، المتوفى سنة ١٣٧٦هـ، تحقيق محمد النجار، دار المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٩. **الثقات:** لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ، دار الفكر، ١٣٩٥هـ.

٧٠. **ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام:** جمع خالد بن علي العنبري، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٧١. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٧٢. **جامع التحصيل في أحكام المراسيل:** لأبي سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي، المتوفى سنة ٧٦١هـ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٧٣. **الجامع الصحيح المختصر:** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، مع فتح الباري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٧٤. **الجامع الصحيح:** لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة ٢٧٩هـ، تحقيق : أحمد

شاكر، وآخرون، دار الحديث، القاهرة.

٧٥. **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله:** لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، دار الفكر.

٧٦. **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧٧. **الجرح والتعديل:** لأبي محمد عبد الرحمن عبد الرحمن تبن أبي حاتم الرازي ، المتوفى سنة ٣٢٧هـ، تحقيق : الشيخ عبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن في الهند، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.

٧٨. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:** لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق بشير محمد عيون، دار البيان، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٧٩. **حاشية سنن النسائي:** لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي، المتوفى سنة ١١٣٨هـ، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٨٠. **الحاوي للفتاوي:** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٨١. **خلق أفعال العباد:** لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق د. عبدالرحمن عميرة، دار المعارف، الرياض، ١٣٩٨هـ.

٨٢. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: ٨٥٢هـ، حيدر آباد، ١٩٥٠م.

٨٣. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب:** لإبراهيم بن علي بن فرحون، المتوفى سنة ٧٩٩هـ، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩م.

٨٤. **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج:** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٨٥. **ذيل طبقات الحنابلة:** لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، القاهرة، ١٩٥٣م.

٨٦. **الرؤى والأحلام في ميزان الإسلام:** لخالد بن عني العنبري، ضمن ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨٧. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** لأبي الفضل محمود الآلوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، المطبعة المنيرية.

٨٨. **الروح:** لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق عبد الفتاح محمود عمر، دار الفكر، عمان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٨٩. **روضة الناظر وجنة المناظر:** لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، المتوفى سنة ٦٢٠، تحقيق د. عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٤هـ.

٩٠. **زاد المسير في علم التفسير:** لأبي الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٩١. **زاد المعاد في هدي خير العباد:** لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق عبد القادر وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٠٦هـ.

٩٢. **سؤالات السهمي للدارقطني:** أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥هـ، تحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٩٣. **السنة:** لأبي بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم الشيباني، المتوفى سنة ٢٨٧هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٩٤. **سنن أبي داود:** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة ٢٧٥هـ، ترقيم : محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت .

٩٥. **سنن ابن ماجه:** لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة.

- **سنن الترمذي:** انظر الجامع الصحيح.

٩٦. **سنن الدارقطني:** لعلي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥، تصحيح عبدالله هاشم، شركة الطباعة الفنية، مصر، ١٣٨٦هـ.

٩٧. **سنن الدارمي:** لعبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥هـ. تحقيق فواز زمرلي، وخالد السبع، دار الريان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٩٨. **السنن الكبرى:** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٩٩. **السنن الكبرى:** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، تحقيق عب الغفار البنداري، وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٠٠. **سنن النسائي:** لأحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، دار المطبوعات الأسلامية، حلب، الطبعة الأولى.

١٠١. **سير أعلام النبلاء:** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.

١٠٢. **السيرة النبوية:** لأبي محمد عبد الملك بن هشام، المتوفى سنة ٢١٨هـ، تحقيق مصطفى السقا، وآخرون، مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ.

١٠٣. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ، مكتبة القدس، ١٣٥٠ هـ.

١٠٤. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:** لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، المتوفى سنة ٤١٨هـ، تحقيق أحمد حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

١٠٥. **شرح السنة:** لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، المتوفى سنة ٥١٦هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ .

١٠٦. **شرح العقيدة الطحاوية:** لعلي بن علي بن أبي العز الحنفي، المتوفى سنة ٧٩٢هـ، تحقيق التركي، والأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

١٠٧. **شرح المشكاة:** للحسين بن عبد الله الطيبي، المتوفى سنة ٧٤٣هـ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٠٨. **شرح سنن ابن ماجه:** لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي، المتوفى سنة ١١٣٨هـ، دار الجيل، بيروت.

١٠٩. **شرح صحيح البخاري:** لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني، المتوفى سنة ٧٨٦هـ، المطبعة البهية، مصر، ١٣٥٦هـ.

١١٠. **شرح صحيح مسلم للنووي:** : لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة : ٦٧٦هـ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.

١١١. **شرح مختصر أبي داود:** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ، مع عون المعبود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١١٢. **شرح معاني الآثار:** لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك الطحاوي، المتوفى سنة ٣٢١هـ، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١١٣. **الشريعة:** لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، المتوفى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق محمد الفقي، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٣هـ.

١١٤. **الصحاح:** لإسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى في حدود سنة ٤٠٠هـ، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

- **صحيح ابن حبان:** انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.

١١٥. **صحيح ابن خزيمة:** لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، المتوفى سنة ٣١١هـ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ.

- **صحيح البخاري:** انظر الجامع الصحيح المختصر.

١١٦. **صحيح مسلم:** لمسلم بن الحجاج النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١هـ، مع شرح النووي، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١١٧. **الضعفاء الصغير:** لأبي محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.

١١٨. **ضعفاء العقيلي:** لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، المتوفى سنة ٣٢٢هـ، تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأول، ١٤٠٤هـ.

١١٩. **الضعفاء والمتروكون:** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ٣٠٣هـ، مع الضعفاء الصغير للبخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٦٩هـ.

١٢٠. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢هـ، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٣هـ.

١٢١. **طبقات الشافعية الكبرى:** لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، المتوفى سنة ٧٧١هـ، مطبعة الحسينية، مصر.

١٢٢. **الطبقات الكبرى:** لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، المتوفى سنة ٢٣٠هـ، دار صادر، بيروت.

١٢٣. **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها:** لأبي الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، المتوفى سنة ٣٦٩هـ، تحقيق عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٢٤. **طبقات المدلسين:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق د. عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ١٤٠٣هـ.

١٢٥. **طبقات المفسرين:** لمحمد بن علي الداودي، المتوفى سنة ٩٤٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٦. **طرح التثريب شرح التقريب:** لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المتوفى سنة ٨٢٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٧. **طريق الهجرتين:** لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.

١٢٨. **عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي:** لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، المتوفى سنة : ٥٤٣هـ، دار الكتب العليمة، بيروت.

١٢٩. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية:** لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥هـ، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ.

١٣٠. **العلل ومعرفة الرجال:** لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المتوفى سنة ٢٤١هـ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٣١. **علوم الحديث:** لعثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، المتوفى سنة ٦٤٣هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٣٢. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** لأبي محمد محمود بن أحمد العيني، المتوفى سنة ٨٥٥هـ، إدارة الطباعة المنيرية، مصر .

١٣٣. **عمل اليوم والليلة:** لأحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، تحقيق د. فاروق حمادة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى.

١٣٤. **عنوان المجد في تاريخ نجد:** لعثمان بن عبد الله بن بشرالحنبلي، المتوفى سنة ١٢٩٠هـ، مصر ١٣٤٩هـ.

١٣٥. **عون الباري لحل أدلة البخاري:** لأبي الطيب صديق حسن خان القنوجي، المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، دار الرشيد، حلب.

١٣٦. **عون المعبود شرح سنن أبي داود:** لأبي الطيب محمد بن أمير بن علي العظيم آبادي، المولود في سنة ١٢٧٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٣٧. **غريب الحديث:** لأبي الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٣٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، ومحب الدين الخطيب، دار الريان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٣٩. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**: لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٤٠. **فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي:** لعبد الله بن حجازي الشرقاوي، المتوفى سنة ١٢٢٦هـ، دار المعرفة بيروت.

١٤١. **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد:** لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، المتوفى سنة ١٢٨٥هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار البيان، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٤٢. **الفتوحات المكية:** لأبي بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي، المشهور بابن عربي، المتوفى سنة ٦٣٨هـ، دار صادر، بيروت.

١٤٣. **الفرق بين الفرق:** لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، المتوفى سنة ٤٣٩هـ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة.

١٤٤. **فرق وطبقات المعتزلة:** للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، المتوفي سنة ٤١٥هـ، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٧٢م.

١٤٥. **الفروق:** لأبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي، المتوفى سنة ٦٨٤هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٤٦. **الفصل في الملل والأهوا والنحل:** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المتوفى سنة ٤٥٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٤٧. **فضائل الصحابة:** لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المتوفى سنة ٢٤١هـ، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٤٨. **فهرس الفهارس والأثبات:** لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الإدريسي، المتوفى سنة ١٣٨٢هـ، فاس، ١٣٤٧هـ.

١٤٩. **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:** لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥٠. **فيض الباري على صحيح البخاري:** لمحمد أنور الكشميري الديوبندي، المتوفى سنة ١٣٥٢هـ، مطبعة دار المأمون، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ.

١٥١. **القاموس المحيط:** القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المتوفى سنة : ٨١٧هـ، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.



١٥٢. **قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق خليل الميس، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٥٣. **القول المفيد شرح كتاب التوحيد:** لمحمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أبا الخيل، والمشيقح، دار ابن الجوزي، ودار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٥٤. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٤١٣هـ.

١٥٥. **الكامل في ضعفاء الرجال:** لأبي أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني، المتوفى سنة ٣٦٥هـ، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٥٦. **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد:** لمحمد بن عبد الوهاب، المتوفى سنة ١٢٠٦هـ، مع شرحه القول المفيد، تحقيق: أبا الخيل، والمشيقح، دار ابن الجوزي، ودار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٥٧. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ:** لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق د. عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.

١٥٨. **كتاب الرؤيا:** لحمود بن عبد الله التويجري، المتوفى سنة ١٤١٣هـ، دار اللواء، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٥٩. **كتاب الفتن:** لنعيم بن حماد المروزي، المتوفى سنة ٢٢٩هـ، تحقيق مجدي الشورى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٦٠. **كشف الأستار عن زوائد البزار:** لعلي ابن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.

١٦١. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** لمصطفى بن عبدالله، المعروف بحاجي خليفة، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٦٢. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:** للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين

الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٦٣. **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:** لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، دار المعرفة.

١٦٤. **لسان العرب:** لمحمد بن مكرم بن منظور، المتوفى سنة ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٦٥. **لسان الميزان:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن في الهند ، الطبعة الأولى ١٣٢٩هـ.

١٦٦. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين:** لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، ٣٥٤هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.

١٦٧. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** لعلي ابن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧هـ، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

١٦٨. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام:** لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، دار المعارف، المغرب، الطبعة الثانية.

١٦٩. **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة:** لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع د. محمد الشويعر، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٧٠. **محاسن التأويل:** لمحمد جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة ١٣٣٢هـ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ.

١٧١. **المحصول في علم الأصول:** لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٧٢. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق محمد المعتصم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٧٣. **المدخل:** لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الحاج العبدي المالكي الفاسي، المتوفى سنة ٧٣٧هـ، دار الحديث، ١٤٠١هـ.

١٧٤. **المستدرك على الصحيحين:** لأبي عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. المتوفى سنة ٤٠٥هـ، وبذيله التلخيص للذهبي، دار المعرفة، بيروت.

١٧٥. **المسند:** لعبدالله بن الزبير الحميدي، المتوفى سنة ٢١٩هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨١هـ.

- **مسند البزار:** انظر البحر الزخار.
- **مسند الحارث:** انظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث.

١٧٦. **مسند الشاميين:** لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٧٧. **مسند الشهاب:** لمحمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، المتوفى سنة ٤٥٤هـ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤٠٧هـ.

- **مسند عبد بن حميد:** انظر المنتخب من مسند عبد بن حميد.

١٧٨. **المسند:** لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٧٩. **المسند:** لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، المتوفى سنة ٣٠٧هـ، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ.

١٨٠. **المسند:** لأحمد بن محمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١هـ، بيروت، دار إحياء التراث ومؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، والعزو لهذه الطبعة، وإذا عزوت للآخرى بينت.

١٨١. **المسند:** لأحمد بن محمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١هـ، تحقيق وشرح أحمد شاكر وحمزة الزين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٨٢. **المسند:** لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، المتوفى سنة ٢٣٨هـ، تحقيقد. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان المدينة النبوية، ١٤١٢هـ.

١٨٣. **مشاهير علماء الأمصار:** لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٤. **مشكل الآثار:** لأبي جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي، المتوفى سنة ٣٢١هـ، تحقيق محمد عبد

السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٨٥. **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه:** لأحمد ابن أبي بكر البوصيري، المتوفى سنة ٨٤٠هـ، تحقيق موسى حمد ود. عزت علي، دار الكتب الإسلامية.

١٨٦. **المصباح المنير:** لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، المتوفى سنة ٧٧٠هـ، مكتبة لبنان.

١٨٧. **المصنف:** لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المتوفى سنة ٢١١هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

١٨٨. **المصنف:** لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المتوفى سنة ٢٣٥هـ، تقديم كمال الحوت، دار التاج، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٨٩. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: ٨٥٢هـ، تحقيق غنيم عباس، وياسر إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ .

١٩٠. **معالم التنزيل:** لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، المتوفى سنة ٥١٦هـ، تحقيق خالد العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

١٩١. **معالم السنن:** لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، المتوفى سنة ٣٨٨هـ، تحقيق محمد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

١٩٢. **المعجم الأوسط:** لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ.

١٩٣. **معجم البلدان:** لأبي عبد الله ياقوت الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

١٩٤. **المعجم الصغير:** لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق محمد شكور محمود الحاج، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ١٤٠٥هـ.

١٩٥. **المعجم الكبير:** لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الموصل، ١٤٠٤هـ.

١٩٦. **معجم المؤلفين:** لعمر رضا كحاله، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩٧. **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي:** لمجموعة من المستشرقين، بإشراف أ.ي. ونسنك، مكتبة بريل في مدينة ليدن، ١٩٣٦-١٩٨٨م.

١٩٨. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:** لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ .

١٩٩. **معجم معالم الحجاز:** لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٢٠٠. **معرفة الثقات:** لأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، المتوفى سنة ٢٦١هـ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ.

٢٠١. **المعلم بفوائد مسلم:** لأبي عبد الله محمد بن علي المازري، المتوفى سنة ٥٣٦هـ، تحقيق محمد الشاذلي، دار الغرب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٢٠٢. **مفاتيح الغيب:** لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٠٣. **مفردات ألفاظ القرآن:** للحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، الملقب بالراغب، المتوفى في أوئل المائة الخامسة، أو قبلها، تحقيق صفقان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٠٤. **المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم:** لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، المتوفى سنة ٦٥٦هـ، تحقيق محي الدين مستو، وآخرون، دار ابن كثير، ودال الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٠٥. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة:** لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢هـ، مطبعة دار الأدب العربي، مصر، ١٣٥٣هـ.

٢٠٦. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المتوفى سنة ٣٣٠هـ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ.

٢٠٧. **من لم يرو عن إلا واحد:** لأحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايددار الوعي، حلب، ١٣٦٩هـ.

٢٠٨. **المنتخب من مسند عبد بن حميد:** لعبد بن حميد بن نصر، المتوفى سنة ٢٤٩هـ، تحقيق صبحي البدري السامرائي ، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

٢٠٩. **المنتقى شرح الموطأ:** لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، المتوفى سنة ٤٩٤هـ، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ.

٢١٠. **المنتقى من السنن المسندة:** لعبد الله بن علي بن الجارود، المتوفى سنة ٣٠٧هـ، تحقيق عبدالله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢١١. **المنفردات والوحدان:** لمسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١هـ، تحقيق د. عبدالغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢١٢. **المواقف في علم الكلام:** لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي، المتوفى سنة ٧٥٦هـ، عالم الكتب، بيروت.

٢١٣. **الموضوعات:** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، مطبعة المجد، القاهرة، ١٣٨٨هـ .

٢١٤. **الموطأ:** لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، المتوفى سنة ١٧٩هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، استطنبول.

٢١٥. **نصب الراية لأحاديث الهداية:** لأبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، المتوفى سنة ٧٦٢هـ، دار الحديث.

٢١٦. **النهاية في غريب الحديث والأثر:** لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير الجزري، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطباخي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

(٥)

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

